ديوان
بشار بن برد

الجزء الثاني

جمع وتحقيق وشرح فضيلة
العلامة سماحة الأستاذ الإمام الشيخ:

محمّد الطاهر بن عاشور



ديوان

بشار بن برد

الجزء الثاني

جمعه وشرحه وكمّله وعلّق عليه
فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام
الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور



صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007
يُهدى ويُوضع في المكتبات ولا يباع



بشار بن برد

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

قافية التاء

وقال بشار أيضاً على قافية التاء*:

[98] قُلْ «لِحُبَّاءَ»: إنْ تَعِيشِي فَمُوتِـي ... سَوْفَ نَرْضَى لَكِ الَّذِي قَدْ رَضِيتِ(1)

قَدْ قَبِلْنَا مَا كَانَ مِنْكِ إِلَيْنَـا ... وَبَرِينَـا مِنْ عَيْبِـهِ إِنْ بَـرِيتِ

حَدِّثِينِـي ـ فَقَدْ وَقَعْتُ بِشَكٍّ ـ: ... أَتَعَمَّـدْتِ سُخْطَنَـا أَمْ غَبِيـتِ

يَوْمَ تَعْصِيـنَ عَزْمَتِي فِي أُمُورٍ ... لَوْ تَمَنَّيْتِ مِثْلَهَـا مَـا عُصِيـتِ(2)

هَلْ تَنَقَّمْتِ غَيْرَ قَـوْلِي إِذَا كَـا ... نَ عِثَـارٌ وَرَوْعَـةٌ لا شَقِيـتِ(3)

---

*) وقال بشار أيضاً في «حبّـاء» الأمَة، وهي «خاتم الملك» ويسميها أيضاً «حُبَّى» و«حبابة». والقصيدة من بحر الخفيف.

فهو يعاتبها عتابا شديدا ويطلب إليها أن تصله دون شريك... وذكر «حُبَّى» في البيت 22 من ورقة 23 وفي القصيدة من الورقتين 108 و 109.

وذكر «خاتم الملك» في القصيدة التي في الورقة 101. وفي الورقة 257.

وذكر «حُبابـة» في الورقة 33.

1) خطاب لحبيبته، وأراد بالموت موت الحب، كقول الشيخ ابن الفارض:

إن الغـرام هو الحياة فمت به ... صبّاً فحقك أن تموت فتعذرا

ولعله أخذه بشار من قول الصوفية «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا». وقوله «سوف نرضى لك..» الخ أي نحب لك ما أحببته لنا. فقوله «إن تعيشي» استعمل فيه فعل «تعيشي» في معنى إرادة العيش، كما في قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم» الآية، أي إذا أردتم القيام إلى الصـلاة.

2) جملة «لو تمنّيت» الخ صفة لأمور أي لو سألتني مثلها ما عصيتك

3) هذا من تأكيد الشيء بما يشبه ضدّه، أي إن صدر مني ما تنقمينه فهو قولي «لا شقيت» والمعنى نفي ما تنقم منه. وقد تبع في هذا الاستعمال قوله تعالى «وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا». وفعل «تنقمت» مبالغة في (نقمت).

إنْ تكُـوني غَنيتِ عنَّا فَـإنَّـا عَنْكِ أغْنَى، فيَمِّمِي حَيْثُ شِيتِ(1)
مَنْ يُرجِّيكِ بَعْدَ بَيْعِ مُحِبٍّ كَانَ يَهْـوَى بِجُهْـدِهِ مَا هَوِيـتِ
لَـمْ تكُـوني لِتَصْلُحِي لِوِدَادٍ لِكَـرِيـمٍ كَحُلَّـةِ الْعَنْكَبُـوتِ(2)
قَدْ شَبِعْنَا مِنْ وُدِّكِ الْمُـرِّ طَعْمـاً وَرَوِينَا إنْ كُنْـتِ منَّا رَوِيـتِ
لَيْسَ بَيْنِي وبَيْنَ مَنْ كَانَ وَخْمـاً لاَيَفِي لِلْخَلِيـلِ غَيْـرُ السُّكُـوتِ
مَا عِتَابِي أَصَمَّ لاَ يَسْمَعُ الصَّـوْ تَ وَشَوْقِي إلَى الْبَغِيضِ الْمَقِيـتِ

[99]

يَابْنَةَ الْعَامِرِيِّ قَدْ كَـانَ عَهْـدٌ بَيْنَنَا فِي الْهَوَى، وَلَكِـنْ نَسِيـتِ
فاذْكُرِي وُدَّنَـا، وَذُوقِي سِوَانَـا تَذْكُرِينَـا وَتَنْدَمِـي مَا بَقِيـتِ
أوْ أَفِيقِي مِنْ دَاءِ مَا يَصْنَعُ الْحُبُّ بِصَـبٍّ، فَطَالَمَـا قَـدْ دَوِيـتِ(3)
لَنْ تَنَالِي بِوُدِّ هَـذَا وَهَـذَا سُهْمَـةً فِي وِدَادِنَـا مَـا حَيِيـتِ
كَيْفَ صَبْرِي ـ وَأَنْتِ عِنْدِي كَنَفْسِـي ـ
بِمَـكَـانِ الْمُبَـاعَـدِ الْمَمْقُـوتِ(4)
فارْجِعِي إنْ رَجَعْتِ عَنْ رَأْيِ سُوءٍ بِهَوًى لَيِّنِ الْحَـوَاشِـي ثَبِيـتِ
وَإِذَا مَا أَرَدْتِ وُدِّي هَنِيئـاً فَصِلِينِـي بِالصَّبْرِ عَمَّنْ لَقِيـتِ
أَنْتِ يَاقُوتَـةٌ قَدَرْتُ عَلَيْهَـا لاَ أُحِبُّ الشَّرِيـكَ فِي الْيَاقُوتِ

* * *

2) جاء في هذا البيت وما بعده بعتاب مر، على طريقة إغاظة العاشق «مشوقه»، كقول امرىء القيس:

وإن تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

2) «حلة العنكبوت» شبه بها في أنها شيء ظاهر ولا يبقى على التجربة، أو شبه بها في أنها سريعة الانفكاك، لقوله تعالى «وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت» وسماها «حلة» توسعا، لأنهم سموها نسجا، ومما أنشده المبرد في الكامل للفرزدق:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

3) دَوِيت: مَرِضْتِ، يقال: دوي فلان، إذا أصابه الداء، لأن ألف «الداء» أصلها واو، وهي عين الكلمة، ولذا قالوا في جمعه «أدواء» بوزن أفعال.

4) قوله «بمكان المباعد» متعلق بقوله «صبري»، أي على مكان المباعد، يريد نفسه.

وقال أيضاً(*) :

أَعَاذِلَ قَدْ نَهَيْتِ فَمَا انْتَهَيْتُ ... وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ فَمَا انْثَنَيْتُ

أَعَاذِلَ مَا مَلَكْتِ فَأَقْسِرِينِي ... وَمَا اللَّذَّاتُ إِلاَّ مَا اشْتَهَيْتُ(1)

أُطِيعُكِ مَا عَطَفْتِ عَلَيَّ بِرّاً ... وَإِنْ حَاوَلْتِ مَعْصِيَتِي عَصَيْتُ(2)

أَعَاذِلَ قَدْ كَبِرْتُ وَفِيَّ مَلْهًى ... وَلَوْ أَجْرَيْتُ غَايَتَكِ ارْعَوَيْتُ(3)

لَقَدْ نَظَرَ الْوُشَاةُ إِلَيَّ شَزْراً ... وَمِنْ نَظَرِي إِلَيْهَا مَا اشْتَفَيْتُ

وَقَالُوا : قَدْ تَعَرَّضَ كَيْ يَرَاهَا ... وَمَاذَا ضَرَّهُمْ مِمَّا رَأَيْتُ(4)

وَمَا كَلَّفْتُهَا إِلاَّ جَمِيلاً ... وَلاَ عَاهَدْتُهَا إِلاَّ وَفَيْتُ

وَيَوْمَ ذَكَرْتُهَا فِي الشَّرْبِ إِنِّي ... إِذَا عَرَضَ الْحَدِيثُ بِهَا اعْتَدَيْتُ(5)

شَرِبْتُ زُجَاجَةً وَبَكَيْتُ أُخْرَى ... فَرَاحُوا مُنْتَشِينَ وَمَا انْتَشَيْتُ(6)

---

*) وقال أيضاً في التنسيب بجارية يزعم أنه راسلها بشعر وأنها كتبت إليه تعده بالزيارة لو غفلت عنهـا أمهـا ، وهي من بحر الوافر .

1) يقال : قسره وأقسره، إذا قهره ، و « ما » في قوله « ما ملكت » مصدرية ظرفية ، أي تحكمي مدة حكمك .

2) يجوز في قوله « بَرا » فتيح البـاء على أنه حال من فاعل « أطيعك » ، أي بارا ، ويجوز كسر البـاء على أنه مفعول مطلق لقوله « عطفت » ، أي عطفا برورا ، فهو لبيان النوع .

3) يقول : كبرت وفيَّ بقية من اللهو، وهذا المعنى أخذه من قول عبدة بن الطبيب :

أبنيَّ إني قد كبرت ورابني ... بصري وفيَّ لناظر مُستَمتَع

وقوله « ولو أجريت غايتك أرعَوَيتُ » أراد لو اتبعت رأيك كففت عن الغرام .

4) بين في هذا البيت استخفافه بالمفرطين في الغيرة ، وهو يرى أن لا ضير في أن يرى المحب محبوبه .

5) «ذكرتها» أي تذكرتُها . وجملة « إني إذا عرض» الخ معترضة و(اعتديت) أي تجاوزت . أراد أنه إذا عرض في المحادثات حديث عنها أظهر عدم التهمم بذلك الحديث لئلا يتوسم المتحدثون من ملامحه أنه يحبها . يقال : عدَّ عن كذا ، أي تجاوزه .
والشرب : جمع شارب مثل صاحب وصحب .

6) قوله «بكيت أخرى» أي بكيت زجاجة أخرى. أي مقدار زجاجة أخرى، والزجاجة: وعاء من الـزجـاج .

وَمَا يَخْفَى عَلَى النُّدَمَاءِ أنِّي أُجِيدُ بِهَا الْغِنَاءَ وَإِنْ كَنَيْتُ
وَأَتْبَعْتُ الْمُنَى بِنجَادِ «لَيْتٍ» وَمَا يُغْنِي عَنِ الطَّرَبَاتِ «لَيْتُ»(1)
وَجَارِيَةٍ يَسُورُ بِنَا هَوَاهَا كَمَا سَارَتْ مُشَعْشَعَةٌ كُمَيْتُ(2)
يَزِينُ وَجْهَهَا خَلْقاً عَمِيماً وَزَيَّنَ وَجْهَهَا حَسَبٌ وَبَيْتُ(3)
إِذَا قَرُبَتْ شَفَيْتُ بِهَا سَقَاماً عَلَى كَبِدِي وَإِنْ شَحَطَتْ بَكَيْتُ
نَسَجْتُ لَهَا الْقَرِيضَ بِمَاءِ وُدِّي لِتَلْبَسَهُ وَتَشْرَبُ مَا سَقَيْتُ(4)

---

1) كتب في الديوان : « بنجاء كتب » ، ولا معنى له ، والظاهر أنه تحريف وأن صوابه «بنجاد ليت» بدال بعد الألف ولام وياء وتاء بدل «كتب» أي بأن يقول « يا ليت » استنجادا بـ« ليت » من الخيبة ، جعل نداء ليت استنجادا ، وأخذ هذا من قول النابغة :

ألا يا ليتني والمرء ميت وما يغني عن الحدثان ليت

وكلمة (ليت) في بيت بشار وبيت النابغة اسم مأخوذ من كلمة (ليتُ). وقد يصوغون من الحروف والكلمات الشبيهة بالحروف أسماء ً قال الشاعر في عبد الله بن المعتز يرثيه:

ما فيه لوٌ ولا ليتٌ فينقصه لكنه أدركته حرفة الادب

ومنه قول الفرزدق:

ما قال لا قط إلا في تشهده لو لا التشهد كانت لأوه نعم

فجعل (لا) اسما وجعل (نعم) اسما. قال ابن مالك في التوضيح والتصحيح إذا نسب الى حرف أو غيره حكم للفظه دون معناه جاز أن يحكى وجاز أن يعرب بما يقتضيه العامل، وإن كان على حرفين ثانيهما حرف لين ضعف ثانيهما. فيقال في (لو) لوّ ، ويقال لفي (فيّ) . اهـ . وسيأتي في بيت 22 ورقة 102.

2) « يسور بنا » أي يحيط ، « وسارت مشعشعة » أي أحاطت ، ومنه اشتق السور ، والمشعشعة : الخمر الممزوجة ، من « شعشع الشراب » إذا مزجه .

3) « خلقا عميما » أي مخلوقا كاملا وهو جسدها.

4) قوله « بماء ودي » الباء للمصاحبة ، أي نظمت لها الشعر وأخلصت لها ودي، وأثبت للود ماء على طريقة الاستعمال العربي ، إذ يقولون « ماء الوجه » للحياء « وماء السيف » لصفاء حديده و« ماء الشباب » و« ماء الهوى » في قوله ذي الرمة :

أدارا بحزوى هجت للعين عبرة فماء الهوى يرفضّ أويترقرق

إن كان أراد بماء الهوى غير الدموع ، وقد بنى على هذا أبو تمام قوله :

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

وقوله « لتلبسه وتشرب ما سقيت » لما جعل القريض نسجا والود ماء بنى على ذلك استعارة اللباس لتأثرها بشعره واستعارة الشرب لمجازاتها وداده إياها بودادها إياه .

وضبط قوله « وتشرب » بضم الباء.

[100]

وَدَسَّتْ فِي الْكِتَابِ إِلَيَّ : إِنِّي — وَقِيتُكَ — لَوْ أَرَى خَلَلاً مَضَيْتُ(1)

عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ جُنُونُ أُمِّي وَأَعْيُنُ إِخْوَتِي مُنْذُ ارْتَدَيْتُ(2)

يَقُولُونَ : انْعَمِي، وَيَرَوْنَ عَاراً خُرُوجِي إِنْ رَكِبْتُ وَإِنْ مَشَيْتُ(3)

وَمِنْ طَرَبِي إِلَيْكَ خَشَعْتُ فِيهِمْ كَمَا يَتَخَشَّعُ الْفَرَسُ السُّكَيْتُ(4)

وَقَدْ قَامَتْ وَلِيدَتُهَا تُغَنِّي عَشِيَّةَ جَاءَهَا أَنِّي اشْتَكَيْتُ(5)

تَقُولُ وَدُفُّهَا زَجِلُ النَّوَاحِي إِذَا أُمِّي أَبَتْ صِلَتِي أَبَيْتُ(6)

دَعَانِي مَنْ هَوِيتُ فَلَمْ أُجِبْهُ وَلَوْ أَسْطِيعُ حِينَ دَعَا سَعَيْتُ

أَلَا يَا أُمَّتَا لَا كُنْتِ أُمّاً أَالْمَنْعُ مَا أُحِبُّ وَقَدْ غَلَيْتُ(7)

أَمِنْ حَجَرٍ فُؤَادُكِ أَمْ حَدِيدٍ وَمَا يَدْرِي الْعَشِيرُ بِمَا دَرَيْتُ

وَمَا تَرْثِينَ لِي مِمَّا أُلَاقِي وَإِنَّكِ لَوْ عَشِقْتِ إِذاً رَثَيْتُ(8)

* * *

---

1) قوله « وقيتك » جملة دعاء معترضة بين اسم (إن) وجملة خبرها وهي جملة «لو أرى...» الخ ، والخلل : الشيء المنفرج بين شيئين ، والمعنى : لو وجدت فجوة من الرقباء مضيت ، ويفسره ما بعده . وانظر قول بشار في الورقة 110:

رأت خللا بين العيون فأقبلت على خوف أعداء وخوف ولاة

2) أطلق الجنون على الاضطراب والهوس ، وأراد بالأعين الكناية عن المراقبة ، « وارتديت » أي لبست الرداء، ولبس الرداء كناية عن الدخول في سن الكاعب، أو أراد بالارتداء الادراع وهو أن تلبس الدرع ، أي لا تبقى مكشوفة الصدر والفخذين . وقد ورد في ذكر قصي بن كلاب أنه كان لا تدرع جارية من جواري قريش إلا في بيته .

3) أي هم يدعون لي بالنعيم ومع ذلك يمنعونني مما أنعم به .

4) «خشعت» تذللت ، و« السكيت » (بضم السين وتخفيف الكاف المفتوحة وقد تشدد كافه) هو آخر خيل الحلبة في السبق ، وهو العاشر في الترتيب ، وإنما يتخشع لأنهم يضربونه .

5) يريد أن جارية حبيبته تغنيها بما تحب ذكره ، تعريضا بأهلها .

6) يجوز في « زجل » فتح الجيم وكسرها ، و«النواحي» الجهات ، أي لدفها صوت له مدى متسع ، وبقية الأبيات حكاية لغناء الوليدة .

7) « غليت » بمعنى كنت غالية عندكم ، أي عزيزة .
قال النحويون : « وربما جمع في النداء بين التاء والالف فقيل: يا أبتا ويا أمّتا .

8) أي لو كنت أنت العاشقة لرثيت أنا لك ، فكيف لا ترثين أنت لي .

وقال أيضاً(*) :

تَخَلَّيْتُ مِنْ صَفْرَاءَ، لا بَلْ تَخَلَّتِ ... وَكُنَّا حَلِيفَيْ خُلَّةٍ فَاضْمَحَلَّتِ

تُغَيِّبُ أَعْدَاءَ الْهَوَى عَنْ حَبِيبِهَا ... وَكَانَ لَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ فَضَلَّتِ(1)

رَأَتْنِي تَرَفَّعْتُ الشَّبَابَ فَأَعْرَضَتْ ... بِشِقٍّ فَمَا أَدْرِي: طَغَتْ أَمْ أَدَلَّتِ

وَمَا سُمْتُهَا هُوناً فَتَأْبَى قَبُولَهُ ... وَلَكِنَّمَا طَالَ الصَّفَاءُ فَمَلَّتِ

فَيَا عَجَبَا زَيَّنْتُ نَفْسِي بِحُبِّهَا ... وَزَانَتْ بِهَجْرِي نَفْسَهَا وَتَحَلَّتِ

لَوَتْ حَاجَتِي عِنْدَ اللِّقَاءِ وَأَنْكَرَتْ ... مَوَاعِيدَ قَدْ صَامَتْ بِهِنَّ وَصَلَّتِ

وَلَوْلاَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَقَيْتُهَا ... أُوَاماً يُنَاجِينَا لَهَا حَيْثُ حَلَّتِ(2)

وَمَا وَاهِنُ الْبَزْلاءِ مِثْلُ مُشَيَّعٍ ... إِذَا قَامَ بِالْجُلَّى عَلَتْ وَتَجَلَّتِ(3)

قَعِيدكِ أُخْرَى لا تَبِيعُ مَوَدَّتِي ... بِوُدٍّ وَلا تَخْشَى إِذَا مَا تَوَلَّتِ(4)

---

*) وقال أيضاً يتغزل ويفتخر بأيام بني عامر مواليه في اليمامة بلاد بني حنيفة سنة 126. وسببها أنه كان على اليمامة علي بن المهاجر عاملا من قبل يوسف بن عمر الثقفي عامل العراق للوليد ابن يزيد، فلما قتل الوليد سنة 126 نهض المهير بن سلمي بن هلال آخر بني الدؤل من حنيفة إلى علي بن المهاجر، فقال له : اترك لنا بلادنا، فامتنع علي بن المهاجر، فاقتتلا أياما عرفت بأسماء مواقعها، منها يوم الفلج (هي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة، ومعهم بنو عقيل موالي بشار) ومنها يوم النشناش. واقتتل بنو عقيل وبنو حنيفة وانهزمت بنو حنيفة. وذكر بشار في هذه القصيدة الفج والنشناش. وهي من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان، ويلزم اشباع تاء القافية.

1) أعداء الهوى هم أعداؤها في الهوى، أي حسادها أي تخفي عنهم أمر محبها.

2) الأوام : العطش، وهو استعارة لشوق الغرام وحرارته، وجمع بينه وبين «سقيتها» على طريقة محسن الطباق، وكتب في الديوان «يناجينا لها» وهو سهو وصوابه «يناجيها بنا»، والمعنى : لولا نهي الخليفة إياي عن الغزل لم أزل أقول فيها الشعر حتى يرسخ في نفسها فلا تنسى محبتي حيث انتقلت.

3) البزلاء: الرأي، والمشيع (بفتح الياء التحتية): الشجاع، وتقدم في البيت 23 من ورقة 40، و«الجلى» النازلة العظيمة، وهي بضم الجيم وتشديد اللام.

4) كتب في الديوان «قعيدك أخرى» ولا يظهر له موقع، ولعله تحريف، والصواب «فعندي أخرى». وهو المناسب لبقية البيت. وكتب «يخشى» بتحتية ولعل صوابه بفوقية.

فَبِينِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ إِذَا مَضَى وَكَانَتْ يَدٌ مِنْهُ عَلَيَّ فَوَلَّتِ(1)

فَقَدْ كُنْتُ فِي ظِلِّ الْعَذَارَى مُرَفَّلاً أُحَبُّ وأُعْطَى حَاجَتِي حَيْثُ حَلَّتِ(2)

فَغَيَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجٌ لَبِسْتُهُ وَطَاعَةُ وَالٍ أَحْرَمَتْ وَأَحَلَّتِ(3)

وَنُبِّئْتُ نِسْوَاناً كَرِهْنَ تَحَلُّمِي وَلله أَبلي أَكْثَرَتْ أَمْ أَقَلَّتِ(4)

إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ الْخَلِيفَةَ طَائِعاً يَمِينِي فَلَا قَامَتْ لِكَأْسٍ وَشَلَّتِ

لَقَدْ أَرْسَلَتْ صَفْرَاءُ نَحْوِي رَسُولَهَا لِتَجْعَلَنِي صَفْرَاءُ مِمَّنْ أَظَلَّتِ

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشاً رِسَالَةً وَأَفْنَاءَ قَيْسٍ حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتِ(5)

بِأَنَّا تَدَارَكْنَا ضُبَيْعَةَ بَعْدَمَا أَغَارَتْ عَلَى أَهْلِ الْحِمَى ثُمَّ وَلَّتِ(6) [101

---

1) قوله « إذا مضى » رواه في المختار « الذي مضى » وهو أصح .

2) إعادة لفظ « حلّت » في هذا البيت مع سبق ذكره في البيت الرابع قبل : هذا يوهم أنه إيطاء، فلعل هذا البيت كان مؤخرا فقدم مهوا من جامع الديوان فإن وقوع مثل هذا كثير في جمع أبيات الدواوين . على أنّ الإيطاء مدفوع باختلاف الضمير المستتر في « حلّت » .

3) أراد بالتاج : الشيب ، وبالوالي : الخليفة المهدي .

4) أي كرهن اتصافي بالحلم وأصالة الرأي دون سفه الحب ، كقول العجاج :

لله در الغانيات المدّه سبّحن واسترجعن من تألهي

وقوله «أبلي» كتب هكذا ولم ينقط الحرف الذي بعد الهمزة ، والظاهر أن مراده « أوْلي » أي رجوعي ، وقوله « أكثرتْ » أي النساء .

5) خص قريشا وقيسا لأن قريشا قوم بني العباس وقيسا أنصارهم ، وكذلك نمير ، وسيذكر عقيلا بعد هذا وهم قومه أهل ولائه ، والمقصد من ذلك إظهار أنهم كانوا جميعاً أنصارا من قديم ، والأفناء: جمع فنْء (بفتح الفاء وسكون النون وهمز) هو الجماعة ، أي جماعات قيس ، وقصده من ذلك كثرة أحيائهم ، أشار إلى قتال الخارجين عن الدعوة العباسية من ضبيعة وبكر . وهذا البيت انتقال إلى ذكر أيام قيس وأنصارهم على طريقة الاقتضاب .

6) « ضبيعة » هم بنو ضبيعة بن عجل بن لُجيم بن صعب بن بكر بن وائل ، وهم إخوان بني حنيفة ، لأن حنيفة هو ابن لجيم بن صعب ، وهم من أهل اليمامة . وقد أشار بشار بهذا البيت وما بعده إلى انتصار مواليه بني عقيل وأنصارهم مع بني حنيفة لنصر الجماعة ، وذلك أنه لما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة 127 ثار أهل اليمامة على عاملهم علي بن المهاجر ، وبعد قتال فر علي بن المهاجر ، وانقسم سكان اليمامة فريقين : فريق الثائرين وهم بنو حنيفة وضبيعة، وفريق كانوا مع الجماعة وهم بنو عامر بن صعصعة وبنو عقيل ونمير وجعدة وقشير وقيس وعُكْل، وتقاتل الفريقان في فلج من قرى اليمامة، فكان لهم فيه يومان: =

وَقَدْ نَزَلُوا يَوْماً بِأَوْضَاحِ كَامِلٍ ... وَلأياً بلايٍ مِنْ أَضَاخَ اسْتَقَلَّتِ(1)

فَسَارَ إِلَيْهِم مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ ... فَوَارِسُ قَتْلَ الْمُقْرِفِينَ اسْتَحَلَّتِ(2)

فَمَا لَحِقَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ عَامِرٌ ... عَلَى الْخَيْلِ حَتَّى أَسْأَرَتْ وَأَكَلَّتِ(3)

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا زَلَّتِ النَّعْلُ زَلَّةً ... بِأَقْدَامِهِمْ ، تَعْساً لَهُمْ حَيْثُ زَلَّتِ(4)

فَشَكَّ نُمَيْرٌ بِالْقَنَا صَفَحَاتِهِمْ ... وَكَمْ ثَمَّ مِنْ نَذْرٍ لَهَا قَدْ أَحَلَّتِ(5)

وَتَرْمِي عُقَيْلٌ كُلَّ عَيْنٍ وَجَبْهَةٍ ... وَتَنْتَظِمُ الْأَبْدَانَ حَيْثُ احْزَأَلَّتِ(6)

وَلَمَّا لَحِقْنَاهُمْ كَأَنَّا سَحَابَةٌ ... مِنَ الْمُلْمِعَاتِ الْبَرْقَ حِينَ اسْتَهَلَّتِ

= يوم فلج الأول ويوم فلج الثاني، وكان النصر فيهما لبني عامر وقيس وعقيل ومن معهم، ثم أراد عمر بن الوازع الحنفي الثأر لقومه ، فجمع خيله ، وأغار على الأعداء ، وأتى النشناش ، فأقبلت إليه بنو عامر ، واقتتلوا ، فهزموه ، وفر عمر بن الوازع فلحق باليمامة ، فكان هذا يوم النشناش ولم يكن لحنيفة بعده جمع .

1) « أوضاح كامل » لعله موضع لم أقف عليه . « وأضاخ » بضم الهمزة وفتح الضاد المعجمة وخاء معجمة : قرية من قرى اليمامة لبني نمير بها سوق وبناء ، ذكرها ياقوت ، واللأي : العناء والتعب . وكتب في الديوان « أضاح » بحاء غير منقوطة .

2) « نمير بن عامر » من بني عامر بن صعصعة . وكتب في الديوان « قتل المترفين » ولعل صوابه « قتل المقرفين » أي المذنبين ، كما قال أنَيْف بن زبّان النبهاني :

جمعنا لهم من حي غوث ومالك ... كتائب يُردي المقرفين نكالُها

3) « أهل اليمامة » هم حنيفة وضبيعة ، وكتب في الديوان « أسأرت » ولعل صوابه « آسرت » ، و« أكلّت » : أتعبت العدو .

4) « تعسا لهم حيث زلت » كانوا إذا عثر الرجل أو زلت به نعله إن كان محبوبا عندهم يقولون له : لَعاً لك ، فإذا أشمتوا به قالوا : تعسا لك .

5) كتب « فشل » وصوابه « فشك » أي طعن ، والأحسن أن يقول « فشكت » لقوله بعده « قد أحلت » ومعنى « كم ثم من نذر » الخ أن نميرًا أوفوا بنذور كثيرة كانوا نذروها من قتل أعدائهم .

6) «تنتظم» أي تطعن طعنا موغلا، يقال: نظمه برمحه إذا طعنه طعنا يشد به في الرمح كأنه نظمه في سلك ، و«احزألت» بحاء مهملة : ارتفعت وعلت ، أي حيث كانوا على خيولهم .

صَفَفْنَا وَصَفُّوا مُقْبِلِينَ كَأَنَّهُـمْ أُسُودُ الْأَشَارِي اسْتَبْلَتْ وَأَدَلَّـتِ(1)

تَرَكْنَا عَلَى النَّشْنَاشِ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهَا السُّيُوفُ وَعَلَّـتِ(2)

غَدَاةَ أَرَى ابْنَ الْوَزَاعِ السَّيْفُ حَتْفَهُ وَقَدْ ضُرِبَتْ يُمْنَى يَدَيْهِ فَشَلَّـتِ(3)

وَأَفْلَتَ يَمْرِي ذَاتَ عَقْبٍ كَأَنَّهَـا حُذَارِيَّةٌ مِنْ رَأْسِ نِيقٍ تَـدَلَّـتِ(4)

---

1) كتب في الديوان «أسود الأشاوي» بواو بعد الألف، ولعله تحريف صوابه «الأشاري» براء بعد الألف، جمع شرى، وشرى: جبال ممتدة من سلمى جبل طيء إلى تهامة، يسمى كل واحد منها شرى، فتجمع على ذلك الاعتبار ويضرب المثل بآسادها. «واستبلت» من التبل وهو العداوة، أي استعدت، و «أدلت» من الإدلال وهو الإفراط في الاعتماد على النفس.

2) «النشناش» كتب بنونين وبسينين مهملتين، وهو تحريف، والصواب بشينين معجمتين، وأما ياقوت فضبطه بنون واحدة «النشاش» وقال: هو واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بني عامر وأهل اليمامة، وأنشد هذا البيت، إلا أنه نسبه إلى القحيف العقيلي غلطاً. وسماه أيضاً النشناش بنونين فقال: قال أبو زياد: النشناش ماء لبني نمير بن عامر وهو الذي قتلت عليه بنو حنيفة اهـ. فتعين أنهما اسمان مترادفان لهذا الوادي. وقوله: «وعلت» بفتح العين، أي شربت شربة ثانية بعد النهل، يقال: علّ فلان يَعلّ ويعل (بكسر العين وضمها في المضارع) بمعنى شرب الشربة الثانية، فينبغي أن يزاد هذا في المستثنيات من قياس المضاعف اللازم. ويقال أيضاً «عله» أي سقاه «يعله» بضم العين وكسرها أيضاً.

3) «ابن الوازع» مفعول أوّل لأرى، و «السيفُ» فاعل «أرى»، و «حتفَه» مفعول ثان، وابن الوازع هو عمر بن الوازع الحنفي الثائر تقدم ذكره في شرح البيت «بأنا تداركنا ضبيعة ...».

4) «أفلت» بفتح الهمزة بمعنى نجا، «يمري» بفتح الياء: يجعل فرسه ماريا، يقال: مَرَيت الفرس إذا أجريته، ومَرَى الفرسُ إذا جرى، قال النابغة يصف فرسا:

ماريّة مثل مري الدلو مركضة إذا الحميم على الأعطاف ينحلب

وهذا معنى أجملوه في كتب اللغة وأهملوا بعضه. و «ذات عقب» فرس، والعقب (بفتح العين وسكون القاف): الجري المتعاقب، أي معتادة بالجري، ومع ذلك فقد مرى. و «الحذارية» الظاهر أنه أراد بها الحذرية (بكسر الحاء وتحتية بعد الراء) وهي القطعة من أرض غليظة، وتجمع على حَذَارَى (بفتح الحاء وبالقصر) فلعل بشارا أراد النسب وأخذه من هذا الجمع، فتكون بفتح الحاء المهملة، وضبطها في الديوان بضم الحاء، ولا وجه له. والنيق: الجبل، وهذا كقول امرىء القيس:

كجلمود صخر حطّه السيل من عل

وَبالْفَلَجِ الْعَاديِّ قَتْلَى إذَا الْتَقَتْ عَلَيْهَا ضِبَاعُ الْجَرِّ بَانَتْ وَضَلَّتِ(1)

* * *

وقــال أيضــاً(*) :

أَلَا يَا خَـاتَمَ الْمُلْكِ الَّـــــذِي أَمْلِكُ لَوْ نِلْتُـهُ(2)
فُـؤَادِي بِكَ مَجْنُـونٌ وَلَـوْ أَسْتَطِيعُ سَلْسَلْتُـهُ
وَقَـدْ أَمْسَكْـتِ مَعْـرُو فَكِ عِنْدِي حِينَ أَمْلَلْتُـه
لَقَدْ نَحَّيْتِنِي عَنْـكِ بِـدَاءٍ مِنْـكِ حُمِّلْتُـهُ
وَمَا بَـاتَ شَجِـيَّ الْقَلْـبِ مُشْتَاقٌ كَمَا بِتُّـهْ
أُقَاسِـي بِكِ تَسْهِيـدًا وَلَـوْ أَسْطِيـعُ حَوَّلْتُـهْ
وَلَا وَاللهِ لَـوْ حَمَّلْـتِنِي سِـرَّكِ مَـا خُنْتُـهُ
رَأَيْـتُ الصَّبْـرَ عَـنْ وَجْـهِكِ لا يُلْفَى وَقَدْ رُمْتُـهْ
وَإِنِّـي لَـرَقِيـقُ الْقَلْـبِ لِلْمَشْغُـوفِ إِذْ كُنْتُهْ
أُحَيِّـيـهِ وَأُدْنِيـهِ وَإِنْ لَامَ وَإِنْ لُمْتُـهْ

---

1) «الفلج» : بفتحتين مدينة قديمة باليمامة لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان ، وهي مدينة أزلية ، ولذلك وصفها بـ«العادي» كما يصفون الأشياء العتيقة ، وقد تقدم آنفا ذكر يومين وقعا حولها . و « ضباع الجر » يعني التي تجر لحم الميت إلى وجارها لشدة حرصها ، قال الشاعر :

فقلت لها عيثي جعار وجرري بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصرُه

وكتب في الديوان « وظلت » بظاء مشالة ولا يصح .

*) وقال أيضاً في « خاتم الملك » ، وهي حبى العامرية ، كما يؤخذ من البيت 12 من الورقة 257 . والقصيدة من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان .

2) قوله « الذي أملك لو نلته » أخذ من اسمها العلَم معنى إضافياً يريد به الخاتم الذي يجعله الخليفة أو الملك ليختم به ما يصدر عنه من ظهائر وكتب ، ولم يزل المؤرخون يذكرون في أحوال الخلفاء أن نقش خاتمه كذا وكذا ، فشبه المحبوبة في حسنها ونفاستها بخاتم الملك ، أو شبهها في شدة رغبة وصلها بخاتم الملك يرغبه الراغب تمام الرغبة ، لأن الملك أقصى مرتبة دنيوية يتنافس فيها في عصره ، قال جرير :

إن الخليفة إنّ الله جلّلـه سربال مُلك به ترجى الخواتيم

برَاني حبُّك الْمكْنـــو   ن في الْأَحشــاءِ إِذْ صُنْته
ومَــا ذكْــرك إِلَّا السِّحْـــــــر   أَوْ كَالسِّحْر علَّقْتــه
وأَنْــت الْحَجَــرُ الْأَسْــوَ   دُ لَوْ يَخْلــو لَقبَّلْتــه [102
أَمَــا يَنْفَعنــي عِنْــدَ   ك قَوْلٌ معْجِــبٌ قلْتــه
وَصَوْمــي لَك عَنْهــنَّ   وَلَوْلَا أَنْــت مَــا صُمْته
فَإِنِّــي كلَّمَــا اشْتَقْــت   إِلَى وَجْهك صَــوَّرْتــه(1)
أُنَــاجِي شَبَهــاً منْــك   علَى التُّــرْب إِذا اشْتَقْتــه
فيــا واهــاً لــه واللَّـــه   وجهــاً حين شبَّهته(2)
حبيبٌ خطَّ في التُّرب   ومــا زار ومــا زرتــه
لقــد فــدّيتـــه أَلْفــاً   ولــوْ كلمنــي زِدتُـــه

* * *

وقــال أيضــاً(*) :

أَلَا يَــا كَاهــنَ الْمصْرِ   الَّذي يَنْظُرُ فِي الزَّيْتِ(3)
تُــرَانــي عَائشاً حَتَّى   أَرَى «عَبْدَةَ» فِي الْبَيْتِ(4)
فَقَالَ : اذَنْ أَرَى مَوْتاً   وَدَوْراً سَابِقَ الْمَــوْتِ(5)

---

1) هذا المعنى ذكره « بشــار » في البيت الأول من ورقة 54 .
خططت مثالها وجلست أشكو   اليها ما لقيت على انتحاب

2) «فيا واها له» واها: اسم فعل بمعنى اعجب؛ قال أبو النجم:
واها لسلمى ثم واها واها   هي المنى لو أننا نلناها
يجوز تنوينه ويجوز ترك تنوينه . و«يا» حرف نداء مستعمل في التعجب .

*) وقال ايضا في النسيب « بعبدة ». وهي من الهزج عروضها وضربها صحيحان .

3) الكاهن الذي يستخرج الضمائر ويخبر عن حدثان المستقبل، والمصر: البصرة، وقد تقدم له ذكر «كاهن المصر» في البيت 7 من الورقة 46. ومعنى «ينظر في الزيت»: أنه يجعل زيتا في إناء ينظر فيه فيزعم أنه تلوح له صور أو ينكشف له علم الأشياء المسؤول عنها وهذا مثل النظر في أسارير الكف، وكلهما مزاعم باطلة أو وسائل لتوجه الفكر الى جهة واحدة .

4) كتب في الديوان « ترى » والصواب « تراني » بضم التاء، أي أتظنني أي يريك علمك ذلك.

5) « ودورا » مصدر دار إذا توجه إلى غير الجهة التي كان متوجها إليه .

وَقَدْ قَالَتْ لَنَا جَارِ ... يَةٌ تَعْرِفُ فِي الصَّوْتِ
أَمِنْ فَوْتِ الْهَوَى تَبْكِي ... فَلَا تَبْكِ مِنَ الْفَوْتِ
سَأَرْقِيهَا فَتَأْتِيكَ ... وَلَوْ كَانَتْ عَلَى حُوتِ(1)
فَقُلْتُ: امْشِي لَنَا قَصْدًا ... بِمَا صُمْتِ وَصَلَّيْتِ(2)
فَيَا حُسْنًا لِمَا قُلْتِ ... وَبَشَّرْتِ وَمَنَّيْتِ
إِذَا هَمَّتْ بِنَا كُنْتِ ... مَعَ الْهَمِّ فَأَمْلَيْتِ
وَإِنْ مَالَ بِكِ النِّسْيَا ... نُ ذَكَّرْتِ وَسَمَّيْتِ(3)
وَطَابَ الْعَيْشُ لِي مِنْهَا ... بِمَا سَدَّتْ وَسَدَّيْتِ(4)
خُذِي وُدِّي بِمَا أَبْلَيْـ ... ـتِنِي فِيهِ وَأَوْلَيْتِ
أَلَا يَا لَيْتَ مَا يَخْفَى ... كَمَا أَبْدَتْ وَأَبْدَيْتِ
فَقَالَتْ: فِي الَّذِي سُقْتَنَا ... إِلَيْكَ الرَّوْحُ مِنْ «لَيْتِ»(5)

* * *

1) قوله «على حوت» كناية عن الكون في قعر البحر ، وفي لفظ «حوت» عيب السناد ، لأن الواو في هذه القافية حرف مد لا حرف لين .

2) أي بحق صلاتك وصومك .

3) كتب في الديوان «وإن مال بك النسيان» والصواب «وإن مال بها» أي بالمحبوبة فأنت تذكرينها .

4) كتب «شدت وشديت» بشين معجمة ، ولا يستقيم في قوله «شديت» إذ كان الواجب أن يقول «وشددت» فهو تصحيف ، والصواب أنهما بالسين المهملة ، من سدّى الثوب - إذا مدّ الخيوط الأصلية التي ينسج فوقها اللحمة ، والمعنى بما نالني من صنعكما ، وهذا كقوله فيما يأتي البيت 25 ورقة 105 :

دَعَاني نُكُسُ الحبه ... بما قد كُنْتُ سَدَّيْتُ

5) الرّوح: الاستراحة، أي الاستراحة من قول «ليت» أي من التمني . واستعمل (ليت) هنا اسما على نحو ما استعملها في البيت 19 من ورقة 99 .

وقال أيضاً(*):

أَ«حُبَّى» فِيمَ خُلِّيتُ وَفِيمَ الْحَبْلُ مَبْتُوتُ(1)
أَأَدْلَلْتِ بِمَا عِنْدِي مِنَ الشَّوْقِ فَأُقْصِيتُ
أَتَانِي بَعْضُ مَا أَلْقَيْتِ مِنْ هَجْرِي وَأُلْقِيتُ
فَمَا أَمْسَيْتُ حَتَّى صَرَخَ الْحَيُّ وَسُجِّيتُ
لَقَدْ كُنْتُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّأْسِ فَنُحِّيتُ
أَحُبَّى لَوْ دَنَتْ مِنْ قَلْبِكِ الرَّحْمَةُ أُدْنِيتُ
إِذَا بَاعَدْتِ أُضْنِيتُ وَإِنْ قَرَّبْتِ عُوفِيتُ
وَعَزَّانِي أَبُو عَمْرٍو وَقِدْماً عَنْكِ عُزِّيتُ(2)
فَلَمْ أَسْمَعْ مِنَ الشَّوْقِ عَلَى سَمْعِي فَنُودِيتُ(3)
أَمَاتَ الشَّوْقُ أَوْصَالِي وَبَعْضُ الشَّوْقِ تَمْوِيتُ
أَمَا حَسْبُكِ أَنِّي مِنْكِ طُولَ اللَّيْلِ مَسْبُوتُ(4)
وَأَنَّ الدَّمْعَ مُنْهَلٌّ وَأَنَّ الْقَلْبَ مَرْفُوتُ(5)
إِذَا شِئْتِ تَصَبَّرْتُ وَلَا أَصْبِرُ إِنْ شِيتُ

[103]

---

*) وقال أيضاً في الغزل بحبى.
وهي من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان، ولا بد من إشباع تاء القافية.

1) «خُلِّيت» بمعنى هُجرت، و«فيم» سؤال عن السبب، فـ«في» للظرفية المجازية، فتفيد معنى السببية سواء مع الاستفهام كما في البيت، وكقول المعري:

إلام وفيمَ تنقُلُنَا ركابٌ وتأمل أن يكون لنا أوان؟؟

أم بدونه كما في الحديث «دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض».

2) «أبو عمرو» كنية حماد عجرد، والظاهر أن بشارا قال هذا قبل أن يسوء ما بينه وبين حماد.

3) «على سمعي» أي مع صحة سمعي. ومعنى «فنوديت» خوطبت بصوت عال.

4) المسبوت: الميت.

5) «مرفوت» مكسور كسرا شديدا أي مدقوق، ومنه الرفات: الحطام.

أَلاَ يَـا لَيْتَنِـي مِنْكِ الَّـــــذِي أَعْطِيتَ أُعْطِيـتُ(1)
وَأَعْتَبْتُــكِ مِـنْ سَوْمِي كَمَا أُعْتَبُ مِنْ سُـوتُ(2)
كَأَنِّـي يَـــوْمَ لاَقَيْتُـــكِ خَلْفَ الْعَيْنِ مَبْهُوتُ(3)
كَأَنِّي ذَاكَ مِـــــنْ حُبِّـــكِ أَوْ أَخْرَسُ سِكِّيتُ(4)
إِذَا أَزْمَعْـــتُ أَنْ أَنْظُـــرَ فِي الْحَـاجَةِ أُنْسِيتُ
لَقَدْ رُحْتُ وَمَا أَدْرِي: أَسِحْـرٌ ذَاكَ أَمْ لِيـتُ ؟(5)
أُحِبُّـي لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَإِنْ رَخَّصْـتِ لِي جِيتُ
وَلاَ وَاللّـــهِ مَــا يَصْبِرُ فِي الْبَرِّيَّـةِ الْحُـوتُ
دَعَـانِي لَكِ جِنِّيٌّ مِنَ الْجِنَّـانِ عِفْرِيـتُ
بِـوَجْهٍ زَاهِرِ الْحُسْـنِ زَهَـاهُ الْجِيدُ وَاللِّيـتُ(6)
كَأَنَّ الـرَّوْحَ وَالرَّيْحَا نَ فِيهِ الْمِسْـكُ مَفْتُوتُ(7)
جَرَى فِي مَاءِ خَدَّيْكِ وَفِي الْأَنْيَـابِ تَنْبِيـتُ(8)

---

1) « أعطيت » في قوله « الذى أعطيت » في الديوان بضمة على الهمزة بالبناء للمجهول مع فتح التاء . والمعنى ليتني أعطى من الصبر ما أعطيته .

2) « من سومي » بسين مهملة وميم ، أى بما سمتني به من المعاملة ومعنى « أعتَبْتُكِ » أرضيتك . وأصله قبلت عذرك ولم أؤاخذك كما أعتبني من سُؤْتُه ، يريد المخاطبة ، وهذا داخل في حيز التمني .

3) « خلف العين » أي وراء الرقيب ، أي يمشي الرقيب أمامها وهي تتبعه .

4) « كأني ذاك » أعاد التشبيه بالمبهوت ليبني عليه قوله « من حُبِك » . وحرف « من » للتعليل . وقوله « أوْ أخْرَسُ » عطف على « مبهوت » وحرف « أو » للتخيير في التشبيه بأحد هذين كما في قوله تعالى : « أو كصيب من السماء » الآية .

5) لم يضبط « ليت » في الديوان ، فإذا كان مكسور اللام كما هو واجب القافية فلا يظهر له معنى ، لأن معاني « الليت »(وهي صفحة العنق وما دق من الرمل وضرب من الخـزم) غير صالحة هنا ، فالواجب فتح اللام، ويكون في البيت عيبُ السناد، واللّيت هنا : النقص، أي ما أدرى أسحر أم نقص أي في العقل يريد الجنون .

6) «زهاه»: زاده حسنا، و «الجيد»: مقدم العنق، و «الليت»: ما تحت القرط من العنق .

7) الروح : الاستراحة النفسية . وخبر كأن قوله في البيت بعده « جَرى في ماء خدّيْك » .

8) كتب في الديوان « تنبيت » ولم يظهر وجه وصف الأنياب به ، فهو تحريف لا محالة ولم يتضح وجه تصحيحه.

[104]

كَـأنَّ الْقَوْلَ مِنْ فِيكِ ... لَـنَـا دُرٌّ وَيَـاقُـوتُ
إِذَا أَدْبَـرْتِ مَاتَ النَّا ... سُ إِنْ قِيلَ لَهُـمْ: مُوتُوا(1)
وَإِنْ أَقْبَلْتِ فَـالْعَيْنَـا ... نِ هَـارُوتٌ وَمَـارُوتُ
أُعَـادَى فِيكِ يَا حِبِّـي ... وَقَبْلَ الْيَـوْمِ عُـودِيـتُ(2)
فَلَمْ أَجْزَعْ وَإِنْ كُنْـتُ ... جَـزُوعاً حِينَ خُـوفِيـتُ(3)

* * *

وقـال أيضـاً(*):

مَهْلًا أخِي لَمْ تَلْقَ مَا قَدْ لَقِيتُ ... تَكَـادُ أَنْفَاسِي بِرُوحِـي تَفُـوتُ
فِي الْقَوْلِ يَأْتِيكَ بَيَـانُ الْفَتَـى ... وَالْعِيُّ مَا أَغْنَاكَ عَنْهُ السُّكُـوتُ(4)
مِنْ حِكَمٍ صَمْتٌ فَدَعْ مَنْطِقـاً ... إِنْ كَـانَ خَيْرًا لَكَ مِنْهُ الصُّمُوتُ(5)

---

1) الظاهر أنه أراد بقوله « إن قيل لهم موتوا » الاحتراس من أن يكون هذا كذبا. والمعنى أن قال لهم الله « موتوا » قول تكوين وتقدير، أي فإذا لم يموتوا فإن الله لم يقدر لهم الموت والا فإن سبب الموت موجود.

2) كتب في الديوان «أعادي» بالبناء للفاعل وهو وإن صح من جهة المعنى لا تصح مقابلته بقوله «وقبل اليوم عوديت» لأن ذالك يقال في معنى تكرر ما تقدمه فالصواب أنه «أعادى» بالبناء للنائب.

3) كتب في الديوان « خوفيت » بخاء معجمة ولا يظهر له معنى. فلعله تحريف ولعل صوابه « جوفيت » بالجيم أي حين جوفيت منك ويحسب حمل معنى المجافاة على المبالغة في الجفاء لا على معنى حقيقة المفاعلة.

*) وقال أيضا في النسيب بسلمى. والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوي مكشوف.

4) العي (بكسر العين) عدم القدرة على إبانة المراد بالكلام، ومثله الحصر (بفتح الحاء والصاد) وهو عدم حضور المراد عند قصد الكلام أو الخطابة، غير أنهم يعدون من العي الفضول في الكلام لأنه يدل على عجز المتكلم عن الإبانة فلذلك يهرع إلى التطويل عساه أن يبين، وهو مراد بشار. وعكس هذا أيضا قول بشار أيضا (سيأتي في الملحقات):

وعيّ الفعال كعي المقـال ... وفي الصمت عي كعي الكلـم

وتكلم بعض الثرثارين بمحضر أعرابي وأطال، ثم قال للأعرابي: ما تعدون العيّ فيكم؟ يترقب أن يمدحه الأعرابي بالفصاحة، فقال الأعرابي: ما كنت فيه منذ الساعة.

5) نظم قولهم في المثل « الصّمت حكمة ».

إِنْ تَجْفُنِي سَلْمَى فَإِنِّي امْـرُؤٌ أَصْبُو وَأَصْبِي رُبَّمَا قَدْ جُفِيتُ(1)
قُلْ أَيُّهَا اللَّائِمُ فِي حُبِّهَا لَمْ تَدْرِ مَا وُدِّي وَلَا مَا هَوِيتُ
سَلْمَى هِيَ النَّفْسُ وَهَمُّ الْفَتَى رَضِيتُ مِنْهَا بِمَقَالٍ رَضِيتُ
مِنْ حُبِّ سَلْمَى عَبْرَتِي ثَـرَّةٌ تَمْنَعُنِي النَّوْمَ وَرَأْيِي شَتِيتُ(2)
قَدْ مُتُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَى وَجْهِهَا وَلَوْ أَرَاهَا فِي مَنَامِي حَيِيتُ
يَا حَبَّذَا سَلْمَى عَلَى بُخْلِهَا صَدَّتْ وَقَلْبِي هَالِكٌ مُسْتَمِيتُ
وَبِالْمُنَهَّى يَوْمَ رَاحَ الْغَدَى ذَكَّرْتُهَا وَأْيَاً فَقَالَتْ: نَسِيتُ
وَرُبَّمَا رَاحَتْ عَلَى رِقْبَةٍ تَنْوِي لِقَائِي مَعَهَا الْعَنْكَبُوتُ(3)
أَيَّامَ مَعْرُوفٌ عَلَيَّ الضَّنَا مِنْهَا وَلَوْلَا حُبُّهَا مَا ضَنِيتُ
لَمَّا رَأَتْنِي غَرِقاً فِي الْهَوَى أَجْرَضُ بِالْمَوْتِ وَحَوْلِي كَتِيتُ(4)
قَالَتْ: ثَقِيلٌ قَدْ دَنَا مَوْتُهُ فَقُلْتُ: مَا كُلُّ مَرِيضٍ يَمُوتُ(5)
تَحْتَ يَدِ اللهِ فَلَا تَحْزَنِي إِنْ مُتُّ مِنْ دَاءِ الْهَوَى أَوْ بَرِيتُ
وَرُوقَةٍ بِكْرٍ يُصَلِّي بِهَا حِينَ تُجَلَّى وَيُطَالُ الْقُنُوتُ(6)

---

1) يعني أنه مدرب على أفانين الغرام جلد على تحملها. «فإني امرُؤٌ أصبُو وأصبي» دليل جواب الشرط من قوله «إن تجفُني سلمَى» والتقدير فلا بدع لأني أمرؤ أحب وتحبني النساء، والجفاء من أحوال المحبين.
وجملة «ربما قد جُفيتُ» بيان لجملة «أصبو وأصبي».
وهذا كقول الزمخشري في صفة العالم «قد رجع زمانا ورجع إليه. وردّ وردّ عليه».

2) الثرة (بالثاء المثلثة): الغزيرة، وكتب في الديوان بالباء الموحدة، وهو تحريف، وكتب «وراْيٌ» وصوابه «ورأيي».

3) «العنكبوت» أظنه اسما استعاره لمن أراد أن يخفي اسمه، واختار العنكبوت لأنه يستتر بنسجه.

4) «أجرَضُ» مضارع جرض كفرح: غص بالريق من حشرجة الموت، وفي المثل «حال الجريض دون القريض» والكتيت: صوت الغليان، يعني بكاء أهله عليه.

5) أي مرضه ثقيل.

6) الرّوقة (بضم الراء): الجارية الحسنة، والصلاة والقنوت هنا استعارة لملازمة النظر إليها أو للخضوع الى بلاغتها، واستعارها هنا للقصيدة على وجه الإلغاز،

جَهَّزْتُهَا لَيْلاً إِلَى مَالِكٍ ... يَفُوتُ أَجْنَادًا وَمَنْ لا يَفُوتُ(1)
لَمَّا أَتَتْ قَالَ لَهَا مَرْحَباً ... فَدَاكِ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْبُيُوتُ(2)
بِمِثْلِهَا أَعْطَى الْفَتَى مَالَهُ ... وَمَالُ ذِي الْوَفْرِ مَعَاشٌ وَصِيتُ(3)
عِنْدِي لِمَنْ زَفَّكِ طُولُ الْغِنَى ... مِنْ نَائِلٍ يَبْقَى لَهُ مَا بَقِيتْ
مِنْ طَعَمِ اللهِ الْمُحَيَّا بِهِ ... بَلْجُ الْمُحَيَّا أَرْيَحِيٌّ زَمِيتُ(4)

* * *

وقال أيضاً (*):

105]

يَا مَنْظَرًا حَسَناً رَأَيْتُهْ ... مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهْ
لَمَعَتْ إِلَيَّ تَسُومُنِي ... لَعِبَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهْ(5)

---

1) المالك : الملك ، وأراد به الخليفة .

2) «من ضمت عليه البيوت» يعنى به الأهل . وهي كلمة يقولها المعجب بجمال المرأة إغراقا في اظهار الحب ، وذكرها هنا ترشيح للإلغاز ، فليس فيه سوء أدب مع الخليفة . ولعل أصل الكلمة « ما ضمت » أي ما تحتوي عليه قصوره من الأموال .

3) أي صاحب المال ينفقه في إعاشة العفاة وفي حسن سمعته .

4) الزميت : الوقور .

و « طعم » لم تضبط طاؤه في الديوان والأظهر أنَّها مضمومة جمع « طُعمة » (بضم الطاء)وهي النعمة .

*) وقال أيضاً: قال أبو الفرج عن الجاحظ : إن المهدي نهى بشارا عن الغزل وأن يقول شيئا من النسيب فقال هذه الأبيات . وذكر أبو العالية أن بشارا قدم على المهدي ، فلما استأذن عليه قال له الربيع : قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئا من الغزل والتشبيب ، فأدخل على ذلك ، فأنشده ، كما سبق في المقدمة . وكان الخليل بن أحمد ينشدها ويستحسنها ويعجب بها .

والقصيدة من مجزوء الكامل عروضها صحيحة وضربها معرّى .

5) معنى «لمعت»: ظهرت ، و«تسومني» : تعرض علي، وحقيقته من قولهم: سام السلعة إذا عرض على البائع ثمنا . و « ولعب الشباب » : لهو الشباب وهزله ، وفي « طويته » استعارة مكنية ، شبه الشباب بثوب ورمز إليه بشيء من مرادفاته وهو الطي ، والطي أيضاً مستعار للترك والإلغاء كما يطوى الثوب . ورواه في الأغاني «ثوب الشباب» فثوب الشباب تخييل لحالة الشباب بالثوب ، كقوله :

تهزأت أن رأتني لابسا كبرا ... وغاية المرء بين الموت والكبر

وَتَقُولُ : إِنَّكَ قَدْ جَفَوْ ... تَ وَكُنْتَ لِي شَجَناً حَوَيْتَهْ
فأرِيدُ صَرْمَكَ تَارَةً ... وَإِذَا ارْعَوَى قَلْبِي نَهَيْتَهْ
وَأَرَى عَلَيْكَ مَهَابَةً ... وَيَحِلُّ ذَنْبُكَ لَوْ بَغَيْتَهْ(1)
ثُمَّ اعْتَذَرْتَ مِنَ الصُّدُود ... فَمَا سخِطْتُ وما ارتَضَيْتُهْ(2)
يَا سَلْمَ طابَ لكِ الْفُؤَا ... د وعزَّ سخْطكِ فَاحْتَمَيْتُهْ
واللهِ ربِّ محمَّـد ... مَا إِنْ غدَرْتُ وَلا نَوَيْتُهْ(3)
أَمْسَكْتُ عَنْكِ وَرُبَّمَا ... عَرَضَ البلاءُ ومَا بغيْتُهْ
إِنَّ الْخلِيفَةَ قَدْ بغَى ... وَإِذا أبى شيْئاً أبَيْتُهْ(4)
ومخضَّبٍ رخْصِ الْبنا ... نِ بكى عليَّ وما بكَيْتُهْ
وَدعانيَ الرَّشأُ الْغَرِيرُ ... إلى الَّلعابِ فما أتيْتُهْ
ولَقدْ أخذْتُ من الصَّفا ... مَا في الضَّميرِ وقدْ لويْتُهْ(5)
ويشوقني بيْتُ الْحبِيبِ إذا غدوْتُ، وأيْن بيتهْ
قام الْخليْفَة دونه ... فصبرْتُ عَنْه ومَا قَليْتُهْ
ونهانِيَ الْملِكُ الْهما ... مُ عنِ النِّساءِ وما عصيْتُهْ

---

1) كتب « ويحل ذنبك » بحاء مهملة ، ولعله بالجيم ، أي لو بغيت الاعتداء عليك لكان ذلك جليلا ، ويطلق الجليل والعظيم والكبير على الأمر المفظع ، قال تعالى «قل قتال فيه كبير» .

2) ضبط في الديوان تاء « سخطت » بالفتح ، والصواب ضمها ، والمعنى ما غضبت من صدودك ولا رضيت به بل غفرته لك لأجل المحبة مع كراهتي لذلك .

3) « ولا نويته » أي الغدر المفهوم من قوله (غدرت) ، كقوله تعالى «اعدلوا هو أقرب للتقوى» ، أي العدل .

4) قوله « قد بغا » المعروف في الروايات « قد أبى » والتذييل الذي في المصراع بعده يؤيد ذلك ، وهو أنسب بصناعة الشعر ، وعلى ما في الديوان فالتقدير أن الخليفة ابتغى الإمساك عنك إباءة منه وإذا أبى . . . الخ ، و(بغى) مرادف ابتغى .

5) هذا احتراس مما يوهمه قوله في البيت قبله « فَمَا أَتَيْتُهُ » أن يحمل ذلك على السلو ، فذكر هنا أنه عمد إلى الصفاء الذي في ضميره لحبيبته فاحتفظ به وأخفاه . فقوله « لَوَيْتُهُ » بمعنى طويته ، فاللّيّ يطلق على الطّيّ .

لا بلْ وفيْتُ وَلمْ أضِعْ عهْدًا ولا وَأياً وأيْتــــهْ
وأنا المطلُّ على العــدى وإذا غَلا علْقٌ شريْتــهْ(1)
أصْفِي الْخَليْل إذا دَنــا وإذا نأى عنِّي رأيْتــهْ(2)
وأميل فِي أنْسِ النَّديْـم منَ الْحيَاء وما اشْتَهَيْتهْ(3)
حال الصَّفاء على الصَّفا ولَمْ يكنْ عودًا بَرَيْتُهْ(4)
فالأمْر غَيْرُ مقصّــرٍ لوْ خِفْت صَاحِبِي اتَّقَيْتهْ(5)

* * *

1) « شريتـه » هنا بمعنى اشتريته ، وقد فسر به قوله تعالى « وشروه بثمن بخس » على قول من جعـل الضمير عائدا على أهل مصر ، وقد ورد في المثل : « لا تغتر بالحرة عام هدائها ، ولا بالأمة عام شرائهـا » .
وكذلك رواه في الأغاني في موضع ، ورواه في موضع آخر : « وإذا غلا الحمد اشتريتـه » وهو أظهر .

2) أي رأيتُه في الحلـم ، وقد استعمل لرأى الحلمية مفعولا واحداً لأنه أراد رأيت ذاته ولم يرد رأيته على حال كذا . وروي في الأغاني « نأيته » وهو أظهر ، والتقدير : نأيت عنـه .

3) كتب في الديوان «في دنس» بدال وهو خطأ والصواب «في أنس» أي أجاري نديمي فيما يؤنسه ، وإن كنـت غير مشته للأمر الذي يؤنسه . فالميل بمعنى المتـابعة والترضيـة كما في قوله تعـالى : « فلا تميلوا كلّ الميل » . وحرف « في » للظرفية المجازية أو للتعليل . وهذا كقول الشـاعر :

وإنني بكلّ الذي يهـوى خليلي مولع

4) لم يتضح المعنى المراد من هذا البيت والأظهر أن « حـَال الصفاء على الصفاء » بمعنى أتى عليه ، أي تعـاقب صفاء بعد صفاء أي ازداد قوّة كقول . . . . .

فصرت إذا أصابتني سهـَــام تكسّرت النّصال على النّصــال

وقوله « وَلَـمْ يَكُنْ عُودًا بَرَيْتُهُ » عطف على جملة « حال الصفاء على الصفاء » فضمير «يكن» عائد إلى الصفاء أو إلى النديم ، أي لا يكون كعود بريته أي سويته كما أشتهي أنا بل هو على حسب ما يشتهي النديم فالكلام تشبيه بليغ . أو تحول صفاؤنا عن حقيقة الصفاء ، . . . وأما قوله : « ولم يكـن عودا بريته » فالمراد به أن الصفاء ليس أمرًا هيناً على نفـس صاحبه حتى يتحول عنه بسهولة كأنه يبري عودا ، وبَرْيُ العود ونحته ولحيه مما يستعمل تجوزا في أسلوب العيب واللـوم .

5) تفريع على قوله « وأميلُ في أنـس النَّديم » . و « أل » في الأمر عوض عن المضاف إليـه أي فأمر النديم غير مُقَصَّر ، أي غير مقصّر أنا في امتثال أمره .

وقال أيضاً(*) :

[106]

أَرَانِي قَدْ تصَا بَيْتُ ... وَقَدْ كنْت تنَاهَيْتُ
تـولَّى سَقَمِي حتَّى ... إذا قُلتُ تعلَّيْتُ(1)
دَهَانِي نُكُسُ الْحُبّ ... بِمَا قَدْ كُنْتُ سَدَّيْتُ(2)
فَلَمْ أُبْقِ عَلَى النَّفْسِ ... وَلَوْ أَسْطِيعُ أَبْقَيْتُ(3)
أُنَاجِي كُلَّمَا أَصْبَحْتُ جَدْوَاهَا وَأَمْسَيْتُ(4)
وَفِيمَا أنَا مِنْ عَبْدَ ... ةَ لَوْلَا مَا تَرَجَّيْتُ(5)
تَأَنَّى نَظَرِي فِيهَا ... مَلِيًّا وَتَأَنَّيْتُ
فَلَمَّا لَمْ أَنَلْ حَظًّا ... بِمَا رُحْتُ وَغَادَيْتُ
تَفَرَّدْتُ بِمَا أَبْدَيْـ ... ـتُ مِنْ حَقِّي وَأَخْفَيْتُ
كَذِي الْوَحْدَةِ نَحَّانِي ... هَوَاهَا فَتَنَحَّيْتُ
عَدَتْ عَبْدَةُ فِي الْهَجْرِ ... وَفِي الْحُبِّ تَعَدَّيْتُ
وَعَزْمٌ لا يُوَاتِينِي ... عَزَاءً لَوْ تَعَزَّيْتُ

---

*) وقال أيضاً في النسيب بعبدة . والقصيدة من الهزج وعروضها وضربها صحيحان ولا بد من إشباع تاء القافية .

1) « تعليت » أي سلمت من المرض كما يقال : تَعلّت المرأة من نفاسها أو مرضها : سلمتْ .

2) «النُكس» بضم النون وسكون الكاف عود المريض إلى المرض بعد النقه ، وحرك بشار الكاف بالضم إتباعاً لحركة النون للضرورة . ومعنى سديت هيأت ومهدت ، لإن التسدية مد خيوط النسج لتكون عليها لحمة النسج ، يعني أن ما أصابه إنما كان من جراء صنعه . وقوله « دهاني » جواب « إذا » في البيت السابق .

3) كتب في الديوان « ولو استطعت » وهو غير متزن ولعل صوابه « ولو أسطيع » .

4) «الجَدْوى» حقيقته المطر العام وهو هنا مستعار للبغية ، أي أحدث نفسي بما أبتغيه منها ، فإضافة « جدواها » من الإضافة إلى المفعول .

5) كتب في الديوان « فيما » بالألف ، وحقها أن يكون بدون ألف ، لأن « ما » استفهامية استفهاما إنكارياً ، كقوله تعالى «فيم أنت من ذكراها». وقد تقدم في البيت 23 من الورقة 102 فإثبات الألف ضرورة لأجل الوزن .

وَلَكِنْ غَلَبَ الْحُبُّ عَزَائِي فَتَمَادَيْتُ
تَعَاطَيْتُ هَوَى عَبْدَ ةَ يَأْبَى مَا تَعَاطَيْتُ (1)
هَوًى بِالْمَنْظَرِ الْأَبْعَـ ـدِ إِلَّا مَا تَمَنَّيْتُ (2)
وَمِنْ أَغْرَبِ مَنْ حَاوَلْـ ـتُ فِي الْأَمْرِ وَقَاسَيْتُ (3)
خَلِيلٌ رَأْيُهُ النَّأْيُ وَرَأْيِي لَوْ تَدَنَّيْتُ
أَلَا يَا لَيْتَنِي أَدْرِي وَمِنْ شَرِّ الْمُنَى «لَيْتُ» (4)
أَتُوفِي بِالَّذِي قَالَتْ كَمَا قُلْتُ فَأَوْفَيْتُ
فَقَدْ أَشْفَى بِيَ الْحُبُّ عَلَى الْحُبِّ فَأَشْفَيْتُ (5)
وَلَوْ قَدْ يَئِسَتْ نَفْسِي مِنَ الْبَذْلِ لَأَوْدَيْتُ
وَقَوْمٌ زَعَمُوا أَنِّي مِنَ الشَّكِّ تَخَلَّيْتُ
فَأَقْسَمْتُ لَهُمْ أَلَّا وَلَكِنِّي تَجَافَيْتُ (6)

---

1) كتب في الديوان «يابا» بياء تحتية فألف فموحدة فألف، ولعله «تأبى» بتاء فوقية وبإمالة بعد الموحدة، والجملة حال من عبدة.

2) «هوًى» يجب أن يكون منونا على أنه بدل من «هوى عبدة» في البيت قبله. و«المنظر»: المكان المنظور إليه. وقوله «إلاّ ما تَمَنَّيتُ» استثناء من المنظر الابعد. و«ما» مصدرية أي إلاّ تمنّيّ فهو قريب مني.

3) ضبط في الديوان ميم «ومن» بفتحة على الميم، وكتب «أعز من حاولت» ولا يتزن ولا يلتئم، فالصواب أن ميم «من» مكسورة وهي حرف جر، والظاهر أن «أعز» تحريف صوابه «أغرب» أو «أعزّ» أي أغلب ويكون فكه للضرورة، وقوله: «ومن أغرب ...» الخ خبر مقدم، «وخليل» في البيت بعده مبتدأ. وأن «من حاولت» تحريف صوابه «ما حاولت».

4) قوله «ومن شر المنى ليت» جعل «ليت» اسما على الحكاية فرفعه على الابتداء، كقول الراجز:
ليت وهل ينفع شيئاً ليتُ
وتقدم في البيت 20 من ورقة 99.

5) ربما كان «على الحب» محرفاً عن «على الحتف».

6) ضبط في الديوان «إلا» بهمزة مكسورة، والأظهر أنه بهمزة مفتوحة، وأصله: أن لا، وأن تفسيرية لفعل «أقسمت» أي أقسمت لهم أني لا أتخلى من حبها ولكني تباعدت عنها. ويجوز أن يكون «إلا» بكسر الهمزة لكن بالتنوين ويكون توكيدا لفعل «أقسمت» وعليه يكون المقسم عليه محذوفا لعلمه من المقام.

وَلَوْ يَتْرُكُنِي الْحُبُّ لَقَدْ صُمْتُ وَصَلَّيْتُ
كَلَا الْمَيْتِ وَإِيَّانَا كَمَا لَاقَى وَلَاقَيْتُ(1)
فَمَا صَاحِبِيَ الْحَيُّ وَلَكِنْ صَاحِبِي الْمَيْتُ
كَأَنْ قَدْ فِقْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا يَوْماً فَقَضَّيْتُ
وَلَوْ يَشْهَدُنِي ذُو ثِقَتي بَعْدُ لَأَوْصَيْتُ
وَحَيٌّ مِنْ بَنِي عَمْرٍو رَآنِي قَدْ تَصَدَّيْتُ(2)
فَقَالُوا لِيَ أَلَا تَجْلِسْ إِذْ زُرْتَ فَحَيَّيْتُ(3)

[107]

وَمِنْ عَجَبٍ بِعَبَّادَةَ قَدْ أَعْجَبَنِي الْبَيْتُ
يَكُنْ مَا لَا يُسرَائِينِي إِذَا الْوَسْوَاسُ نَاجَيْتُ(4)
وَإِنِّي كُلَّمَا شِئْتُ بِمَنْ أَهْوَى تَعَلَّيْتُ(5)

---

1) أضاف «كلا» إلى مفرد مع أن شأنها أن تضاف إلى ما يدل على اثنين، إذ كلا في معنى المثنى أو تضاف الى مفرد ومعطوف عليه ضرورة، وقد جاء بالاسم الثاني مفعولا معه فاستغنى به عن المعطوف، فارتكبت ضرورة إضافة كلا إلى اسم مفرد كقول الشاعر :

كلا أخي وخليلي واجدي عضدا في النائبات وإلمام الملمات

وارتكبت مخالفة في استغنائه بالمفعول معه عن المعطوف على المضاف إليه وهذا لا يعرف له نظير، وإن صح من جهة المعنى. وقد أشرت في مقدمة الديوان الى ما هنا.

2) الظاهر أن «حي بن عمرو» هم قوم عبدة حين زارهم ليرى عبدة.

3) كتب «ألا تجلس» وضبط بضمة على سين «تجلس» فيصير الكلام عرضا منهم عليه أن يجلس. وهذا بعيد من سياق الكلام فلعل الصواب «لا تجلس» بلا الناهية وأن يضبط بسكون السين وتحرك ياء «لي» بفتحة، أي نهوني عن الجلوس فاقتصرتُ على التحية.

والظاهر أن الأبيات الثلاثة التي أولها «ومن عجب بعبادة» جمل معترضة بين جملة «فقالوا لي» الخ وجملة «فحدثتهم» الخ.

4) «يكن» مجزوم على أنه جواب شرط مقدم، وجزم بإذا على الندور، والجزم بها من ضرورات الشعر، حملوها على «متى» كقول الشاعر :

وإذا تُصبْك خصاصة فتجمل

وقوله «يرائيني» بمعنى يلائمني، بمشتق من الرؤية. وضبط «الوسواس» بضمة على السين فيكون مرفوعا على التنازع وإهمال المعمول بالاول.

5) تقدم «تعليت» في أول هذه القصيدة وأنه بمعنى سلمت من العلة.

فَحَدَّثْتُهُمْ أَنِّي عَلَى الرَّجْعَةِ آلَيْتُ(1)
وَلَا أَجْلِسُ فِي الْمَجْلِسِ إِلا مَا تَمَسَّيْتُ(2)
أَعَبَّادَةُ لَوْ تَنْسَاكِ نَفْسِي لَتَنَاسَيْتُ
وَلَوْ كَانَ التَّرَاخِي عَنْكِ يُلْهِينِي تَرَاخَيْتُ
تَحَلَّيْتِ بِهِجْرَانِي وَبِالْحُبِّ تَحَلَّيْتُ(3)
وَمَا زِلْتِ بِنَا حَتَّى بَكَتْ عَيْنِي وَأَبْكَيْتُ
أَتُبِينِي بِمَا أَتْعَبْتُ نَفْسِي وَتَعَنَّيْتُ
فَقَدْ آثَرَكِ الْقَلْبُ عَلَى مَنْ كُنْتُ آخَيْتُ
فَمَنْ حَارَبْتِ حَارَبْتُ وَمَنْ صَافَيْتِ صَافَيْتُ

* * *

وقال أيضاً(*) :

يَاسَلْمَ إِنَّ الرِّزْقَ جَمٌّ وَقُوتْ وَلَيْسَ بَعْدَ الْقَوْلِ إِلَّا السُّكُوتْ(4)

---

1) أي على عدم الرجوع كما دل عليه فعل « آليت » : لأن أصل الايلاء الحلف على الامتناع من فعل ، كما في قوله :

آليتُ حب العراق الدهرَ أطعمه والحب يأكله في القرية السوس

2) «تمسيت» أي قلت «كيف أمسيتم» يقال : مساه إذا قال له : كيف أمسيت وهذا كقوله آنفا :

فقالوا لي ألا تجلس إذا زرت فحييتُ

3) كتب في الديوان « تخليت » الاول بالخاء المعجمة وضبط بضمة على التاء وهو تحريف وصوابه « تحليت » بحاء مهملة وبكسر التاء .

*) وقال أيضا في النسيب بسلمى . والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوي موقوف .

4) « وقوت » أي وكفاف أي الرزق كثير وقليل. وأراد بذلك رزقه من وصالها، فشبهه بالإثراء والفقر الذي لا يتجاوز تحصيل القوت. وفي الحديث « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ». وأراد التعريض بأنها بخلت بوصالها وهو يعلم أن الرزق حظوظ فلا يعجب من قلة حظه منها . وهذا كقوله في البيت 16 من ورقة 253 :

أما عندك لي رزق أرجيه ولا قطره

والمقصود من الكلام قوله « وليس بعد القول إلا السكوت » وجعل له تمهيدا قوله « ان الرزق جم وقوت » .

يَا سَلْمَ نَفْسِي بِكِ مَشْغُولَةٌ
شُغْلَ وِدَادٍ دَامَ لِي مَا حَيِيتْ
لا أشْتَهِي السَّلْوَةَ إنِّي امْرُؤٌ
زَيَّنْتُ نَفْسِي بِهَوَى مَنْ هَوِيتْ
لاقَيْتُ مِنْ حُبِّكِ جَهْدَ الْهَوَى
للهِ دَرِّي فِي الْهَوَى مَا لَقِيتْ !
دَفَنْتِنِي حَيًّا وَلَا ذَنْبَ لِي
وَالْحَيُّ لا يُدْفَنُ حَتَّى يَمُوتْ
فاقْضِي بِمَا شِئْتِ عَلَى عَاشِقٍ
قَلْبِي مُقِرٌّ وَلِسَانِي صَمُوتْ
بَلْ أيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حُبِّهَا
يَجْرِي وَلَا يَدْرِي، كَذَاكَ الْمُقِيتْ(1)
لَمْ تَدْرِ مَا حُبِّي وَعَذَّبْتَنِي
وَالشَّوْقُ قَدْ كَادَ بِرُوحِي يَفُوتْ
فِي مِجْسَدَيْهَا ظَبْيُ بَرِّيَّةٍ
قَلْبِي عَلَيْهَا هَالِكٌ مُسْتَمِيتْ(2)
أصْبَحْتُ ظَمْآنَ إلَى وَجْهِهَا
شَوْقاً وَلَوْ أُسْقَى بِفِيهَا رَوِيتْ

* * *

1) «المقيت» الرقيب والحافظ للشيء، والمعنى أن ذلك شأن المحتسب أنْ يكون ذا إفراط في عمله حتى ربما جرى أي خف وعجل إلى التغليط وهو لا يدري .

2) المجسد : بكسر الميم وفتح السين درع ذو يدين كالمجسد . قال طرفة :

تروح إلينا بين برد ومجسد

ولبس مجسدين من الترف، و«بَرِّيَّة» صفة لفلاة محلوقة أي فلاة من البر .

وقـــال أيـضــاً(*)

(وَيُقَالُ لِأَبِي هِشَامٍ الْبَاهِلِي زَعَمَ يَحْيَى بنُ الْجَوْنِ):

[108] مِنْ أَبِي هِشَامٍ يَارِجَـالُ قَصِيـدَةٌ تَبْكِي لَهَا الْفِتْيَـانُ وَالْفَتَيَـاتُ(1)

كُتِبَتْ بِمَا جَرَتِ الدمُوعُ فَصُلِّيَتْ أَبَدًا عَلَى مَنْ قَالَهَا الصَّلَـوَاتُ(2)

مِنْ دَاخِلِ الشَّوْقِ الدَّخِيلِ إِلَى الَّتِي فِيهَا تَـرُوحُ لِعَيْنِـهِ الْعَبَـرَاتُ

فَفُؤَادُهُ طُـرًّا يَعِيشُ بِـذِكْـرِهَا وَيَمُوتُ حِينَ تَطُلُّـهُ الـزَّفَـرَاتُ(3)

شَوْقاً إِلَى صَنَمِ الْعِرَاقِ فَعَيْنُـهُ قَدْ وُكِّلَتْ بِمَنَامِهَـا الْيَقَظَـاتُ(4)

مَا مِنْ جَمِيلَـةِ مَعْشَـرٍ إِلَّا لَهَـا أُخْتٌ تُعَدُّ، وَمَا لَهَـا أَخَـوَاتُ(5)

(*) وقال أيضا: «ويقال لأبي همام الباهلي زعم يحيى بن الجون» وقع تردد راوية بشار في هذه القصيدة، أي في كونها من شعر بشار على لسان الباهلي أو من شعر الباهلي نفسه، وليس على هذه القصيدة مسحة من حسن شعر بشار، إلا أن يكون تعمدها كذلك استخفافا بالباهلي، كما صنع في أبيات «ربابة ربة...» البيت التي ذكرت في المقدمة، وكتب في الديوان «لأبي همام» وهو تحريف، والصواب «لأبي هشام» كما في البيت الاول وقد ذكرت ترجمته في الورقة 7.

ويحيى بن الجون هو العبدي راوية بشار، ذكره صاحب الأغاني وقد ذكرناه في المقدمة (ص 71 ج 1 من هذه المطبوعة). وقوله «زعم» يحتمل أنه فعل أي زعم ذلك، ويحتمل أنه مصدر منصوب على نزع الخافض.

والقصيدة في النسيب بعبدة، فلعل بشارا جعلها يتهكم بأبي هشام في طمع أظهره لعبدة كما فعل ابن زيدون في رسالة ولادة.

والقصيدة من بحر الكامل.

1) يقرأ «من أبى» بنقل حركة الهمزة إلى النون للوزن.

2) قوله «فصُلّيت» دعاء بقرينة قوله «أبدا» الذى هو ظرف للمستقبل الطويل.

3) «طرا» اسم بمعنى جميعا منصوب على المصدر أو الحال.

4) شبّه الحبيبة بالصنم كقوله في البيت 4 من الورقة 37:

الا ياصنـــم الازد الذي يدعونه ربـــا

5) المراد بالأخت وبالأخوات المماثلات في الجمال، وقد فسر به قوله تعالى «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين».

لَا الشَّمْسُ تَقْشِرُهَا وَلَا قَمَرُ الدُّجَى ... وَهُمَا اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا الْمَثُلَاتُ(1)
قُلْ لِلْغَوَانِي إِنْ قُتِلْتُ مِنَ الْهَوَى ... فَلَكُنَّ مِنْ عَدْوَى دَمِي بَرَآتُ(2)
سَقَمِي عُبَيْدَةُ إِنْ سَقِمْتُ وَصِحَّتِي ... وَلَهَا تَطِيبُ لِنَفْسِيَ الْخَلَوَاتُ
يَا عَبْدَ أُقْسِمُ بِالَّذِي أَنَا عَبْدُهُ ... وَلَهُ الْمَقَامُ وَمَا حَوَتْ عَرَفَاتُ
لَا أَصْطَفِي أَبَدًا سِوَاكِ خَلِيلَةً ... فَثِقِي بِذَلِكِ وَالْكِرَامُ ثِقَاتُ
وَلَوَ انَّنِي فِي التُّرْبِ ثُمَّ دَعَوْتِنِي ... لَبَّيْتُ صَوْتَكِ وَالْعِظَامُ رُفَاتُ
فَإِذَا ذَكَرْتُكِ يَا عُبَيْدَ تَقَطَّعَتْ ... نَفْسِي عَلَيْكِ وَعَادَنِي حَسَرَاتُ
طُوبَى لِمَنْ يُمْسِي وَأَنْتِ ضَجِيعُهُ ... قَدْ عُجِّلَتْ لِضَجِيعِكِ الْحَسَنَاتُ

* * *

وقال أيضاً(*):

قُلْ «لِحُبَّى» قَرِّبِينِي ... أَنْتِ نَفْسِي وَحَيَاتِي
وَهُمُومِي حِينَ أَغْدُو ... وَحَدِيثِي فِي صَلَاتِي
«حُبَّ» إِنَّ الْبُخْلَ شَرٌّ ... لَيْسَ مِنْ فِعْلِ السَّرَاةِ(3)

---

1) «تقشرها» بضم الشين وكسرها، وحقيقة القشر إزالة لحاء عود الشجر أو غشاء الثمار لعله أراد أنها مخدرة لا تخرج في النهار ولا في الليل، فلا يقشر الشمس والقمر جلدة وجهها، ولكن المصراع الثاني يقتضي أنه أراد نفي مشابهة الشمس والقمر إياها، فانظر. والمثلات (بفتح الميم وضم المثلثة) جمع مثلة وهي ما يتمثل به ويشبه، وأكثر استعمال «المثلة» فيما هو مثال النكال والتخويف بما يماثله.

2) «برآت» لم يضبطه في الديوان، والظاهر أنه جمع «برأة» وهي المرة من البُرء، وهو الشفاء من المرض، لأنه استعار العدوى للمؤاخذة فأتبعها باستعارة البرء لعدم المؤاخذة.

*) وقال أيضاً في حبّى، والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة وضربها معرّى.

3) السراة (بفتح السين): اسم جمع «سَرِي» وهو الشريف، وهو بوزن «فَعَلة» فتاؤه هاء، وقد اغتفر وقوعها في القافية التائية اعتدادا بالنطق بها في حالة الوصل فيعطى الوقف حكم الوصل قياسا على إعطاء الوصل حكم الوقف ولم أر من نبّه عليه. وسيجيء له نظير في هذه القصيدة. وكتبت «السرات» في الديوان بالتاء تبعا للنطق وهو مخالف لقواعد الرسم.

فَصِلِينِي أَوْ دَعِينِي نُصُبــاً لِلـــزَّائِـرَاتِ(1)
«حُبُّ» لَوْشِئْتِ الْتَقَيْنَا مَجْلِساً قَبْلَ الْمَمَــاتِ
فَـأَعَشْنَــاكِ وَعِشْنَــا بِهَنَــاتٍ وَهَنَــاتِ(2)
قَدْ تَصَبَّرْتُ وَلَكِـنْ لَيْسَ صَبْـرِي بِمُـوَاتِـي
وَتَـذَكَّرْتُكِ فِـي الْحَــيِّ فَفَــاضَتْ عَبَرَاتِــي
وَتَنَاسَيْـتُ لأَنْسَــى فَاعْتَــرَانِـي كَالسُّبَـاتِ(3)
وَبَدَا لِي مَلَكُ الْمَـوْ تِ يُغَشِّينِـي وَفَـاتِـي
إِنَّ «حُبـى» سَحَرَتْنِـي بِـالأَمَـانِـي وَالْعِــدَاتِ
بِـدَلالٍ وَحَـدِيـثٍ مِثْـلِ تَنْـوِيـرِ النَّبَـاتِ(4)
وَلَهَـا عَيْـنٌ وَثَغْــرٌ مِـنْ كِبَـارِ الْفَتَنَــاتِ

[109]

---

1) الزائرات : النساء اللاتي يعدن المريض ليقمن عليه لتمريضه ، ولذلك خص النساء .
قال النابغـة :
فبتّ كأن العائدات فرشن لـي هرّاسا به يعلى فراشي ويقشـب
فقـوله « نصباً » بضمتين أي كالحجر المنصوب .

2) « بهنـات » أي بشيء من الهزل ونحوه ، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعامر بن الأكوع « أسمعنا من هُنَيّاتك » يعني الحداء . وعطف « وهنات » لقصد التكرير أي بهنوات كقول الشاعر في رثاء محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج ومحمد بن الحجاج وماتا في يوم واحد :
إن الرزية لا رزيــة مثلهــا فقـدان مثـل محمـد ومحمـد

3) « كالسبـات » أي إغمـاء كالنوم . وهذا تشبيه ضعيف .

4) شبّه حسن حديثها بحسن نور النبات من تشبيه المعقول بالمحسوس . والتشبيه بالروضة ونحوها معروف في شعرهم . قال الأعشى :
ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جادّ عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهـل
يوما بأطيب منها نشرَ رائحـة ولا بأحسنَ منها إذْ دنا الأصل
ومحل الشهادة قوله « ولا بأحسن منهـا » إلا أنه شبه محسوسا بمحسوس .

وَجَمَالٌ وَدَلَالٌ مِثْلُ دَلِّ الْقَاصِرَاتِ(1)
أَنَا مِمَّنْ عَذَّبَ اللَّهُ بِحُبِّي وَالْوُشَاةِ(2)
فَعَلَى «حُبَّى» عَوِيلِي وَإِلَى اللهِ شَكَاتِي

* * *

وقال أيضا(*):

أَلَا يَا اسْقِيَانِي بِالرَّحِيقِ، فَنِيتُ وَلَوْ بَقِيَتْ «حُبَّى» لَنَا لَبَقِيتُ
أَرَى سَقَمِي يَزْدَادُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ وَلَوْ ذُقْتُ يَوْماً رِيقَهَا لَبَرِيتُ
أَظَلُّ كَأَنِّي شَارِبٌ سُمَّ حَيَّةٍ وَيعْتَادُنِي الْوَسْوَاسُ حِينَ أَبِيتُ
فَسُبْحَانَ رَبِّي لَا جَلَادَةَ بَعْدَمَا جَرِيتُ وَأَبْلَانِي الْهَوَى فَبَلِيتُ
ظَمِئْتُ فَلَمْ أَظْمَأْ إِلَى بَرْدِ مَشْرَبٍ وَلَكِنْ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ ظَمِيتُ
وَقَدْ وَعَدَتْنَا نَائِلاً ثُمَّ أَخْلَفَتْ وَقَالَتْ لَنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ: نَسِيتُ(3)
فَمَا إِنْ سَقَتْنَا شَرْبَةً مِنْ رُضَابِهَا وَلَوْ فَعَلَتْ مَاتَ الْهَوَى وَرَضِيتُ

* * *

وقال أيضاً(*):

فَتَاتَيَّ نَدِيمِي غَنِّيَا بِحَيَاتِي وَلَا تَقْطَعَا شَوْقِي وَلَا طَرَبَاتِي(4)

---

1) لعل المراد بـ «القاصرات» : ذاوت الجمال يدللن بجمالهن ولا يتبعن الرجال أبصارهن ، انظر قوله تعالى في أهل الجنة (صورة الصافات) : «وعندهم قاصرات الطرف عين» و(سورة ص) : «وعندهم قاصرات الطرف أتراب» . و (سورة الرحمن) : «فيهن قاصرات الطرف» ، وقول امرىء القيس :

من القاصرات الطرف لو دبّ محول من الذر فوق الخد منها لأثرا

2) ذكر «الوشاة» في القافية التائية اعتدادا بأنها في حال الوصل ينطق بها تاء ، وتقدم في هذه القصيدة مثل ذلك.

*) وقال أيضاً في عبدة .
والقصيدة من الطويل وفي بعض أبياتها القبض .

3) أي اعتذرت بنسيان ما وعدت لكنها اعتذرت يوم الفراق يوم لا مطمع في تدارك ما وعدت به.

*) وقال أيضاً في مدح ولي العهد موسى الهادي . والقصيدة من بحر الطويل.

4) كتب في الديوان «فتَايَ» وصوابه «فَتَاتَيَّ» تثنية فتاة . وقوله «بحياتي» أي بذكر حياتي ، يعني حبيبته التي وجودها سبب بقاء حياته وبدونها لا حياة له .

يُكلِّفُني مَوْلاكُمَا الْكَأسَ غَادِيًا وَكَيْفَ أطِيقُ الْكَأسَ وَالْعَبَرَاتِ

فقُلْتُ لَهُ: يَكْفِيكَ مَا قَدْ أصابَنِي مِنَ الْحُبِّ في نَوْمِي وَفِي يَقَظَاتِي

وَمَا كُلُّ مَا حَمَّلْتَه النَّفْسَ بَالِغًا رِضَاكَ وَلا كُلُّ الْخُطُوبِ تُواتِي

فلا تسْقِنِي أصْبَحْتُ مِنْ سكْرَةِ الْهوى أمِيدُ، ألاَ حسْبِي مِنَ السَّكَرَاتِ

ذكَرْتُ حَبِيبِي فاسْتَهَلَّتْ مدامِعِي وَفِي الدَّمْعِ أشْغَالٌ عنِ النَّشَواتِ

لقدْ قُلْتُ للْعَيْنِ المرِيضَةِ بِالْهوى: أفِيقِي وَإنْ لَمْ تَفْعَلِي فَأسَاتِ(1)

وَعزَّيْتُ نفْسِي عنْ عُبيْدَة بِالرُّقى لِتسْلى وَمَا تَسْلَى عنِ الرُّقَيَاتِ(2)

فما أعْتَبتْنِي الْعَيْنُ مِنْ فَيْضِ عبْرَةٍ ولا يَرْعَوِي قَلْبِي إلَى دَعَوَاتِ(3)

وإنّي لأهْوَاهَا، وَإنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَلاَ رُفِعتْ في الصَّالحِينَ صَلاَتِي

تَقَطَّعَ قَلْبِي زَفْرةً بعْد زفْرةٍ عليْهَا، وَمَا صَبْرِي على الزَّفَرَاتِ؟

وأحْجِبُ زُوَّارِي اغْتباطاً بِخلْوةٍ وَ ما كُنْتُ أهْوى قبْلَهَا خَلَوَاتِي

[110] وَأضْمِرُهَا فِي النَّفْسِ حتّى كَأنَّمَا أكلِّمُها بيْنَ الْحَشا وَلَهَاتِي

وجارِيَةٍ فِي مُقْلَتيْها لِنَاظِرٍ دواءٌ وَدَاءٌ غَيْرِ أمِّ عِدَاتِ(4)

---

1) «فأسات» بألف بعد السين، وأصل تلك الألف همزة، فخففت، لثقل السكون عليها.

2) «الرّقى» جمع رُقْيَة، بوزن فُعَل، والرقية: كلام يقرأ على المريض والدنف من العشق أو تميمة تكتب لذلك، والعرب يزعمون أن للعشق رُقى معروفة. قال عروة بن حزام:

فما تركا من سَلوة يَعْرفانها ولا رُقية إلا بها رقياني

3) «أعتبتْني» أزالتْ عتْبي، وفي القرآن «وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين». وأراد هنا به المعذرة والإراحة، وهذا البيت يناسب أن يكون بعد بيت «لقد قلت للعين».

4) «أمّ عدات» أي صاحبة وعود كثيرة فهو بكسر عين «عدات»، ومعنى «غير أم عدات» أنها ليست بذات وعود لمحبها، أي لا تَعد أي بخيلة بالوصل، فأمّ — هنا — بمعنى ذات وصاحبة كما يقال: أخو الحرب أي ملازمها وقال الشاعر:

قصدت أبا المحاسن كي أراه لشوق كان يجذبني إليه

فلما أن رأيت رأيت فردا ولم أر من بنيه ابنا لديه

وأراد بذلك أنه استنزلها بشعره كما في البيتين بعد هذا.

والمراد بدواء العيون حسن المنظر، وبالداء ما تجره العين الى القلب من الحسرة.

دسستُ إِلَيْهَا مَنْطِقِي، وَكَسَوْتُهَا مَنَاسِبَ مِثْلَ الْوَشْيِ فَالْحِبَرَاتِ(1)
فَجَاءَتْ ثِقَالَ الرِّدْفِ مَهْضُومَةَ الْحَشَا وَكَالشَّمْسِ لا تُلْفَى إِلَى أَخَوَاتِ
رَأَتْ خَلَلاً بَيْنَ الْعُيُونِ فَأَقْبَلَتْ عَلَى خَوْفِ أَعْدَاءٍ وَخَوْفِ وُلَاةِ(2)
وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا: قِفَا دُونَ حَاجَةٍ لَنَا عِنْدَ أَمْثَالِ الْمَهَا خَفِرَاتِ(3)
فَإِنَّكُمَا إِنْ تَعْرِفَا تُزْرِيَا بِنَا وَبَعْضُ الْهَوَى يُرْتَادُ بِالْخَلَوَاتِ
فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ضِقْتُ ذَرْعاً بِمَا أَرَى وَأَلْقَى عَلَيْهَا مَعْشَقِي شُبُهَاتِي(4)

---

1) « دسست » أي أسررت ، وأصل الدس الإخفاء ، وفي القرآن « أم يدسه في التراب » فاستعاره للمسارة . وقوله « وكسوتها مناسب » استعار الكسو للكلام المتضمن ذكر محاسنها لأنه يزينها ، كما استعاره أبو تمام للهجاء لأنه يشين كما يشين الثوب الخلق ، فقال :

أألبس هجر القول من لو هجوته إذن لهجاني عنه معروفه عندي

وقال آخر :

ونحن أناس نرتدي الحلم شيمة ونغضب أحيانا فنروي العواليا

وقد فسر قوله تعالى: « وثيابك فطهر » بحسن الأعمال. والوشي : التطريز ، والحبرات (بكسر الحاء وفتح الباء) جمع حِبرة كذلك وهي من برود اليمن مخططة منمّرة ، والباء في قوله « بالحبرات » بمعنى « في » .

و« مناسب » والمنسبة (بفتح الميم وكسر السين فيهما) بمعني : النسيب ، فلعل بشارا جمع أحدهما على المناسب جمع منسبة وهي اسم مصدر نسب بالمرأة بمعنى ذكر محاسنها والاسم منه النسيب ، وكتب « فالحبرات » ، ولعل الفاء محرفة عن الواو .

2) قوله « بين العيون » أي بين الرقباء، أي بين مراقبة الرقباء وجدت فجوة، وجعل لفظ « ولاة » في قافية التاء ، وإنما تاؤه هاء ، لكنه أجرى الوقف مجرى الوصل كما تقدم في البيت 17 من ورقة 108 .

3) « خفرات » بكسر الفاء جمع خَفِرة بكسر الفاء ، وهي المرأة الشديدة الحياء .

4) أي ضاق ذرعي ، والذرع في الأصل : القيس بالذراع ، وقالوا : ضاق ذرعه أي لم يجد متّسعا بذرعه، وهو مثل لانبهام الامر وعدم الاهتداء وضعف المقدرة وقولهم «ضاق ذرعا» تمييز محول عن الفاعل. وأراد به أنه لم يجد حيلة لنيل مراده وهجمت عليه الآمال والمقاصد وبهت من حضور الخليلة، وهذا من أعراض العاشقين كما قال الآخر :

وكنت معدا للعتاب دفاترا فلما ألتقينا ما وجدتُ ولا حرفا

والمعشق: « العشق » ، قال الاعشى:

وما بي من داء وما بي مَعْشَقُ

و« شُبُهَاتي » بضم الشين وضم الموحدة جمع شبهة بضم فسكون وهو المثل ، أراد به التشبيهات كما دلّ عليه البيت بعده .

فَقُلْتُ لِنَفْسِي : الشَّمْسُ جَلَّتْ لِنَاظِرٍ   أَمِ الْبَدْرُ يُجْلَى فِي قِنَاعِ فَتَاةِ(1)

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عَيْشٍ سَرَقْتُهُ   وَلَا مِثْلَ حُسَّادِي عَلَى السَّرِقَاتِ

وَمَا كَانَ إِلَّا مَأْخَذِي بِيَمِينِهَا   وَعَضُّ بَنَانٍ كُنَّ مِنْ فَتَنَاتِ(2)

وَمَوْضِعُ كَفٍّ خُضِّبَتْ لِلْقَائِنَا   عَلَى كَبِدٍ مَجْنُونَةِ الْهَفَوَاتِ(3)

فَلَوْلَا التُّقَى رَاحَتْ وَرُحْتُ عَشِيَّةً   تَعُدُّ هَنَاتٍ بَيْنَنَا وَهَنَاتِ(4)

فَيَا مَجْلِساً أَبْقَى لِقَلْبِكَ ذُكْرَةً
عَلَى عُدُوَاءِ الشَّوْقِ رَادِيَاتِ(5)

إِذَا شِئْتُ أَبْكَانِي الْحَمَامُ بِصَوْتِهِ
وَهَاجَ عَلَيَّ الشَّوْقَ طُولُ سُبَاتِي

وَعِنْدَ وَلِيِّ الْعَهْدِ شَافٍ مِنَ الْجَوَى
فَرُوحَا عَلَيْهِ ذُكْرَةً بِشَكَاتِي

---

1) قوله « الشمس » ستفهام حذف منه همزة الاستفهام بقرينة ذكر «أم» عقبه. و« جلَّت » بمعنى تجلت ، كما يقال بيّن الصبح وبين الشر بمعنى تبين ، وجعل لفظ « فتاة » في القافية الثانية إجراء للوقف مجرى الوصل كما تقدم (انظر صفحة 37 من هذا الجزء) .

2) « البنان » اسم جمع بنانة وهي الإصبع ، وضمير « كن » عائد إلى « بنان » و« فتَنات » جمع فتنة ويجوز في جمعه كسر التاء وفتحها وإسكانها لكن الإسكان لا يساعد عليه الوزن فيّجوز في البيت فتح التاء وكسرها. وأراد بنان الحبيبة ولم يضبط « فتنات » في الديوان .

3) الموضع – هنا – مصدر ميمي ، أي ووضع كف ، كقوله في البيت قبله « إلا مأخذي بيمينها » فهو بكسر الضاد المعجمة ، لأن فاء فعله واو . وأراد بقوله «مجنونة» أنها مضطربة لأن المجنون يكثر تخبطه واضطرابه ، «والهفوات» جمع هفوة وهي السقطة أراد بها قوة الاضطراب كأنها ساقطة .

4) تقدم تفسير «هنات» آنفا في البيت 20 من ورقة 108.

5) الذكرة (بضم الذال المعجمة) اسم مصدر للذكر ضد نسي ، وتوهم صاحب القاموس أنه لايكون مضموما إلا بمعنى الصيت ورد عليه. وضبط في الديوان « ذكرة » بكسرة تحت الذال وهو سهو. و «عدواء» بضم العين وسكون الدال : الشغل الصارف عن الشيء أو شدة الشيء وضم داله ضمة إتباع للضرورة ، وضبط في الديوان بفتحة على الدال وذلك لايعرف ، والكلمتان الأخيرتان لم يظهر المراد بهما .

لَعَلَّ أَمِينَ اللهِ مُوسَى بْنَ أَحْمَــــدٍ يَذُوقُ لَنَا كَأْساً مِنَ السَّلَـوَاتِ(1)
هُوَ الْمَلِكُ الْمَأْمُولُ وَالْقَائِمُ الذي يُؤَلِّفُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالنَّقَــدَاتِ(2)
مِنَ الْمُطْعِمِينَ الْمُنْعِمِينَ نُعِــدُّهُ لِيَوْمِ لِقَاءٍ أَوْ لِفَكِّ عُنَـــــاةِ(3)
يَقُــومُ بِــأَفْعَــالِ النَّبِيِّ وَقَوْلِهِ كَوَحْيِ ابْنِ بَيْضٍ فِي صَفَاءِ صِفَاتِ(4)

---

1) موسى هو موسى الهادي بن محمد المهدي، وقال هنا «ابن احمد» تعبيرا بأحد العلمين المترادفين عن الآخر للضرورة، فإن أحمد ومحمدا مسماهما واحد، وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما كان المهدي مسمى باسم رسول الله صاغ للضرورة التعبير عنه بأحمد كما قالوا في قول امرىء القيس: «وواد كجوف العير قفر قطعته» إنه أراد مكانا يقال له «جوف حمار» فلما لم يتأتّ له ذكر لفظ «حمار» عبر بمرادفه وهو «العير»، لأن العير مرادف للحمار. وإن لم يكن جزء العلم المسمى به المكان. وقال أمية بن خلف لأبي بكر الصديق: «يا أبا فصيل». وكتب في الديوان «يذوق» بذال معجمة وليس لنسبة الذوق الى الخليفة موقع حسن هنا، فلعل «يذوق» محرفة عن «يدوف» بالدال المهملة والفاء، يقال داف الطبيب الدواء في الكأس، إذا بله بماء أو غيره ليسقاه المريض، وهو المناسب، لقوله «شاف من الجوى» و «من السلوات». والسلوات: جمع السلوة، وهي – كما يزعم بعض العرب – خرزة تبل بالماء ويسقى العاشق ليشفى من الجوى، قال عروة بن حزام:

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني
فما تركا من رقية يعلمانهـا ولا سلـوة إلا بها سقيـاني

2) وقد تقدم «النقدات» جمع نقدة (بفتح النون وفتح القاف) وهي غنم صغيرة الحجم ملمومة، وهذا مبالغة في العدل، يعني أنه بعدله ينتفي العدوان الذي هو من أصل الجبلة وهو عدوان الذئب على الغنم حتى عن أضعف الغنم.

3) «عناة» جمع عان، وهو الأسير، وهو بهاء تأنيث، أجراه مجرى الوصل في القافية للضرورة، كما تقدم آنفا. في البيت 17 من ورقة 108.

4) كتب كلمة «بيض» بدون نقط، فلعله «بيض» بموحدة ثم تحتية ثم ضاد معجمة، وابن بيض (بكسر الباء وبفتحها ايضا على التحقيق): تاجر كبير من عاد، كان في زمن لقمان ابن عاد، وكان لقمان يخفر ابنَ بيض في تجارته على خراج يدفعه ابنُ بيض، وكان يسرع في دفع الخراج، حتى أنه كان يضعه على طريق لقمان فإذا مر لقمان أخذه. فالوحي – هنا – مصدر وحى بالشيء بمعنى أسرع، ومنه: الموت الوحيّ، أي يؤدي أمانة الدين مسرعا كإسراع ابن بيض.

وقوله «صفات» ضبط بفتح التاء فإن كانت على غير تحريف فإن «في» للظرفية المجازية، أي يقوم بالشريطة وله خالص الصفات الكاملة، وإن كانت التاء تحريفا على عادة ناسخ الديوان في كثير من التاءات، وكان صوابها أنها هاء تأنيث، فهو الحجارة، و «في» للاستعلاء الحقيقي، أي كما يضع ابن بيض الأمانة على الصخرة الصافية.

إِذَا فَزِعَتْ يَوْماً لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ رَمَى دُونَهُمْ بِالْخَيْلِ مُعْتَرِضَاتِ
وَإِنْ دُهِمُوا فِي مَأزِقٍ قَامَ دُونَهُمْ كَمَا قَامَ جَارِي النَّبْلِ دُونَ نُبَاتِ(1)
عَلَى مُلْكِهِ ضَمَّتْ قُرَيْشٌ وَأَفْرَطَتْ قَبَائِلُ مِنْ وِدٍّ لَهُ وَعُدَاةِ(2)
مُصِيخِينَ مِنْ وَقْعِ السُّيُوفِ كَأَنَّهُمْ خِرَابٌ تَلُوذُ مِنْ صُقُورِ فَلَاةِ(3)
فَقُلْ لِلَّذِي يَرْجُو الْخِلَافَةَ بِالْمُنَى : تَنَحَّ لِمُوسَى صَانِعِ الْحَسَنَاتِ(4)

* * *

وقال أيضاً(*) : [111]

قُلْ لِفَرْخِ الزِّنْجِيِّ : لا تَشْتُكْ لَيْثاً وَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهِ مَا اسْتَطَعْتَا(5)
أَنْتَ خُنْثَى تُنَاكُ، وَاللَّيْثُ فَحْلٌ لَوْ تَرَاهُ خَرِيتَ مَا قَدْ أَكَلْتَا
إِنَّ لَيْثَ الْقَصْبَاءِ لاقِيكَ فَارْجِعْ فِي حِرٍ جِئْتَ مِنْهُ وَاسْتَأْنِ سَكْتَا(6)

---

1) « نُبات » بضم النون جمع « نابية » وهو القوس التي تبتعد عن الوتر .

2) « من ود » بمعنى من أهل وده كقولهم : أنت سِلْم لنا ومن عداته أي أعدائه . وحق كلمة (عدات) أن ترسم بتاء مفتوحة لأجل القافية كما تقدم في البيت 17 من ورقة 108.

3) كلمة « خراب » كتبت بدون نقط للحرف الذي بعد الألف ، وصوابه « خِرَابٌ » وهو جمع خَرَب » (بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء) وهو ذكر الحبارى، وهو طائر يصيده الصقر فلا يدافع عن نفسه لخوفه ، إلا أنه يحتال على الصقر فيسلح عليه ليلوث ريشه فيثقل طيران الصقر ، وفي المثل : أسلح من حبارى، وقوله «مصيخين» حال من «عداة»، و«تلوذ» تفرّ، و«فلاة» حقها أن تكتب تاء لأجل القافية .

4) أراد التعريض بعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عباس ، وهو ابن أخي أبي جعفر المنصور وكان ولي عهده ، أخذ لهما السفاح العهد في يوم واحد ، على أن أبا جعفر هو الاول ، ثم عيسى بعده، ثم خلعه المنصور، أو حمله على أن خلع نفسه في سنة 147، وجعل العهد للمهدي. ولما مات المنصور حاول عيسى بن موسى أن يمتنع من بيعة المهدي ثم بايعه، والظاهر أن المنصور أبقى عيسى ولي عهد بعد المهدي ، فلذلك كان عيسى هو ولى عهد المهدي صدر خلافته ثم خلعه سنة 160 وعهد لابنه موسى الهادي .

*) وقال أيضا في هجاء أبي هشام الباهلي ، وهي من الخفيف .

5) فرخ الزنجي : ابن زنجي وهو الباهلي وأراد بالليث نفسه .

6) القصباء: غابة القصب، أي ليث الغاب.

لَوْ عَرَفْتَ الرِّئْبَالَ يَابْنَ خُلَيْقٍ ... لَتَنَصَّفْتَ وَجْهَهُ وَاسْتَخَرْتَا(1)
كَانَ قَدْ نَامَ عَنْ أَذَاكَ فَآدَيْتَ عَلَى رَأْسِهِ، فَذُقْ مَا صَنَعْتَا(2)
كَانَ لَقْطُ النَّوَى أَلَذَّ وَأَشْهَى ... مِنْ قَرِيضٍ يَفُتُّ رَأْسَكَ فَتًّا(3)
لَمْ أُشَفَّعْ فِيكَ الرِّجَالَ، وَلَوْ عَاشَ أَخُوكَ الْقَوَّاسُ شَفَّعْتُ رَتًّا(4)
لِنِسَاءِ الزِّنْجِيِّ فِيمَنْ يُصَلِّي ... صَدَقَاتٌ فَضَحْنَ بِنْتاً وَأُخْتَا(5)
وَعَلَى وَجْهِكَ الْمُحَتَّتِ سِيمَا ... خَبَّرَتْنَا عَنِ اسْتِهِ خَبْثَ اسْتَا(6)

* * *

وقال أيضاً(*):

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا ... يَابْنَ خُلَيْقٍ قَدْ أَتَا(7)

---

1) الرئبال الأسد، و«تنصفت وجهه» لم يتضح معناه فلعله تحريف «تنكبت» وقوله «وجهه» لعله «وِجْهَتَهُ». وقوله «استخرتا» أصله: استأخرت، فحذف الهمزة للتخفيف.

2) «فآديت» أي أعنت على قتله، يعني أنه أعان أعداءه على هجائه، وذلك أن التعرض لقتال الأسد مهلكة.

3) كتب في الديوان «لفظ» والصواب «لقط» بقاف وطاء مهملة. تزحزحت إحدى نقطتي القاف. يعيره بأنه يلتقط النوى، أي من شدة الحاجة مع العجز وقد سبق قوله في هجائه في ورقة 7:

أما في كُربج ونوى لقاط ... وأبعار تجمعها عزاء
تشاغل آكل التمر انتجاعا ... وتكدي حين يسمعك الرعاء

4) «القواس» الذي يبري القوس، والقواس الذي تقوس ظهره، والرت: الخنزير. والمعنى لم أقبل شفاعة الرجال في الصفح عنك. وكتب «سفعت» بالسين المهملة وضبط بضم السين وبفتح التاء، والصواب أنه بالمعجمة مفتوحة وبضم التاء، أي شفعت فيك أقل شيء وهو الخنزير. والظاهر أن قوله «القواس» كلام موجه من البذاءة في الهجاء، أي الذي يكون كالقوس، يقول: لو عاش أخوه الذي هذه صفته لشفع فيه لأجله أقل الشفعاء.

5) قوله «فيمن يصلي» أي المسلمين، كقول الشاعر:

ألا يا عباد الله قلبي متيم ... بأحسن من صلى وأقبحهم فعلا

6) المحتت: المقشر.

*) وقال أيضا في هجاء الباهلي، من مجزوء الرجز، عروضها صحيحة وضربها صحيح.

7) كتب في الديوان «خلتي» في البيتين الأولين أربع مرات بألف ممالة. وكتب في الأبيات الخمسة بعده عشر مرات بألف معتادة فينبغي أن يحمل ما وقع في البيتين الأولين تحريفا، ومعنى «ذرخلتا» أي اترك صحبتي، بالألف بدل عن ياء المتكلم، وهو نادر في غير النداء، وكثير في النداء في نحو: يا حسرتا ويا أسفاء، وكرر بشار هذه الجملة في القصيدة لأنه قصد التهكم والاستهزاء، وهو من مقامات التكرير. و«أتا» كتب بالألف في آخره، فهو فعل من الأتو، وهو الاستقامة، والضمير يعود على معروف في مثل مقام القذع والفحش.

ذَرْ خُلَّتَـا ذَرْ خُلَّتَـا هَلْ لَكَ فـي أَنِّي فَتَـى(1)
ذَرْ خُلَّتَـا ذَرْ خُلَّتَـا عَـرِدٌ إِذَا قَـامَ عَنَـا
ذَرْ خُلَّتَـا ذَرْ خُلَّتَـا سُخْنٌ إِذَا جَـاءَ الشِّتَـا(2)
ذَرْ خُلَّتَـا ذَرْ خُلَّتَـا فَعَلْـتُ فيـكَ الْقَلَتَـى(3)
ذَرْ خُلَّتَـا ذَرْ خُلَّتَـا قَـالَ: مَتَى قَـالَ: مَتَـى
ذَرْ خُلَّتَـا ذَرْ خُلَّتَـا فَتَّـتَ قَـلْـبِـي فَتَتَـا

* * *

وقال أيضـاً(*):

يا صاحِ قُلْ في حاجتي: أَذَكَرْتَهَـا فيمـا ذَكَرْتَـا
أو لَا ترى أنَّ الْعِـدا تِ إذا الْتويْتَ بها ذُممْتَا(4)
رشِّحْ لُبانَـةَ صـاحِـبٍ واذْكُرْ بِها ما كُنْت قُلْتَا(5)

---

1) كلمة « هل لك في كذا » تقال بمعنى الترغيب في الشيء والجار والمجرور متعلق بمحذوف دل عليه الاستفهام ، والتقدير : هل لك حاجة ، قال تعالى « فقـل هل لك إلى أن تزكى » . وقد تستعمل للتوبيخ كقول كعب يخاطب أخاه بجيرا حين أسلم :

ألا أبلغا عني بجيرا رسالـــة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

على رواية فتح التاء وبها فسر ابن هشام في شرح الكعبية ، وعندي أنه يجوز ضم التاء أي هل لك في استماع رسالتي . فقول بشار «في أني فتى» هو المرغب فيه ، فهو مرتبط بما بعده

2) السُّخن (بضم السين المهملة وسكون الخاء) : الشيء الحار .

3) « القلتى » كتب في الديوان بالقاف ، وبألف في آخره ولم أعثر على ذلك فلعل بشارا صاغه من القَلَتَ بالتحريك وهو الهلاك . قلِتَ كفرح . وأما رسمه بألف فالظاهر أنه تحريف وأن صواب رسمه أن يكون بألف ممالة ومثل ذلك التحريف كتابة ناسخ الديوان متى بألف . وقد تقدم أن بشارا يرى أن صوغ الفَعَلَى قياس كقوله « على الغزلى » ، ويحتمل أنه بالفاء أخت القاف ، صاغه بوزن الفعلى أيضا من الفلتة ، وهي الفعلة تقع على غير تدبر في العواقب ، فيكون بشار صاغه من فعل مجرد ، ولم أقف على فعل له مجرد في كتب اللغة ، فليس منها فلت الشيء ، ولعل بشارا رآه قياسا فقاس منه الفعلى .

*) وقال أيضا في استنجاز قضاء حاجة ، وهي من مجزوء الرجز .

4) العدات : جمع عدة .

5) كتب في الديوان « رسج » براء وسين مهملة وجيم ولا وجود لهذه المادة .والصواب «رشح» اي اهتم بحاجة صاحب .

إنَّ السَّراحَ مع السَّمـا ... حِ إذا شقيتَ بِمَا طَلَبْتَا(1)

وَالوَعْدُ من دِينِ الكِرَامِ ... فَمَا ترَى فِيما وَعَدْتَبا

أسْهِلْ مَطَالِعَ حَاجَةٍ ... قَصَدَ اللِّسَانُ بِهَا وَجُرْتَا(2)

المَالُ أَهْوَنُ هَالِكٍ ... وَالحَمْدُ أَنْفَعُ مَا اسْتَطَعْتَا

وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّ مَا ... مَنَّيْتَنِي ثُمَّ انْقَلَبْتَا(3) [112]

وَبَعَثْتَ وَآيَةَ كَاذِبٍ ... وَإذَا وَأَيْتَ لنا كَذَبْتَا

فأَرَاكَ تَتْبَعُ مَا يُذَمُّ ... وَلا تعيجُ بِما حُمِدْتَا(4)

إنْ كان فِي الخطلِ الصَّوَا ... بُ فقدْ أَصَبْتَ وَمَا عجزْتَا(5)

* * *

وَقَالَ أَيْضاً(*) :

هَامَ قَلْبِي بِاللَّوَاتِي ... هُنَّ دَائِي وَشَقَائِي(6)

---

1) كتب في الديوان « سمس » بدون نقط للحروف الثلاثة الأول بفتحة على التاء ولعله « شقيت » بشين معجمة وقاف ، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد في الفعلين .
والمعنى أن سراحي مسامحا إذا لم أسْعَد بطلبتي أولى لي، فيكون خبر « إن » محذوفا للقرينة. ولعل كلمة « مع » محرّفة عن « منْ » أي أن السراح بدون مماطلة هو من الكرم . ومعنى « شقيت » أصابتك الشقوة وهي الخيبة ضد السعادة ، كما في قوله تعالى حكاية عن زكريا « ولم أكن بدعائك رب شقيا »، وقول الطرماح :

وإنّي شقي باللئـام ولا ترى ... شقيا بهم إلا كريم الشمائل

وفي الحديث « هم (أي أهل ذكر الله) القوم لا يشقى بهم جليسهم » .

2) القصد: ضد الجور، والجور يطلق على الإفراط وتجاوز الحد. وضبط « اللسان » بفتحة على النون ولعله سهو وأن الصواب ضم النون ، والمعنى أن لسان المخاطب جاء بالقصد والحق في وعده ولكن فعله جار إذ مطل إنجازه .

3) حذف خبر « أن » لأنه دل عليه ما عطف على اسمها بـ (ثم) .

4) « لا تعيج » أى لا تنتفع ، يقال : ما عاج بالدواء إذا لم ينفعه .

5) « الخطل » بفتحتين : فساد الرأى ، والمعنى إثبات أنه مخطىء بطريق الكناية وسلوك ما يسمى في المنطق بقياس الخلْف إذا علق صوابه على نقيضه ، كقول النابغة :

فإنك سوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغراب

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة . والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة ، وضربها معرى.

6) الشقاة : الشقاء ، اختصر المصدر كقولهم : شكاة ووصاة في شكاية ووصاية وأذاة في أذاية ، وإنما اختصر فيما لامه واو أو ياء للتخفيف :

ذَهَبَتْ نَفْسِي إِلَيْهِنَّ بِقَلْبِي حَسَرَاتِ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِرَاجٍ رَاحَتِي بِالرُّقَيَاتِ
إِنَّمَا تَيَّمَ قَلْبِي بَقَرٌ فِي الْحَجَلَاتِ(1)
مِثْلُ «عَبَّادَةَ» فِيهِنَّ فَتَاةُ الْفَتَيَاتِ(2)
بِهَوَاهَا طَالَ لَيْلِي وَبِهَا طَالَتْ شَكَاتِي
أَكْثَرَتْ فِي الْقُرْبِ خُلْفِي وَعَلَى النَّأْيِ عِدَاتِي
مَا الَّذِي مَنَّتْكَ إِلَّا نَظْرَةٌ فِي الْخَطَرَاتِ
أَمْسَكَتْ نَفْسِي عَلَيْهَا بَعْدَ مَا مَلَّتْ لُهَاتِي(3)
وَلَقَدْ أَغْرَى «بِعَبَّادَةَ» قَوْلُ الْقَائِلَاتِ : (4)
اسْلُ عَنْ «عَبْدَةَ» قَدْ أَنْزَفْتَ فِيهَا الْعَبَرَاتِ
وَلَقَدْ أَيْقَنَّ أَنِّي لَا أُطِيعُ الْعَاذِلَاتِ
تَيَّمَتْنِي إِذْ تَهَادَتْ فِي ثَلَاثٍ تَائِبَاتِ(5)

---

1) « بقر » أي بقر وحش في حسن أعينهن ، والحجلات (بحاء ثم جيم مفتوحتين) : قباب من أدم تسكنها العرب ، واحدتها حَجَلة ، فهو قرينة كون المراد بالبقر نساء حساناً .

2) « فتاة الفتيات » مثل « فتى الفتيان » في قول ليلى الأخيلية :

كأنّ فتى الفتيان توبة لم ينخ قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

أي فتاة بينة الفتاء رائعة الشباب بين الفتيات .

3) ضمير « أمسكت » عائد إلى عبّادة أي جعلت نفسي مقصورة عليها بعد أن أكثر القول النسيب بها .

4) هذا كقول أبي نـواس :

دع عنك لومي فإن اللوم إغـراء

5) كتب في الديوان « تايبات » بمثناة فوقية في أول الكلمة وياء تحتية بعد الألف على أنها رسم همزة ، ومعنى وصفهن بتائبات أنهن عفيفات كما يدل عليه قوله بعد أبيات :

عظتي فيها رُوَيْداً ... البيت .

على ما سيأتي فيه من احتمال ، وعليه فهنّ القائلات له « اسْلُ عن عبدة » البيت السابق .

ويجوز أن يكون «تائبات» تحريفا صوابه سابيات أي «سابيات» عقل من رآها معهن أي فهي تفوقهن في الحسن فلا تتيّمه غيرهـا .

بِتَهَادِي مُرجَحِنٍّ مِثْلَ مُهْتَزِّ الْقَنَاةِ(1)
وَاعْتِدَالٍ فِي قَوَامٍ فَوْقَ نَعْتِ النَّاعِتَاتِ(2)
وَبِخَدٍّ خَدِّ شَمْسٍ طَالَعَتْ مِنْ مُزُنَاتِ(3)
وَبِعَيْنَيْ بَقَرٍ فِي بَقَرٍ أَوْ جُؤْذَرَاتِ(4)
وَبِجِيدٍ جِيدِ رِيمٍ يَرْتَعِي حُرَّ النَّبَاتِ(5)
وَبِذِي طَعْمٍ شَتِيتٍ بَارِدٍ عَذْبِ اللِّثَاتِ(6)
طَعْمُهُ مِنْ ذَوْبِ شَهْدٍ شِيبَ بِالْمَاءِ الْفُرَاتِ
يَصِفُ الْجَارَاتُ مِنْهُ نَفْحَةَ الْمِسْكِ الْفُتَاتِ
عِظَتِي فِيهَا رُوَيْدًا قَدْ مَلِلْتُ الْوَاعِظَاتِ(7)
لَا أُطِيعُ النَّاسَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّى الْمَمَاتِ
تِلْكَ أَسْقَامِي ، وَبُرْئِي مِنْ سَقَامِي لَوْ تُوَاتِي

[113]

---

1) « مرجحن » صفة لمحذوف ، أي سحاب مرجحن ، والمرجحنّ : الثقيل بما فيه من الماء.
أي تمشي كالسحاب المثقل بالماء لا يبطىء ولا يسرع ، كما قال الأعشى :
كأن مشيتها من بيت جارتها ... مَرّ السحابة لا ريث ولا عجل
وقوله « مثل مهتز القناة » تشبيه ثان . وأصل تاء القناة هنا هاء كما تقدّم في البيت 17 من ورقة 108 .

2) القوام (بفتح القاف) تقدم أنه حسن الطول .

3) المزنات : جمع مزنة ، وهي القطعة من السحاب .

4) « جؤذرات » جمع جُؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، جمعه جمع سلامة على غير قياس ، إذ ليس هو بصفة . وقوله « في بقر » . أراد به النساء اللائي معها .

5) يرتعي : يرعى ، قال تعالى « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » وقال طرفة :
تربّعت القُفَّين في الشوْل ترتعي

6) كتب في الديوان « شتيت » بتاءين فوقيتين ، ولعله « شنيب » بنون وياء موحدة وبينهما مثناة تحتية ، أي ذي شنب ، والشنب (بالتحريك) : لمعان الأسنان ببياض .
ويصح أن يكون (بتاءين) ، و « الشتيت » يقال : ثغر شتيت ، إذا كان مفلجاً .

7) « عظتي » مصدر مضاف إلى مفعوله وهو نائب عن فعل محذوف وجوبا ، أي عظاني عظة رويدا . ولعل العبارة « عظنني » بنونين بعد الظاء خطابا للنسوة اللائي ذكرهنّ في قوله « قول القائلات » البيتين .

وَمُنَــى نَفْسِي وَهَمِّي	فِي مَقِيلِي وَبَيَــاتِــي
وَنَعِيمِــي حِينَ أَغْفِي	وَشِفَــاءُ الْيَقَظَــاتِ
وَالَّتِــي أُمْسِي وَأَغْدُو	فِــي عَشِــيٍّ وَغَــدَاةْ
ذَاهِــبَ اللُّــبِّ إِلَيْهَــا	مُعْلِنًــا بِــالــزَّفَرَاتِ
فَــإِذَا قُمْــتُ أُصَــلِّي	عَــرَضَتْ لِي فِي صَلَاتِــي
لَيْتَنِــي أُعْطِيــتُ مِنْهَا	لَيْلَــةً فِــي حَسَنَــاتِــي(1)
وَكَــأَنِّــي مِــنْ هَوَاهَــا	بِبُكَــاءٍ وَصُمَــاتِ(2)
فَاشْفِنِي بِالصَّبْرِ مِنْهَــا	يَــا مُجِيبَ الــدَّعَــوَاتِ
أَوْ أَذِقْهَــا يَــوْمَ عَنِّــي	كُــرْبَةً مِنْ كُرُبَــاتِــي(3)
بَلَغَتْ بِي مِنْ هَــوَاهَــا	فَــوْقَ مَــا سَــرَّ عُدَاتِــي
صَــاحِ أُوصِيــكَ إِلَيْهَا	ثِقَــةً فَــاحْفَــظْ وَصَــاتِي
قُــلْ «لِعَبَّــادَةَ» : رُدِّي	بَعْضَ حُزْنِــي وَأَذَاتِــي(4)
«عَبْدَ» أَصْبَحْتِ حَيَاتِي	فَصِلِينِــي يَــا حَيَــاتِي
أَغْلِقِي عَنِّي بِوَصْــلٍ	بَــابَ سُقْمِــي وَأَذَاتِــي(5)

---

1) قوله « في حسناتي » متعلق بـ « أعطيت » أي عوضاً عن الحسنات التي تقربت بها كالصلاة والصيام فتكون تلك الليلة جزائي .

2) لا يوجد ما يصلح لأن يكون خبر « كأن » فلعل بيتا سقط .

3) قوله « يوم » أصله منون ، فحذف تنوينه للضرورة ، أي أذقها في يوم من الأيام ، وقد أخذ المتنبي هذا في قوله :

أذاق الغواني حسنه ما أذقنني

4) معنى « رُدّي » ادفعي عني بعض الحزن والأذى، أي خفّفي من حزني وأذاتي كقول امرىء القيس :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلّل

وكتب في الديوان « وأداتي » بدون نقطة على الدال ولا يستقيم له معنى .

5) إعادة لفظ « أذاتي » بعد بيت واحد إيطاء إلا أن يكون هذا البيت مقدماً من تأخير عند جمع الديوان .

وَإِذَا مَا مِتُّ فَابْكِي ... لَطَفاً فِي الْبَاكِيَاتِ
لَا تَكُونِي مِثْلَ أُخْرَى ... تَتَجَنَّى جَفَوَاتِي
فَلَقَدْ أَصْفَيْتُكِ الشِّعْرَ ... بِرَغْمِ الْحَاسِدَاتِ

* * *

وقال أيضاً(*):

يَأَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطِيَّتِهِ ... لَاتَطْلُبِ الْخُبْزَ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْحُوتِ(1)
دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدِرْهَمُهُمْ ... كَالْبَابِلِيَّيْنِ حُفَّا بِالْعَفَارِيتِ(2)
لَا يُوجَدَانِ وَلَا يُرْجَى لِقَاؤُهُمَا ... كَمَا سَمِعْتَ بِهَارُوتٍ وَمَارُوتِ(3)

* * *

---

*) وقال أيضاً هذه الأبيات في هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال أبو الفرج : لما ضرب المهدي بشارا بعث إلى منزله من يفتشه ، إذ كان متهماً بالزندقة ، فوجد فيه طومارا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم إني أردت هجاء آل سليمان بن علي لبخلهم ، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، فأمسكتُ عنهم إجلالا له ، على أني قد قلتُ فيهم :
دينار آل سليمان . . . البيتين »
فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله ، وقال : لا جزى الله يعقوب بن داود خيرا ، فإنه (لما هجاه) لفق عندي شهودا على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا يغني الندم . اهـ.
والأبيات من البسيط .

1) الكلب والحوت كلاهما يوصف بالنهم ، قال الراجز :
كالحوت لا يغنيه شيء يلقمه ... يصبح ظمآن وفي البحر فمه
وفي المثل « لا نطعم الكلب الكراع فيطمع في الذراع » .

2) « آل سليمان » هم آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، يعني أبناءه وأحفاده فأما سليمان ابن علي فهو عم أبي العباس السفاح ، أولاه السفاح أميرا على البصرة وأعمالها بين سنة 132 وسنة 133 وعلى كور دجلة وعلى البحرين وعمان ، ولما ولي البصرة قتل من كان فيها من بني أمية ومثّل بهم ، ثم خاطب السفاح في الإبقاء على بقيتهم فأجابه الخليفة إلى ذلك ، وأولاه إمارة الحج مرات ، من سنة 135 ، وعزله المنصور عن البصرة سنة 139 ثم أرجعه سنة 142 ، وفي تلك السنة توفي وعمره تسع وخمسون سنة ، وله أبناء كثيرون وهم بالبصرة، منهم : جعفر بن سليمان . ومحمد بن سليمان ، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب : وكان له أولاد كثيرون وفي أولاده ثروة ورئاسة . قلت : من أبنائه داود بن سليمان المذكور في الورقة 341 ومنهم علي بن سليمان الملقب بصائد الكلب وله قصّة في ذلك ذكرها صاحب الأغاني في ترجمة أبي دلامة ، وقوله « كالبابليين » هما هاروت وماروت ، كانا ملكين في بابل ، وهما اللذان علما السحر أهل بابل ، والعفاريت : مردة الجن .

3) رواه في الأغاني « لايُبصران » ، وهاروت وماروت يأتي ذكرهما في البيت 3 من الورقة 142.

وقــال أيضــاً(*):

خَلِيلَيَّ عُوجَا بِي عَلَى طَرَبَـاتِي فَـوَاللهِ لاَ أَنْسَـى الْحَبِيبَ حَيَـاتِي
وَمَـا ذُقْتُ طَعْـمَ النَّوْمِ مُذْ مَسَّنِي الْهَـــوَى
وَلَا الْكَـــأْسَ إِلَّا مَـاؤُهَـا عَبَــــرَاتِـــي
وَدَارَتْ صَبَابَاتُ الْهَوَى بِمَسَامِعِي كَمَـا دَارَ مَخْمُورٌ مِنَ النَّشَـــوَاتِ
لَقَدْ تَرَكَتْنِي مِنْ هَوَاهَا كَـأَنَّنِي «هَبَنَّقَةُ» الْقَيْسِي ذُو الْـوَدَعَـاتِ(1)
دَعَـاهَـا الْهَـوَى وَالْحُبُّ نَحْـوِي فَـأَرْسَلَـتْ:
عَلَيْـكَ سَـلَامُ اللهِ فـي الْبَـــرَكَـاتِ
تُلَاعِبُ أَتْرَاباً كَأَنَّ عُيُـــونَهَـا غَـدَاةَ الْتَقَيْنَا أَعْيُـنُ الْبَقَـــرَاتِ
حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ وَبِالْخَيْفِ وَالرَّامِيـنَ لِلْجَمَــرَاتِ
لَتَقْبِيلُ خَدَّيْهَـا وَمَصٌّ لِسَانِهَـا أَلَذُّ مِنَ الْبَاكِينَ فِي عَـرَفَـاتِ(2)
(3)................................ ....

*) وقال أيضاً هذه الأبيات من بحر الطويل . وهي في النسيب .

1) «هبنقة القيسي» هو يزيد بن ثروان ، من بني قيس بن ثعلبة ، ويلقب بهبنقة (بهاء مفتوحة وباء موحدة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة) من قولهم «هبنّق» أي أحمق، وأدخلوا عليه التاء للمبالغة ، ويقال له : «ذو الودعات» لأنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف ، فسئل عن ذلك ، فقال : لأعرف بها نفسي فلا أضل ، والودع : اسم جمع ودعة ، وهي صنف من محار البحر كالصدفة ينزع منه حيوانه ويتخذ ذلك الكساء الخارجي خرزا يتزين به النساء، وهو يشبه بيض العصافير، له لمعان . يضرب بهبنقة المثل في الحمق، فيقال : أحمق من هبنقة ، وقد روي أن أخاه اختلس قلادته ولبسها فلما رآه قال له : أنت أنا فمن أنا. وكتب في الديوان «هبنقة العبسي» وهو تحريف .

2) بئس هذا البيت صناعة وديانة ! فإنه تكلف وكيك ، إذ ليس البكاء في عرفات من اللذات .

3) بقية الورقة تركت بياضا في الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يسّر

قافيَة الثّاء

وقال بشار على قافية الثّاء يمدح خِداش (بن يزيد) بنَ مُخَلَّدٍ(*) :

أخداشُ أنتَ ابنُ الثّلا ... ثَة ليسَ فوقَهمُو ثَلاثَهْ
ليزيدَ بنِ مُخَلَّد ... ثُمَّ المُهلَّبِ ذي النَّبَاثَهْ(1)
بهمو تفرّعتَ العُلى ... ونزلتَ من بلدٍ دِمَاثَهْ(2)
النّازلينَ على المنيّة ... بالسيوفِ لَهُمْ خِثاثَهْ(3)
قومٌ أحلّوكَ الذُرى ... وبنوا بِناءكَ في الدَّماثَهْ(4)

---

*) وقال « يمدح خداش.. بن مخلد » هكذا جعل بياضا في الديوان بين خداش وبين ابن مخلد ، وهو خداش بن يزيد بن مُخلد بن المهلب بن أبي صفرة ، وخداش (بخاء معجمة ودال مهملة بوزن كتاب) اسم عربي قديم ، ومخلد (بتشديد اللام المفتوحة) اسم بمعنى الطويل العمر ، لأن الخلد يطلق في لسان العرب على التعمير .
والقصيدة من مجزوء الكامل.

1) « نبث » بمعنى نبش ووزنه ، ومصدره النبث ، ولكن بشارا صاغ له مصدرا على وزن الفعالة قياسا في اللغة ، لأنه قدّر صوغ فَعُل (بضم العين) له للدلالة على صيرورة الوصف سجية ، وأراد بالنباثة هنا الفطنة واستخراج الخبايا .

2) دِماثة (بكسرالدال) أى دماث البلد ، وهي جمع دَمْثٍ (بفتح الدال وسكون الميم) : السهل من الارض .

3) « الخثاثة » بكسر الخاء : الخشونة في العيش ، وأراد بها قلة الاهتبال بالنعيم في الحروب .

4) الدّماثة (بفتح الدال) : سهولة الخلق والكرم .

فَالضَّامِنِين لِجَارِهِمْ وَلِكُلِّ مُنْتَجِعٍ غِيَاثُهْ(1)
وَكَسْبُ لِعِيدَانِ الْمُلُو كِ، عَنِ الْمَكَارِمِ غَيْرُ رَاثَهْ(2)
ذَهَبُوا وَحُزْتَ تُرَاثَهُمْ وَالْمَرْءُ مُضْطَنِعٌ تُرَاثَهْ
فَاحْرُثْ حِرَاثَةَ وَالِدٍ كَانَ السَّمَاحُ لَهُ حِرَاثَهْ
وَدَعِ الْمَلاَثَةَ إِنَّهُ دَاءٌ عَلَى النُّجْحِ الْمَلاَثَهْ(3)
تَمِّمْ بِفَضْلٍ يَدٍ بَدَا إِنَّ التَّمَامَ لَهُ وِرَاثَهْ

* * *

وقَالَ أيضاً(*):

يَا «سَلْمَ» هَلْ قَيِّمُكُمْ مَاكِثُ وَهَلْ لِغَادٍ مِنْ غَدٍ رَائِثُ(4)
قَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي مَدَى حُبِّهَا وَزَادَنِي وَجْدًا بِكِ الْحَادِثُ

---

1) «فالضامنين» عطف على «النازلين»، والصفات يعطف بعضها على بعض بالفاء، كقوله تعالى «والصافات صفا فالزاجرات ...» الآية، وقول ابن زيّابة :

يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب

وقوله «غياثه» مفعول «الضامنين».

الظاهر أن هذا البيت منقول في النسخة عن موضعه، وأن موضعه بعد البيت الاول من هذه الصفحة ... وهذا قريب من قول الفرزدق :

الضاربون اذا الكتيبة أحجمت والنازلون غداة كل نزال
والضامنون على المنية جارهم والمطعمون غداة كل شمال

والمنتجع : الطالب للمعروف.

2) عيدان الملوك : المنابر. وقوله «راثة» جمع رائث على وزن فعلة، مثل: قالة جمع قائل، وباعة جمع بائع.

3) الملاثة (بفتح الميم) : مصدر مَلُث (بضم اللام) إذا صار الملث (بسكون اللام) له سجية، وهو المطّل، وكأنه قد أبطأ عليه بجوائزه فحثه على الإنجاز، بدليل البيت بعده.

*) وقال أيضا يتغزل بسلمى ويذكر سفرها، ويعرّض بمدح بعض أصحابه ويهجو عجردا هجاء مقذعا، ويذكر رجلا اسمه حارث المهري، ويعيره باللؤم بعد أن أثرى من ميراث. وسيهجوه بالبيت 22 من ورقة 116. والقصيدة من بحر السريع.

4) القيم : الرقيب. وتقدم في ورقة 24 قوله :

وقالت : لا تزال عليّ عين أراقب قيما وأخاف كلبا

يــا «سَلْمَ» إنِّيَ مِنْ مَلالِ الْهــــوى — فِي نَصَبٍ يَفْـرِي وَيسْتأنِــثُ(1)

كَيْدٌ مِنَ الْخُرْطُومِ يُضْحِي بِــــه — كأنَّمَــا يبْعَثُــهُ بَــاعِــــثُ(2)

يــا «سَلْمَ» رُجْعَاكِ بِمَيْتِ الْهَــوَى — كَمَا تُميتُ الْحَيَّـةُ النَّافِــثُ

أَقُولُ للنَّـــاي وقَدْ مَثَّــــهُ : — أَضْغِنْ بِمَا ضَنَّ بِهِ الْمَائِــثُ(3)

يَا حُسْنَ سَلْمَى حِينَ يَحْدُو بِهَــــا — لاَ عَجِلُ السَّـوْقِ وَلاَ رَائِــثُ(4)

بَيْضَـاءُ صَفْـرَاءُ قُضَافِيَّـــــةٌ — مــا نَالَهَا بَــرٌّ وَلاَ حَانِــثُ(5)

---

1) «يفري ويستأنث» أي يقطع قطعا شديدا وقد يقطع دون ذلك، من قولهم : سيْفٌ أنيث ومؤنث : ضعيف القطع ، أنشد ثعلب :

وما يستوي سيفان سيفٌ مؤنــث — وسيف إذا ما عضّ بالعظم صمما

2) لعله يعني بـ«كيد من الخرطوم» ما يعتريه كل صباح من الخُمار . مما شربه في ليلته. و(الخرطوم) من أسماء الخمر. والظاهر أن هذا البيت مقدم على البيت الذي بعده.

3) كتب في الديوان «للناى» ولم يظهر له معنى ، فلعلها محرفة صوابها «للساقي» وكتب «مثه» ولم يظهر له معنى فلعل صوابه «ماثه» أي خلطه أي مزجه بالماء كما دل عليه قوله «مائث». وكتب الكلمة الاولى من المصراع الثاني «أضغن» ولا معنى لذلك فلعلها تحريف صوابه «أضنن» كما يدل عليه قوله «بما ضن به» .

فيكون هكذا «أقول للساقي وقد ماثه أضنن» الخ ، ويكون متصلا بقوله «كيد من الخرطوم». ومعنى قوله «اضنن» التعجب ، أي ما أعجب بخل ما بخل به خالط الشراب بالماء إذ لم يترك الخمر صافية .

4) «لا عَجِل السوْق» صفة لمحذوف ، أي حادٍ لا عجل السوْق . . إلخ ، وأراد أنه متوسط السوق ، لأنها مكرمة لا يبطيء بها الحادي لإراحة إبله ولا يعجل بها خوفا من تعبها ، وهذا كما قال النبيء صلى الله عليه وسلم للحادي بالنساء «رويدك يا أنجشة سوْقك بالقوارير». ومعنى نفي الضدين إثبات ما هو وسط بينهما كقوله تعالى «إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك» وكقول إحدى نساء حديث أم زرع «زوجي كليل تهامة ولا حرّ ولا قُرّ ولا مخافة ولا سآمة» أي ليل معتدل .

5) البياض المشوب بصفرة هو أحسن البياض عند العرب ، قال امرؤ القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة

و«القضافية» (بكسر القاف) نسبة إلى قضاف جمع قضيفة، والقضيفة الجارية الممشوقة القد مأخوذة من القضف (بفتح القاف وبكسرها) وهو النحافة وصفها بطريقة النسب للمبالغة كقولهم: أحمري وأبيضي وعصلبي وأريحي وأصلتي وأجنبي ، وقول بشار فيما يأتي «اللُباخية» في الورقة 119 ونسبها إلى الجمع زيادة في المبالغة ، ونظيره قول طرفة في وصف الناقة «جمالية وجناء» .

وأراد بالبرّ والحانث هنا تعميم صنفي الناس باعتبار البر والحنث ، أي ما نالها أحد من الناس ولا خصوصية هنا للبر والحنث إلا بحكم القافية .

تُميلُ شِقَّيْهَا إِذَا مَا مَشَتْ ... كَأَنَّمَا يَخْنُثُهَا خَانِثُ(1)
تِلْكَ الَّتِي لَوْ نِلْتُهَا وَالْهَوَى ... وَالسُّقْمُ بَيْنَ الأَضْلُعِ الآرِثُ(2)
كَأَنَّمَا فِي كَبِدِي قُرْحَةٌ ... مِنْ حُبِّهَا يَفْرِثُهَا فَارِثُ(3)
لَوْ ذُقْتُهَا يَقْظَانَ أَوْ نَائِمًا ... عِشْتُ وَلَمْ يَكْرِثْنِيَ الْكَارِثُ(4) [116]
وَصَاحِبٍ كَالسَّيْفِ جَرَّدْتُهُ ... (لا مَاذِقٌ وُدًّا وَلَا نَاكِثُ)(5)
مِنَ الْمُمِيتِينَ هُمُومَ الْفَتَى ... يَعْبَثُ فِي مَعْرُوفِهِ عَابِثُ
لَا يَعْبُدُ الْمَالَ وَيَبْكِي الْعِدَى ... بِالْخَيْلِ لَا وَانٍ وَلَا لَائِثُ(6)
صَحِبْتُهُ فِي الْمُلْكِ أَوْ سُوقَةٍ ... (فِي مُذْهَبٍ حَدَّادُهُ بَاحِثُ)(7)

---

1) « يخنثها » يميلها ، خنثه فانخنث إذا ارتخى ومال.

2) « لو » هنا للتمني ، أي تلك التي ليتني أنالها ، فجاء بالخبر جملة إنشائية . وقوله (والهوى ...) جملة حالية، أي أرضى أن أنالها مع هذه الحالة، والآرث: الموقد النار، والمعروف « أرّث » بالتضعيف ، فقاس بشار عليه آرث .

3) «يفرثها» يقال : فرث كبده ، ضربها وهو حي فانشقت ، من باب ضرب.

4) «كرث» (كنصر وضرب) أصابه الكارث ، والكارثة : الكرب والمصيبة .

5) الظاهر أن المصراع الثاني موضوع هنا غلطا ، وأن حقه أن يعوض بالمصراع الثاني من البيت الرابع من ورقة 116 ويجعل هذا المصراع ثانيا في ذلك البيت .

6) «ويبكي» كتب في الديوان بياء موحدة بعد الياء المثناة، ولعله «ينكي» بالنون بعد الياء المفتوحة. واللائث : البطيء في الأمر ، وفعله لاث عن كذا ، أي أبطأ .

7) كتب في الديوان « منحته في الملك » وقد ذكر الواحدي قول المتنبي :

أزل حسد الحساد عني بكبتهم ... فأنت الذي صيرتهم لي حُسَّدا

وأن الشعراء تطرقوا هذا المعنى فقال بشار :

صحبته في الملك أو سوقة ... فزاد في كثرة حسادي

وهو بيت يأتي في قافية الدال ، والمصراع الاول منه موافق للمصراع الأول من هذا البيت ، فلفظ «منحته» تحريف « صحبته ». وسيأتي في بيت قافية الدال ما وقع فيه من تحريف مما يدل على أن ناسخ الديوان لم يهتد إلى هذا المعنى وأن بشارا أعاد هذا المصراع هناك .

وقد ذكرنا آنفا أن المصراع الثاني هنا موضوع في غير مكانه .

والمذهب : السيف المحلى بالذهب ، ومعنى « حداده باحث » أي صانع حديده متقن الصنع ، شبه الإتقان في العمل بالبحث الذي هو النبش في الارض .

لَمَّا رَآنِي جِئْتُهُ زَائِراً | بِالْمَحْضِ لا يَغْلِثُهُ غَالِثُ(1)
كَمَا وَأَعْطَى مِنْ ذُرَى مَالِهِ | بَعْثاً وَلَا يُبْقِي لَكَ الْبَاعِثُ(2)
وَعَجْرَدٌ يَنْزُو عَلَى أُمِّهِ | خِنْزِيرَةٌ يَرْغَثُهَا رَاغِثُ(3)
كَأَنَّهُ حِينَ تَصَدَّى لَهُ | طَالِبُ عُرْفٍ أَسَدٌ شَارِثُ(4)
وَكَيْفَ يُؤْدِيكَ عَلَى طَائِلٍ | مَنْ لَا يُصَلِّي، إِنَّهُ طَامِثٌ! (5)
يَا بْنَ شَبِيرَى أَنْتَ عِلْجُ الْقَفَا | طِيرٍ وَمِنْكَ الْخَبَثُ الْخَابِثُ(6)
لَمَّا تَعَبَّثْتَ تَعَبَّثْتَ بِي | وَاللَّيْثُ لا يَلْهُو بِهِ الْعَابِثُ(7)

---

1) « بالمحض » أي بالود المحض، فالباء ظرف مستقر هو حال من الياء في « رآني » .
و« لا يغلثه غالث » : لا يخلطه خالط .

2) البعث : ما يبعث الى منزل المعطى (بفتح الطاء) مما لا يستطيع حمله بنفسه كالخيل والعبيد . وقوله « ولا يبقى لك الباعث » أي لا يبقى شيئا لأجلك لم يبعثه ، أي يعطيك حتى تقول لم يبق شيء لم يعطنيه ، والباعث هو صاحب البعث .

3) انتقل اقتضابا إلى هجاء عجرد ، من باب ذكر الشيء بذكره ضده ، ورغث (كمنع) : رضع . وضمير « ينزو » يحتمل أن يعود على عجرد ويحتمل أن يعود على راغث .

4) « طالب عرف » فاعل « تصدى » ، وطالب العرف هو السائل والعُرف المعروف أي العطاء . و « أسد » خبر « كأن » . والشارث : أراد به الشديد من قولهم سهم شارث حديد أي من شدة غضبه على طالب العرف .

5) «يؤديك»: يعينك، يقال: آداه على فلان إذا أعانه عليه. والمعنى لا يعينك على طائل. و«طائل» فضل وهو ما فيه كفاية من مرغوب . أي لا يرجى العون على الفضائل ممن لا يصلي، وهذا الهجاء لعجرد بترك الصلاة
وجملة « إنه طامث » تعليل لجملة « لا يصلي » أي أنه كالمرأة الطامث ، وهو تشبيه بليغ في ترك الصلاة .

6) « شَبيرى » ضبط بفتح الشين ، والظاهر أنه لقب اخترعه بشار لأم عجرد ، اشتقه من الشبر بفتح الشين وسكون الموحدة ، وهو الضراب ، قال يحيى بن يعمر لرجل خاصمته زوجه إليه في طلب مهر ماطلها به : أأنْ سألتْك ثمن شَكْرِها وشَبْرِك أنشأت تَطُلها وتضهلها أي ثمن بُضعها ووطئك إياها جعلت تُماطلها ، وهذا الكلام مثال الغرابة في كتب المعاني ذكره الجاحظ . وكلمة « طير » لم يظهر المراد منها وكتبت متصلة بكلمة « القفا » فيحتمل أن القفاطير كلمة واحدة، ويحتمل أنهما كلمتان ثم يحتمل أنها غير محرفة (وهو الاصل) ويحتمل أنها محرفة ، وأياما كان فلم يظهر المراد منها .

7) قد صاغ بشار « تعبث » من « عبث » ، كما صاغ العرب « تلعّب » من « لعب »، ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا « تعبث » .

وَكُنْتَ كَالْبَاحِثِ عَنْ مُدْيَةٍ   وَإِنَّمَا يَشْقَى بِهَا الْبَاحِثُ(1)
أَصْبَحْتَ مِنْ كَأْسٍ تَغَبَّقْتَهَا   بَعْدَ كِئَاسٍ مَرُّهَا دَالِثُ(2)
كَأَنَّ فِي رَأْسِكَ ذَا امه   أَوْ دَبَّ فِيهِ شَبَثٌ شَابِثُ(3)
هَلَّا عَلَى أُمِّكَ يَوْمَ الرَّحَا   حَامَيْتَ وَالْجَوْنُ بِهَا لَاهِثُ
سَامِي بِرِجْلَيْهَا وَطَابَتْ لَهُ   عَجْزَاءُ مِنْهَا الْأَنَثُ الْآنِثُ(4)
كَأَنَّ أَيْرًا فِي اسْتِهَا فِي اسْتِهِ   يَخْفَى وَيَبْدُو أَجْرَدٌ نَابِثُ
وَوَالَثَ عَهْدًا لَنَا عِنْدَهُ   ثُمَّ انْثَنَى عَنْ عَهْدِهِ الْوَالِثُ(5)
كَأَنَّمَا لَمْ يَكُ وُدِّي لَهُ   وَالنُّصْحُ لَا عَرٌّ وَلَا وَاعِثُ(6)

---

1) أشار إلى القصة التي ورد فيها المثل : « كالباحث عن حتفه بظلفه » أو إلى القصة التي جرى فيها المثل « كالباحث عن المدية » قال الحريري في ديباجة المقامات «كالباحث عن حتفه بظلفه » قال شارحه: هذا مثل للعرب وذلك أن ماعزا كانت لقوم فأرادوا ذبحها فلم يجدوا شفرة فنبشت بظلفها الأرض فاستخرجت منها شفرة فذبحوها بها وقالوا : بحثت عن حتفها بظلفها . ولفظ المثل عند أبي عبيدة « كالعنز تبحث عن المدية ». ولفظ المثل عند الميداني «كالباحث عن المدية » وهو الذى عناه بشار .

2) كتب في الديوان « بعد كناس » وصوابه « كئاس » جمع كأس .
والمر (بفتح الميم) مصدر مَرّ أي مرورها. يريد أنها تدار عليه بعضها عقب بعض. و « دالث » بمعنى المقارب الخطوات .

3) كتب (ذا أمة) ولم يتضح له معنى، ولعل صوابه (ذا آمة) . والآمة (بالمد): كبر الرأس . فيكون المعنى : كأن في رأسك ذباباً أو نحلا ، لأن النحل والذباب عظيم الرأس بالنسبة الى بقية جسمه. والشبث (بالتحريك): العنكبوت ، والشابث : المتعلق بشيء ، والمعنى كأن في رأسك حشرات تضطرب فيه .

4) « الآنث » اسم مصدر أنث تأنيثا إذا لان، مشتق من اسم جامد وهو الأنثى لأن أنثى كل نوع لينة دون ذكره .
ووجود « أنّث » المضاعف يقتضي وجود « أنث » المجرّد لأن المجرد هو الأصل وإن لم يذكر في كتب اللغة . وتوسع بشار في الاشتقاق وارد بكثرة في كلامه كما نبهنا عليه في المقدمة . و « الآنث » بالمد في أوله وصف اشتقه من اسمه للدلالة على قوة مدلول الاسم الموصوف كما قالوا : ليل أليل ، وظلّ ظليل ، وشعر شاعر .

5) الوالث : العاقد عهدا غير مؤكد .

6) العَر (بفتح العين وضمها) : مرض يصيب الإبل كالقروح . والواعث : المكسور ، وَعِث كفرح فهو واعث ، يقول : إن نُصحه غير مجحف ولا ضار .

ضَيَّعَ حَرْثِي رَجُلٌ هَالِكٌ مُوقاً، وَنِعْمَ الْحَرْثُ وَالْحَارِثُ(1)
يَا حَارِثُ الْمَهْرِيُّ أَنْتَ امْرُؤٌ شَبْعَانُ لاَ يَحْمَدُكَ الْغَارِثُ(2)
كَأَنَّ مَنْ يُعْنَى بِتَضْبِيعِهِ رَأْسُ يَتِيمٍ قَمِلٌ شَاعِثُ(3)
أَنْكَرْتَنِي حِينَ عَرَفْتَ الْغِنَى أُفٌّ وَتُفٌّ لَكَ يَا حَارِثُ(4)
فَاشْرَبْ بِكَأْسَيْكَ وَلَا تَسْقِنِي عَمَّا قَلِيلٍ يُورَثُ الْوَارِثُ(5)
آلَيْتُ أَرْضَى بِالَّذِي سُمْتَنِي أَوْ يَبْعَثَ الْمَوْتَى لَنَا بَاعِثُ(6)
[117] (7)........................ ....

1) الحرث : العمل، قال تعالى : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه » الآية .
و « موقا » حال من « رجل هالك » . والموق : الحمق وصفه بالمصدر .
وقوله « ونعم الحرث والحارث » يريد حرث نفسه ونفسه في قوله « حرثي » .

2) الغارث : الجائع ، والمهري : نسب إلى مهْرة بن حَيْدان جد قبيلة .

3) كتب في الديوان « بتضبيعه » والتضبيع : أن يمد الفرس أو البعير ضبعيه في السير ، ولم يظهر له معنى هنا ، فلعل الصواب « بتضييعه » إشارة إلى قوله قبله « ضيع حرثي رجل هالك » البيت ، أي كأن من يُعنى المهريّ بتضييعه ، يريد نفسه .

4) كناية عن لؤم المخاطب ، إذْ شاع عكس هذا المعنى في الكرم ، قال أبو تمام :
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

5) كناية عن الحرص ، إذ الشارب يشرب بكأس واحدة ، وهذا يشرب بكأسين أو يشرب كأس نديمه ، وهذا مثل ما في الحديث « والكافر يأكل في سبعة أمعاء » وقالت إحدى نساء حديث « أم زرع » وهي السادسة : « زوجي إذا أكل لف وإذا شرب اشتف . . . » .
وقوله « عما قليل يورث الوارث » يقول : العمر قصير ويعرض به بأن ما اكتسبه انجر له من ميراث وسيصير موروثا أي عما قليل يورث من كان وارثا قبل .

6) « آليت أرضى » أي حلفت لا أرضى ، لأن الإيلاء الحلف على امتناع خاصة ، فيذكر معه حرف النفي غالبا ، كقول طرفة :
فآليت لا ينفك كشحي بطانة
وإذا لم يذكر حرف النفي كان مقدّرا ، قال المتلمس :
آليت حب العراق الدهر أطعمه
أي لا أطعمه، و « أو » بمعنى « إلى » والمضارع بعدها منصوب، و « لنا » متعلق بـ«باعث».

7) بياض بالأصل مقدار نصف صفحة .

ملحق قافية الثاء

(وجدت له في الحماسة البصرية ص 371 ج 2) :

ومرّت فقالت : متى نلتقي؟ فهشّ اشتياقا اليها الخبيث (1)
وكاد يمزّق سرباله فقلت : إليك يساق الحديث

---

1) « فقلت » كذا ثبت في طبعة الحماسة البصرية، ولعله تحريف صوابه « فقالت » أي فخاطبتني بقولها « اليك يساق الحديث » فتقديم « اليك » مفيد للحصر وهو قصر قلب ، أي لا أريد بكلامي إلا هذا الذي هش اشتياقا .

قافيَة الجيم

وقال بشار أيضاً على قافية الجيم (*):

تَحَمَّلَ الظَّاعِنُونَ فَادَّلَجُوا ... وَالْقَلْبُ مِنِّي الْغَدَاةَ مُخْتَلَجُ(1)
بَانُوا بِخَوْدٍ كَأَنَّ رُؤْيَتَهَا ... بَدْرٌ بَدَا وَالظَّلَامُ مُرْتَهِجُ(2)

---

*) وقال أيضاً في الغزل .
والقصيدة من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطويان وهذا شاذ لأن المعروف أن تكون العروض صحيحة والضرب مطويا :
مستفعلن مفعولات مستفعلن ... مستفعلن مفعولات مفتعلن
وبشار استعملها مطوية عروضها وضربها فكلاهما مفتعلن وفي كثير من أبياتها زحاف الخبن والطي .

1) «ادّلجوا» بهمزة وبتشديد الدال: ساروا ليلا، وهو افتعال مشتق من الدلجة (بفتح الدال وضمها مع سكون اللام) وهو السير ليلا مطلقا ، فهو أصل الاشتقاق مثل أدْلجوا (بسكون الدال)، وقيل : المشدد خاص بالسير في آخر الليل والمخفف بالسير في أول الليل، وذكر هذه التفرقة كثير من أهل اللغة ، ودرج عليها صاحب القاموس ، وأنكرها الفارسي وابن درستويه ، وقيل: المخفف عام في سير كل أجزاء الليل والمشدد خاص بسير آخر الليل، وهذا قول ابن السكيت والزبيدي وعياض في المشارق ، وكأن التفرقة طرأت في الاستعمال ، فنشأت منها معان حسنة ، وذلك أنهم خصوا المخفف بالدلالة على الدخول لأجل صيغة «أفعل» الدالة على الدخول في الشيء ، مثل قولهم : أصبح وأمسى وأشرق ، فجعلوه للسير أول الليل تبعا لسير النهار ، وخصوا الافتعال الدال على التكلف بالسير آخر الليل ، لأن السير من آخر الليل فيه تكلف ترك النوم آخر الليل ، ثم أتبعوا هذه التفرقة في الأفعال بالتفرقة في المصادر فخصوا الدلجة (بضم الدال وسكون اللام) بسير آخر الليل، وجعلوا الدلج (بالتحريك) لسير أول الليل، وجعلوا الدلجة (بفتحتين) والدلجان لسير الليل كله ، وقيل : الكل للكل ، ولم يثبتوا التفرقة . والحق عندي أن إثبات التفرقة دعوى ليس في كلام العرب ما يؤيدها ، ويظهر أن بشارا لا يرى التفرقة لقوله فيما يأتي (بيت 17 ورقة 143) :
ضيعة النفس وادلاج على القصد ... وما خير مدلج غير هادى
فجمع بين اللفظين في الدلالة على معنى واحد، ويقال «دلّج» أيضا بمنزله «أدلج» المخفف لأن التضعيف فيه عوض عن الهمز .
وقوله: «مختلج» بفتح اللام، أي منتزع مني. كما ورد في الحديث «اختلجوا دوني» .

2) «مرتهج» بكسر الهاء أي متكيف بالرّهج (بفتحتين) وهو الغيم الرقيق ، أي شديد الظلمة .

غَـرَّاءُ رَيَّـا الْعِظَـام آنِسَـةٌ مَكْسُـورَةُ الْعَيْـنِ زَانَهَـا دَعَـجُ(1)
يَـا وَيْحَ نَفْسِيَ أَمَا لَنَا أَبَـدًا مِنْ حُبِّهَـا سَلْـوَةٌ وَلَا فَـــرَجُ
إِنْ يَكُ أَمْسَى الْغَيُـورُ حَصَّنَهَـا وَغَيَّـرَتْهَـا الشُّهُـورُ وَالْحِجَـجُ
فَقَـدْ لَهَـوْنَـا فِي ظِـلِّ... وَالـدَّهْـرُ فِيـه الْقَـوَامُ وَالْعِوَجُ(2)
وَلَوْ تَرَانَـا مَعَ الْجِـلَاءِ إِذًا بَدَا لِعَيْنَيْـكَ مَنْظَـرٌ بَهِـــجُ
يَا حُسْنَهَـا إِذْ تَقُـولُ مَازِحَةً وَنَحْنُ فَوْقَ السَّرِيـرِ نَعْتَفِـجُ(3)
لَقَدْ حَرِجْنَـا وَهِـيَ مُعَـانِقَتِي تَلْثِمُنِـي وَالصَّبَـاحُ مُنْبَلِـجُ(4)
فَقُلْتُ يَـا مُنْيَتِي وَيَـا سَكَنِـي: مَـا فِي عِنَـاقٍ وَقُبْلَةٍ حَـرَجُ!(5)

* * *

وقـال أيضـاً(*):

[118]

قُـلْ لِسُعْـدى: تَحَرَّجِي وَجِّهِينِـي لِمَخْـرَجِي
لا تَكُـونِـي عَلَيَّ كَـالنَّـفْسِ إِنْ تَنْبُـهُ تَلْجَجِ
مِنْـكِ طَيْفٌ يَـزُورُنِي وَيَـرَى كُـلَّ مَنْهَـجِ

---

1) الدعج: شدة سواد العين مع سعتها.
2) في المصراع الاول موضع بياض. القوام (بفتح القاف): العدل المستقيم، قال تعالى «وكان بين ذلك قواما».
3) افتعال من «عفج» بمعنى ضرب، وهو بمعنى الاضطراب.
4) «لقد حرجنا» أي أثمنا، وهو من الحرج، ولثم يلثم من باب سمع: قَبَّل.
5) قوله «ما في عناق وقبلة حرج» يغرها بقوله، وهذا الإفتاء سابق عند المحبين قال امرؤ القيس:

حلفت لهـا بالله حلفـة فاجـر لناموا فما إن من حديث ولا صالي

ومما ينسب الى بعضهم:

سل المفتي المكيّ هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جنـــاح
فقال معاذ الله أن يُذهب التقـى تلاصقُ أكباد بهن جـــراح

يوهم أنه سأل عطاء ابن أبي رباح فكان عطاء يقول: والله ما قلت ذلك.

*) وقال أيضاً في النسيب بسعدى.
والقصيدة من بحر الخفيف عروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح.

فَإِلَى اللهِ مُشْتَكَا ... يَ مِنَ الْهَائِمِ الشَّجِي(1)
غَرَّنِي مِنْكَ وَافِدٌ ... بِالْحَدِيثِ الْمُلَهْوَجِ(2)
فَعِدِينِي ثُمَّ انْجِزِي ... أَنَا خَاشٍ وَمُرْتَجِي(3)
وَكَأَنِّي سُلِبْتُ نَوْ ... مِي بِسِحْرِ الْمُهَيِّجِ
وَمَتَى تَذْكُرِي الصُّدُو ... دَ أُعَوِّلْ وَأَنْشِجِ(4)
أَنْتِ هَمِّي فِي مَجْلِسِي ... وَمَقِيلِي وَمَدْرَجِي(5)
فَاذْكُرِي لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِسَانِي الْمُلَجْلِجِ
وَوُقُوفِي خَلْفَ الرِّيَا ... حِ بِلَيْلٍ مُدَجِّجِ(6)
وَمَسِيرِي إِلَيْكِ مِنْ ... بَحْرِ لَيْلٍ مُلَجَّجِ(7)
أَرْقُبُ الْبَدْرَ كَيْ أَرَى ... وَجْهَ بَدْرٍ مُتَوَّجِ

---

1) كتب « مع » وهو تحريف صوابه « من » .

2) الملهوج (بوزن اسم المفعول) من لهوج الشواء إذا لم ينضجه ، ويقال لهوج أمره : لم يبرمه ، وحديث ملهوج : غير صدق أو مخلوط .

3) همزة « انجزى » وصلية ، أمر من « نَجز » المتعدى الذي هو بمعنى أنجز .

4) « أنشج » بكسر السين، نشج بالبكاء: غص به في حلقه من غير صوت، فإذا صوت قيل انتحب وإذا ارتفع الصوت فهو العويل، وقوله « أعوّل وأنشج » أراد أنه يقع منه الأمران مرّة هذا ومرة هذا . فلا يقال : لماذا تنازل من العويل إلى التشيج .

5) « مدرجي » بفتح الميم : المرور .

6) «مدجج» (بجيمين أولهما مكسورة: اسم فاعل من دجج الملحق بالرباعي، وأصله دَجَّ إذا أرخى الستر ، وصف به الليل لأنه يشبه بستر ونحوه ، قال امرؤ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله

فصاغ بشار وزن فعلل ، كما قالوا : جلبب بمعنى جلب للمبالغة ، غير أن باب الإلحاق سماعي ، ولم نقف على دجج بمعنى دج ، فلعله اطلع عليه بشار ، على أنه لا يَعبأ بالقياس في مثل هذا .

7) كتب في الديوان « ملحج » بحاء قبل الجيم وهو سهو عن نقطة الجيم الأوّل والملجج مشتق من اللجة وهي الموج . « ملجج » بفتح الجيم من لجج إذا خاض اللجة كما في قول أمية ابن أبي الصلت :

لايدرك الوتر الا كابن ذي يزن ... في البحر لجج للأعداء أحوالا

فصيغة اسم المفعول منه للبحر على حذف حرف الجرّ أي فيه.

فَـالْتَقَيْنَـا عَلَى الْعِتَـا ... بِ نُنَـادِي وَنَنْتَجِـي(1)
وَابْـنُ سَلْمَـانَ سَاقِطٌ ... كَـالْحِمَـارِ الْمُـوَدَّجِ(2)
لا يَـرَانِـي وَقَدْ أَرَى ... وَجْهَـهُ غَيْـرَ أَبْلَـجِ

* * *

وقـال أيضـاً(*):

«خُشَّـابَ» هَلْ لِمُحِبٍّ عِنْـدَكُمْ فَـرَجُ
أَوْ لا فَـإِنِّـي بِحَبْـلِ الْمَـوْتِ مُعْتَلِـجُ(3)

لَـوْ كَـانَ مَا بِي بِخَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ... لَا يَخْلُصُـونَ إِلَى أَحْبَـابِهِمْ دَرَجُـوا
لِلْهَجْـرِ نَارٌ عَلَى قَلْبِي وَفِي كَبِدِي ... إِذَا نَأَيْتِ، وَرُؤْيَا وَجْهِكِ الثَّلَـجُ(4)
كَـأَنَّ حُبَّكِ فَـوْقِي حِينَ أَكْتُمُهُ ... وَتَحْتَ رِجْلَيَّ لُجٌّ فَـوْقَهُ لُجَجُ(5)
قَدْ بُحْتُ بِالْحُبِّ ضِيقاً عَنْ جَلَالَتِهِ ... وَأَنْتِ كَالصُّبَاعِ تُطْوَى تَحْتَهُ السُّرُجُ(6)

---

1) النداء: ارتفاع الصوت، والانتجاء: المناجاة وهو السر، يعني نختصم تارة ونتلطف تارة. وفي الجمع بين «تنادي» و«ننتجي» محسن الطباق.

2) «المودّج» بالواو: المقطوع الودج، أي المذبوح، وابن سلمان: أحد ندمائه في تلك الليلة «ساقط» من السكر، وهذا نظير قوله:

وريّـان ملقى كالحمـار المودج

المذكور في البيت 3 من ورقة 120.

*) وقال أيضا في «خشابة». انظر التعليق على الورقة 40.
والقصيدة من بحر البسيط.

3) «خُشّاب» منادى مرخم حذف منه حرف النداء، و«معتلج» بكسر اللام أي شديد العلاج في حبل الهلاك من الحب.

4) «الثلج» بفتح المثلثة وفتح اللام: الفرج وسكون النفس، وفعله كنصر وفرح، وكتب في الديوان بباء موحدة وهو تحريف، «ورؤيا» مبتدأ و«الثلج» خبر.

5) أراد بقوله «فوقي وتحت رجلي» تعميم للاحاطة كقوله «تعالى من بين أيديهم ومن خلفهم».

6) كتب «تطوى» ولا وجه له، فلعله تحريف «تُطفى» أو «تَظوى» بالضاد المعجمة وبفتح التاء وفتح الواو، أي يضعف ضوءها ويجوز أن تكون «تحته» مرادا به تحت ضوئه كقولهم: أغنى الصباح عن المصباح.

خُشَّابَ جُودِي جِهَارًا أَوْ مُسَارَقَــةً	فَقَدْ بُلِيتُ وَمَرَّتْ بِالْمُنَى حِجَجُ(1)
حَتَّى مَتَى أَنْتِ يَا خُشَّابَ جَالِسَةٌ	لا تَخْرُجِينَ لَنَا يَوْماً وَلَا تَلِــجُ
لَوْ كُنْتِ تَلْقِينَ مَا نَلْقَى قَسَمْتِ لَنَا	يَوْماً نَعِيشُ بِهِ مِنْكُمْ وَنَبْتَهِــجُ
لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِنْ كُنَّا كَذَا أَبَدًا	لَا نَلْتَقِي وَسَبِيلُ الْمُلْتَقَى نَهَــجُ
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ	وَفَازَ بِالطَّيِّبَــاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِــجُ (2)
وَقَدْ نَهَاكِ أُنَاسٌ لا صَفَـا لَهُــمُ	عَيْشٌ وَلَا عَدِمُوا خَصْماً وَلَا فَلَجُــوا

1) هذا البيت من أبدع شعر بشار في التعبير عن حالة من خلق الناس.

2) و « الفاتك » : القاتل ،واستعاره للجريء الذي لا يعبأ بإنكار الناس ، واللهج (بفتح اللام وكسر الهاء) المغرى بالشيء المثابر عليه ، من باب فرح ، أي المقدام ، وقد أرسل البيت مثلا ، وهو من أقوى ما شجع به بشار أهل المجون على الغلواء في مجونهم وانتهاز فرص لذاتهم ، وله في هذا الباب أمثال كثيرة كانت من أسباب رواج شعره بين أهل المجون من رجال ونساء ، كقوله :

لا يؤيسنك من مُخـــدرة	قولٌ تغلظه وإن جرحـــا
عُسر النساء إلى مياســـرة	والصعب يملك بعد ما جمحـا

أو « بعد ما رمحا » . . . ولذلك عمد سلم بن عمرو البصري مولى التيميين الملقب بالخاسر إلى هذا البيت فأخذه وقال :

من راقب النـاس مات غمـا	وفـاز باللـذة الجَسُــــور

قال أبو هلال العسكري وغيره : قال أبو معاذ النميري راوية بشار : لما بلغ بشارا بيت سلم — وكان سلم من رُواته — قال : ذهب ابن الفاعلة والله ببيتي ، فهو أخف منه وأعذب ، والله لا أكلتُ ولا شربت اليوم ! فلما بلغ ذلك سلـما استشفع إلى بشار بجماعة ، فذهبوا به، فقال بشار : أين هو الخبيث ؟ قالوا : ها هوذا، فقام إليه سلم ، فقبل رأسه ، وقال له: يا أبا معـاذ خرّيجك ، قال : يا سلم من الذي يقول :

من راقب الناس لم يظفر بحاجتـه	وفاز بالطيبـات الفاتك اللهـج

قـال : أنت يا أبا معـاذ ، قال : فمن الذي يقول :

من راقب النـاس مات غما	وفاز باللذة الجَسُــور

قال : خرّيجك يا أبا معاذ ، قال: أفتأخذ معانيّ التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها ، فتكسوها ألفـاظاً أخف من ألفاظي ، حتى يروى ما تقول ويذهب شعري ، لا أرضى عنـك أبدا . فما زال يضرع إليه ويشفع القوم له حتى رضي عنه . ويسمى هذا الأخذ « حسن الإتباع » وهو من أحسن السرقة الشعريـة .

قَالُوا: حَرَامٌ تَلَاقِينَا، فَقَدْ كَذَبُوا ... مَا فِي الْتِزَامٍ وَلَا فِي قُبْلَةٍ حَـرَجُ (1)

أَمَا شَعَرْتِ، فَدَتْكِ النَّفْسُ جَارِيَةً ... أَنْ لَيْسَ لِي دُونَ مَا مَنَّيْتِنِـي فَـرَجُ

إِنِّي أُبَشِّرُ نَفْسِي كُلَّمَـا اخْتَلَجَتْ ... عَيْنِي، أَقُولُ: بِنَيْلٍ مِنْكِ تَخْتَلِجُ (2) [119]

وَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَلْقَاكِ خَالِيَـةً ... يَوْماً، وَأَنَّى وَفِيمَا قُلْتِ لِي عِـوَجُ (3)

أَشْكُو إِلَى اللهِ شَوْقاً لا يُفَرِّطُنِـي ... وَشِرْعاً فِي سَوَادِ الْقَلْبِ تَخْتَلِـجُ (4)

يَا رَبِّ لاصَبْرَ لِي عَنْ قُرْبِ جَارِيَةٍ ... تَنْأَى دَلَالاً وَفِيهَـا إِنْ دَنَتْ غَنَـجُ

غَرَّاءَ حَوْرَاءَ مِنْ طِيبٍ إِذَا نَكَهَتْ ... لِلْبَيْتِ وَالدَّارِ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرَجُ (5)

---

1) رواه في الأغاني :

قالوا: حرام تلاقينا، فقلت لهم: ... ما في التلاقي ولا في قبلة حـرج

ورواه في معاهد التنصيص :

قالوا: حرام تلاقينا، فقلت لهم: ... ما في التلاقي ولا في غيره حـرج

ورواه في المختار :

قالوا : حرام تلاقينا، لقد كذبوا ... ما في التزام ولا في قبلة حـرج

ومعنى البيت تقدم في البيت 10 من ورقة 117 .

وكتب في الديوان : «حراما» بالنصب ولا وجه لـه .

2) تابع في هذا عقائد وهمية شائعة أن اضطراب جفن العين عندهم يبشر بنيل المحبوب، وقد ذكره بشار في البيت 1 من الورقة 121 . ومن أقوالهم: «أبشر بما سرك عيني تختلج» ويقولون من اختلجت عينه أبصر محبوبه وقال ابن المعتـز :

مرحبا باختلاج أجفان عيـن ... بشرت نفسها برؤية خيـر

3) كتب في الديوان «وأنا» بألف بعد النون ولم تضبط النون بشيء ، ويتعين تشديد النون للوزن ، فيتعين أن يكون رسمها بالالف خطأ وأن الصواب أن ترسم بألف ممالة وتكون الكلمة «أنى» الاستفهامية وهو استفهام مستعمل في الاستبعاد أي وكيف يكون ما تمنيت. والحال أن فيما قلت لي عوج أي قول غير صادق .

4) كتب «وشرّ عاف» ولا معنى له ، والذي في كتاب العباب شرح أبيات الآداب في ورقة 3 وفي الأغاني «وشرعا في فؤادي الدهر تختلج» والشرع : جمع شارع ، وهو الداخل في الماء وأراد بها أسباب العشق ، كقولهم «بنات الشوق»

والمصراع الاول رواه في الاغاني :

أشكو إلى الله هما ما يفارقني

وفي العباب :

أشكوا إلى الله شوقا لا يفارقني

5) نكهَ (من باب ضرب ومنع) تنفس على أنف غيره وأشمه نفس فمه .

كَأنَّهَا قَمَرٌ رَابٍ رَوَادِفُهُ عَذْبُ الثَّنَايَا بَدَا فِي عَيْنِهِ دَعَجُ (1)

* * *

وَقَالَ أيضاً(*)

أجَارَتَنَا أخْطَأتِ حَظَّكِ فَاخْرُجِي وَلاَ تَدْخُلِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُشَمْرِجِ (2)

أخِي لاَمَنِي أوْ لُمْتُهُ ثُمَّ نَرْعَوِي إلَى ثَابِتٍ مِنْ حِلْمِنَا غَيْرِ مُخْدَجِ (3)

نَعُودُ إذَا اعْوَجَّتْ سَبِيلٌ بِأهْلِهَا حِفَاظاً وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا بِأعْوَجِ

فَأبْقِي عَلَى وُدٍّ كَرِهْتِكِ عِنْدَنَا وَلاَ تَذْهَبِي فِي التِّيهِ يَابْنَةَ مَغْنَجِ (4)

أنَا الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ أحُلُّ بِمِثْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُلَجْلَجِ (5)

تَرَكْتُ ابْنَ نِهْيَا ضُحْكَةً لابْنِ سَالِمٍ وَأضْحَكْتُ حَمَّاداً مِنِ اسْتِ الْمُعَفَّجِ (6)

---

1) كتب في الديوان « روادفه » وكتب « عينه » والوجه أنها « روادفها وعينها ».

*) وقال أيضا في سلمى إحدى حبائبه من أهل البصرة وقد تزوجت بعثمان، ولعلها هي التي أرادها من القصيدة في حرف الهمزة في الورقة 6.
والقصيدة من الطويل.

2) «المشمرج» يجوز أن يكون (بكسر الراء) أي المخلط في الكلام، والشمرجة: الخلط في الكلام وأن يكون (بفتح الراء) وكلاهما محتمل هنا.

3) أي هو أخي، سواء لامني أو لمته، ثم نرجع الى عقلنا الثابت غير الناقص، والمخدج: المعيب والناقص.

4) «مغنج» لم يضبط في الديوان، وهو علم أراد به «مغنجا العجلي»، وهو بفتح الميم وفتح النون بينهما غين معجمة، وابنة مغنج: امرأة من عجل، اسمها دغة (بضم الدال وفتح الغين المعجمة مخففة) كانت مشهورة بالحماقة، وكانت تلقب الجعراء، تزوجت في بلعنبر فلما جاءها المخاض ظنته دعوة الغائط، فجلست للحدث، فولدت. واستهل الطفل، فظنته جعر الغائط، فأتت أمها فقالت: يا أمت هل يفتح الجعر فاه فعلمت أمها أنها ولدت وتركت طفلها في الخلاء، قالت: نعم ويدعو أباه، فلذلك كانت بنو تميم تسمى بلعنبر « الجعراء »، وبشار أراد هذه. شبه بها المرأة التي خاطبها على التشبيه البليغ في الحماقة.

5) قوله « أحل » أي في كل موطن أحله، وأراد « بمثل السيف » لسانه.

6) «ابن نهيا» هو حماد عجرد الذي أعاد ذكره باسم حماد. و«المعفج»: الكبير العفج (ككتف) وهو المصران الذي ينتقل إليه الطعام بعد هبوطه من المعدة، وأراد به ابن سالم، وابن سالم هو سهيل، والمعنى أنه ترك كل واحد منهما سخرية للآخر وهو يسخر منهما كليهما.

وَإِنِّي لَنَهَّاضُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْعُلَى ... قَرُوعٌ لِأَبْوَابِ الْهُمَامِ الْمُتَوَّجِ (1)
أَهُونُ إِذَا عَزَّ الْخَلِيطُ ، وَرُبَّمَا ... أَمَتُّ بِرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَمَعِّجِ (2)
وَمَازَالَ لِي جَدٌّ يَقِينِي مِنَ الرَّدَى ... وَيَسْمُو عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ الْمُزَلَّجِ (3)
وَمَا ذَاكَ مِنْ حَوْلٍ وَلَكِنْ كَرَامَةٌ ... مِنَ اللهِ يَرْعَانِي بِهَا كُلَّ مَنْهَجِ
يَرَى لِي ذَوُو الْأَحْسَابِ فِيهِمْ جَلَالَةً ... وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالدَّنِيِّ الْمُلَهْوَجِ (4)
وَعَيْرِ أُنَاسٍ قَدْ كَوَيْتُ عِجَانَهُ ... إِذَا مَا كَوَيْتُ الْعَيْرَ يَوْماً فَأَنْضِجِ (5)
وَإِنِّي وَمَدْحِي هَيْثَماً أَبْتَغِي النَّدَى ... لَكَالْمُبْتَغِي الْمَعْرُوفَ فِي اسْتِ ابْنِ دَعْلَجِ (6)
وَلَيْلَةِ خُرْطُومٍ وَصَلْتُ نَعِيمَهَا ... بِحَوْرَاءَ تَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ تَحَرَّجِ (7)
لُبَاخِيَةِ الْأَرْدَافِ لَمْ تَرْعَ ثُلَّةً ... بِفَيْءٍ وَلَمْ تَرْكَبْ بَعِيراً بِهَوْدَجِ (8)

---

1) الهمام : الملك ، أراد به الجنس .

2) أشار الى المثل « إذا عز أخوك فهن ».
المتمعج : المتلوي ، أي الحية المتلوية ، وأجرى وصفها على التذكير لأنه أراد الذكر منها ، إذ هو أشدّ سما ، قال النابغة :
ماذا منينا به من حية ذكر ... نضناضة بالمنايا صل أصلال
وضبط في الديوان « أمت » بضمة على الميم ولا معنى لهذا في هذا المقام والصواب أن يضبط بفتحة على الميم أي ربما قتلت برأس الحية يعني بلسانه أي أنه سهل وربما كان شديدا.

3) « المزلج » بفتح الزاي وفتح اللام : الرجل الناقص في أخلاقه .

4) تقدم « الملهوج » في بيت 5 ورقة 118 .

5) « عير » كتب بالمعجمة في الموضعين ، وصوابه « عير » بالمهملة وأراد به الذين يهاجونه . وقوله «فأنضج» فعل تعجب ، حذف منه الجار والمجرور ، أي فأنضج بكيي. وحذف المجرور في التعجب نادر إذا كان بدون عطف وجائز مع العطف ، نحو « أسمع بهم وأبصر » .

6) لم أقف على المراد بـ«هيثم» ولا «بابن دعلج». و«دعلج» اسم قديم، ويسمى به بعض أفراس العرب .

7) الخرطوم : من أسماء الخمر .

8) لباخية « بضم اللام » كثيرة اللحم ، واللبخ (بالضم): كثرة اللحم في الجسد، يقول : إنها شريفة مكرمة في أهلها فلا هي ممن رعين الإبل في الظل ولا ممن ركبن الهوادج للتنقل من مكان إلى مكان ، أراد أنها من أهل الحضر ، أو من أهل اليسار ، فقوله « بهودج » ليس هو المقصود من النفي ، بل المقصود نفي الركوب ، وهو لا يكون للنساء إلا في هودج .

وَبَيْضَاءَ يَنْدَى خَدُّهَا وَجَبِينُهَا — مِنَ الْمِسْكِ فَوْقَ الْمِجْمَرِ الْمُتَأَجِّجِ

فَبَاتَتْ مِزَاجَ الْكَأْسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ — تَبَاشِيرُ مُنْشَقٍّ عَنِ الصُّبْحِ أَبْلَجِ(1)

فَلَمَّا دَنَا وَجْهُ الْوَدَاعِ تَفَجَّعَتْ — عَلَى لَيْلَةٍ طَابَتْ وَسِرٍّ مُوَلَّجِ

وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا ابْكِيَا وَتَرَقْرَقَتْ — مَدَامِعُ عَيْنَيْهَا تَخَافُ وَتَرْتَجِي

[120] فَيَا حُسْنَهَا إِذْ نَلْتَقِي بِمَهَايِلٍ — مُجِبِّينَ فِي بَحْرٍ مِنَ الْحُبِّ نَلْتَجِي(2)

لَيَالِيَ قَالَتْ : أَنْتَ غَادٍ ضُحَى غَدٍ — وَنَبْقَى عَلَى شَوْقٍ إِلَيْكَ وَنَنْشَجِ(3)

هُنَاكَ الْتَقَيْنَا تَحْتَ عَيْنٍ مَطِيرَةٍ — وَرَيَّانُ مُلْقًى كَالْحِمَارِ الْمُوَدَّجِ(4)

فَبِتُّ بِبَدْرٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ نُورُهُ — هَضِيمِ الْحَشَا فِي الزَّعْفَرَانِ مُضَرَّجِ

إِذَا أَحْرَقَتْنِي الْكَأْسُ دَاوَيْتُ حَرَّهَا — بِمَثْلُوجَةٍ فِي نَظْمِ دُرٍّ مُفَلَّجِ(5)

وَكَيْفَ بِسَلْمَى أَحْرَمَ النَّأْيُ وَجْهَهَا — عَلَيَّ وَإِنْ طَافَتْ بِنَا لَمْ تُعَرِّجِ(6)

---

1) جعلها مزاج الكأس ، إذ ليس له غرض إلا في الكأس وفيها ، وتبعه البحتري في قوله :

ولقد أمزج المدام بفتْـــر — بل بسَحْرٍ من مقلتي أرسلان

وتباشير الصبح : أوائله ، ولعل « عن » محرفة عن « من » ، والأبلج : المشرق الواضح.

2) « نلتجي » مخفف التجأ بالهمزة، أو مُخفف التجّ بالتشديد، يريد اقتحم في اللجة. «ومهايل» جمع مهيل وهو مصب الرمْل تقدم في البيت 17 من ورقة 11 .

3) « وننشج » كسر الجيم على اعتبار أنه وقف على الكلمة بالسكون ثم تخلص من السكون بالكسر كما فعل النابغة في قوله :

لمَّا تزُل برحالنا وكأن قـــدِ

إذ كسر دال قد .

4) « ريان » اسم رقيب الحبيبة وحارسها ، وهذا كقوله في البيت 15 من ورقة 118 :

وابن سلمان ساقط — كالحمار المودّج

أراد أنه نائم لايشعر بهما.

5) « المثلوجة » صفة لمحذوف ، أي برشفة مثلوجة ، والمثلوج : الماء المخلوط بالثلج ، وذلك من لذة الماء للشاربين ، و«نظم الدر» ثغرها ، ولذلك وصفه بالمفلج، وهو المتباعد بعضه عن بعض ، وذلك من محاسن الثغر .

6) يعجب بشار لحال « سلمى » ويقول : إذا ابتعدت عني جعل البعد وجهها ممتنعا عليّ فلا أراها ولا تراني ، وإن جاءت على قرب مني لم تعطف عليّ ولم تقم.

وَقَـدْ زُوِّجَـتْ عُثْمَـانَ دَرّاً غَـرِيـــرَةً
فَيَـا لَيْتَنِي عُثْمَـانُ إِذْ لَـمْ تُـزَوَّجِ(1)

* * *

وقال أيضـاً(*):

أَ«عَاتِكَ» بَعْضُ الْوُدِّ مُرٌّ مُمَـزَّجُ ... وَلَيْسَ مِنَ أَقْوَالِ الْخَلِيفَـةِ أَعْـوَجُ

لَهُ حِينَ يَنْأَى مُذْكِرٌ مِنْ سَمَاحَـةٍ ... يَعُودُ بِهِ طَلْقاً وَلَا يَتَلَجْلَـجُ

أَ«عَاتِكَ» ظَنِّي بِالْخَلِيفَـةِ هِمَّةٌ ... وَقَوْلِي: كَرِيمٌ مَاجِدٌ يَتَحَـرَّجُ(2)

يَفِيءُ إِلَى حِلْمٍ وَيَصْدُقُ نَجْـدَةً ... وَتَنْسَابُ مِنْهُ الْحَيَّـةُ الْمُتَمَعِّـجُ(3)

وَفِي الْقَوْمِ مِيلَاعٌ وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ... يَضِجُّ كَمَا ضَجَّ الْقَعُـودُ الْمُحَدَّجُ(4)

لَبِسْتُ الْغِنَى طَوْراً وَاحْوَجْتُ تَارَةً ... وَمَنْ ذَا مِنَ الْأَحْرَارِ لَا يَتَحَـوَّجُ(5)

---

1) كتب في الديوان «درّاً» ولعل صوابه «بكراً» وكتب «غزيرة» بزاي بعد الغين المعجمة، والصواب «غريرة» براء بعد الغين، والغريرة: التي لا تجربة لها، قال النابغة:
عهـدت بهـا سعـدى وسعدى غـريـرة

*) وقال أيضاً يمدح الخليفـة محمداً المهدي، ويتبرأ إليه مما نسبه إليه حساده، ويتوب مما سلف، ويذكر عادات عطائه وقد رحل إليه.
وشبب فيها بامرأة سماها «عاتكة» فلعلها إحدى حبائبه أو هو مجرد اسم وهمي. والقصيدة من الطـويـل.

2) «يتحرج» أي يتأثم بمعنى يتجنب الإثم، وهذا اعتذار لمنع الخليفة إياه ذكر النساء.

3) تقدم وجه تذكير «المتمعج» في وصف الحية آنفاً في البيت 14 ورقة 119.

4) «الميلاع» بكسر الميم: السريع السير من الإبل، والمراد أنه غير متبصر في عواقب الأمور فإنه لا ينفع، وأنه غير صبور، و«القعود» بفتح القاف: الجمل الصغير، و«المحدج»: الذي وضع عليه الحدَج (بكسر الحاء وفتح الدال) وهو مركب من مراكب النساء، وجمعه حدوج، والقعود لضعفه لا يستطيع وضع الحدَج عليه.

5) «أحوجت» بمعنى احتجت، وتحوج بمعنى احوج لأن التضعيف بمنزلة الهمز.

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ تَهْوِي قُلُوبُهُمْ ... إِلَى مَلِكٍ يُجْبَى إِلَيْهِ الشَّمَــــرَّجُ(1)
عَرَضْتُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ وَرَاعَنِي ... غَزَالٌ عَلَيْهِ زَعْفَرَانٌ مُضَــــرَّجُ(2)
وَنَازَعَنِــي شَوْقِي إِلَى مَلِكٍ قَدَى ... وَدَاعٍ إِلَى «الْمَهْدِيِّ» لَا يَتَلَجْلَجُ(3)
فَوَاللهِ مَا أَدْرِي: أَالْجِلْسَ قَانِعــاً ... إِلَى الْمِصْرِ أَمْ أَلْقَى الْإِمَامَ فَأَفْلَــجُ(4)
وَإِنِّي لَمِيــلَاعٌ مِــرَارًا وَرُبَّمَــا ... تَصَــدَّعَ عَنِّي الْمَجْلِسُ الْمُتَوَشِّجُ(5)
أَقُولُ وَقَدْ دَقَّتْ إِلَيَّ عِصَــابَــةٌ ... مِنَ الْقَوْمِ مِنْهَــا حَاسِرٌ وَمُدَجَّـــجُ(6)

---

1) «تهوي» أي تسرع ، شبهَ الإسراع بالهويّ ، وهو سقوط الشيء ، لأن الشيء الساقط سريع الحركة ، قال تعالى : «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» . والشمرّج (بالشين المعجمة، ويقال بالسين المهملة المفتوحة ، وميم مفتوحة وراء مشددة مفتوحة) معرب ، وهو يوم دفع الخراج عند العجم كانوا يستخرجون فيه الخراج في السنة ثلاث مرات ، قال في لسان العرب : وعرّبه رؤبة بالسين فقال :

يوم خـــــراج يخرج السمرّجا

قلت : والسين المهملة هي أصله ، لأنه معرب «سه مره» كما في شفاء الغليل ، ولذلك ذكره صاحب القاموس في فصل السين المهملة خلافاً لصاحب اللسان ، وبشار عرّبه بالمعجمة .

2) «عرضت» بمعنى تعرضت، وفعل عرضت يقتضي أنه رأى وجه الحبيب. والزعفران تتزين النساء به لطيبه وليخلط بياض المرأة بشيء من لون الصفرة ، وذلك مستحسن عندهم ، قال امــرؤ القيــس :

كبكرِ المقانـــاة البياض بصفــــــــــرة

وتقدم في البيت 17 ورقة 81 .

3) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول طمّسَ حرفَيها الأولَ أثرُ ماء فلا يلوحُ منه ألا أثر نقطتين أعلاه ، فلعله قاف ، فتكون الكلمة «قدى» أي طرأ ، يقال: قدت قادية أي أول من يطرأ عليك ، وعليه فيكون حالا من «شوقي» ، أو يكون الصواب «شوق» و «قدي» صفة .

4) يجوز في لام «أفلج» الضم والكسر أي أظفر .

5) تقدم تفسير «الميلاع» في هذه القصيدة آنفا، و«المتوشج» : الكثير جلاسه، من توشج الشجر وهو اشتباكـــه .

6) كتب «دقت» بالقاف ، والظاهر أنه بالفاء ، أي : وردت وجاءت ، والحاسر : غير المتسلح ، والمدجج : لابس الدرع .

أ«وَاقِدُ» ذُبَّ الْقَوْمَ عَنِّي بِزَجْرَةٍ	وَهَـاتِ نَصِيحاً لَا يَطِيبُ الْمُلَهْوَجُ (1)
وَلَا تَبْكِ مِنْ خَيْسٍ بِبَـابِ خَلِيفَةٍ	يَذِلُّ عَلَيْهِ الْقَسْوَرِيُّ الْخَمَـرْنَجُ(2)
يُطِيعُكَ فِي التَّقْوَى وَيعْطِيكَ فِي النَّدَى	وَلَا تَلْقَـهُ إِلَّا وَلِلْجُـودِ أَمْعَـجُ(3)
أَرِقْتُ إِلَى بَطْنِ الْخَرِينِ وَرَغْبَتِي	إِلَى مَلِكٍ يَجْلُو الدُّجَى حِينَ يَخْرُجُ(4)
مِنَ الصِّيدِ مَكْتُوبٌ عَلَى حُرِّ وَجْهِهِ :	جَوَادُ قُـرَيْشٍ هَاشِمِيٌّ مُتَـوَّجُ(5)
يَصُبُّ دِمَاءَ الـرَّاغِبِينَ عَنِ الْهُدَى	كَمَا صُبَّ مَاءُ الظِّبْيَةِ الْمُتَرَجْـرِجُ (6)

1) «واقد» اسم ، وقوله «لا يطيب الملهوج» أرسله مثلا ، أي لا يطيب أكل ما لم ينضج ، وتقـدم في البيت الخامس من ورقة 118 .

وكتب في الديوان «نصيحاً» بحاء مهملة فيكون «نصيحاً» حالا من الضمير المقدر في « هات » أي حال كونك نصيحاً لي. والمعنى هات نصيحة صائبة كما قال بشار :

وادن إلى الشورى المسدّد رأيـه ولا تشهد الشورى امرءًا غير كاتم

وجملة «لا يطيب الملهوج» مبينة لما أراد من قوله «نصيحا» ، ويحتمل أن تكون كلمة «نصيحا» محرفة عن « نضيجاً » بالضاد والجيم المعجمتين ، والنضيج من الطبخ ما أخذ حقه من الطبخ ، ويقابله الملهوج ، ويقال : فلان نضيج الرأي ، أي محكمه . . . فيكون كالبيت :

دع العقل يربو كالعجين مخمرا فلا خير في الرأي الفطير المعجـن

2) «الخمرنج» بخاء معجمة فميم فراء فنون فجيم بوزن سفرجل ، وهو التام الخلق ، وكتب هنـا بالباء عوض الميم ، ووقع في بعض نسخ القاموس بباء عوض النون ، وكل ذلك غلـط ، والخيس : ملازمة المكـان ،

3) « أمعـج » تفضيل من مَعَج كمنع أسرع ، أي إلا وهو للجود أمعـج .

4) « بطن الخرين » لعله اسم موضع فيه أهله أو أحبته . ومعنى «أرقت» أنه زال عنه النوم شوقا إلى هذا المكان . والبطن : الغائض من الأرض . ولم أقف على «بطـن الخرين» ولعل فيه تحريفا، وفي معجـم ياقوت «بطن الحريم» في بلاد بكـر وفيها روضة .

5) معناه أن سيما وجهه تنبيء بكرمه وشرفه فكأنّ ذلك التفرس كتابة كقول ابن سهل الأشبيلي :

قلم الجمال بصحن خديه وشّى احكم على أهل الغرام بمـا تشـا

وقُـد المـلاح فأنـت فيهـم وال

الصيد : جمع الأصيد ، وهو الملك الذي يرفع رأسه كبرا ولا يلتفت .

6) كأنه قد أغرى الخليفة بهذا البيت ليريق دمه . والظبية : منعرج الوادي ، وانحدار صبب الماء منه شديد ، والمترجرج : المضطرب .

وَلَا بُــدَّ أَنِّي رَاحِــلٌ لِلِقَائِـــهِ   فَقَدْ بَشَّرَتْ بِالنُّجْحِ عَيْنٌ تَخَلَّجُ(1) [121]
لَقَدْ سَرَّنِي فَأْلٌ جَرَى مِنْ مُوفَّــقٍ   وَتَأْوِيلُ مَا قَالَ الْغُرَابُ الْمُشَحَّــجُ(2)
فَهَيَّجْتُ مِرْقَالَ الْعَشِيِّ شِمِلَّـــةً   تَزِفُّ كَمَا زَفَّ الْهِجَفُّ السَّفَنَّــجُ(3)
تَلُوحُ لُغَامَاتُ النَّجَــاءِ بِــوَجْهِهَا   كَمَا لَاحَ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ الْمُنَسَّــجُ(4)
تَعَزَّ عَــنِ الْحَوْرَاءِ إِنَّ مَقَامَنَـــا   عَلَيْهَا وَتَرْكَ الْمُلْكِ رَأْيٌ مُزَلَّــجُ(5)

---

1) « لا بد » بضم الباء الموحدة، أي لا فراق أولا محالة، وهو من الاسماء الملازمة للوقوع في حيز النفي ، ويتعدى بمن أو عن ، فقوله « أني » بفتح الهمزة واقع في محل خفض بمن المحذوفة ، ويكثر حذفها مع « أن »... واختلاج العين تقدم في البيت الأول من ورقة 119 .

2) أراد بالفأل اختلاج العين فيكون قد زعم أنه الموفق . أو أراد فألا سمعه من كلام رجل موفق. وكتب في الديوان « المشحرج » ولا وجود لمادة « شحرج » ، والصواب « المشحج » بشين معجمة ثم حاء مهملة ثم جيم ، والشَّحيج والشُّحاج (بضم الشين) : ترجيع صوت الغراب دون أن يمد عنقه، فإذا مد عنقه وأطال الصوت فهو النعيب، يقال: شحج الغراب من باب ضرب وجعل، وصاغ له بشار صيغة فعّل للدلالة على التكثير لأن صيغة التفعيل تأتي لتكثير الفعل، وصوت الغراب عند العرب علامة الفراق سواء كان نعيبا أم شحيجا، كقول ذي الرمة :

ومستشحجات بالفراق كأنهـــا   مثاكيل من صيابة النوب نــوّح

فلعل بشارا أراد أن شحيج الغراب أنبأه بالفراق ، ففارق أهله لما هو خير ، أو أن الشحيج عند بعض العرب مؤذن بخير بخلاف النعيب .

3) « هيّجتُ » أي أجريت ، والهجفّ (بكسر الهاء و فتح الجيم) : الظليم القوي ، والسّفنّج : ذكر النعام ، وهو الظليم ، والسفنجة: النعامة ، وتشبه بها الناقة السريعة. والمرقال : مبالغة المرقل ، وهي التي تسير الإرقال ، وهو بين السير والعدو. والشملة : بكسر الشين المعجمة وكسر الميم : الخفيفة السريعة. و« تزف »: تسرع.

4) « لغامات » : جمع لغامة ، وهي زَبَد البعير . و « النَّجاء » : أصله في كلامهم السلامة من الخطر ، واستعملوه في الجري والسبق ، لأنه سبب النجاء ، قال طرفة :

« وعامت بضبعيها نجاء الخفيْدَدِ »

أي كجري الخفيدد ، ويقال للراحلة الفارهة : ناجية . وجعل بيت العنكبوت منسوجا كأن الحشرة تصنعه قال الفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها   وقضى عليك به الكتاب المنْزل

5) « الحوراء » اسم سميت به أماكن ، منها بلدان ومنها مياه ولعله أراد ماءة لقومه حوالي البصرة ، ويحتمل أن يكون مراده بالحوراء امرأة حسنة العينين كما في قوله في البيت 24 من ورقة 10 .

تعز عن الحوراء إن عداتهـــا   وقد نزلت بالزابيين لقــــاء

ويجوز في « الملك » فتح الميم ، أي الملك ، وهو الخليفة ، ويجوز ضم الميم أي دار الملك ، وهي بغداد . والمزلج : الرأي الضعيف الذي لا سداد فيه .

سَأَلْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِحَـاجَتِـي وَإِنْ عُطَّ فِي حَجْرِ الْفَتَاةِ الْخَدَلَّجُ(1)

فَتَى الدِّينِ قَوَّامـاً بِهِ وَفَتَى النَّدَى وَنِعْمَ لِزَازُ الْحَرْبِ حِينَ تَبَـرَّجُ(2)

لَقَدْ زَيَّنَ الْإِسْلَامَ مُلْكُ مُحَمَّـدٍ وَفِي الْحَرْبِ لِلْأَعْدَاءِ نَـارٌ تَـأَجَّـجُ

إِمَامَ الْهُدَى أَمْسَكْتَ بَعْدَ كَرَامَتِي وَقَـدْ كُنْتَ تُعْطِينِي وَوَجْهُكَ أَبْلَجُ

إِمَامَ الْهُدَى صَغْوِي إِلَيْكَ وَحَاجَتِي وَلِي حَشَمٌ أَصْغَى إِلَيْكَ وَأَحْـوَجُ(3)

فَلَوْ كَانَ حِرْمَانِي يَزِيدُكَ نِعْمَـةً ثَلِجْتُ بِهِ، إِنِّي بِمَا نِلْتَ أَثْلَـجُ(4)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْمَتَّ بِي غَيْرَ نَائِمٍ فَنَامَ وَهَمِّي سَـاهِرٌ يَتَـوَهَّـجُ(5)

أَخَافُ انْقِطَـاعَ الدَّرِّ بَعْدَ ابْتِزَازِهِ وَتَبْلِيغَ مَنْ يَسْدِي الْحَدِيثَ وَيَنْسِجُ(6)

وَقَدْ تُبْتُ فَاقْبَلْ تَوْبَتِي يَا ابْنَ هَاشِمٍ فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُـدْمَـجُ(7)

---

1) « عط » مبني للنائب، أي صرع ، و«الخدلج» : المملوء بلحم الساقين ، يعني الولد الصغير ، يقول : سأرحل إلى الخليفة وإن أصيب ولدي في مغيبي ، وهذا تعريض بحاجة أهله . وفي الديوان « عط » بفتح العين .

2) « لزاز الحرب » : ما تُلَز به ، أي تشد به . قال لبيد :

إنا إذا التقت المجامع لم يَـزَلْ منا لِزَازُ عظيمـة جَشَّـامهـا

وقريب منه قولهم « سداد ثغر »، و« تبرج » أصله تتبرج بحذف إحدى التاءين ، أي حين يظهر وجه الحرب ، شبهها بامرأة ، وهو تشبيه قديم .

3) «الصغو» : الميل، صَغَا يصغو صَغْوا. وأما أصغى فهو بمعنى أمال ، ثم أطلق بمعنى أمال سمعه، وقوله « أصغى إليك » أفعل تفضيل ، أي : حشمي أشد ميلا مني لأنهم أضعف صبرا .

4) معنى البيت أنه إذا حرمه لا يزيد ذلك ماله ، لأنه إذا حرمه هو أعطى غيره ، فهو باذل لا محالة، وسيملل هذا بقوله «فدونك فامسكها» البيت. «وثلج» كنصر وفرح : اطمأنت نفسه ورضي.

5) « غير نائم » أي غير تارك لحسدي فنام أي فاستراح من الحسد وهنىء نومه وهذا ما عبر عنه المتنبي بالبيات في قوله :

وأظلم خلق الله من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلـب

6) يسدي : يمد السَّدى ، وهو لحمة النسج ثم ينسج عليه ، يقال : سدى الثوب يسديه ، ونسج من باب ضرب ونصر ، والمراد : من يختلق الكذب ويبتكره، قال النابغة :

أتاك بقول هلهل النسج كـاذب ولم يأت بالحق الذي هو ساطـع

7) مدمج : محكم الربط والفتل ، يقال : حبل مدمج .

وَمَالَكَ لَا تُرْجَى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ	تُحَجُّ كَمَا حُجَّ الدُّوَارُ الْمُدَلَّجُ(1)
وَإِنْ سَرَّ حُسَّادِي فَبَيْنَكَ وَاسِعٌ	عَلَى النَّاسِ لَا يَسْطِيعُهُ الْمُتَفَجْفِجُ(2)
فَدُونَكَ فَامْسِكْهَا أَوَ اعْطِ فَإِنَّهَا	زَوَارِيقُ مِنْ كَفَّيْكَ لِلنَّاسِ تُخْرَجُ(3)
فُضُولُ فَتًى أَسْخَى يَدًا فِي سَبِيلِهَا	فَفَاضَتْ عُبَاباً أَوْ حَوَارِيَّ يُنْسَجُ(4)
سَتَحْمَدُ مَا يَأْتِي إِذَا بَلَغَ الْمدى	وضمَّكَ فِي الْفِرْدَوْسِ ظِلٌّ وسجْسجُ(5)
صَنِيعُ امْرِئٍ أَعْطَاهُ ربٌّ محبَّةً	ولِلْخَيْرِ صنَّاعٌ ولِلْبِرِّ منْهجُ

1) «تحج» (بضم التاء وفتح الحاء) أي تقصد ، والدوار (بدال مهملة مضمومة وواو مفتوحة مخففة وهو تخفيف « دوار » بالشد) اسم لما يدار به ، أي يطاف به فيطلق على الكعبة وعلى الصنم ، ولما جاء الاسلام خص بالكعبة ، فأراد أنك مقصد الحجيج كالكعبة . و«المدلّج» الذي يسار إليه في الليل ، يقال : ادلج ودلج ، إذا سار ليلا . والتقدير المدلّج ، انظر البيت 1 من ورقة 117 . وكتب في الديوان « الذؤار » بذال معجمة وهمزة على الواو ، وهو تحريف .

2) «المتفجفج» : المتظاهر بما ليس عنده يقال : رجل فجفج كثير الكلام بما ليس عنده .

3) همزة « امسكها » موصولة ، من « مسك بكذا » أي ضمه واحتبسه ، قاصر يتعدى بالباء وبالهمزة ، وهنا عداه بنفسه على طريقة الحذف والإيصال . وأما همزة « أعط » فأصلها القطع وقد خففت بنقل فتحة الهمزة الى الواو ، وقوله « فإنها » أي فإن العطايا . و«الزواريق» : جمع زورق على صيغة منتهى الجموع ، إذ الزورق يجمع على زوارق ، وقد جعل العطايا زوارق تخرج من كفه للناس ، فإذا أمسك العطايا عنه أخذها غيره ، فالمراد : امسكها عني أو أعطني ، واختار « الزوارق » ليجعل كفه مشبها بدجلة نهر حاضرته ، كما شبه النابغة النعمان بالفرات نهر مملكته فقال :

فما الفرات إذا جاشت غواربه ... الأبيات الثلاثة .

ولقد أبدع في هذه الاستعارة المكنية وفي هذه التخييلية وفي حسن الاعتذار .

4) الفضول : جمع فضل ، وهي العطايا . والحواري : الثوب الشديد البياض ، عطف على « عبابا » و« عبابا » حال من « فضول » مراد به التشبيه ، كقول المتنبي :

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وأو للتخيير في التشبيه ، شبهها بعباب البحر (بضم العين) في الكثرة والنفع ، ثم شبهها بالحواري في الوضوح والخلوص من الأذى .

5) قوله « ستحمد » التفات إلى خطاب الممدوح ، والمراد « بما يأتي » : الآخرة ، ولعل صوابه « ما تأتي » بتاءين ، أي ما تصنع ، أي ما صنعت وما تصنع ، و« المدى» : الغاية . و«السجسج» : بسينين وجيمين الهواء المعتدل لا حر ولا قر ، أراد هواء الجنة ، وفي الحديث « وهواؤها السجسج » .

تجِيءُ مواعيدُ الْكِــرام سـوِيَّــةً وتُنْضى مواعيدُ اللِّئــام فتُخْــدجُ(1)
ولِي حاجةٌ لَا تدْرِيهــا بِحُجَّـــةٍ إِلَى ملِكٍ يجْلُو الدُّجى حِين يخْرُجُ(2)

* * *

وقــال أيضــاً(*):

أ«خُشَّاب» حقًّا أنَّ دارك تُزْعــجُ وأنَّ الَّذى بيْنِي وبيْنك ينْهــجُ(3)
إِلَى اللهِ أشْكُو أنَّ بِالْقلْبِ كُرْبةً مِن الشَّوْقِ لَا تبْلَى ولَا تتفــرَّجُ

---

1) «تخدج»: تبطل فهي خداج بفتح الخاء.

2) «لا تدريها» بتشديد الدال أي لا تختلها ولا تدفعها، خطاب لغير معين، و«يجلو»: يزيل.

*) وقال أيضا في الحنين إلى حبيبته «خشابة» وقد زوجت، فقال فيها هذه القصيدة، وتقدم ذكر خشابة في الورقة 40.

والقصيدة من بحر الطويل.

وفي الأغاني أن العباس بن الفضل قال: كان بشار منقطعا إلي وإلى إخوتي، فكان يغشانا كثيرا ثم خرج إبراهيم بن عبد الله، فخرج معه عدة منا، فلما قتل ابراهيم تواريناً، وحبس المنصور عدة من إخوتي فلما ولي المهدي أمّن الناس جميعا وأطلق المحبوسين، فقدمت بغداد أنا وإخوتي نلتمس أمانا من المهدي، وكان الشعراء يجلسون بالليل في مسجد الرصافة ينشدون ويتحدثون فلم أطلع بشارا على نفسي إلا بعد أن أظهر لنا المهدي الأمان، وكنت أجيء الى حلقته بالليل، فصحت به: يا أبا معاذ من الذي يقول:

أحب الخاتــم الأحمـــــ ـــــر مــن حــب مواليــه

فأعرض عني، وأخذ في بعض إنشاده شعره، ثم صحت: يا أبا معاذ من الذى يقول:

إن سلمى خلقت من قصــب قصب السكر لا عظم الجملْ
وإذا أدنيت منها بصـــــلا غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح: من الذي يعيرنا بأشياء كنا نعبث بها في الحداثة فهو يعيرنا بها؟ فتركته ساعة ثم صحت به من الذى يقول:

أخشاب حقا أن دارك تزعـــج وأن الذى بيني وبينك ينهـــج

فقال: ويحك! عن مثل هذا فسل، ثم أنشدها حتى أتى على آخرها وهي من جيد شعره... فذكر أنه قال هذه القصيدة في امرأة كانت تغشى مجلسه وكان إليها مائلا، يقال لها «خشابة» فارسية، فزوجت وأخرجت عن البصرة اهـ.

3) الهمزة للنداء، «وخشاب» منادى مرخم، و«حقا» مستفهم عنه بحذف حرف الاستفهام، وهو مفعول مطلق بفعل محذوف مؤكد لمعنى الجملة التي بعده، وهي «أن دارك تزعج». و«تزعج» مبني للمجهول، أي تنقل، و«ينهج»: يبلى، ويقال: نهج الثوب (بتثليث الهاء) وعن أبي عبيدة لا يقال بفتح الهاء، وأنهج أيضا بمعنى بلي، فيجوز في الياء الفتح مع فتح الهاء وضمها، ويجوز ضم الياء وكسر الهاء.

أقولُ لأَصحابِي: دعُونِي رهِينةً لِبحْرِ الْهوى لا شكَّ أنِّي مُلجِّجُ(1)

[122] لِخُشَّابة السُّلْوانُ والْعطْرُ والْجنـا ولِي حُرَقٌ تحْت الْهوى تتـوهَّـجُ(2)

تَقطَّعُ نفْسِي حسْرةً بعْد حسْرةٍ إذا قِيل: تغْدُو مِنْ غد لا تُعـرِّجُ(3)

ومِنْ نكد الْأيَّام سِيقتْ لِعانِـسٍ مِن اللُّؤْم لَا ينْدى ولَا يَتَبلَّــجُ(4)

ولَمْ أعطَ فِيهَا حِيلَةً غَيرَ أنَّنِـي أحِنُّ إلَى مَا فَاتَ مِنْهَا وَأنْشِـــجُ

دَعوتُ بِويْلٍ يوْمَ رَاحَ عَتادُهَـا وَأودَعنِي الزَّفْـزَافَ لَيْلَةَ أدْلَجُـوا(5)

وَقَـدْ زَادَنِـي وَجْـدًا عَلَيْهَـا وَمَـا دَرَتْ

مَجَامِـرُ فِـي أيْـدِي الْجَـوَارِي تَـأجَّـجُ(6)

---

1) «رهينة» مرهون أي محتبس في حق، وهو مستعار للماكث غير المتنقل، وهاؤه للمبالغة كهاء علاّمة ورحّالة. قال مسور بن زيادة الحارثي يرثي أباه وقتل في وقعة بموضع يقال له نعف كويكب من الحماسة :

أبعد الذي بالنّعف نَعف كُوَيْكب رهينة رمس ذي تراب وجندل

وإذا جرى هذا الوصف على مذكر جاز أن يقال: رهين، وهو أفصح، قال تعالى «كل امرىء بما كسب رهين». و«ملجج» بكسر الجيم أي سابح في لجج بحر الهوى يعني أمواجه يشبه الهوى بالبحر في في إحاطته به وتعذر الخلاص منه.

2) قوله «تحت الهوى» الظاهر أنه خطأ، وصوابه «تحت الحشى».

3) قوله «تقطع نفسي حسرة بعد حسرة» يشبه ما سبق في البيت 13 من الورقة 108 والبيت 6 من ورقة 112. «تغدو»: تنطلق مبكرة، «لا تعرج»: لا تميل الى جانبي.

4) «العانس» من الرجال: الذي طال مكثه دون تزوج فأصبح قد قارب الشيخوخة، وقوله «من اللؤم» تعليل في موضع الحال من ضمير «يندى» و«يتبلج».

5) «العتاد» (بفتح العين): ما يعد للأمر من الأمور، يقال «أعتدت له كذا» كما يقال «أعددت» وفي القرآن «وأعتدنا لهم عذاب السعير»، والمراد بالعتاد هنا ما أعد لجهازها. و«الزفزاف»: الرعدة من مرض أو حزن. والإدلاج تقدم في البيت الأول من ورقة 117.

6) «المجامر»: صحاف لها عرى تتخذ لإحراق عود الطيب في الأعراس وتتطيب بها النساء. قال حميد بن ثور:

لا تصطلي النار الا مجمرا أرجا قد كسّرت من يلنجوج له وقصا

اليلنجوج: عود يتطيب بدخانه.

بعمن مَنْصُور الْمُعيرِي جِمَـالَهُ	وقَلْبِي لَهُ هَذَا مِنْ الْحِلْم أعْـوَجُ(1)
وَمَا خَرَجَتْ فِيهِنَّ حتَّى عَذَلْتَهَـا	قِيَاماً وَحتَّى كَادَتِ الشَّمْس تَخْرُجُ(2)
فَقَامَتْ عَلَيْهَا نضْرَة وَاسْتِكَانَـةٌ	تَسَاقَـطُ كالنَّشْـوَى حَيَاءً وَتَنْهَجُ(3)
وَمَا كَانَ مِنِّي الدَّمعُ حتَّى تَوجَهتْ	مَعَ الصُّبْحِ يَقْفُوهَا الْفَنِيدُ الْمُسَرَّجُ(4)
فَيَا عِبَرًا مِنْ بَيْنِهَا قَبْلَ نَيْلِهَـنـا	وَمِنْ سَفَطٍ فِيهِ الْقَوَارِيرُ تَحْـرَجُ(5)

1) « منصور » اسم الكريّ الذي جاء بالجمال ، وكتب « المعيري » بعين مهملة ، والظاهر أنه بالغين المعجمة ، نسبة لبني المغيرة ، وقوله « جماله » بكسر الجيم، والكلمة الأولى من البيت «بعمن» لم تفهم ، ولعلها تحريف « يعمد » أي يقوم، بدليل المقابلة بقوله« أعوج » وأحسب أن في هذا البيت تحريفا لأنه لم يتضح معنى المصراع الثاني .
وضبط في الديوان « جماله » بفتح الجيم وهو خطأ.

2) كتب في الديوان « عذلتها » بتاء، والصواب أنه بنون النسوة ، وقوله « تخلج » كذا كتب في الديوان ، ولا يظهر له معنى، وصوابه « تخرج » أي تطلع ، لأن هذا الرحيل كان ليلا لقوله « ليلة أدلجوا » وكان شأن الزفاف أن يقع في الليل، ولقوله بعد هذا « مع الصبح ». ومعنى البيت أنها لرغبتها في البقاء لم تخرج حتى أكثر النساء عذلها وقمن قائمات معجلات وكادت الشمس تطلع .

3) و«تنهج» أي تتنفس النهج (بفتح النون وفتح الهاء) وهو النفس المتواتر ، وفعله كفرح وسمع. « النضرة » : الحسن والرونق .

4) « الفنيد » فعيل من فند المضعف ، بمعنى عكف على الشرب ، واشتق له فعيلا على غير قياس اذ هو من الرباعي، كما اشتقوا النديم من نادم والحكيم من أحكم، كأنه يريد بالفنيد نفسه ، لأنه الذي كان يعاقرها الخمر، و« المسرج » : المحسن ، من قولهم سرّج الله وجهه ، أي نوره وقال العجاج :
وفاحما ومرْسنا مسرّجا
ويحتمل أن «الفنيد» تحريف وأن صوابه الفنيق بقاف في آخره، أي الفحل الكريم أراد به فرسا عليه سرج لركوبها ويراد بالعتيد الفرس المعد التام.

5) «عبرا» : بكسر العين وفتح الباء : جمع عبرة (بفتح العين وسكون الباء) وهي الدمعة. و«السفط» : (بالسين والفاء المفتوحتين) هو الجوالق تحمل فيه أدوات النساء .وأراد هنا جوالق فيه قوارير مسرة. و«القوارير» قوارير طيب وتزيين. فوجه التحسر على خروجه أنه يهيج تحقق رحيلها، ولعل استصحاب سفط القوارير من عوائد الأعراس عندهم.
وكتب في الديوان « سقط » بالقاف ولا معنى له هنا.
و« تحرج » بحاء مهملة وجيم في آخره وهو من باب فرح ، ومعناه تتضايق في السفط أي هو سفط ملآن بالقوارير .

خَرَجْنَ بِهِ فِي حَجْرِ أُخْرَى كَأَنَّهُ ... بُنَيٌّ لَيَالٍ فِي الْمَعَاوِزِ يُدْرَجُ(1)

وَقَرَّبْنَ ممهودَ السَّرَاةِ كَأَنَّمَا ... غَدَا فِي دَيَابُورِ الْكِسَا يَتَرَجْرَجُ(2)

كَنَجْمِ الدُّجَى إِذْلَاحَ، لا، بَلْ كَأَنَّهُ ... سَنَا نَارِ نَشْوَانٍ تُشَبُّ وَتُبْلَجُ(3)

فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا بَكَتْ مِنْ دُنُوِّهِ ... وَقُلْنَ لَهَا: قُومِي ارْكَبِي الصُّبْحُ أَبْلَجُ

وَقَدَّيْنَهَا كَيْمَا تَخِفَّ فَأَعْرَضَتْ ... تَجَشَّمُ مِمَّا سَمَّنُهَا وَتَغَنَّجُ(4)

وَمَا زِلْنَ حَتَّى أَشْرَفَتْ لِعُيُونِهِمْ ... وَغَنَّى الْمُغَنِّي وَالْيَرَاعُ الْمُفَلَّجُ(5)

وَلَمَّا جَلَاهَا الشَّمْعُ سَبَّحَ نَاظِرٌ ... وَكَبَّرَ رَفَّافٌ وَسَارُوا فَأَرْهَجُوا(6)

وَمَا صَدَقَتْ رُؤْيَايَ يَحْفُفْنَ مَرْكَبًا ... وَفِي الْمَرْكَبِ الْمَحْفُوفِ بَدْرٌ مُتَوَّجُ(7)

وَيَا كَبِدًا قَدْ أَنْضَجَ الشَّوْقُ نِصْفَهَا ... وَنِصْفٌ عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ يُنْضَجُ

إِذَا رَكِبَتْ مِنَّا بِلَيْلٍ فَقُلْ لَهَا: ... عَلَيْكِ سَلَامٌ مَاتَ مَنْ يَتَزَوَّجُ(8)

---

1) « بني » تصغير « ابن »، و«المعاوز» : جمع معوز، بكسر الميم وهو الثوب المبتذل. و«يدرج»: يلف.

2) كتب في الديوان « ممهود » بالدال، وقد تقدم في (صفحة 318 من الجزء الأول من هذه المطبوعة) أنه كتب نظيره بالراء فلعله أراد هنا جملا ممهود السراة، أي مدرب الظهر للركوب، والسراة : الظهر. أو كان ما هنا تحريفا . . . وقوله « ديابور » كذا كتب ولم يتضح.

3) شبهه بالنجم، ثم بالنار، وجعلها نار نشوان تحسيناً لها.

4) « تغنج »: تتكسر وتتدلل، وهو من معاني الغنج.
وكتب في الديوان « وفديتها » و« سمتها » بالتاء المضمومة فيهما، وهو لا يناسب قوله « كيما تخف » لأنه لا يرغب في إسراعها بالسفر ولا يناسب قوله بعد « وما زلن ».
وكتب في الديوان « تحشم » بالحاء المهملة، والأظهر أنه بالجيم.

5) « اليراع المفلج » : القصب المشقق، يعني المزمار. شبه ثقبه بتفليج الأسنان.

6) «الرفاف» (بالراء) : الذي يرف بالعروس، أي يحدق بها، و«أرهجوا» أثاروا الرهج، وهو الغبار.

7) قوله « وما صدقت رؤياي » لم يظهر مراده منه، وروي في الأغاني هذا البيت :
وواحزنًا منهن يحففن هودجا ... وفي الهودج المحفوف بَدْرٌ متوّج

8) لقد أبدع في قوله « عليك سلام » لأن هذه تحية الموتى بتقديم « عليك » على لفظ « السلام »، وفي الحديث « أن عليك السلام تحية الموتى ». وقد روي في الإغاني المصراع الأول هكذا :
فإن جئتها بين النساء فقل لها . . . . الخ.

بَكَيْتُ وَمَا فِي الْعَيْنِ مِنِّي خَلِيفَةٌ   وَلَكِنْ أَحْـزَاناً عَلَيَّ تَـوَلَّـجُ(1)
وَلَوْ مِتُّ كَانَ الْمَوْتُ خَيْرًا مِنَ الشَّقَا   وَمَا لِلْفَتَى مِمَّا قَضَى اللهُ مَخْـرَجُ

* * *

وقال أيضـاً(*):

أَتَفْخَـرُ بَعْـدَ ... بَنِـي قُشَيْرٍ   وَأَنْتَ مُخَنَّثٌ فِيـكَ اعْـوِجَـاجُ(2)
تُعَادِي فِي الصَّبَـاحِ عَمُودَ فَرْوٍ   كَمَا تَعْدُو عَلَى الْقَدَرِ الـدَّجَـاجُ(3)

* * *

ملحقات حرف الجيم

(أثبت له العلوي بيتـا مع الابيات المذكورة في الديوان في ص 74 ج 2 وصنيعه يؤذن بأنه أخذه من الأشباه والنظائر ص 179):

تجلُو بمسواكها عن باردٍ رتِـل   كـذاك خبَّرنَـي مِسواكُهـا الأرِج

---

1) أي ليس ما في العين منّي أي الدمع خلفاً عنهاأي مسلياً عن فراقها . رواه في الأغاني :
بكيت وما في الدمع مني خليفـة   ولكـن أحزاني عليك تـــوهـج

*) وقال أيضاً يهجو ، من بحر الوافر وعروضهما وضربهما مقطوفة .

2) بياض بالأصل مقدار كلمة ، بين « بعد » و « بني » .

3) كتب « تعادي » و « تعدو » بالعين المهملة ، والظاهر أنهما بالغين المعجمة ، وقوله « القدر » كتب بالدال المهملة ، والظاهر أنه بالذال المعجمة ، « والعمود » معروف ، « والفرو » لم يظهر معناه ، ولعله تحريف « قرد » والتشبيه في الحرص والنهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قافية الحاء

وقال بشار أيضاً على قافية الحاء(*):

[124] قَاسِ الْهُمُومَ تَنَلْ بِهَا نُجُحَا ... وَاللَّيْلَ إِنَّ وَرَاءَهُ صُبُحَا(1)

لَا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ مُخَدَّرَةٍ ... قَوْلٌ تُغَلِّظُهُ وَإِنْ جَرَحَا(2)

عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسَرَةٍ ... وَالصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا رَمَحَا(3)

---

*) وقال بشار أيضاً في النسيب بسعدى.

والقصيدة من السريع عروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك.

1) «قاسِ» أمر من قاسى يقاسي، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد. و «نُجحا» بضم النون وضم الجيم بعدها ضمة إتباع للضرورة، وأصلها ساكنة وكذلك قوله «صبحا» والأمر في قوله «قاس» لطلب الدوام، نحو قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا آمنُوا بالله ورسوله» أي اصبر على مقاساة الهموم تنل النجاح في طلبك. «والليل» منصوب عطفا على «الهموم» أي وقاس الليل، أي سهره فإن له نهاية.

هذه الأبيات الثلاثة التي افتتح بها قصيدته — وخاصة البيتين التاليين — كانت السبب في غضب الخليفة المهدي عليه ونهيه له، فلما قدم عليه بشار استنشده هذا الشعر، فأنشده إياه، فغضب وقال: ما حرَّضَ على الفجور وحرَّكَ إلى الفسوق بأكثر من هذا القول! أتسهل السبيل إلى الفجور وتقذف المحصنات المخبآت، والله لئن قلت بيتا واحدا في نسيب لآتين على روحك.

2و3) هذان البيتان أرجى ما قيل للمحبين وأغراهما بالإلحاح في الطلب، لم يسبقه إلى حقيقة هذا المعنى أحد، وقد أخذ هذا المعنى أبو نواس في قوله:

عرِّضَنْ للذي تُحبّ بحب ... ثم دَعْه يَروضُه إبليسُ

و«الصعبُ» صفة لموصوف محذوف يدل عليه بقية الكلام. والتقدير: والفرس الصعبُ يُمكن بعد ما رمح، أي يُمكنك من روْضه بعد أن رَمَح ودَفع برجله، يقال: رمح الفرَسُ إذا ضرب برجله.

بَلْ كَيْفَ يَحْمِلُ طُولَ لَيْلَتِهِ ... قَلِقُ الْوِسَادِ يَبِيتُ مُجْتَنِحَا(1)

قَالَ ابْنُ حَاجَتِهِ الَّتِي كُتِمَتْ ... وَطَبِيبُهُ لِلْقَلْبِ إِنْ قَرِحَا :(2)

مَا بَالُ يَوْمِكَ لا تُسَرُّ بِهِ ... لِتَرُوحَ ذَاكَ الْيَوْمَ أَوْ تَلِحَا(3)

فَأَجَبْتُهُ بِمَقَالَةٍ صَدَقَتْ ... وَأَخُوكَ تَصْدُقُهُ وَإِنْ كَلَحَا : (4)

إِنَّ الْحَبِيبَ طَوَى زِيَارَتَهُ ... وَشَجِيتُ بِالْمَكْتُومِ إِنْ صَرَحَا(5)

أَرَقِي لِشَخْصٍ مَا يُفَارِقُنِي ... وَيُحِبُّهُ قَلْبِي وَإِنْ نَزَحَا(6)

لَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّنِي كَلِفٌ ... بِحَدِيثِهِ وَبِقُرْبِهِ صَفَحَا(7)

شَهِدَ اللِّسَانُ بِمَا أُجِنُّ لَهُ ... وَالدَّمْعُ يَشْهَدُ كُلَّمَا سَفَحَا [125

أَشْقَى بِمَا لاقَيْتُ مِنْ سَكَنِي ... أَحْبَبْتُهُ وَأَثَابَنِي نَزَحَا(8)

---

1) « بل » إضراب عن الأمر في قوله « قاس الهموم » . و « طول ليلته » مفعول «يحمل» . و « مجتنحا » أي مائلا على أحد شقيه والشق يطلق عليه جناح .

2) « قرح» من باب سَمِعَ إذا خرجت به قُرحة ، و (من باب منَع) إذا جُرِح ، وكلاهما جائز هنا ، والضمير في « حاجته » عائد إلى قَلِق الوساد ، و « ابن » هنا بمعنى المتصل بحاجته ، أي العارف بأحواله التي يكتمها عن غيره ، وهو صديقه الناصح المعاون ، كما دل عليه قوله في البيت الذي من بعدُ : « وأخوك تصدقه . . . » .

3) أصاب الكلمة الأولى من المصراع الثاني أثر محو قليل فيقرأ منها « لترو ح » فتكون اللام لام كي ويدل لذلك نصب « أو تلحا » عطفا عليها ، فـ « تروح » مضارع راح البعير إذا رجع إلى مراحه . وهو هنا كناية عن الخلاص من التعب .
وقوله «أو تلحا» مضارع ولح البعير : إذا حمله ما لا يطيق ، فالمعنى أو تلح نفسك وتكلفها مشقة .

4) « كلحا » : أي عبَس وكره ما تَصْدُقُهُ به .

5) يقال : صَرَح فلان الأمر : إذا بينه ، أي شجيت بما كتمه الحبيب متى ترك الزيارة إن ظهر ما نواه .

6) أراد بقوله « ما يفارقني » أنه لا يفارقه تذكره .

7) قوله « لما تبيّن » الخ صفة « شخص » . و « صفح » أعرض أي ترك الزيارة .

8) «السكن» : الملازم والزوجة ومحبوبه الذي تسكن نفسه إليه .

نَدَماً عَلَيْهِ غَدَاةَ فَارَقَنِي	هَلَّا أُبَاعِدُهُ فَإِنْ مَلُحَا(1)
يَا بُعْدَ قَلْبِي مِنْ مَوَدَّتِهِ	أَمْسَى بِصَالِحَةٍ وَمَا صَلَحَا(2)
قَدْ كَانَ يَمْنَحُنِي صَبَابَتَهُ	وَأُثِيبُهُ وُدِّي بِمَا مَنَحَا
فَتَبَدَّلَتْ سُعْدَى بِشِيمَتِهَا	شِيَماً لِتَكْدَحَ غَيْرَ مَا كَدَحَا(3)
صَبَرَتْ سُعَيْدَةُ لَا تُسَاعِفُنِي	وَجَزِعْتُ مِنْ مَسِّ الْهَوَى مَرَحَا(4)
تَعِسَ الْفُؤَادُ ! أَلَا يُصَابِرُهَا .	حَتَّى تَكُونَ كَمَازِحٍ مَزَحَا(5)
وَمُسَهِّرٍ فِي الْعَيْنِ تَحْسَبُهُ	يُبْدِي نَصِيحَتَهُ وَمَا نَصَحَا(6)
خَتَمَتْ عَلَى قَلْبِي بِخَاتَمِهَا	وَيَلُومُنِي فِي حُبِّهَا ، قُبِحَا(7)
وَظَلِلْتُ أُصَدِّقُهُ وَأُكَذِّبُهُ	حَتَّى يُبَايِعَنِي وَمَا رَبِحَا(8)

---

1) « ندما » مفعول مطلق عوض عن الفعل ، أي أندم ندما ، وجملة « هلاّ أباعده » الخ بيان لمضمون جملة «ندماً» ، أي هلا كنت باعدته حتى لا أتعلق بحبه . « وملح » بضم اللام ، أي حَسُنَ ، و « إن » فيه وصلية تدل على المبالغة ، أي وإن كان مليحاً ، ولعل الفاء تحريف عن الواو . وهذا كقول الشاعر :

وكم في الناس من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري

2) « يا بُعد » نداء مراد به التعجب ، وقوله « من مودته » متعلق بأمسي والمتعجب منه هو مضمون قوله : أمسي . . . الخ .

3) « لتكدح » لتسعى وتعمل غير ما يسعى له القلب .

4) كان موضع الكلمة الأخيرة في البيت بياضاً فكتب فيه كاتب بخط أحدث عهدا من خط الأصل كلمة « مرحا » والمرح : النشاط ، أي جزعت من مس الهوى في حال قوته .

5) « يصابرها » أي يصبر على ما تفعله به ، وذلك أن المصابرة مفاعلة ، فهي تقتضي فاعلين إلا أن أحد الفاعلين في مثله هو الذي فعل ما يقابل بالصبر والآخر هو الصّابر على ذلك .

6) كتب « مسهر » براء في آخره ، ولعله « مسهد » بدال ، بكسر الهاء أي مسبب للسهاد في عيني بلومه .
ولعلّ « مُسَهر » محرفة عن « مُشَهِّر » وهو اللائم على الحب ، وقد ذكره بالحب وفضحه به.

7) كتب في الديوان « وتلومني » بمثناة فوقية وهو سهو صوابه بالياء التحتية « ويلومني » . و« قبح » دعاء عليه .

8) الواو في قوله « ومار بحا » للحال ، أي حتى يبايعني في حال أنه لم يربح شيئاً في تجارته ، شبّه سعيه في ترويج عذله بسعي البائع في ترويج سلعته للرّبح .

لَا تَلْحَنِي حُبًّا وَأَنْتَ فَتًى   فَمُشَايِعِي قَلْبِي وَإِنْ طَمَحَا(1)

(وَهْوَ) الْمُعَلَّقُ عِنْدَ غَانِيَةٍ   بَعْدَ النَّوَالِ بِبَارِقٍ لَمَحَا(2)

لَوْ زَادَهُ رَبِّي لِخُلَّتِهِ   حُبًّا كَعَيْنِ الذُّرَّةِ افْتَضَحَا(3)

أَخْشَى الرَّدَى حَزَناً إِذَا شَحَطَتْ   وَأَخَافُهُ بِدُنُوِّهَا فَرَحَا

جَدَّ الْهَوَى فَجَدَدْتُ أَطْلُبُهَا   لِتُرِيحَ مِنْ عَيْشِ الَّذِي سَرَحَا(4)

لَمْ يَلْقَ مِثْلِي فِي مُوَاظَبَةٍ   لِشَفَائِهَا مِمَّنْ صَبَا وَصَحَا(5)

نَهْيِ فُؤَادِي عَنْ تَذَكُّرِهَا   وَيَزِيدُنِي عِيًّا إِذَا جَمَحَا

لَيْتَ الْمُنَى رَدَّتْ لَنَا زَمَناً   كَزَمَانِنَا ذَاكَ الَّذِي نَزَحَا(6)

إِذْ مَدْخَلِي سَرَقٌ أُسَارِقُهُ   لِلِقَاءِ أَحْوَرَ زَيَّنَ الْوُشُحَا(7)

حَسَنُ الدَّلَالِ عَلَى ثَنِيَّتِهِ   مِسْكٌ يُحَيِّينِي إِذَا نَفَحَا(8)

بَرِحَتْ بِأَتْلَعَ فِي قَلَائِدِهِ   وَغَدَتْ تَهُزُّ رَوَادِفاً رُجُحَا(9)

---

1) لحاه : لامه وعابه . و « مشايعي » : مرافقي . و« طمح » : أبْعَدَ في الطلب .

2) الكلمة الأولى ممحوّة ، ولعلها « وهو » وقوله « ببارق » متعلق بقوله « المعلق » .
ولعل « بعد » محرفة عن « تَعِدُ » مضارع وعد صفة لغانية .

3) « لخلته » أي لحبيبته، وهو بضم الخاء متعلق بقوله «حُبًّا» واللام لام التقوية. «وعين الذرة» ذات الدرة أي قدرذاتها .

4) يعني بالذي تسرح نفسه استعار السَّرَح للهيام .

5) كتب « لشفائها » بفاء بعد الشين، والأظهر القاف وقوله «ممن صبا وصحا» بيان لـ«مثلي».

6) أخذ هذا البيت من قول عُمر بن أبي ربيعة :

كانت تَرُدّ لنا المنى أيامَنَا   إذ لايلام هَوى وتصابِ

7) « سَرَق » بفتح السّين وفتح الرّاء مصدر سَرَق على غير قياس . والوُشُح بضم الواو جمع وشاح وهو أديم عريضٌ مرصع بالجواهر تلبسه المرأة معترضاً على صدرها موضوعاً على كتفها الأيمن وخارجاً من تحت يدها اليسرى وربما اتخذت وشاحين أو أكثر. وقريب من الوشاح ما كان في تونس يسمّى بالرّيحانة إلا أن الرّيحانة تكون من ذهب أو فضة أوعنبر .

8) قوله « على ثنيته مسك » الثنية : الطريق أخذه من قول النميري :

تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت   به زينب في نسوة خفرات

9) « برحت » كسمع : زال عن موضعه ، أي فارقت ، « أتلع » : مرتفع وهو صفة للنحر .
يقال : تتلع الظبي والفرس إذا رفع عنقه .

لَـمْ أنْـسَ مَجْلِسَنَـا وَقَيْنَتَهـا	وَنُبَـاحَ مِزْهَـرِهَـا إِذَا نَبَحَـا(1)
بِيَدَيْ مُسَـوَّرَةٍ تُـزَيِّنُـــهُ	بِسَمَـاعِهَـا وَسَمَـاعُهَـا سُـرُحَـا(2)
حَتَّى إِذَا أَخَـذَتْ بِـرِمَّتِـهِ	وَحَنَتْ عَلَيْـهِ (م)لَجِيْنَـاً (مَـرِحَا)(3)
ارْتَـجَّ وَانْـدَفَعَـتْ تُعَارِضُـهُ	غَنَّـاءَ خَـالَطَ صَـوْتُهَـا بُحَحَـا(4)
فِي مَجْلِـسٍ رَقَـدَتْ غَوَائِلُـهُ	وَصَلَتْ بِهِ الإِبْـرِيقَ وَالْقَـدَحَـا(5)
تَـرِدُ السَّـرَائِـرَ ثُـمَّ تُصْدِرُهَا	تَحْتَ الظَّـلَامِ وَلَا تُـرِي كَشَحَا(6)
حَتَّـى إِذَا انْكَشَفَتْ دُجُنَّتُـهُ	وَتَنَبَّـهَ الْعُصْفُـورُ أَوْ صَـدَحَا(7)
طَـرَدَ الصَّبَـاحُ لِعَاشِقٍ غَزِلٍ	يَهْوَى جُنُـوحَ اللَّيْلِ إِنْ جَنَحَـا(8)

[126]

---

1) «المزهر»: العود الذي يضرب به . «النباح»: صوت الكلب، استعاره لصوت المزهر بجامع ضخامة الصوت ، وهو تشبيه كثير في اللغة .

2) «سُرُحا» بضمتين أي متسع النبرات، من قولهم «فرس سُرُح» إذا كان يسرح يديه ، أي يمدهما، أي هو سريع ، والنصب هنا إقواء ، إذ لا يصح جعل «سرحا» حالا مغنية عن الخبر ، لأن شرط ذلك أن لا تكون حالا من المبتدأ .

3) وقع في المصراع الثاني محو يظهر منه «سلجينا» وأثر حرف صغير قبل اللام، فلعله «مُلَجينا» أي مفضضاً ، يقال «لجين» كما يقال «ذهَّب» أراد إصبعها الأبيض. والكلمة التي في آخر المصراع يظهر أنها فعل أو وصف هو نعت «ملجينا»، ولعل الكلمة «مَرِحا» أي نشط .

4) «بححا» (بضم الباء وفتح الحاء) جمع بحة (بضم الباء) وهي خشونة في الصوت تضعف بها نبراته وهي من محاسن الغناء وانتصب «بححا» على المفعول لفعل (خالط)، ولما كان فعل (خالط) يقتضي فاعلين ومفعولين على الترديد فأي الاسمين بعده جعلته فاعلا استقام .
وكتب في الديوان «صولها» وصوابه «صوتها» .

5) ضمير «وصلت» عائد إلى القينة أو إلى الحبيبة وضمير «به» عائد إلى مجلس، ومعنى وصلت: أنها لا تزال تصب بحيث لا ينفصل الإبريق عن القدح . «رقدت غوائله» : نامت دواهيه وذهب فساده .

6) «السرائر»: جمع سريرة، وهو السر، و«الكشح» (بفتح الكاف وسكون الشين) مصدر كشح له بالعداوة ، وحرك الشين في البيت إتباعاً لحركة الكاف، ومعنى البيت : أنها تفضي له بأسرارها ثم تقصر في الإفضاء بعضها ولا تظهر له بعضا .

7) «الدجنة» : الظلمة

8) قوله «طرد الصباحُ» «الصباح» فاعل «طرد» وحذف مفعوله لدلالة ما سبق عليه . والتقدير طرد الصباح الليل ، ومن أقوالهم : الليل والنهار طريدان ، أي كل واحد يطرد صاحبه .

سَقْيـاً لِتِلْكَ عَلَى تَثَـاقُلِهَـا وَلِطِيبِ عَـارِضِهَـا إِذَا رَشَحَـا
بِـتُّ النَّجِـيَّ عَلَى نَمَـارِقِهَـا وَسَلَبْتُهَـا فِي الصُّبْحِ إِذْ وَضَحَـا(1)

* * *

وقال أيضـاً(*):

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لاَ تَزَحْزَحُ وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لاَ يَتَوَضَّحُ(2)
أَضَلَّ الصَّبَـاحُ الْمُسْتَنِيرُ سَبِيلَهُ أَمِ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّـهُ لَيْسَ يَبْـرَحُ(3)
كَأَنَّ الدُّجَى زَادَتْ وَمَازَادَتِ الدُّجَى وَلَكِنْ أَطَـالَ اللَّيْـلَ هَـمٌّ مُبَـرِّحُ
لَقَدْ هَاجَ دَمْعِي نَازِحٌ بِنُزُوحِـهِ وَنَوْمِي إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ أَنْـزَحُ(4)
وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ: مَالَكَ صَافِحاً وَمَا كُنْتَ عَنْ أُنْسِ الأَوَانِسِ تَصْفَحُ(5)
فَقُلْتُ لِسُعْدَى شَافِعٌ مِنْ مَوَدَّتِي: إِذَا رُمْتُ أُخْرَى ظَلَّ فِي الْقَلْبِ يَقْدَحُ
....(6)
أَبِيتُ كَـأَنِّـي لِلْهُمُومِ تـ... ....(7)
أَرِقْـتُ إِلَى سُعْـدَى فَمَـنْ... ....(8)
أَسَـرِحٍ فمـا لاَ ....(9)
.... (10) ....
قَدَرْتُ وَدَارَتْ بِي الْبِلاَدُ كَأَنَّنِـي مِنَ الْعِـيِّ فِـي ....(11)

---

1) «النمارق»: جمع نمرق أو نمرقة، وحركة النون كالراء مطلقا، وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليهـا.

*) وقال أيضاً في سُعدى، والقصيدة من بحر الطويل.

2) الدّجى» جمع «دُجْيَة» بضم الدال: الظلمة.

3) «أضل» فعل ماض وقبلـه همزة استفهـام محذوفة لئلا تلتقي همزتان.

4) «أنزح» اسم تفضيل، أي: أبعـد.

5) صفح عنه: أعرض عنـه وتركـه.

6) — 16) هذه الأبيات وقع فيهـا محو وقلع قشر الورقة أضاع بعضها تماماً وأبقى كلمات أو مصاريع من البعض الآخر كما ترى.

فَقُلْــتُ أفِي ذَنْبٍ أتَاكَ أتَيْتُــهُ   تأبـــ أم ....(12)

فَقَالَتْ لِنَأيٍ فِي الْقَصِيــرَةِ معتد   ....(13)

....(14)

وَجِنِّيَّـــــةِ الْأَعْـــــلَا رَدَاحٍ خَرِيدَةٍ   ....(15)

إذَا جَاوَزَتْهَا الْعَيْنُ لَمْ تَلْقَ لَذَّةً   بِعَيْــشٍ وَلَا..............(16)

يَخِفُّ بِــأحْشَائِي إلَيْهَا صَبَابَةً   وتَطْرُقُ بِالْهِجْرَانِ عَيْنِي فَتَسْفَــحُ

فَيَاطُولَ هَذَا اللَّيْلِ لَا أعْرِفُ الْكَرَى   وَلَا الصُّبْحُ فِيهِ رَاحَةٌ فَــأرَوِّحُ(17)

أنَاسِيَةٌ سُعْدَى هَوَائِي بَعْــدَمَــا   لَهَوْنَا بِهَا عَصْرًا نَخِفُّ وَنَمْــزَحُ(18) [127]

مُحِبِّينِ مَعْشُوقَيْنِ نَغْرَقُ فِي الْهَوَى   مِرَارًا وَطَوْرًا نَسْتَقِــلُّ فَنَسْبَــحُ(19)

كَأنَّ هَوَانَا فِي الْعِتَابِ وَفِي الرِّضَى   سَرَابِيلُنَــا تَنْشَقُّ عَنَّــا وَتَنْضَــحُ(20)

لَيَالِيَ نَقْتَــادُ الْهَــوَى وَيَقُودُنَا   عَلَى رَصَدَاتِ الْعَيْنِ وَالْكَلْبُ يَنْبَحُ(21)

فَقَدْ سَاغَ لِلْغَيْرَانِ مِنْ ذَاكَ رِيقُهُ   وَنَامَ الْعِدَى حَتَّى افْتَرَقْنَا وَأنْجَحُوا(22)

* * *

---

17) كلمة القافية ممحوة ولعلها « فأرَوِّح » .

18) كتب « هوائي » بالمد، والمراد (هواي) المقصور، فلعله مده للضرورة ، ومن لطائف بعض المولدين يشكو الغرام والمرض :

جُمِعَ الهواء مع الهوى في أضلعي   فتكاملت في مهجتي نـــاران

19) « نستقـل » : نتمكـن من الماء .

20) كتب « وتنضح » ولم يظهر له معنى ، ولعله « وتصلح » أي تنشق تارة وتخاط أخرى ، مثل اختلاف حاله معها في عتاب ورضى بتمزيق الثوب مرة وإصلاحه أخرى . ويتضمن التشبيه أنهم يشقّون سرابيلهم من الطرب وهو مأخوذ من قول عبد بني الحسحاس:

إذا شُقّ بُرد شُقّ بالبُرد مثلـه   دوَاليك حتى كُلّنا غيرُ لابـسِ

21) العين: الرقيب ، و « على » بمعنى « مع » أي نتزاور مع وجود الرقيب والكلب.

22) التفريع ناشيء عن قوله « أناسية سُعدى هوائي » وما بينهما اعتراض... وقوله « حتى افترقنا » لعل صوابه « حين افترقنا » .

وقـال أيضـاً(*):

تَثَاقَلَ لَيْلِي فَمَا أَبْرَحُ ... وَنَامَ الصَّبَاحُ فَمَا أَصْبِحُ
وكُنْتُ امْرَأً بِالصِّبَا مُولَعاً ... وَبِاللَّهْوِ عِنْدِي لَهُ مَفْتَحُ
لَقَدْ كُنْتُ أُمْسِي عَلَى طَرْبَةٍ ... وَأُصْبِحُ مِنْ مَرَحٍ أَمْرَحُ
فَلَمَّا نَهَانِي إِمَامُ الْهُدَى ... ولاحَ لِيَ الْمطلع الأَفْيَحُ(1)
وَجارِيَةٍ دَلُّهَا رَائِعٌ ... تعفُّ فإنْ سَامحتْ تمْزَحُ(2)
كَأَنَّ عَلَى نَحْرِهَا فَأْرَةً ... مِنَ الْمِسْكِ فِي جَيْبِهَا تُذْبَحُ(3)

---

*) وقال أيضاً في إقلاعه عن الغرام لنهي المهدي ، وفي هجاء حماد .
والقصيدة من بحر المتقارب وعروضها محذوفة وضربها محذوف (فعلْ) ، وذلك جائز وإن كان المشهور أن تكون العروض صحيحة مع الضرب المحذوف .

1) يريد به المهدي الخليفة ، وجواب « لما » محذوف دل عليه ما سيأتي في (صفحة 81 من هذا الجزء) من قوله «فأعرضت عن حاجتي عندها» أو تجعل الواو في قوله « ولاح » زائدة في الجواب ، كما قيل بالأمرين في قوله تعالى «حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها. . .» الآية وقول امرىء القيس :

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

على أحد وجوه ثلاثة .

2) الواو واو « رب » وجارية مجرور بها ، ولقد أبدع في هذا الانتقال والتشويق .

3) «فأرة المسك» (بهمزة بعد الفاء): نافجته، وهي غدّة في حجم بيضة الدجاج ، تظهر في حيوان يشبه الغزال ، من حيوان بلاد المغول والصين وأطراف الهند ، اسمه بالفارسية (مُوسْك) يألف الجبال والغابات الدقيقة ، وهو بين الغزال والمعز ، له نابان صغيران ناتئان من فمه ، مثل نابي الفقمة ، ورجلاه أقصر من يديه ، وهذه الغدة تطلع في جلدة بطن الذكر منه ممتلئة بمادة تشبه الدم زيتية ذات لون بين الحمرة والسواد فإذا صيد غزاله أخذت تلك الغدة فجففت فكان ما فيها مسكا أذفر وهو أحسن المسك ، وقد يضطرون إلى إخراج الدم الذي في الغدة إذا أصيبت بثقب أو غير ذلك ، فيجففون ما يخرج منها ، وهو دون الأول في الجودة ، ولذلك تصف العرب المسك بأنه لم يفتق ، قال أبو تمام :

نزرا كما استكرهت عائر نفحة ... من فأرة المسك التي لم تفتق

والعرب يتغالون في التطيب به للرجال والنساء، يجعله الرجال في مفارق شعورهم، وإنما سموا هذه الغدة فأرة لأنها في شكل الفأرة ، وتسمى أيضاً نافجة ، وقد اتبع بشار هذه الاستعارة فجعل فتقها وإخراج ما فيها « ذبحا ». وقد قيل إنها سميت فارة من فوران الرائحة ، فتكون بالألف دون همزة ، وهو بعيد ، والسماع ينافيه . وسئل أعرابي فقيل له : أتهمز فأرة فقال : تهمزها الهرة .

كَأَنَّ الْقُرُونَ عَلَى مَتْنِهَا ... أَسَاوِدُ شَتَّ بِهَا أَبْطَحُ(1)
لَهَا مَنْطِقٌ فَاخِرٌ فَاتِنٌ ... كَحَلْيِ الْعَرَائِسِ يُسْتَمْلَحُ
وَعَيْنَانِ يَجْرِي الرَّدَى فِيهِمَا ... وَوَجْهٌ يُصَلَّى لَهُ أَسْجَحُ(2)
وَثَدْيٌ لِرُؤْيَتِهِ سَجْدَةٌ ... يَدِينُ لَهُ النَّاسِكُ الْأَجْلَحُ(3)
وَثَغْرٌ إِذَا ذُقْتَهُ لَمْ تَمُتْ ... وَطَابَ لَكَ الْعَيْشُ وَالْمَسْرَحُ
وَخَدٌّ أَسِيلٌ وَكَفٌّ إِذَا ... أَشَارَتْ لِقَوْمٍ بِهَا سَبَّحُوا
وَسَاقٌ تُزَيِّنُ خَلْخَالَهَا ... عَلَى أَنَّهَا صَعْبَةٌ تَرْمَحُ(4)
وَتَضْحَكُ عَنْ بَرَدٍ بَارِدٍ ... تَلَأْلَأَ كَمَا لَمَعَ الْوَحْوَحُ(5)
مُبَتَّلَةٌ فَخْمَةٌ فَعْمَةٌ ... هَضِيمُ الْكَشْحِ بِوَصُهَا أَرْجَحُ(6)
إِذَا ذُكِرَتْ سَبَقَتْ عَبْرَتِي ... وَكَادَتْ لَهَا كَبِدِي تَقْرَحُ
مِنَ الْبِيضِ تَجْمَعُ هَمَّ الْفَتَى ... كَمَا يَجْمَعُ اللَّبَنَ الْإِنْفَحُ(7)

---

1) «الأساود»: جمع أسْوَد، وهو اسم لذكر الحية. وقوله «شت بها أبطح» من قبيل القلب. أراد شتت بأبطح أي كثرت.

2) «الأسجح»: الحسن المعتدل ومعنى «يُصلّي» له يدام النظر اليه كما ينظر المصلي إلى جهة الكعبة.

3) «الأجلح»: الذي انحسر شعر رأسه من جانبيه، وكانت الرهبان تصنع ذلك.

4) قوله «على أنها صعبة» العلاوة من حيث إن الصعوبة إساءة للناظر، فهي ضد لقوله «تزين خلخالها». والرّمح: الدفع من الدابة، وفيه استعارة كريهة، فشتان ما بين هذا البيت وبين قوله المتقدم:

والصعب يملك بعد ما رمحا

5) «الوحوح» وسط الوادي.

6) «البوص» (بفتح الباء وتضم): العجيزة، والمبتلة: الجميلة التي في أعضائها استرسال وتناسب تقدمت في البيت 3 من ورقة 93.

وكتب في الديوان «ضخمة» بالضاد، والأولى أن تكون «فخمة» بفاء في أوله كما سبق في البيت 9 من ورقة 7.

7) «الإنفح» (بكسر الهمزة وسكون النون وفتح الفاء) أراد الإنفحة، وهي ماء أصفر يستخرج من معدة الجدي الرضيع، فإذا وضع منه شيء في اللبن صار جُبْنًا، ولم أره في كتب اللغة إلا بهاء التأنيث في آخره، وقد استعمله بشار بدونها، فلعله أراد ترخيمه للضرورة.

جَلَتْ عَنْ مَعَاصِمِ جِنِّيَّـــــةٍ تغُشُّ بِهَـا الدِّينَ لا تَنْصَحُ(1)
وَزَجَّـاءَ بَـرْجَـاءَ فِي جَـوْهَرٍ تَرُوقُ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَلْمَـحُ(2)
خَرُوجٌ عَلَى جَمْعِ أَتْـرَابِهَـا كَمَـا يَخْرُجُ الأَبْلَقُ الأَقْرَحُ(3)
[128] تَهَـانِي الْخَلِيفَـةُ عَنْ ذِكْرِهَا وَكُنْتُ بِمَـا سَرَّهُ أَكْـدَحُ(4)
فَأَعْـرَضْتُ عَنْ حَاجَتِي عِنْدَهَا وَلَلْمَوْتُ مِنْ تَـرْكِهَا أَرْوَحُ(5)
عَلَى أَنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ حُبِّهَـا أَحَـادِيثَ لَيْسَ لَهَـا مَطْـرَحُ
تَرَكْتُ سُدَيْفاً وَأَصْحَـابَـهُ وَأَحْـرَمْتُ مَا يَجْتَنِي شَـرْمَحُ(6)
وَقَـالَ الْمُفَـرَّكُ: ثَابَ الْفَتَى وَسَـالَمَنِي الْكَلْبُ لاَ يَنْبَحُ(7)
فَهٰذَا أَوَانَ انْقَضَتْ شِرَّتِـي وَشَـرَّعْتُ فِي الدِّينِ لا أَطْلُحُ(8)
بَلَوْتُ ابْنَ نِهْيَـا فَمَـا عِنْدَهُ سِـوَى أَنْ سَيَـأْكُـلُ أَوْ يَسْلَحُ
وَذَاكَ فَتًى مِنْ سَرَاةِ النَّبِيطِ تَعَـوَّدَ شَيْـئاً فَمَـا يُفْلِـحُ(9)

---

1) «لا تنصح» تأكيد لقوله «تغش» من تأكيد الشيء بنفي ضده، كقوله تعالى: «وأضل فرعون قومه وما هدى».

2) «الزجاء»: المرأة ذات الزجج، وهو رقة الحاجبين مع طولهما.
و«برجاء» ذات البرج في عينها، وهو أن يكون بياض العين محدقاً بالسواد كله.

3) «الأقرح»: القارح، وهو من ذوات الحافر كالبازل من الإبل، وهو الذي في سن الكهولة.

4) «الكدح»: هو السعي الشديد، كدح كمنع.

5) هذا دليل على جواب «لما» كما تقدم، وهو من رد العجز على الصدر.

6) «سُديف» ضبط بضم السين المهملة، مشتق من السدفة، وهي الظلمة، و«شرمح» بفتح الشين المعجمة علم منقول من الشرمح، وهو القوي، ولعله أراد بهما بعض ندماه أو خمارين يعرفهما... «وأحرم» لغة ضعيفة في حرم بمعنى منع.

7) «المفرك»: بتشديد الراء المفتوحة: الذي تبغضه النساء. وكتب «ثاب» بثاء مثلثة، والصواب أنه بتاء مثناة فوقية. و«الكلب» كلب بيتها، سالمه لترك زيارتها.

8) «الشرّة» (بكسر الشين): قوة الشباب. وقوله «لا أصلح» كتب في الديوان بصاد مهملة، ولا معنى له هنا، فالظاهر أنه «أطلح» بالطاء المهملة وبضم اللام، مضارع طلح، إذا فسد، وهو ضد الصلاح، أي لا أعود إلى الباطل.

9) «النبيط» ويقال «النبط» بفتح النون وفتح الباء، كما يقال حبيش وحبش: هم الأمة الذين يسكنون سواد العراق بالبطائح بين العراقين، وقد امتد فريق منهم إلى الشام، وهم نبط الشام، وأصلهم من كنعان ومنهم الفنيقيون.

يُحِبُّ النِّكَاحَ وَيَأْبَى الصَّلاَحَ   كَذَاكَ النَّبَـاطِيُّ لا يَصْلُحُ(1)
إِذَا شِئْتَ لاَ قَيْتَـهُ رَابِضـاً   عَلَى ظَهْرِهِ رَجُـلٌ يَسْبَـحُ
تَـرَاهُ يُسَـرُّ بِنَيْكِ ابْنِـهِ   عَلَى أَنَّـهُ سُبَّـةٌ تَفْضَـحُ
وَمَـا كَـانَ إِلاَّ كَأُمِّ الْعَـرُو   سِ إِذَا نُكِحَتْ بِنْتُهَا تَفْرَحُ(2)

* * *

وقال أيضاً (*) :

صَحَا تِـرْبِي وَمَا قَلْبِي بِصَـاحِ   وَأَصْبَـحَ عَانِدًا حَبْلَ النُّصَـاحِ (3)
وَكُنْتُ مِنَ الْمِـزَاحِ أَكَادُ أَسْلُو   فَقَـدْ لاَقَيْتُ قَاطِعَـةَ الْمِـزَاحِ
أَبِيتُ مُـرَوَّعاً وَأَظَـلُّ صَـبًّا   كَـأَنَّ الْقَلْبَ مِنِّـي ذُو جَنَـاحِ (4)
وَمَنْ يَكُ ذَاقَ مِنْ عِشْقِي قَـرَاحـاً   فَـإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْقَـرَاحِ (5)
وَلَسْتُ بِذَاكِرٍ «عَبَّـادَ» إِلاَّ   تَبَـادَرَتِ الْمَـدَامِعُ بِانْسِفَـاحِ

1 ـ 2) استعمل النكاح في معناه المجازي في كلا البيتين .

*) وقال أيضاً في عبدة . والقصيدة من بحر الوافر ، عروضها مقطوفة ، وفي أبياتها زحاف العصْب ، ويجب إشباع حرف القافيـة .

3) « عانداً حبل النصاح » أي مجانبا ومباعدا ، يقـال : بعير عاند يجور عن الطريق ، « والحبل » هنا ما يوثق به ، والمعنى أنه لا يقع في حبل من يريد أن يشده بالمناصحة ويجوز أن يكون « الحبل » مصدر « حبَله » إذا شده بالحبل فهو محبول .

4) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول غير واضحة لأن أثر ماء أخفاها ، ولعلها «صبًّا». وجد في البيت 1 من ورقة 29 .

أبيتُ وعيني بالدموع رهينـةٌ   وأصبح صبًّا والفؤاد كئيـب

وفي البيت 15 من ورقة 37 :

أبيـت الليـل محزونـا   وأغـدو هائمـا صبـا

كما قال في البيت 25 من ورقة 23 :

أمِنْ ريحانة حسنت وطابـت   تبيت مروّعا وتظـل صبـا

5) « ذاق » استعارة للأخذ بنصيب قليل ، « وشربت » استعارة للأخذ بأعظم نصيب ولامتزاج العشق بقلبه ودمه ، وكتب في الديوان « عشقي » ولعـل صوابه « عشق » .

وَلاَ أنْسَى غَدَاةَ بَكَتْ وَقَالَتْ :
أتَغْدُو أمْ تَرُوحُ مِنَ الرَّوَاحِ (1)

فَقُلْتُ لَهَا : الرَّوَاحُ بِذَاكَ أحجى
وَأقْرَبُ بِالْمُحِبِّ مِنَ الصَّبَاحِ

يَلُومُكَ فِي مَوَدَّتِهَا « سَعِيدٌ » وَمَا فِي حُبِّ «عَبْدَةَ» من جُنَاحِ (2)

فَغَرَّكَ أنَّ لَوْمَكَ يا « سَعِيدٌ » لتَمْنَعَ بَلْ أحَرُّ مِنَ النُّزَاحِ (3)

فَدَعْ لَوْمَ المُحِبِّ إذا تَهَادَى بِه حُبُّ النِّسَاء لَحَاكَ لاَحِ

فَإنَّكَ لاَ تَرُدُّ هَوًى بِلَوْمٍ وَلاَ طَرَبَ الْمُتَيَّمِ بِامَّصَاحِ (4)

تُعَلِّلُ حِينَ نَسْألُهَا نَوَالاً حرَادًا بِالتَّدَلُّلِ وَالْمِزَاحِ (5)

كَأنَّ بِرِيقِهَا عَسَلاً جَنِيًّا وَطَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ وَرِيحَ رَاحِ (6)

---

1) « من الرّواح » أي وقت الرّواح ، أي في ابتدائه ، أخذه من قول عبد بني الحسحاس :
بأحسن منها يوم قالت أراحل عن الحي أم ثاو لدينا لياليا

2) سعيد هو ابن رزيق ، انظر البيت 11 من الورقة 140 .

3) كذا كتب المصراع الثاني ولم يتضح معناه .

4) كتب في الديوان « بامصاح » بميم ولعلها تحريف «بانتصاح » .

5) «الحراد» (بكسر الحاء) أن تنقطع ألبان الإبل أو تقل ، وكتب في الديوان مرفوعا ، والصواب نصبه على أنه مفعول مطلق لقوله « تُعلل » أي تعتل علينا منعا أو إقلالا .

6) «الزنجبيل» (بوزن زمهرير) معرّب، وجيمه في الفارسية كاف معقودة، وهو اسم نبت من فصيلة القصب والبَرْدي ، وأوراقه عريضة تفترش على الأرض ، وليس له زهر ، ينبت في الشحر وعُمان ، ويوجد في الهند والصين ، والعرب يمضغونه وينقعونه في الماء لطيب طعمه ، قال الأعشى :

كأنّ القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأرْياً مَشُورا

وكان العرب يطيبون الخمر بالمسك والزنجبيل وحب الفلفل ، ولذلك صار الزنجبيل من أسماء الخمر ، ومراد بشار هنا النبت ، وأما قوله تعالى « ويُسْقَون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا » فالمراد به أنها كأس خمر مزجت بماء الزنجبيل ، وقوله « عينا » بدل من « زنجبيلا » ويحتمل العكس بأن يكون الكأس كأس ماء ممزوجة بالخمر ويكون « عينا » بدلا من « كأسا » .

[129] تَـرَاخَتْ فِي النَّعِيمِ فَلَمْ تَنَلْهَـــا ... حَـوَاسِـدُ أَعْيُنِ الـزُّرْقِ الْقِبَاحِ (1)
نَعَمْ عُلِّقْتُهَـا فَلَهَـا حَيَـاتِـي ... هَدَايَـا الْحُبِّ فِي نَفَسِ الرِّيَـاحِ (2)
وَإِنْ أَهْلِكْ فَدَامَ عَلَيَّ هُلْكِـي ... لَهَا طُـولُ السَّـلاَمَـةِ والصَّلاَحِ (3)
طَـرَحْتِ مَوَدَّتِي وَصَرَمْتِ حَبْلِـي ... وَلَمْ أَهْمِمْ لِـوُدِّكِ بِـاطِّـرَاحِ
فَجُـودِي بِالـوِصَـالِ لِمُسْتَهَامٍ ... بِذِكْرِكِ فِي الْمَسَـاءِ وَفِي الصَّبَاحِ (4)
يَهِيمُ بِكُمْ وَقَدْ دَلَفَتْ إِلَيْـــهِ ... جُيُـوشُ الحُبِّ بِالمَـوْتِ الصُّرَاحِ (5)
طَبِيبِـي دَاوِنِـي وَتَـأَنَّ سُقْمِـي ... لَكَ الْيَـوْمَ التِّـلاَدُ عَلَى النَّجَاحِ (6)
إِذَا سَلَّيْتَنِي أَوْ هِجْتَ مِنْهَـــا ... فُـؤَادًا لاَ يُسَـاعِفُ بِـارْتِيَـاحِ (7)
وكَيْفَ شِفَـاءُ مُخْتَبَـلٍ حَـزِينٍ ... بِشَبْعَى الْحَجْلِ جَـائِعَـةِ الْوِشَاحِ (8)

---

1) أي لم ترها أعين حواسد فسلمت من إصابة العين ، وهذا كقول المعري :

فالعين يسلم منها ما رأت فنبّتْ ... عنـه وتعشق ما تهوى من الصور

«والزرق» هم الذين جلود وجوههم زرقاء، وهو لون شنيع ، قال تعالى: «ونحشر المجرمين يومئذ زُرقا» ، يحتمل أنه أراد بإضافة « أعين » إلى « الزرق » إضافة الموصوف إلى الصفة فيكون نحو ما يأتي في البيت 2 من الورقة 220 ، فانظـره .

2) قوله « حياتي» ظرف ، أي مدة حياتي . « وهدايا الحب » مبتدأ خبره « لها » مقدم عليه . وقوله « في نفس الرياح » متعلق بـ«هـدايا» وهذا كقول الشاعر :

أهـدى الحبيب مع الشَّمال تحية ... فابعـث إليه مع الجنوب سلامـا

3) قوله «لها طول...» جملة دعائية منه لها .

4) «المستهـام» : من ذهب عقلـه من الحب .

5) «الموت الصّراح» بضم الصاد وفتحها: الخالص، أي الذي لا رمق فيه من حياة ولا رجاء لحياة معه.

6) كتب في الديوان « وتأن » ، ولعلها محرفة عن « وتأيّ » بالياء المشددة المفتوحة ، وهو فعل أمر من « تأيّى » إذا قصد شخصـاً.

7) « إذا سليتني » شرط ، جوابه قوله « لك اليوم التلاد » في البيت قبلـه .

8) «مختبل» (بفتح الباء) مفعول اختبله الجن : أصابوه بالخبل . و«الحجل» (بكسر الحاء المهملة وفتحهـا ، ثم جيم ساكنـة): الخلخال ، والشبع : مستعـار للفخامة ، وهي كناية عن فخامة موضع الخلخال، أي كثرة اللحم في موضعه من الساق، و «جائعة الوشاح» ضد ذلك كله. والمراد مكان الوشاح كما قال البحتري :

بات نديما ليَ حتى الصبـــاحْ ... أغيد مجـدولُ مكانِ الوشـــاحْ

وتقـدم معنى الوشاح في البيت 20 ورقة 125 .

والمراد بـ«جائعة الوشاح» أنها هيفاء الخصر، ومثله «غرثى الوشاح» في الورقة 134.

وقـــال أيضـــاً (*)

وَمُعَــذَّلٍ هَجَـرَ اللِّئَـــامُ حَدِيثَــهُ ... مُتَعَــالَمٍ بِفُتُــوَّةٍ وَمُـــــزَاحِ (1)

نَازَعْتُــهُ الرَّيْحَانَ فِي نَفَسِ الضُّحَى ... وَسَمَاعِ عَامِلَــةِ الْيَدَيْنِ رَدَاحِ (2)

وَزُجَـاجَـةٍ لِلشُّــرْبِ فِيهَـا مَقْنَعٌ ... قُرِنَتْ بِــأَزْهَرَ كَالْغَـزَالِ مُبَاحِ (3)

سَلِسٍ بِلَيِّنَــةِ الْمَــذَاقِ رَقِيقَــةٍ ... كَالــدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَــاحِ (4)

وَرُضَــابِ ذِي أَشَرٍ أَغَرَّ كَأَنَّمَـــا ... غُبِقَتْ مَشَارِبُــهُ مِنَ التُّفَّــاحِ (5)

---

*) وقال أيضاً يصف مجلس شرابه مع نديمـه .
من بحر الكامل عروضها وضربها صحيحان وضربها مقطوع .
والأبيات الأربعة الأول والبيت السادس موجودة من جملة القصيدة التي أولها :

فتن المرعث بعد طول تصاح

في ورقة 132 ، فانظر تفسيرها هناك، ويتعين أن يكون البيت الخامس من تلك القصيدة، فليضم إليها أيضاً.

1) « المعذل » : الذي يكثر الناس عذله مثل المحمد الذي يكثر الناس حمده، والعذل: اللوم على العشق يريد «وكثير العشق» كما دل عليه قوله بعد أبيات «ورضاب ذي أشر» الخ، وهذا مما يُمدح به بين أهل الغرام ، أراد به نديماً من ندمائـه ، و«اللئام» هم العُذال وهذا كناية عن كرمه أشار إلى قول القـائــــل :

إذا رضيت عنّي كرام عشيرتي ... فلا زال غضبانا علي لئامهــــا

و « متعـالـم » بفتح اللام أي معلوم للنـاس كلهـم بالفتوة والمزاح .

2) « عاملة اليدين » المغنية التي تستعمل يديهـا في بعض آلات الغناء . . . و« الرداح» : المرأة التامة الخلْق. وضبط في الديوان « وسماعِ » بكسر العين ، فيكون عطفا على «نفس الضحى» أي وفي سماع عاملة اليدين أي في وقت سمـاعها.

3) « أزهر » صفة لمحذوف ، أي بإبريق أزهر ، أي أبيض كالذي في قوله البيت 2 ورقة 30 .

وندمان صدق قد وصلت حديثـه ... بأزهـر مجاج المـدامــة نبــــاح

4) «سلس » صفة لأزهر ، وهو بكسر اللام ، صفة من السلاسة، وهي اللين والصفاء ، فالسَّلــس : الهين السهـل ، يقـال : فرس سلس القياد ، والمعنى : أن هذا الإبريق سريع في صب الخمر لأنه واسع الفم شديد النظافة لم يسده شيء . و«لينة المذاق » : الخمر .

5) الأشر : تقـدم في ص 170 ج 1 من هذه المطبوعة .
«وغبقت» بغين معجمة مبنيا للمجهول أي سُقيت الغَبوق (بفتح الغين) وهو شرب آخر النهار.

خَوْدٍ إذَا جَنَحَ الظَّلامُ فإنَّهَا ... تَكْفِي الْمُؤانِسِ فَقْدَةَ الْمِصْبَاحِ (1)

* * *

وقال أيضاً (*):

أَقَمْتُ وَأَجْرَيْتُ الصِّبَا مَا وَحَى وَاحِ ... وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَابِ الضَّلاَلَةِ مِفْتَاحِي(2)

وَقَالَ الْعَذَارَى : لَيْسَ فِيكَ بَقِيَّةٌ ... كَذَبْنَ يَحزُّ السَّيْفُ في الطَّبَعِ الضاحِي(3)

تَمَتَّعْتُ مِنْ وُدِّ الشَّبَابِ الذي مَضَى ... مَعَ الْبِيضِ أَسْقَى رِيقَهُنَّ مَعَ الرَّاحِ

وَوَادُ الْعَذَارَى زَائِرٌ وَمُرَدَّنٌ ... يُطْفِنَ بِذَيَّالِ السَّرَابِيلِ مِسْفَاحِ(4)

مِنَ الْقَادَةِ الْمُسْتَأْذَنِينَ إذا غَدَا ... كَأَنَّ على أَعْطَافِهِ ضَوْءَ مِصْبَاحِ(5)

---

1) « خود » صفة «عاملة اليدين» ، وكتب « كأنها » والصواب « فإنها » كما سيأتي ، وكتب « المؤانس » ولعله « الأوانس » كما سيأتي أيضاً ، والوجه أن يكون هذا البيت عقب قوله : «نازعته . . .» الخ .

*) وقال أيضاً في عبدة .
وهي من بحر الطويل ، وعروضها وضربها صحيح ، ويجب إشباع حرف الروي .

2) « وَحَى » : أشار أو تكلم بخفية . و (ما) مصدرية أي مدة وحي الواحين وهي مدة الدهر إذ لا يخلو الزمان عن وحي بين الناس ، وقوله « وأمسكت عن باب الضلالة مفتاحي » هذه الاستعارة المكنية لم يُسبق إلى مثلها بشار ، وقريب منها قول الشاعر

«في كفه من رُقَى الشيطان مفتاح»

وأحسب أنه متأخر عن بشار وفي «أقمت» و«أجريت» محسّن الطباق .

3) «الطَّبَع» (بفتحتين) : شدة الصدأ ، والضاحي : الذي أصابه حر الشمس فيبس .

4) كتب « وواد العذارى » ولا معنى له ، فلعل صوابه « وودُ » . وكتب « زائر » ولا معنى له هنا ، فلعل صوابه « زِئْبر » ليناسب قوله « مُرَدَّن » والمردّن هو الثوب الذي جعلت له أردان ، أي أكمام ، والزئبر (بكسر الزاي وكسر الباء الموحدة بينهما همزة ساكنة) هو ما يعلو الثوب الجديد من الرونق أو الخميلة ، بحسب نوع الثوب من خز أو قطيفة ، ويقال : ثوب زئبر ، أي ذو زئبر ، قال ابن سيده . يقال هو زئبر الثوب اهـ . فيكون المصراع هكذا :

وودُ العذارى زئبرٌ و مُردّنٌ

شبه ود العذارى إياه في إقباله وبهجته بثوب قشيب ورمز إلى المشبه به بذكر مراد فاته . وقوله « يطفن » حال من « العذارى » أو استئناف ، و « ذيال السرابيل » يعني به نفسه ، مثل حالته في كثرة الانبساط للعذارى بلابس سرابيل طويلة . وكتب « مسفاح » فهو من السفح ، وهو الإراقة ، ولعله تحريف « مفساح » بتقديم الفاء على السين أي : مفساح السرابيل ، أي واسعها ، كما يقال : شيء طويل عريض ، وهو تمثيل لكثرة أنسة وغزله معهن .

5) «من القادة» صفة ثانية لـ « ذيال السرابيل » و «المستأذنين» بفتح الذال ، أي الذين يستأذن عليهم زوارهم ، أي المحجبين ، وهو كناية عن السيادة .

لقدْ كانَ يَوْمي بالْجُدَيْدِ مُشَهَّرًا   وَأَيَّامُ ذِي ضَالٍ وَيَوْمٌ بِذِي ضَاحِ(1)
لَيَالِيَ أغْدُو بَيْنَهُنَّ مُرَفَّلاً   أُحَبُّ وَأُعْطَى حَاجَتِي غَيْرَ مِلْحَاحِ(2)
فَغَيَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجٌ لَبِسْتُهُ   وَطَاعَةُ مَهْدِيٍّ كَفَتْ قَوْلَ نُصَّاحِ(3)
فَمَالآنَ لا أسْرِي إلَى أُمِّ مَالِكٍ   بِعُتْبَى وَلاَ أُصْغِي إلَى قَوْلِ قِرْوَاحِ(4)
[130] تَمَثَّلَ لِي وَجْهُ الْخَلِيفَةِ دُونَهَا
فَقُلْ فِي حَبِيبٍ دُونَهُ أَسَدٌ شَاحِ(5)

---

1) « الجديد » بصيغة التصغير: موضع بالبصرة ، قد سبق ذكره في البيت 16 ورقة 2 . و « ذو ضال » موضع به ضال وهو السدر. و«ذو ضاح» موضع أيضاً ولم أقف على تعيينهما .

2) «المرفّل» : المعظّم ، والترفيل: التعظيم والتبجيل ، والمعنى أعطى حاجتي بمجرد سؤلها . والمراد حاجته من العذارى .

3) «التاج» : الشيب . وتقدم في البيت 25 من ورقة 54 .
و«النصّاح»: جمع ناصح ، أي الذين كانوا يلومونه على الحب نصحاً له .

4) « فمالآن » أصله : فمن الآن ، فحذفت النون لكثرة الاستعمال ولثقل الانتقال منها إلى اللام كما قال المتنبي :

نحن قوم ملْجن في زي ناس   فوق طير لها شخوصُ الجمال

كما حذف الألف واللام من الماء في قول الشاعر :

غداة طفتْ علْماء بكر بنُ وائل   وعجنا صدور الخيل نحْو تميم

أراد على الماء .
وكذلك حذفوا نون « بني » مع لام التعريف في قولهم « بلعنبر » أي بني العنبر ، و« بلْقين » أي بني القين. و«القرواح» من الإبل : الذي لا يشرب إلا مع الصغار ولا يشرب مع الكبار ، أي لا أصغي إلى من يُحب مجالسة الصغار .

5) «شاح» : فاغر فاه ، شحا يشحو . وقوله « فقُل في حبيب » أي انطق بما يفصح عن حال حبيب هذه حالته أتراني أستطيع نواله وكلمة « فقل » ونحوها تستعمل في مقام لا يعجز اللسان عن تصوير حاله ، كقول الحطيئة :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرَخ   زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

وفي الحديث « حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » يعني عما أنعم الله عليهم وخصّهم به . والأمر للإباحة والإذن . و « في » للظرفية المجازية ، وهي عوض عن حرف « عن » وثَمّ مضاف مقدر يدل عليه السياق ، أي فقل في شأن حبيب هذه صفته .

وَنَدْمَانِ صِدْقٍ قَدْ وَصَلْتُ حَدِيثَـهُ ... بِأَزْهَرَ مَجَّاجِ الْمُدَامَةِ نَبَّـاحِ (1)
إذا فَرَغَتْ كَأْسُ امْرِئٍ خَرَّ سَاجِدًا ... وَصَبَّ لَنَا صَفْرَاءَ في طِيبِ تُفَّاحِ(2)
عَلَى ذَاكَ حَتَّى رَدَّنِي عَنْ جَهَالَـةٍ ... وَمَا النَّاسُ إلاَّ طَالِبُ اللَّهْوِ أَوْ صَاحِ
وَلَوْلاَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّـدٌ ... رَجَعْتُ بِأُخْرَى مِنْ دُمَى النَّاسِ مِلْوَاحِ(3)
لَهَـا نَصَفَاتٌ حَوْلَهَا يَسْتَلِمْنَهَـا ... كَمَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ النَّوَاسِكُ بِالرَّاحِ(4)
إِذَا نَظَرتْ حالَتْ بها عَيْنُ ناظِرٍ ... وأَوْدتْ بألبابٍ وأَلْوتْ بِـأَرْواحِ
فقُلْتُ لَها : بانَ الشَّبابُ فقدْ مضى ... وصاحبني غيظٌ لِغَيْرانَ مِنْباحِ(5)
لَعلَّـكِ أن لاَ تعْـرِفِيني بِمِثْلِهـا ... هـداني أَمِيـرُ المؤمِنيـن بِمِصْبـاحِ
فـآلَيْـتُ : لا آلُـو الخليفـة طَـاعـةً ... ولا أَبْتـغِي إِذْنـاً عـلى ذاتِ أَوْشـاحِ

---

1) «النَّبَّاح» : الشديد الصوت، أراد به إبريق الخمر ، لأنه حين يصب الخمر يحدث قرقرة ، فشبهها بالنَّبَّاح ، وسيأتي قوله في الإبريق :
فإذا أكب حكى لسمعك ضاحكا ... تحت الغمامة أو دَوِيّ نُبَّـاح
البيت 25 من ورقـة 132 .

2) قولـه « خر ساجدا » أخذه ابن المعتز في قولـه :
وآن ركوع إبريقي لكأسـي ... ونادى الديك حيّ على الصبـوح

3) «الدُّمى» (بضم الدال) : جمع دُمية، وهي الصورة من العاج ، و«الملْواح» : الضامرة الحسنة الأعضاء ، وهو بكسر الميـم .

4) «نصفات» لم يتضح بهذه الصيغة في اللغة ولعله تحريف مؤنث «ناصف» بمعنى الخادم أو يكون أصل المصراع «لها نصف من حولها» والنصف : الخدم . كتب في الديوان « له » والصواب « لها » . وكتب « يستميلها » مع عدم نقط الحرف الأول من الكلمة ، والصواب « يَسْتَلِمْنَهَا » كما يدل عليه المصراع الثاني ، والمعنى : أنها مكرمة شريفـة .
« والراح » : جمـع راحة ، وهي اليـد أي نضعن أيديهن عليها ويقبلن أيديهن ولا يقبلنها بأفواههم تعظيما لها .

5) «الغَيْران» : الشديد الغيرة ، و«المنباح» : الكثير النباح .
والظاهر أن « أوشاحا » جمع وشاح ولم نر هذا الجمع في كتب اللغة التي بأيدينا .

تـركْتُ تجـاراتِ المعـــازف رائحـــــاً
وأعْرضْـــتُ عــنْ راحٍ وعــنْ قيْنَــتَيْ رَاحِ (1)

* * *

وقال أيضاً (*):

طَالَ لَيْلِي وبات قلْبِي جَنَــاحــــا وملِلْتُ الْعُــذَّالَ والنُّصَّـــاحَـــا(2)
يأمُرُون المحبَّ بالصبرِ عمَّـــــنْ قدْ برى الْحُبُّ جِسْمهُ فاِسْتَطَاحَا(3)
بئْس ما يأمُرُون مُسْتشْعِرَ الْهــــمِّ يُقــاسِي مِنْ عبْدة الأتْراحَـــا(4)
أيهـا الْقــارىء المــذَكِّرُ باللــــــهِ: ترى في وِصــال حِبٍّ جُنَاحَا(5)
قــالَ: لاَ بــأس بالحدِيــث إذا مـــــا
لَــم يــزِيدا على الْحدِيــث جِمــاحَــا(6)

---

1) كتب في الديوان «المعارف» بالراء وهو تحريف صوابه «المعازف» بالزاي المعجمة، كما في قوله (ج 1 ص 106 من هذه المطبوعة.):

وإن أك قد صحوت قرب يوم يهز الكــأس رأسي والغنـــــاء
أروح على المعازف أريحيـــا وتسقيني بريقتهــا النســـــاء

وانظر ص 341 ج 1 من هذه المطبوعــة).

*) وقال أيضاً في عبدة:
والقصيدة من بحر الخفيف، عروضها وضربها صحيحان.

2) «بات قلبي جناحا» تشبيه بليغ. وسيأتي – بعد القطعة الآتية – في مطلع قصيدة له قوله:
تـــــور عيني تركت قلبي جنــاحا

3) كذا في الديـوان، ولا تناسـب بين المصراعين، فلعله سقـط مصراعـان: أحدهما يكمل المصراع الأول، والآخر يبدأ المصراع الثاني. وقوله «فاستطاح» حذف مفعوله. والتقدير فاستطاحه، والسين والتاء للمبالغـة.

4) «مستشعر الهم»: مفعول «يأمرون»، ومعنى مستشعر جاعل الهم له شعارا. والشعار: ما يلبس مبـاشرا للجسد وضدّه الدّثار. والاستشعار كناية عن الملازمــة.

5 – 6) هذان كقول بعضهم المتقدم في شرح البيت 10 من ورقة 117.

سَلوا العالمَ المكيّ هل في تــــــزاور وضَمَّــــة مشتاق الفؤاد جُنــاح؟
فقــال: معــاذَ الله أن يُذهبَ التقـى تَـلاصُقَ أكبادَ بهنّ جِرَاحُ!

وقـولــه «جماحا» أي بعـدا عن الحلال.

أيُّ خيْرٍ يا عونُ يرْجُـو مُحِـبٌّ في سواد الْفُؤادِ مِنْـهُ بَرَاحَـــا(1)
كَيْفَ يرْجو سُلُوَّ صَبٌّ حَزِيـــنٍ زَادَهُ الْحُبُّ حينَ شَـاعَ ارْتِيَاحَا(2)
إن تَكُنْ إنَّمَا تَرُوحُ وَتَغْــــدُو بانْتِصَاحٍ فَمَـا أُريدُ انْتِصَاحَـــا
فَدَعِ الْغَدْوَ وَالرَّوَاحَ عَلَيْنَـــا ما غَـدَا حُبُّهَـا عَلَيْنَـا وَرَاحَـــا
قَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى مَلِيًّا فَلَمَّـــا ضِقْتُ ذَرْعـاً بِحُبِّ عَبْدَةَ بَاحَـا
لَيْت شِعْرِي عَنْ أُمِّ عمْرٍو وعمْـرٌو لَمْ يكُنْ جـاهـلاً ولاَ مزَّاحـا(3)
أحديثٌ منْهـا رماهُ بِطَـــبٍّ لَيْته مـات قَبْلَهـا فاسْتـراحا(4)
بلْ يُـرجِّي ما لاَ يُنَـالُ ولوْلاَ ما يُرجِّي اكْتسى الْمُسُوح وَسَاحَـا(5)
أمَّ عمْـرو مـا زال حُبُّـك يَغْتــــــا
لُ عـــزائِي حــتَّى افْتضحْتُ افْتِضَـاحَــا
كَيْـفَ لا ترْحمِيــن شخْصـاً مُحِبّـــا
مَيِّتــاً مِنْ هــواكِ مَــوْتاً صُرَاحَـــــا؟(6) [131]

---

1) « عَوْن » هذا أحد أصحابه من جملة الذين نصحوه في حب عبدة ، وقوله «أيّ خير . . .» البيت، كتب في الديوان كما ترى، ولم يرسم الكاتب ألفاً بعد الحاء من «برحا» لعله لأنه لم يجد وجهاً لنصبه ، والظاهر أن البيت هكذا :

أيّ حين يا عَوْنُ ترجو لحُبٍّ في سواد الفؤاد منه بـراحـــا

فيكون « براحا » مفعول « ترجو » والاستفهام إنكاريا .

2) كتب « يرجو » بمثناة تحتية ، ولعل صوابه « ترجو » بفوقية. ومعنى زاده الحب ارتياحا أنه يلذّ له حديث الناس عنه .

3) « أم عمرو » هي « عبدة ». وانظر من المعنيّ بعمرو في قوله «عمرو لم يكن». ولعله تحريف « عـون » .

4) « الطب » مثلث الطاء ، يطلق على السحر ، يقال « مطبوب » أي مسحور .

5) « المُسُوح » جمع « مسْح » بكسر الميم، وهو كساء من شعر كان يلبسه الرّهبان من نصارى العرب ، فتقول العرب إذا تزهد الرجل وأعرض عن الدنيا : لبس المسوح وساح في الأرض، وقد ورد ذلك في خبر المنذر بن المنذر ملك الحيرة .

6) «الصراح» بضم الصاد وفتح الراء مخففة : الخالص .

كان يَرْعى المِصْبَاح حيناً فلمّا ضافهُ الحُبُّ ضيّع المِصْبَاحا(1)
إنْ تكُوني أردْت أنْ تفجعيه بمُزاحٍ فقدْ قطعْتِ المُزَاحَا
وَاصلاً للْحياة منْهَا وَإنْ عَا شَ وَمَاتتْ بَكَى عَلَيْهَا وَنَاحا
إنْ شَهِدَتَ الْوَفَاةَ يَا عَوْنُ منِّي فِي مَقامٍ وَكُنْت تنْوِي صَلاحا
فادْعُ سِرْبَ المِلاح يَشْهَدْنَ مَوْتِي بحَنُوطٍ ، إنِّي أحبُّ الْمِلاَحَا
مِنْ هَوَى عَبْدَةَ الْبَخيلَة أنّي لاَ أرَى غَيْرَهَا لِقَلْبِي رَوَاحَا
أنْتَ عَوْنُ الشَّيْطَانِ إنْ لَمْ تُعِنِّي فَارْعَ ما قُلْتُ تَشْفِ منِّي قِمَاحَا(2)
وَادْعُ قوْمِي بِسَامِّ عمْرو فإنِّي عاقدٌ حُبَّها عليَّ وِشَاحَا(3)
مُسْتهامُ النَّهَارِ مُرْتفقُ اللَّيْلِ إلى أن أعايِنَ الإِصْبَاحَا(4)
لمْ أزلْ مِنْ هَوَى عُبَيْدة أهْوَى مَا يَلِيها حتَّى هَوِيتُ الرِّيَاحَا(5)
لسْتُ أنْسى غَدَاةَ قامَتْ تَهادَى لِلْمُصلَّى فطارَ قلْبِي وَطاحَا
فِي نِسَاءٍ إذا أرَدْنَ ضِيَاء لِظَلاَمٍ جَعَلْنَهَا مِصْبَاحَا(6)

---

1) أراد بالمصباح ، المصباح الذي يوقده الرهبان بالليل . أي يترقب ضوء مصابيحهم للصلاة . وقال بشار في عبدة أيضاً في البيتين 9 – 10 ورقة 23 .

رجلا كان قبلكم راهبا أو كراهب
يسهر الليل كله نظرا في العواقب

وقال في البيت 7 ورقة 132 :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ألف الصلاة وعاذ بالمسباح

2) «القماح» (بكسر القاف) مصدر قامحت الإبل ، إذا وردت ولم تشرب لعلة بها .

3) كتب في الديوان « يا أمّ عمرو » بياء النداء ، وهو تحريف، إذ لا يساعده قوله « وادْع » الذي هو أمر للمذكر ، فالصواب «بأم عمرو» بباء موحدة، أي: استغث لي قومي باسم «أم عمر» ليعلموا أن دمي عندها إن هلكتُ من حبها . والوشاح تقدم في البيت 20 من من ورقة 125 .

4) « مرتفق الليل » انظر البيت 16 ورقة 43 .

5) انظر قول بشار البيت 5 ورقة 29 .

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت وأهوى لقلبي أن تهب جنوب

6) كتب في الديوان « جعلنه » والصواب « جعلنها » .

فأضاءتْ لَهُنَّ دَاجِيَــةَ اللَّيْــــلِ وَجَلَّتْ عَمَّــا تَجِنُّ الْوِحَاحَـا(1)

* * *

وقال أيضاً (*)

الْقَ « حَـرْبـاً » فَحَيِّـه ثُمَّ سَلْـهُ عَنِ الْقَـدَحْ
أَقَــرِيبٌ مَـــــزَارُهُ أَمْ مَـعَ النَّجْمِ قَدْ طَمَـحْ
إِنْ يَكُـنْ فِي السَّمَـاءِ أَعْـرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أُلِـحْ(2)
قَـدْ وَفَـى لي المُفَضَّلُ بـنُ عُبَـادٍ وَمَـا بَلَـحْ(3)
وَوَزَنَّـاهُ بالكـــرَا مِ فَسَـاوَى وَقَدْ رَجَـحْ
فَلَهُ الْفَضْلُ حَيْثُ كَا نَ عَلى مَنْ وَأَى وَشَـحْ(4)

* * *

وقال أيضـا(*)

نُورَ عَيْنِي تَرَكْتِ قَلْبِي جَنَاحَا يَوْمَ فَارَقْتِنِي فَحَنَّ وَنَاحَـا (5)
جَوْهَرَ الدُّرِّ لَمْ أَنَلْكِ وَلَوْ نِلْتُكِ كُنْـتِ الْغِنَـى وَكُنْتِ الْفَـلاحَ

---

1) «الوحاح»: جمع وح، وهو الوتد، أي أضاءت الليلَ حتى يظهر الوتد الذي هو خفي لاتصاله بالأرض، وضمير « جلت » عائد إلى عبدة، وضمير « تجن » عائد إلى داجية.

*) وقال أيضاً يذكر بعض ندمائه وأهل شرابه، وهما من اسمه حرْب والمفضّل بن عباد بضم العين وتخفيف الباء الموحدة.
والأبيات من بحر الخفيف، عروضها مجزوءة صحيحة، وضربها صحيح.

2) « ولم ألح » أصله ألح بتشديد الحاء للضرورة.

3) «بلـح» : جحـد.

4) «وأى»: وعد. وشح: بتخفيف الحاء مثل ألح في البيت قبله، أي أعقب وعده بالحرمان. وهذا تعريض بغيره.

*) وقال أيضاً في النسيب: بمن اسمها جوهر الدر.
والأبيات من بحر الخفيف عروضها وضربهـا صحيحان.

5) جعلها نور عينه أي حاسة إبصاره وذلك مثل في كلامهم للأمر العزيز على النفس: وتقدم مثلـه في البيت 21 ورقة 64. وتقدم قوله « قلبي جناحا » في البيت 12 ورقة 130.

[132]

كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِي الرَّسُولَ إِلَيْنَا ... وَقُعُودِي إِلَيْكِ أَرْعَى الصَّبَاحَا
يَشْتَهِي قُرْبَكِ الْفُؤَادُ وَلَكِنْ ... لا تُبَالِينَهُ وَيَأْبَى انْتِصَاحَا
ذَهَبَتْ نَظْرَتِي إِلَيْكِ بِنَفْسِي ... وَنَمَى الحُبُّ عَنْ فُؤَادِي فَبَاحَا(1)
يَوْمَ أُذْرِي إِلَيْكِ مِنْ حَذَرِ الفُرْ ... قَةِ دَمْعِي وَقَدْ عَزَمْتُ الرَّوَاحَ
نُورَ عَيْنِي لَوْ كَانَ لِي مِنْكِ فِي السِّرْ ... رِ لَعِيبٌ شَفَيْتُ مِنِّي قَرَاحَا(2)
أَسْلَمَتْنِي عَيْنِي إِلَيْكِ وَقَالَتْ ... لَوْ تَعَزَّى بِالصبرِ عَنْكِ اسْتَرَاحَا
وَمِنَ الْمُشْتَكَى سُلُوكِ عَنِّي ... واشْتِيَاقِي قَدْ افْتَضَحْتُ افْتِضَاحَا(3)

* * *

وقال أيضاً (*)

فُتِنَ المُرَعَّثُ بَعْدَ طُولِ تَصَاحِ ... وَصَبَا وَمَلَّ مَقَالَةَ النُّصَّاحِ(4)
وَأَصَابَهُ سِحْرُ البَخِيلَةِ بَعْدَ مَا ... أَلِفَ الصَّلاَةَ وَعَادَ بِالمِسْبَاحِ(5)

---

1) « نمي » أي نقل الحديث عن فؤادي ، وأراد : أظهر .
2) كأنه أراد «بالقَراح» بالفتح الحبّ الخالص، تشبيها له بالماء الصافي، أي شفيت مني خالص الحب.
3) قوله « ومن المشتكى » متعلق بـ « افتضحت » ، و « المشتكَى » مصدر. و « سلوك » مفعوله ، و «اشتياقي» عطف على « سلوك » ، وكتب في الديوان «المشتكي» بياء منقوطة نقطتين وهو سهو.
*) وقال أيضاً في النسيب والمجون .
والقصيدة من بحر الكامل عروضها صحيحة ، وضربها مقطوع .
4) « المرعث » هو نفسه وهو لقبه كما بيّناه في المقدمة .
5) كتب لفظ « البخيلة » هنا وفي البيت الآتي بعد ستة أبيات بموحدة وخاء معجمة ، فهو وصف من البخل ، وهو الشح ، وإطلاقه هنا مجاز ، لأنه أراد أنها تمنع زيارتها ووصلها ، ولعله تحريف «نُحيلة» بنون وحاء مهملة ، تصغير « نحلة » أو « نُخيلة » بنون وخاء معجمة تصغير « نخلة » فيكون على الاحتمالين علَما ، ودخول اللام عليه للمح الأصل ، وقد مضى ذكر النُّحَيْلَة في قوله في البيت 20 ورقة 85 :

أصبح القلبُ بالنُّحَيْلَةِ صبا

وهو يريد بها هناك عبدة ، فلعله لقب لها للتحبب ، ولعلها هي المرادة هنا .
وكتب في الديوان « ألفا » بألف بعد الفاء ، وصوابه « ألفَ » . والمِسْبَاح : آلة التسبيح، وهي المسماة بالسُّبحة، وهي مولدة اسماً ومُسمًّى، حدثت في القرن الأول، وأما أصل « السبحة » في العربية فصلاة النافلة ، ففي الحديث « يُسبّح سبحة الضحى » أي نافلة الضحى فسمى الناس ما يعدون به صلاتهم سُبْحة مجازا ، ثم صاروا يعدون بها الأذكار التي منها « سبحان الله » .

فَتَعَرَّضَتْ لَكَ لِلَّذِي حَاذَرْتَهُ ... حَوْرَاءُ فِي عِقْدٍ لَهَا وَوِشَاحِ (2)
خَوْدٌ إِذَا جَنَحَ الظَّلاَمُ فَإِنَّهَا ... تَكْفِي الْأَوَانِسَ فَقْدَةَ المِصْبَاحِ(3)
وَلَوَ أَنَّهَا دَاوَتْ صَدًى مِنْ هَائِمٍ ... حَرَّانَ يَنْظُرُ غَفْلَةَ المَيَّاحِ(4)
بِرُضَابِ ذِي أَشَرٍ أَغَرَّ كَأَنَّمَا ... غُبِقَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ التُّفَّاحِ
شَفَتِ الْغَلِيلَ وَلَمْ تُنَلْ بِمَلاَمَةٍ ... وَشِفَاءُ مَنْ تَيَّمْتِ غَيْرُ جُنَاحِ
إِنَّ الْبَخِيلَةَ لَوْ يَمِيلُ بِهَا الصِّبَى ... كَالْقِنْوِ مَالَ عَلَى أَبِي الدحداحِ(5)

1) كتب « شفقا » بفاء وقاف ، ولعله تحريف وأن صوابه « شغفا » بغين وفاء .

2) « وشاح » تقدم في البيت 20 من ورقة 125 .

3) هذا البيت تقدم في ورقة 129 بتعويض «الأوانس» هنا بالمؤانس هناك وما هنا أولى ، و«فقدة» : مصدر دال على الهيئة .

4) «المياح» هو المائح بهمزة بعد الألف ، وهو الذي ينزل إلى البئر فيملأ منها إذا كانت قليلة الماء. وفعله مَاح مَيْحا ، بالمثناة تحت ، فأما إذا كانت البئر كثيرة الماء فالاستقاء منها يكون بالوقوف على رأس البئر ، ويسمى مَتْحاً ، بالتاء المثناة فوق ، وقد قالوا في الفرق بين المتح والميح : الأعلى للأعلى والأسْفل للأسْفل ، يعني الحرف المنقوط من أعلى والمنقوط من أسفل .
و«الصدى» هنا : العطش الشديد ، و«ينظر»: ينتظر .

5) كتب في الديوان « كالقبر » وهو خطأ والصواب كالقنو. و«أبو الدحداح»: ثابت بن الدحداح البَلَوي ، حليفُ الأنصار ، صحابي جليل ، قُتل في واقعة أحد ، وقيل مات بعدها من جُرح كان به حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وهو الذي صاح يوم أحد لما أُرْجِفَ المشركون بموت النبي صلى الله عليه وسلم «يا معشر الأنصار إليَّ إليَّ أنا ثابت بن الدحداح إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت، فقاتلوا عن دينكم فإن الله مظهركم وناصركم» وقيل إنه قاتَلَ حتى قُتل شهيدا في أحد ، وقيل مات بعد الحديبية . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « كم من عذْق رَدَاح في الجنة لأبي الدحداح » ، والعذق (بالكسر) العرجون ، وهو القنو بما فيه من الشماريخ، وفي رواية «كم من عذق مذلل» أي متدلية عناقيده. ورداح: ثقيل واسع . ومعنى البيت تشبيه هيئتها لو مال الهوى بها إليه بحالة ميل القنو ، إلا أن تخصيصه بالقنو الذي يتدلى في الجنة لأبي الدحداح لتحسين المشبه أن يكون مشبهاً بقنو الجنة ، مثل قول بشار : «كأنَّ حديثها ثَمر الجنان » ومدخول الكاف هو خبر « إن » وجواب «لو يميل بها الصِّبا» محذوف أغنى عنه خبر إنَّ فصار الشرط كالجملة المعترضة ، إذ القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم يطلبان شيئاً واحدا أتي بما بعدهما مناسباً للأول منها و حُذف ما يقتضيه الثاني .

أَتَنَصُّحاً مَا تَأْمُرِينَ فَمِثْلَهَا ... رَجَعَ النَّصِيحُ شَفًى مِنَ الأَبْرَاحِ(1)

رَجُلٌ سَيَبْذُلُ لِلطَّبِيبِ تِلاَدَهُ ... إِنْ كَانَ ذَا ثِقَةٍ لَهُ بِنَجَاحِ(2)

وَلَقَدْ كَلِفْتُ بِهَا وَعَيَّرَنِي الْهَوَى ... بَادِي النَّصِيحَةِ سَاكِنُ الأَرْوَاحِ(3)

فَحَلَفْتُ لاَ أُعْطِي الْعَوَاذِلَ طَاعَةً ... حَتَّى يُقَامَ عَلَيَّ بِالأَنْوَاحِ(4)

وَإِذَا هَوِيتَ فَلاَ يُعَيِّرُكَ الْهَوَى ... إِلاَّ مَقَالَةُ آخَرِينَ صِحَاحِ(5)

---

1) كتب « فمثلما » وليس هذا بصحيح في الاستعمال ولا يستقيم معناه ، والصواب « فمثلها » بهاء في آخره ، أي فمثل نصحك رجع النصيح ، كقول الحارث بن حلزة :

مثلها تخرج النصيحة للقو ... م فلاة من دونها أفلاء

ومراد بشار التهكم ، أي كما رجعت رجع النصحاء من قبلك ، أرادوا أن يشفوا من الأبراح ، فأطلق الفعل على إرادته ، كقوله تعالى « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » . . . و«الأبراح» : جمع بَرْح ، بفتح الباء وسكون الراء : الشِّدّة .

2) « سيبذل » بضم الذال وكسرها .

3) كتب « غيرني » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه « عيرني » بالعين المهملة أي نسب إلى العار للهوى أي نسب إلى العيب . والهوى مفعول «عيرني» ، يقال : عيره الأمر ، ولا يقال : عيره بالأمر . و « بادي النصيحة » فاعل «عيرني» ، ومعنى « ساكن الأرواح » أنه ليس به هياج من الحب مثلي ، فالأرواح جمع رَوح ، وهو الريح ، والكلام تمثيل ، كقوله تعالى «وتذهب ريحكم» .

4) قوله « حتى يقام عليّ بالأنواح » غاية للفعل لا يمكن أن يقع الفعل بعدها إذ الأنواح تكون بعد الموت ، فالمقصود من المبالغة تأكيد انتفاء الفعل في صورة تطمع السامع بإمكان وقوعه بعد زمن ، وهذا كقوله تعالى « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط » وفي الحديث : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » .

5) كتب « فلا يغيرك الهوى » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه بالعين المهملة كما تقدم في البيت الذي قبل ما قبله ، وليتضح الاستثناء . والمراد بالصحاح : الذين لم يصبهم مرض الحب ، لأن الحب يعدونه في الأمراض ، فلذلك يقولون للحب : دنف ومُدنف . والمعنى : أنك لا تسمع تشنيعاً عليك بالحب إلا ممن لم يحب وذلك دليل على أن عذلهم ليس من الحق ، لأنهم لم يجربوا الحب ، فلا تعبأ بهم ، وفي هذا المعنى قال أبو الطيب :

وعذلتُ أهل العشق حتى ذُقْتُه ... فعجبتُ كيف يموت من لا يعشقُ

وَمُعَذِّلٍ هَجَرَ اللِّئَامُ حَدِيثَـــــهُ   مُتَعَـالِمٍ بِفُـتُوَّةٍ وَمِـــزَاحِ (1)

نَـازَعْتُـهُ الـرَّيْحَـانَ فِي نَفَسِ الضُّحَـــــــى
وَسَمَـــاعَ عَـامِلَـةِ الْيَدَيْـــــنِ رَدَاحِ(2)

وزُجَـاجَةٍ لِلـشَّرْبِ فِيهِـا مَقْنَـعٌ   قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ كَالغَـزَالِ مُبَـاحِ(3)

فَإِذَا النَّدِيمُ شَكَـا الصَّدَى مِنْ هَامَةٍ   عِنْدِي شَفَيْتُ صَدَاءَهُ بِالـرَّاحِ(4)

---

1) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت في الديوان مع أبيات ثلاثة أخرى في الورقة 129 وهي من هذه القصيدة.

و«المزاح» (بضم الميم) مصدر مزح، إذا تكلم بما يغضب صاحبه أو يطربه مما هو خلاف الواقع، وبكسر الميم مصدر مازح، وهما صالحان هنا.

2) «نفس الضحى» بفتح الفاء أراد به أول الضحى، أي ظهور الشمس، مستعار من تنفس المولود عند ولادته، وهو أول وجوده، وفي القرآن «والصبح إذا تنفس».. «ونازعته» مستعمل في المشاركة في الريحان، وذلك من شؤون المنادمة على الشراب، فإنهم كانوا يشمون الريحان عند الشرب، فربما تجاذبه الندماء متعاقبين، قال الأعشى:

نازعتهم قضب الريحان متكئـا   وقهوة مُزة راووقها خَضِـلُ

وقال الحريري في المقامة الثانية عشرة: «وهو تارة يستبزل الدنان، وطورا يستنطق العيدان، ودفعة يستنشق الريحان، وأخرى يغازل الغزلان» وأراد به شراب الصبوح، وقوله «وسماع عاملة اليدين» عطف على «الريحـان» بالنصب، كما عطف الأعشى «وقهوة».

3) قوله: «للشرب فيهـا مقنع» أي عظيمة تقنع لهف الشاربين، وأراد بالأزهر الإبريق الأبيض، وشبهه بالغزال لأن إبريق الخمر قد يصنعونه على أشكال تشبه مقدم الحيوان من غزال أو إوز أو طير بجعل عنقه طويلا، وقوله «مباح» أي لا يحبس عن الشاربين، وهذا كنـاية عن كثرة الخمر عنـده وكرمه.

قال علقمة بن عَبَـــدة:

كأن إبريقهـم ظبي على شـرف   مفـدم بسبـا الكتـان مـرثـوم

4) معنى البيت: إذا شكا النديم غول الخمر شفيته بالزيادة من الشراب، وقد سلك للتعبير عن هذا المعنى مسلك الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه المحسوس بالمعقول، بأن شبه الهيئة الحاصلة للسكران من غول الخمر بالهيئـة الوهمية الحاصلة للقتيل من زقاء الهامة، وهي الطائر الخرافي الذي تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل فلا يزال ذلك الطائر عطشان ينادي «اسقوني اسقوني» حتى يقتل قاتل القتيـل فيكـف عن الصياح، فكان السكران كقتيل الخمر، والخمر قاتلتـه، وهو يُدَاوَى بهـا كما قال أبو نواس:

وداوِنـي بالتي كانت هي الـداء

ومد «الصداء» الثاني وهو مقصور للضرورة، وإن كانت ضرورة ضعيفـة.

مِمَّـا تَضَمَّنَـهُ أَشَمُّ مُعَمَّـــمٌ بِلِحَـــاءِ بَـاسِقَةٍ مِـنَ الأَدْوَاحِ(1)
فَإِذَا أَكَبَّ حَكَى لِسَمْعِكَ ضَاحِكاً تَحْتَ الغَمَامَةِ أَوْ دَوِيَّ نُبَـاحِ (2)
بِخُـرُوجِ لَيِّنَةِ المَذَاقِ رَقِيقَـــةٍ كَـالدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَاحِ(3) [133]
حَتَّى أَرُوحَ وَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَـــةً أَنْدَى مِنَ المُتَضَيَّفِ الـرَّوَّاحِ(4)
لِوِصَالِ أُخْرَى قَدْ سَلَوْتُ سُلُوَّهَـــا فَأَبَتْ بَنَاتُ فُـؤَادِيَ المُـرْتَاحِ(5)

---

1) وصفه بأشمّ لأن له أنبوباً كالأنف، ومعنى « معمم بلحاء باسقة » أنه مجعول على فمه لحاء النخل ليصفي الخمر حين تخرج منه أو حين تصب فيه، ويسمى ذلك الذي على فم الإبريق: الفـدام (بكسر الفاء) قال عنترة:

قرنت بأزهر في الشمال مفـدم

و«اللحاء»: (بكسر اللام) القشر الرقيق الذي للنخلة يكون كالغربال.

2) شبه صوت قرقرة الخمر حين خروجها من هذا الإبريق بصوت المطر الذي فيه برق، والعرب تسمي البرق « ضاحك المزن »، قال المعري:

نقمتُ الرضى حتى على ضاحك المـزن

أوْ أراد صوتَ الرعد وصوت النبح كما قال فيما تقدم:

وندمان صدق قد وصلت حديثه بأزهـر مجـاج المدامة نبـــاح

3) «اللينـة»: الخمر، ولينها: رقتها وصفاؤها، و«الجماح»: أصله تعاصي الفرس عن الارتياض، واستعاره هنا لشدة فعل الخمر في السكر، ولما كان الجماح يضاد اللين المعنوي وهو سهولة أخلاق الفرس جمع بين الاستعارتين إيهاماً للتضاد الذي هو من المحسنات البديعية عند العرب. وهذا البيت ثبت في ورقة 129 هكذا (سلس بلينة . . .) الخ على أنه صفة لأزهر هنالك.

4) «المتضيف» (بفتح التحتية) بقول القائل: تضيفت فلاناً إذا نزل عنده ضيفاً، فالضيف متضيف (بوزن اسم الفاعل). ورب المنزل متضيَّف (بوزن اسم المفعول) أي متضيف عنده والمراد كنا نفسه، فهو بفتح الياء . . . و« أندى » حال من ضمير « أروحَ » والرَّوَّاح مثال مبالغة وهو مسلوب المبالغة. ومعنى البيت أنه يروح من بيت نديمه بعد الشراب أكرم من ضيف تضيف ورجع، أي أنه لا يصدر منه ما يثلم عرضه، كما قال عنترة:

وإذا سكرت فإنني مستهلك مالي، وعرضي وافر لم يُكلَم

5) « لوصال » يتعلق بفعل « أروحَ » في البيت قبله. و « أخرى »: امرأة غير التي كان يذكرها بوصف البخيلة، وقوله: «قد سلوت» أي قد سلوتها، أي قد أردت أن أسلوها، فأطلق الفعل على إرادته كما تقدم آنفا في هذه القصيدة، وانتصب « سلوها » على أنه مفعول مطلق، وأضاف المصدر إلى مفعوله ليبين المفعول المحذوف في قوله « قد سلوت »، وأصل الكلام قد سلوتها سلوا كقوله تعالى « إذا زلزلت الأرض زلزالها ».

و«بنات الفؤاد» هي دواخله، والعرب تطلق « البنات » على مثل ذلك، وهو إطلاق قديم. وقد تقـدم في البيت 8 ورقة 70.

لَمَّا رَأتْني فَوْقَ أجْرَدَ سَابِـــحٍ كَالْفَيْءِ مُعْتَرِضاً عَلى أرْمَاحِ (1)

سَلِسَ المُقَلَّدِ لاَ أخَفِّضُ جَاشَـــهُ إلاَّ تَقَاذَفَ غَرْبُهُ بِطِمَـــاحِ(2)

قَالَتْ لجَارَتِهَـا : أتَانَا زَائِـــرٌ رَقَّتْ له كَبِدِي ولاَنَ جَنَاحِـــي

مَاطَلْتُـهُ دَيْناً وَطَالَ طِـــلاَبُـــهُ والدَّيْنُ مُنْسَرِحٌ وَغَيْـرُ سَرَاحِ(3)

فاليَـوْمَ أقْضِي دَيْنَهُ بِنِيابَتِـــي فِي كُـلِّ غَـدْوَةِ شَارِقٍ وَرَوَاحِ(4)

* * *

وقال أيضـاً(*)

دَعْنِي أَمُتْ بِالْهَوَى لا يَلْحَنِـي لاَحِ لَيْسَ المشُوقُ الى الأحْبَابِ كالصَّاحِي(5)

لَوْ كُنْتَ تَطْرَبُ لَمْ تُنْكِرْ بُكَا طَرِبٍ صَبٍّ عَلَى نَفْسِـهِ بِالشِّعْـرِ نَوَّاحِ (6)

---

1) «الفيء»: الظل، شبه الفرس في ضموره بالظل إذ لاجسم للظل، وشبه قوائمه بالأرماح بجمع رمح في الطول والدقة، وذلك من علامات السابق، قال الاصمعي : قيل لاعرابي: ما النـاقة القرواح ؟ قال: التي كأنها تمشي على أرماح.

2) « سلس » بفتح فكسر: لين ، و«المقلد»: موضع القلادة، أي لين العنق ، و«الجاش»: النفس ، و«الغرب»: حدة الفرس، و«الطماح» بكسر الطاء: الجماح.

3) «المنسرح»: الذي لا مطل فيه. يقال: عطاء سُرُح (بضمتين) لا مطل فيه .

4) «النيابة» (بكسر النون) النوبة بفتحها (بفتحها) أوالنوبة فعلة من ناب الأمر إذا نزل وحل، أطلقت عرفاً على حلول إبان الفعل الذي يتداوله أكثر من واحد على ترتيب مصطلح عليه ، يقال هذه نوبتك في الشرب، ثم أطلقت على وقت وجوب الفعل وتعينه كأن الفاعل حين كان فى سعة كان ينتظر وصول عمله . و«الشارق» الشمس.

*) وقال ايضاً فى النسيب بالرباب .
والقصيدة من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

5) طالع بديع الحسن، وقوله: « لا يلحنى لاح » تعميم في النهى، والمقصود نهي المخاطب، لأن التعميم أوقع في الإنكار، أي لاتلحني أنت ولا غيرك. يقال لحاه أي أكثر لومه وزجـره، مستعار من لحا الشجرة اذا قشر ما على عودها من قشر لأنه كالجلد لها. ويقال: لحاه الله أي ضره أو أهلكه. قال عمرو بن معديكرب يهجو قبيلة جرم.

لحا الله جرما كلما ذرشارق وجوه كلاب هارشت فازبأرت

6) « على نفسه » متعلق « بنوّاح » .

خَفِّضْ جَشَاكَ عَلَى نَأْيِ الدُّنُوِّ بِهَا ... آلَيْتُ أُذْنِي نَصِيحاً مَا وَحَى وَاحِ(1)

قَدْ هَرَّ قَبْلَكَ كَلْبٌ دُونَ حُجْرَتِهَا ... فَهَلْ فَزِعْتُ لِكَلْبٍ مَرَّ نَبَّاحِ

أَبَى لِيَ اللَّعَجُ المَشْبُوبُ فِي كَبِدِي ... وَفِي فُؤَادِي وَأَوْصَالِي وَأَرْوَاحِي(2)

أَرْتَاحُ لِلرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ يَمَانِيَةً ... وَأَنْتَ عِنْدِي رَخِيمٌ غَيْرُ مُرْتَاحِ(3)

لاَ أَسْمَعُ الصَّوْتَ إِلاَّ صَوْتَ جَارِيَةٍ ... تَدْعُو الى أَسَدٍ مِنْ حُبِّهَا شَاحِ(4)

كَأَنَّمَا انْتَزَعَتْ حُبِّي بِدَعْوَتِهَا ... كَأَنَّهَا جَبَلٌ مِن دُونِ نُصَّاحِي (5)

رَيَّا الرَّوَادِفِ مِلْوَاحٌ مُنَعَّمَةٌ ... يَا حَبَّذَا كُلُّ رَيَّا الرِّدْفِ مِلْوَاحُ(6)

---

1) « الجشا » مخفف الجشأ، والمهموز هو تعب النفس واضطرابها، قال عمرو ابن الإطنابة :

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

أي سكن اضطراب نفسك بكثرة الملام فإني لا أذني من ينصحني . و « وحى » تقدم في البيت 16 ورقة 130 .

« آليت أدني » أي حلفت لا أدني، وكتب في الديوان: أذني، بالذال المعجمة وهو سهو.

2) «اللعج» حرقة الفؤاد من الحب، والمشهور فيه سكون العين ...

3) «أرتاح» مضارع حذفت قبله (أن) المصدرية فرفع الفعل كما في الحديث «تحمل لأخيك الركات صدقة» الحديث، وفي المثل «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» وهو هنا مفعول فعل «ابى» في البيت قبله أي منعني لعج الحب من ان ارتاح للريح اليمانية ، وجملة « وانت عندي » الخ عطف على جملة «قد هر قبلك كلب» . وكتب في الديوان «رخيم» بالراء، ولا يظهر معناه، فلعله محرف عن « وخيم » أي ثقيل غير مرتاح إليه .

4) أي صمت أذنه عن سماع صوت الحاكي وعن سماع كل صوت إلا صوت الجارية، وتقدم «الأسد الشاحي» في البيت الأول من ورقة130 وهو يريد به نفسه أي تأتيه الجارية مرسلة من حبيبته.

5) لم يظهر معنى لكلمة « حبي » فلعل الصواب « قلبي » .

6) « ريا الروادف » كثيرة لحم الردف واستعار لمعنى الكثرة معنى « الري » الذي هو ضد العطش على طريقة المجاز المرسل بعلاقة اللزوم، وهو عدم الاحتياج الى الزيادة وهو مجاز قديم، قال امرؤ القيس :

هصرت بفودي رأسها فتمايلت ... عليّ هضيم الكشح ريا المخلخل

وقال العجاج :

ريا العظام فخمة المخدم

ونظيره قولهم : شبعان من كذا. وفي ضده غرثان من كذا . قال بشار في القصيدة بعد هذه:

حسب شبعى الخلخال غرثى الوشاح

«والملواح» : المرأة الواضحة الضمور غير السمينة .

لَمْ تَرْثِ لِي مِنْ جَوَى حُبٍّ وَقَدْ ضَحِكَتْ
عن بَارِدٍ كَوَمِيضِ الْبَرْقِ لَمَّاحِ

كأنَّ في طرفِ عَيْنَيْهَا إذا نَظَرَتْ بِنَاظِرٍ عُقَدًا مِنْ سِحْرِ سَبَّاحِ(1)

تَسُرُّ عَيْناً وتلْقى الشَّمْسَ غيبتهَا كأنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ ضَوءِ مِصْبَاحِ(2)

أُمْسِي أُؤَمِّلُ جَدْوَاهَا فَتُخْلِفُنِي وَمَا أَزَالُ كَمَا أَمْسَيْتُ إِصْبَاحِي

وكَيْفَ يُخْلِفُ مَأْمولٌ لَهُ شَرَفٌ
مِنْ بَعْدِ مَا قَالَ خَيْرًا لامْرِئٍ نَاحِ(3)

يَلُومُنِي صَاحِبِي فِيهَا وَقَدْ فَتَحَتْ
الى الصَّبَابَةِ لي بَاباً بمفْتَاحِ

خَاضَتْ مِنَ الْحُبِّ ضَحْضَاحاً وَمَا رَضِيَتْ
حتى جَشِمَتُ إِلَيْهَا غَيْرَ ضَحْضَاحِ(4).

---

1) «العقد» (بضم العين) جمع عقدة، وهي ما يعقده الساحر بعد زمزمته ووسوسته يرى أن بتلك العقد يثبت ما أراده من السحر ، قال تعالى «ومن شر النفاثات في العقد» و«سبّاح» : كثير الكلام ، مبالغة في سَبَح سَبْحاً أي أكثر الكلام .

2) قوله «غيتها » كذا كتب ولم ينقط الحرف الثالث ، والظاهر أنه باء موحدة ويكون الضمير عائدا على الشمس، أي وتلقى الشمسَ في غيبة الشمس ، أي تلقى أيها الرائي هذه الجارية شمسا في حين مغيب الشمس، أي في الظلام، فتاء المضارعة في «تلقى» تاء المخاطب. وفي الكلام استعارة تصريحية . وقد أخذ هذا المعنى أبو الطيب المتنبي في قوله :

خلَت البلادُ من الغزالةِ ليلَها فأعاضَهَاكَ اللهُ كيلا تَحزَنا

وضمير «غيبتها» للشمس الحقيقية ، ولفظ الشمس في قوله «وتلقى الشمس» للشمس التي هي الذات الحسنة الوضيئة ، ففي ضمير « غيبتها » استخدام .

3) «ناح» : اسم فاعل من نحا إذا قصد نحوا أي جهة .

4) «الضحضاح» (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين): الماءُ القليل يبقى في الغدير لا يتجاوز أنصاف السوق، و«جشمت» (بكسر الشين): تكلفت ، وقوله «غير ضحضاح» أي ضحاضيح كثيرة ، كقولهم: فعلتُه غير مرة ، أي عدة مرار. فتنكير ضحضاح للإفراد لا للنوعية . والمعنى أنها لا تساعفه إلا قليلا وهو يحرص في نوالها كثيرا ، فالحب في البيت مراد به آثاره وعلائقه .

تَسَوَّكَتْ لي بِمِسْوَاكٍ لِتُعْلِمَنِي ... مَا طَعْمُ فيهَا وَمَا هَمَّتْ بإصلاحِ(1)

[134] لَمَّا أَتَتْنِي عَلَى الْمِسْوَاكِ رِيقَتُهَا ... مَثْلُوجَةَ الطَّعْمِ مِثْلَ الشُّهْدِ بِالرَّاحِ

قَبَّلْتُ مَا مَسَّ فَاهَا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : ... يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ذَا الْمِسْوَاكِ يَاصَاحِ

قُلْ لِلرَّبَابِ : ارْجِعِي رُوحِي الي جَسَدِي

أَوْ عَلِّلِينِي بِوَجْهٍ مِنْكِ وَضَّاحِ(2)

عَلَى الْوَسَاوِسِ تُعْفِينِي وَتَتْرُكُنِي ... مِنْ بَاكِرٍ بِدَعَاوِي الْحُبِّ رَوَّاحِ(3)

* * *

وقال أيضا (•)

لاَ تَلُمْنِي على عُبَيْدَةَ صَاحِ ... زَوَّدَتْنِي زَادًا مِنَ الأَتْرَاحِ

---

1) أي تسوكت لأجلي كما يدل عليه البيت بعده ، والتغازل بالمسواك من أشهر الغزل عندهم؛ لأنه ذريعة إلى امتصاص ريق المحبوبة عند تعذر التقبيل أو زيادة في الغزل، وذلك معروف ، قال عبد بني الحسحاس :

تَعَاوَرْنَ مِسْوَاكِي وأَلْقَيْنَ مَذْهَباً ... من الصَّوْغِ في صغرى بنانٍ شمالِيا

وقال جِرَانُ العَوْد :

ذَهَبْنَ بمسواكي وقد قلتُ إنه ... سَيُوجَدُ هذا عندكُنَّ فَيُعْرَفُ

قال ابن قتيبة في كتاب الرد على الشعوبية : القصد من أخذ المسواك أن يتذكرنه به ويسترحن إليه . وقال بشار :

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر ... إلا شهادة أطراف المساويك

وقوله « بإصلاح » أي بإصلاح ثغرها .

2) هذا كقول محمد بن هانيء الأندلسي :

امسحوا عن ناظري كحل السُّهَاد ... وانْفُضوا عن مضجعي شوكَ القَتَاد

أو خذوا مني ما أبقيتمو ... لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد

وقول البحتري :

رُدِّي على المشتاقِ فضلَ رُقَادِهِ ... أو فاشْرِكيه في اتصال سُهَادِهِ

وكتب في المخطوطة « أم علليني » ولا موقع لـ(أمْ) ، فهي تحريف « أوْ » .

3) الكلام استفهام تعجب حذفت منه همزة الاستفهام. ومعنى « تُعفيني » تزيدني أي تزيدني وساوس. و(من) في قوله «من باكر» لبيان الوساوس، أي الوساوس الباكرة بدواعي الحب، والرائحة به أي الحادثة في جميع الأوقات .

•) وقال ايضا في عبدة :

والقصيدة من بحر الخفيف ، وعَروضُها وضربها صحيحان، ويجب إشباع حروف القافية .

وانْهَني إنْ نَهَيْتَنِي عَنْ هَوَاهَا ... باسم أخرى إنَّ اسْمَهَا مِنْ فَرَاحي(1)

بَلْ دَعِ الحُبَّ ثُمَّ لُمْنِي عَلَيْهَا ... ذِكْرُكَ الحُبَّ زَائِدِي في ارتيَاحي

قَدْ ذَكَرْتُ الْهَوَى فَرَقَّ فُؤَادِي ... وَدَعَوْتُ اسْمَهَا فَطَارَ جَنَاحِي

وَلَقَدْ كُنْتُ ذَا مُزَاحٍ فَأَصْبَحْتُ ... على حُبِّهَا قَلِيلَ الْمُزَاحِ

طَرِباً للرِّيَاحِ هَبَّتْ جَنُوباً ... أَيْنَ مِثْلِي يَهْوَى هُبُوبَ الرِّيَاحِ

أَيُّهَا المرْءُ إنَّ قَلْبَكَ صَاحٍ ... مِنْ هَوَاهَا وَلَيْسَ قَلْبِي بِصَاحِ

أَفْتَنَتْنِي لا رَيْبَ عَبْدَةُ إنِّي ... مِنْ هَوَاهَا على سَبِيلِ افتِضَاحِ

هَلْ عَلى عَاشِقٍ خَلاً بِحَبِيبٍ ... في الْتِزَامٍ وَقُبْلَةٍ مِنْ جُنَاحِ(2)

إِنَّمَا بالفُؤَادِ وَالْعَيْنِ مِنِّي ... حُبُّ شَبْعَى الخَلْخَالِ غَرْثَى الْوِشَاحِ(3)

مُكْرَبٌ فَوْقَ مَعْقِدِ الْمِرْطِ مِنْهَا ... واحْتَشَى المِرْطُ مِنْ أَبَاةِ رَبَاحِ(4)

---

1) «الفراح»: الفرح، أشبع فتحة رائه للضرورة، وهذا الإشباع مسموع في كلام العرب، قال عنترة:

ينباع من ذفرى غضوب جَسْرة

أي ينبع، وقال ابن هرمة:

وإنني حيثما يثني الهوى بصري ... من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

أي فأنظُر.

2) هذا كقول أبي عثمان الناجم:

أهل ديْر الخوات بالله ربّي ... هل على عاشق قضى من جُناح

و«الالتزام» المعانقة. وقد تقدم قوله في البيت 10 من ورقة 117:

فقلت يامنيتي وياسكني ... مافي عناق وقبلة حرج

3) «الغرثى» ضد «الشّبعى» وتقدم في البيت 9 من ورقة 129. والوشاح تقدم في البيت 20 من ورقة 125. والمراد بالخلخال والوشاح هنا محلهما.

4) «المكرب» بضم الميم وفتح الراء المخففة: العضو الممتلىء لحما وعصبا. و«معقد المرط» (بكسر القاف) محل عقده، المرط بكسر الميم كساء مربع يؤتزرُ به. فقوله «فوق معقد المرط» سهو، صوابه «تحت معقد المرط» لأنهم يستحسنون خصوبة الردف والفخذين، قال الحكم ابن معمر: «وفي المرْط لفاوَان ردفهما عبْلُ» أي فخذان ضخمتان.

و«أباة» (بفتح الهمزة) القصبة، أصله أباءة بالمد، فقصره تخفيفا، و«رباح» اسم بلد يجلب منه الكافور، والكافور: صمغ يوجد في داخل قصَب أو خشب فينشر ويستخرج منه، وهو بالهند في بلد يسمى رباحا، فقوله «أباة رباح» هو بالإضافة، أراد طيب رائحة أردانها. وفي الديوان «أباه» منونة وغير منقوطة وأولهما خطأ والثاني سهو.

بِنْتُ سِتْرٍ لَمْ تَبْدُ لِلشَّمْسِ يَوْماً ... مَا خَلاَ الفِطْرِ أَوْ غَدَاةَ الأَضَاحِي(1)

سَلَبَتْهُ يَوْمَ الخُرُوجِ حِجَاهُ ... بِأَسِيلِ العُطْبُولِ وَالأَوْضَاحِ(2)

وَبِثَغْرٍ يَحْكِي المُخَبِّرُ عَنْهُ ... نَفْحَةَ المِسْكِ فُتَّ فِي كَأْسِ رَاحِ(3)

يَا خَلِيلَيَّ تِلْكُمَا دَاءُ عَيْنِي ... وَدَوَائِي مِنْ دَمْعِهَا السَّفَّاحِ

.... (4)

إِنَّ أُمَّ الوَلِيدِ ـ فَاسْتَرْقِيَاهَا ـ ... أَفْسَدَتْنِي وَعِنْدَهَا إِصْلاَحِي(5)

ثُمَّ قُولاَ لَهَا بِقَوْلٍ وَفِيهَا ... ضِنَّةٌ مِنْ فُؤَادِهِ المُسْتَبَاحِ: (6)

سَمِّحِي يَا عُبَيْدُ فِي وُدِّ نَفْسِي ... لَيْسَ إِمْسَاكُهَا مِنَ الإِسْجَاحِ(7)

أَقْلَقَ الرُّوحَ طُولُ صَفْحِكِ عَنِّي ... وَصِلِينِي وَسَكِّنِي أَرْوَاحِي(8)

---

1) أراد أنها محجبة لفرط جمالها ولرقة بشرتها، فلذلك لا تبدو للشمس الا في يومي العيدين، إذ ورد في الحديث الصحيح «ولتخرج العواتقُ وذواتُ الخدور وليشهدْن الخير ودعوةَ المسلمين»، فكان خروج المرأة للعيدين مؤكدا.

2) «أسيل» من أوصاف الخد، وهو الخد الذي لا نُتوء فيه. والعُطْبول: صفة تختص بالمرأة الطويلة العنق بحسن، ولا يقال رجل عُطبول، بل يقال رجل أجْيَد، وورد بقلة قولهم في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يكن بعُطبول ولا بقصير، فقالوا: أريد به الطويل الممتد العنق. و«الأوضاح» عطف على «أسيل» وهي الأقراط تلبس في الأذن، وقيل: الخلاخيل.

3) «الثغر» (بفتح المثلثة وسكون الغين) الأسنان التي تبدو عند الضحك، والمخبِّر عن الثغر هو النَّفَس، و«يحكي» أي يُماثل مماثلة كاملة، شبه نكهة فمها برائحة المسك مع الخمر.

4) بياض بمقدار بيت.

5) «فاسترقياها» جملة معترضة ومعنى «استرقياها» اطلباها إلى إجابة ما أطلبه منها، أطلق الاسترقاء على المحاولة لأن المحاول من أحد يمثل حاله بحال من يريد الوصول إلى مكان عال بمرقاة ومنه قولهم: استدرجه إلى كذا من الدرج وهي كالمرقاة.

6) كتب «تقول» ولا معنى له والصواب «بقول» بموحدة عوض المثناة الفوقية وإنما زاد كلمة «بقول» لأنه أراد تبليغ كلام منه إليها بواسطتهما وهو الكلام الذي فسره في البيتين عقب هذا. و«ضنة» بخل. وكتب في الديوان «من فواده». ولعلها تحريف عن «سواده» فتأمل.

7) «أسجحي» الإسجاح: حسن العفو، ومنه المثل «ملكْتَ فأسجحْ».

8) «صفحك» (بفتح الصاد) أي إعراضك عني.

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلنِّطَاسِيِّ : أُعْطِيــــك تِلاَدِي وَطَارِفِـي بِالنَّجَــاحِ(1)

دَاوِنِي مِنْ حِمَامِ قَلْبِي إِلَيْهَـــا بِدَوَاءٍ يَرُدُّ غَـــرْبَ الْجِمَــاحِ(2) [135]

فَاخْتَمَـانِي وَقَالَ : دَاءٌ عَيَـــاءٌ مَا لِمَنْ يُبْتَلَى بِـهِ مِنْ رَوَاحِ(3)

مَـا دَوَاءُ الَّذِي يُسَـهَّدُ بِاللَّيْــــلِ وَلاَ يَسْتَـرِيحُ فِي الإِصْبَـاحِ

فَتَجَهَّــزْتُ لاِنْقِضَـــاءِ حَيَـــاتِـــي

وَاسْتَعَـــدَّتْ لِمِيتَتِـــي أَنْــوَاحِـــي

* * *

وقال أيضاً (*)

يَقُـــولُ أَبُــو عَمْـرٍو غَــداة تهلّلـــــت

مِنَ الْعَيْـنِ درّاتٌ وفـاض سَفُـوحُهـــا(4)

---

1) «النطاسي» (بكسر النون وبفتحها): العالم والطبيب، وفعله نطس كفرح، فهو نَطِس ونَطُس ونَطْس بفتح النون وسكون الطاء وبكسرها وبضمها، وصيغة النسب فيه المبالغة في الوصف كقولهم لوذعي وألمعيّ، و«التلاد»: المال القديم الموروث، و«الطارف»: المكتسب الحديث.

2) تقدم معنى الغرب في البيت 5 من ورقة 133 . وكتب في الديوان «حمام» والحمام لا دواء منه، فلعل الكلمة «هيام» .

3) «عياء» (بفتح العين وبالمد) لا يُبرأ منه ، مشتق من العي وهو العجز وعدم الاهتداء، فكأن وصف الداء به على معنى أنه مُعيي للطبيب ، بدليل قولهم: داء أعيا الطبيب والمداوي .

قال :

لكل داء دواء يستطب بـــه إلا الحماقة أعيتْ من يداويهـا

و«رواح» وجدان السرور وتيقنه .

*) وقال أيضا في عبدة

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

4) «أبو عمرو» كنية حماد عجرد ، وهذا كان في أيام الصفاء بينه وبين بشار، كما تقدم في البيت 7 من ورقة 103.

«تهللت» : سالت . و«درّات» : جمع درة ، وهي كثرة الدموع.

أجِدَّكَ منْ رَيْحَـانَـةٍ طَابَ رِيحُها ظَلِلْتَ تُبكّي خُلَّـةً وتنُوحُهـا(1)
فقُلْتُ لَهُ : لاَ تُكْثِرِ اللَّوْمَ إنَّنـي أتى مِنْ هوىً نفْسِي علَيَّ جُمُوحُها(2)
كَأَنَّكَ لَمْ تعْلَمْ لِعبْدَةَ حُـرْمَةً وأسْـرارَ حُبٍّ عِنْـدنا لاَ نُبيحُهـا
تثَـاقَلتِ الذّلْفَـاءُ عَنِّـي وَمَـادَرَتْ
بِـذي كَبِدٍ حَـرَّى يَغَصُّ قَـرِيحُهَـا(3)
وَقدْ كادتِ الأَيَّامُ دُونَ لِقائِهـا تصَرَّمُ إلاَّ أنْ يمرَّ سَنيحُهـا(4)

---

1) « أجدّك » كلمة تقولها العرب في مقام الاستفهام التعجبي، مركبة من همزة الاستفهام التعجبي ومن « جد » بكسر الجيم ، مصدر الجد ضد الهزل ، منصوب على المفعول المطلق الآتي بدلا عن فعله أي أتجد جدا، وبعده كاف الخطاب عوضا عن تاء المخاطب. والمعنى أن مثل ذلك لا يفعله العاقل . وتضاف إلى ضمير الجمع المخاطب كثيرا وإلى ضمير الغائب قليلا كما قال بشار في البيت 11 من الورقة 206 :

أجدّهمُ لم يشعروا بقصائـدي تحن حنين الحارسات عـوادي

قيل: وجوز في جيمها الفتح على معنى الحظ والبخت، أي أبختك يخولك أن تفعل وهو بعيد، وأحسب أنه لحن مشهور .

و«الريحانة»: واحدة الريحان، وهي شجرة لينة خضراء الورق والقُضب، ووجه التعجب أنه رآه شم ريحانة فبكى، وقد بين وجه التذكر بعد هذا الورق في قوله «يذكرني الريحان . . .»الخ.

2) كتب في الديوان « فقلت لها لا تكثري » والصواب « فقلت له لا تكثر » بخطاب المذكر أي لأبي عمرو. وضمير جموحها عائد إلى ريحانة أي عبدة . و«من» للابتداء أو التعليل. وقوله « عليّ » متعلق «بأتى ».

3) «الذلفاء» (بالذال المعجمة): الموصوفة بالذلف، وهو صغر الأنف في حسن واستواء الأرنبة، وسموا به. و«حرّى»: مؤنث حران مثل عطشان وعطشى، و«القريح»: المصاب بقُرح .

4) «السنيح» والسانح في اصطلاح أهل الزجر والعيافة هو الطير أو الظبي الذى يمر من اليسار إلى اليمين ، وضده : البارح ، وكان معظم العرب يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح ، ولذلك قالوا في المثل « من لي بالسانح بعد البارح » أى باليُمن بعد الشؤم، وفي هذا قال النابغة :

زعم البوارح أن فرقتنا غـداً وبذلك خبّرنا الغرابُ الأسـودُ

ومن قبائل العرب من يعكسون فيتيامنون بالبارح ويتشاءمون بالسانح ، وقد درج بشار هنا على الأول ودرج على الثاني في قوله البيت 15 من الورقة 166 :

لكن جرت سنحٌ بيني وبينهـم والأشأمان غراب البين والصُـردُ

وأراد بالأيام أيام عمره، والمعنى أنه قد كاد ينتهي أجله من بعدها إلا إذا تبدل شؤمه يمنا.

يُذَكِّرُنِي الرَّيْحَانُ رَائِحَةَ الَّتِي إذا لمْ تطَيَّبْ وَافق المِسْكَ رِيحُها(1)
عُبَيْدَةُ همُّ النَّفْسِ إنْ يَدْنُ حُبُّها وَإنْ تنأ عنها فَارَقَ النَّفْسَ رُوحُها(2)
فلا هِيَ مِنْ شَوْقٍ إليْها تُرِيحُنِي وَلا أنا منْ طُولِ الرَّجاءِ أُرِيحُها
هَوَاكِ غَبُوقُ النَّفْسِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَذِكْرُكُمُو فِي كُلِّ يَوْمٍ صَبُوحُها(3)
وَلِلنَّفْسِ حاجاتٌ إليْكَ إذَا خَلَتْ
سَيَعْيَا بِهَا عِنْدَ اللِّقَاءِ فَصِيحُهَا
فَلَسْتُ بِسَالٍ مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ
وَمَا شَاقَ رُهْبَانَ النَّصَارَى مَسِيحُهَا(4)

* * *

---

1) تذكر الحبيبة بالريحان من مذكرات أهل الغرام ، قال ابن المعتز :

كأنني عانقت ريحانة تنفست في ليلها البارد

وقال بعضهم :

إن النساء رياحين خُلقن لنا وكلنا يشتهي شم الرياحين

2) كنى بدنوّ الحب عن دنوّها ، وقوله « إن تنأ عنها » أى تنأ هي عن نفسي .

3) جعل حبها وذكرها صَبوحَه وغَبُوقه إشارة إلى ملازمة ذلك ، والصبوح : شراب الصباح ، والغبوق: شراب المساء. وأراد بهما وقتيهما. وأتى بضمير جمع المخاطب في قوله «وذكركم» وهو يخاطب واحدة لقصد التعظيم، والغالب أنهم إذا أتوا بضمير جمع لقصد التعظيم لا يأتون به مؤنثا قال جعفر بن علبة :

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم لشيء ولا أني من الموت أفرق

ولم أر من تنبه لهذا الاستعمال .

4) كنى عن الأبد بقوله « ما تغنت حمامة » وهي كناية مشهورة .
ولها مناسبة رشيقة هنا، لأن صوت الحمام من مذكرات الأحبة في عرفهم، وقد تقدم في البيت 2 من ورقة 28. وكنى أيضا عنه بقوله :

وما شاق رهبان النصارى مسيحها

وهي كناية حملته عليها القافية فجاءت مغصوبة ، وقد تأتي القافية مغصوبة للشاعر فيكون حظه من الشاعرية فيها سرعة اهتدائه إليها ، كقول المعري :

فصلاة الفتاة بالحمد والإخلاص خير من يونس وبراءه

لأن القافية على الراء ولا خصوصية لسورة « يونس » وسورة « براءة » في غرضه .

وقال أيضـــا (*) :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَزْرَى سُهَيْلٌ بِصِهْـرِهِ وَوَلاَّهُمُو فِي شِرْكِهِ غَيْرُ صَالِـحِ(1)
أَزَوَّجْتُمُ الْعِلْجَ اللَّئِيمَ ابْنَ سَالِـمٍ وَمَا زَائِنٌ زَوَّجْتُمُوهُ بِفَاضِـحِ(2)
أَلاَ يَخْـرُجُ الـدَّجَّـالُ إِنْ كَانَ خَارِجـاً وهـذَا سُهَيْـلٌ صِهْـرُ مُـوسى بْنِ صَالِـحِ
فَمـا أَمَّلَتْ هـذا له نفسُ صالِحٍ ولاَ كَانَ يَرْجُوهَا لَـهُ فِي الْمَنَاكِـحِ (3)
وَلاَ خَـافَ هٰذَا صَالِحٌ عِنْدَ مَوْتِهِ عَلَى عَقْبِـهِ فِي نَادِيَاتِ الْفَضَائِـحِ

* * *

وقال أيضـــا (*) :

أَأُبَيْجِرُ هَلْ لِهٰذَا اللَّيْـلِ صُبْحُ وَهَـلْ بِـوِصَالِ مَنْ أَحْبَبْتُ نُضْـحُ(4)
أَأُبَيْجِرُ قَدْ هَوِيتُ فَـلاَ تَلُمْنِـي عَلَى كَبِدِي مِنَ الْهِجْرَانِ قُـرْحُ(5)

---

*) وقال أيضا يهجو سهيل بن سالم البصري. وتقدم ذكره في البيت 15 من ورقة 88 .
وهذه الأبيات يذكر فيها تزوج سُهيل بابنة موسى بن صالح .
والأبيات من الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

1) « الصهر » يطلق على حرمة ورابطة الختونة أي القرابة الناشئة عن التزوج . ويطلق على القريب بتلك القرابة مثل زوج بنت الرجل وزوج أخته. وأطلقه بشار هنا على المعنى الاول ولذلك جاء بضمير الجمع في قوله «وولاهم» يعني أن سهيلا دخل من مصاهرته على أصهاره. وقوله «وولاهم غير صالح» يعني أن سهيلا ولى آل موسى بن صالح في شركه إياهم ودخوله في مخالطتهم أمرا غير صالح .

2) قوله « وما زائن » استفهام إنكار ، أي كيف تزوجون امرأة تزين الأزواج برجل يفضح الزوجات .

3) « صالح » جد العروس أي لم يكن يرجو لها هذا الزواج

*) وقال أيضا في غزل بمن كناها أم بكر ، وهي الرباب: كما تقدم في قافية الباء في الورقة 53 وهجاء حماد عجرد .
والقصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .
تقدمت قصيدة مثلها في غزل بـ « أم بكر » وهجاء حماد عجرد في قافية الهمزة .

4) « أُبَيْجِر » اسم صاحب له وتصغير أبجر بُجَيْر .

5) «القَرح» (بالفتح): ألم النفس والكمَد، وبالضم: الجرح في الجسد، وقيل هما مترادفان، وهو هنا بالضم على التشبيه ، لأنه علقة بعضو .

[136] جـرى دمْعِي فأخْبَرَ عنْ ضميـرٍ كَجَارِي الْمِسْك دَلَّ عَلَيْه نَفْـــحُ
كَأنِّي يَوْمَ سَـارَ بَنُـو يَزِيــدٍ يَــؤُمّ دَلِيلُهُمْ بُصْـرَى وَيَنْحُــو(1)
خَـرَجْتُ بِنَشْوَةٍ مِنْ بَيْتِ رَأسٍ تَدُورُ بِهَـامَتِي وَالطَّـرْفُ طَمْــحُ(2)
أسَائِلُ أيْنَ سَـارَ بَنُو يَـزِيـدَ وَعِنْـدِي مِنْهُـم الْخَبَــرُ المِصَـحُّ
أأبْجَـرُ هَـلْ تَـرَى بِالنَّقْـبِ عِيــــــــــرًا
تَمِيــلُ كَـأنَّهَـا سَلَــــــمٌ وَطَلْـــحُ(3)
خـرَجْنَ عَلَى النَّقَـا مُتَــوَاتِرَاتٍ نَـوَاعِبَ في السَّـرَابِ لَهُنّ شَبْــحُ(4)

---

1) « بنو يزيد » الظاهر أنه أراد بني يزيد بن حيدان بن عمرو بن الحافي بن قضاعة فإن منازل قضاعة كانت بجهات الشام، وبُصرى منها ، ويقال لهم أيضا بنو تزيد بالمثناة الفوقية، قال السهيلي : لا يعرف في العرب تزيد بالفوقية إلا في تزيد في قضاعة وتزيد ابن جشم من بطون بني سلمة من الخزرج ، والبقية بالمثناة التحتية .

2) « بيت رأس » أي صومعة راهب كبير من رهبان النصارى هو رأس على عدة دِيَرة، والرأس من ألقاب القساوسة عند العرب وهو إلى الآن مستعمل في نصارى الأحباش، وهذا مراد بشار هنا، و« بيت رأس» قيل هو أيضا اسم قرية بالشام تجلب منها الخمر ، وأنها مراد حسان بقوله :

كأن سبيئةً من بيــت رأس يكون مزاجَهـا عسـلٌ ومـاءُ

وقال النابغة :

تمين قلالــه من بيـت رأس إلى لقمان في سُوق مُقَـــامِ

والعرب في الجاهلية كانوا يقتنون الخمر من الأديرة إذ كانت ترسل في تزويد الرهبان . والمستهترون من المسلمين كانوا يشترونها من النصارى إذ لا يكشف عليهم من يؤاخذهم بالعقوبة وهناك من الأقوال في «بيت رأس» غير ما ذكر ، وانظر قول بشار في الملحقات

حُبستْ للشّراة في « بيت رأس» عتقت عانسا عليها الختـــام

وقوله « والطّرْفُ طمح » أي ونظري يرتفع ، أي يبحث أن يرى من يحب .

3) «النقب» الطريق في الجبل تمر فيه القوافل وتشبيه بشار العير بالشجر كقول ذي الرمة :

نظرت الى أظعان ميّ كأنهـا ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه

4) ضمير «خرجن» وضمير « نواعب » عائد إلى الإبل التي دل عليها ذكر «العير». و«النواعب» : المسرعات.

فَـوَاعَجَبَـا صَفَـوْتُ لِغَيْـرِ صَـــــاف
وَأَعْطَيْـتُ الكَـرِيمَـــةَ مَـنْ يَشِـحُّ

وَذِي مَـالٍ وَلَيْسَ بِـذِي غَنَـاء ... كَـزِبُّ الشَّيْـخِ لا يَعْلُـوهُ نَضْحُ

صَبَـرْتُ عَلَيْـهِ حَتَّـى بَـانَ فَسْلاً ... كَأَنَّ إِخَـاءَهُ خُـبْـزٌ وَمِلْـحُ(1)

وَفَيَّـاضِ الْيَـدَيْنِ عَلَى المَـوالِي ... لَـهُ فَضْـلٌ يُعَـاشُ بِـهِ وَمَنْحُ(2)

مِنَ المتحـرِّفِينَ يَـداً وَجُـوداً ... عَلَيَّ مَدِيحُـهُ وَعَلَيْـهِ نُجْـحُ(3)

أَتَانِي وُدُّهُ خَـدَماً وَمَـالاً ... وَعَيَّلَنِي وَبَعْضُ النَّيْـلِ وَتْـحُ(4)

مَضَى هٰـذَا، فَقُلْ فِي أُمِّ بَكْـرٍ ... أَرَاهَـا لا تَجُـودُ وَلَسْتُ أَصْحُـو(5)

---

1) «الفسل»: الذي لا مروءة له. وتشبيه الإخاء بالخبز والملح على حذف مضاف، والتقدير: كأن إخاءه إخاء خبز وملح، وأراد بالتشبيه أن هذا الغني لا يحسب للإخاء إلا حق بذل الخبز والملح وهما أقل ما يبذل، ولا يبذل ما عداهما، أو أراد أنه اقتصر من الإخاء على ما ينعقد العهد به بين الناس وهو الخبز والملح، فإن العرب تجعل الطعام عهداً، وأقل ما يشتمل عليه الطعام الخبز وما يؤتدم به وهو الملح، ولذلك تقول العامة. أكلْنا الخبزَ والملح، أي: تعاهدنا، وقال الفرزدق يخاطب ذئباً حضر لديه وهو يأكل بالعشي:

تَعشَّ فإن عاهدتني لا تخونُني ... نكن مثل منْ يا ذئبُ يصْطحبان

فجعل الطعام عهداً، وفي القرآن «فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين، فقرّبه إليهم قال ألا تأكلون، فأوجس منهم خيفة، قالوا لا تخف». وإنما أوجس منهم خيفة حين لم يأكلوا، فظنهم امتنعوا من الأكل لنيتهم الغدر.

2) هذا مقابل الأخ المتحدث عنه، فهذا كريم كثير البذل.

3) «المتحرف»: الذي يتحرف فيصرف المال عن نفسه إلى عفاته.

4) «عيلني» أي كفاني ورعاني. و«الوتح» (بفتح الواو وسكون الفوقية): القليل الذي لا يغني، أي وبعض عطاء الناس لا يغني بخلاف عطائه.

5) قوله «مضى هذا»... الخ انتقال اقتضابي، ونظيره في ذلك قولهم «دَعْ ذا» في قول امرىء القيس:

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ... ذمول إذا صام النهارُ وهجـرا

وقول الأعشى:

فدَعْ ذا ولكن ما ترى رأي كاشح ... يرى بيننا من جهله دق منشـم

وقول عبد بني الحسحاس:

فدع ذا، ولكن هل ترى ضوءَ بارق ... يضيء حبيًا منجداً متعالبـا

رَأيْتُ لهَا عَلى السروحَاءِ طَيْفاً وَرُؤيَةُ مَنْ تُحِبُّ عَلَيْهِ صُلْحُ(1)

ويومَ لَقِيتُها بِجناب حوْضَى كَعضْبِ الْعيرِ سِيقَ إلَيْهِ ربْحُ(2)

تتابعتِ الثَّوائجُ لامّ بكْر تفُوزُ بِها وحالَ عليْكَ قِدْحُ(3)

إذا ما شِئتُ راحَ عليَّ هم

مِن الغاديِنَ أوْ طربٌ مُلِحُّ

وقالُوا : لَوْ صفحْت عنِ النَّصارِي

ولاَ واللهِ ما بأخيكَ صفْحُ(4)

---

1) قوله « عليه صلح » يعني أن رؤيته صلح عليه فيما أساء ، يعني أن مجرد رؤيته كافية في زوال الغضب ، كما قال البحترى :

قد كان ربُّ هوَايَ فابـ ـتسمت فردته جديدا

2) « حوضى » اسم مكان ذكر في شعر النابغة .

وذكره بشار في قوله:

طربت إلى حوضي وأنت طروب وشاقك بين الأبرقين كثيب

وقوله « كعضب العير ». تفسير مفرداته أن العضب هو شق الأذن، والعير: حمار الوحش، والربح بفتح الراء وفتح الموحدة ولا يعرف بسكون الباء فلعله سكن الباء للضرورة ، والربح له معان : منها مرادف الربح في التجارة ، ومنها الإبل والخيل التي تُجلب للبيع ، ومنها أنه اسم للفصيل ، وانظر ما يلتئم مع معنى المصراع إن لم يكن فيه تحريف ولا خطأ في الشكل .

3) يجب أن تحذف الهمزة من قوله « لأم بكر » ليستقيم الوزن ، والثوائج : جمع ثائجة ، وهي النعجة تثأج ، أى تصوت، وفي الأساس: لابد للنعاج من الثؤاج ، والمعنى أنها كثرت عندها الغنم وتشح علي بقدح . وهو كناية عن الشح بما لا خسارة عليها فيه ، ويظهر أن قدح بكسر القاف ، وسكن دال « قدح » للضرورة .

يغلب على الظن أن يكون في البيت تحريف كما في سابقه ، فهل يكون محرفا عن :

تتابعت التوائم، أمّ بكر تفوز بها ، وجال عليك قدْح

التوائم : جمع والتوأم، وهو السهم الذى له نصيبان إن فاز وعليه غرم نصيبين إن لم يفز و«القدح» : السهم من السهام التي تجال في الميسر: فإما ان يجول لصاحبه كسبا وإما ان يجول عليه غرما .

4) « النصاري » بياء في آخره ، وهي ياء نسب ، ولم أقف على المنسوب إليه . والخطاب في قوله « باخيك » لغير معيّن وهو أحد الذين قالوا « لو صفحت ».

أحنُّ الى محاسنِ أمِّ بكْــــــــرِ وَدُون لقــائها دُكَـحٌ ونُكْــحُ(1)
وأَضْبَطُ لا تُــوزِّعُــهُ المنــايــا أبــلُ مُشَيَّـعٌ بِالْمـوْتِ سمْــحُ(2)
تعــزَّ ولاَ تكُنْ مِثْــلَ ابْنِ نِهْيــا لَــهُ رُمْحٌ ولاَ يُغْنِيــهِ رُمْــحُ(3)
يمِيــلُ علَى رِماحِ الْقوْمِ ظُلْمــاً لَــهُ . . . . .فطْحُ(4)
يــذُمُّ الشَّيْــب حمّــادُ بــنُ نِهْــيــا
ولَيْــس لَــهُ مِــن الشُّبّــانِ مــــدْحُ
يُــوافِقُــــهُ ارْتِكَــاضُ الْقِــرْدِ فِيــهِ
وإِنْ مســح الضُّــراطَ فــذَاكَ رِبْــحُ
بِــهِ جُــرْحٌ مِــن الــرُّمْــحِ المــذكّى
ولَيْــس بِــهِ مِــن المأْثُــورِ جُــــرْحُ(5)

* * *

1) « دكح » كتب بالدال ، وضبط بضمها وبفتح الكاف ، ولا توجد مادة دكح وقوله « ونكح » لم أظفر له بمعنى مناسب ، ولعلهما كلمتان مولدتان في لسان أهل البصرة من صيغ الإتباع ، والإتباع : تعقيب كلمة لها معنى للفظ تماثل حروفه حروف سابقه فيما عدا الحرف الأول ، وهذا اللفظ الثاني قد يكون لا معنى له أو له معنى غير مراد بل المراد مجرد تأكيد الكلمة التي قبله ، كقولهم : عطشان نطشان ، وحسن بسن ، وقديكون له معنى ولكنه التزم ذكره مع سابقه نحو « رجل هَشّ بَشّ » أو بالعطف كقولهم : « حياك الله وبياك » .
ويحتمل أن يكون في الكلمتين تحريف وأن صواب الكلمة الأولى رُكح براء مضمومة والركح ركن الجبل أي دون لقائها مشقة وأن تكون الكلمة الثانية مثل التي قبلها أي ركح والعطف مستعمل للتكرير أي ركح بعد ركح فتأمل .

2) قوله « وأضبط » يتعين أن يكون مضموم الطاء ، عطف على « دكح ».. والأضبط : الحافظ لما في عهدته بالحزم . و« توزعه » بضم التاء وكسر الزاي ، من وزع مبالغة في وزع المخفف ، أي منع و« الأبل » : الشديد في الخصومة ، والمشيع : الشجاع تقدم (ج 1 ص 268 من هذه المطبوعة) و« بالموت » متعلق بسمح ، أطلق السماح على الفعل بدون تردد ، أي لا يتردد في القتل . والمعنى ودون لقائها « أضبط » أي قيم عليها ورقيب .

3) انتقل إلى هجاء « حماد » بقذاعة وفحش ، وقوله «تعزّ» خطاب لنفسه على طريقة التجريد .

4) بياض في المصراع الثاني ، ولعل ناسخ الديوان عمد إلى ترك كلمات قبيحة المعنى. و«الفطح »: مصدر فطح (كمنع) إذا جعل الشيء عريضاً .

5) «المأثور» : السيف وأراد بالرمح معنى بذيا.

وقال أيضا (*) :

أنّى دعاهُ الشّوقُ فارْتاحا	من بَعْد ما أصْبَح جَمّاحا(1) [137]
ذكّرهُ عهْدَ الصّبى صاحِبٌ	كَان لَهُ إذّاكَ مفْتاحا(2)
أيام عبّادةُ مِنْ شأنِهِ	إنْ لَمْ يزُرْها باكِرًا راحا(3)
فالقلْبُ مشْعُوفٌ بِما قدْ مضى	يلْقى مِن الأحْزانِ أتْراحا
وكَيْفَ لاَ يصْبُو الى غادة	تكْفيك فِي الظّلْماء مِصْباحا
سحّارةُ الْعيْنِ لَها صُورةٌ	جاد عليْها الحُسْنُ سحّاحا
كَأن ثلْجاً بيْنَ أسْنانِها	مُسْتشْرِكاً راحاً وتُفّاحا
كَانتْ ما ألْقى الى وجْهِها	حتّى إذا عذّبنِي باحا
كَفى خلِيلَيّ هوًى شفّنِي	لا يعْدمُ النّاصِحُ أنْصاحا(4)
قُولا لِمنْ لَمْ تريا مِثْلَهُ	فِي محْفلٍ جِسْماً وألْواحا : (5)
كُرِّي لَنا الْعيْش الّذي قدْ مضى	ما كَان ذاكَ الْعيْش ضحْضاحا(6)
لاَ كُنْتُ إنْ كُنْتُ تناسيْتُكُمْ	لِهائجٍ بعْدكُمُو ناحا

---

*) وقال أيضا في عبدة.
والقصيدة من بحر السريع، عروضها مطوية مكشوفة وضربها أصلم.

1) «أنىّ» بمعنى «كيف»، وقال النحاس «أنّى»: سؤال عن المذاهب والجهات، والمعنى ومن أي المذاهب ومن أيّ الجهات ... الخ.

2) لعل المراد بـ «المفتاح» هنا أن صاحبه كان في وقت الصبا يفتح له أبواب اللهو ويعينه في ميدان الصبى وينفتح له قلبه عن سره.

3) «إن لم يزرها باكرا راحا» أي: إن لم يزرها في أول النهار زارها في وقت الرواح، وهو العشي.

4) «شفني»: أضعفني.

5) «الألواح»: العظام.

6) «كُرِّي» أي أعيدي. والضحضاح (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين) الماء اليسير البالغ القدمين.

في حلّتي جِسْمُ فتًى ناحِلٍ لَوْ هبّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحا(1)
كَانَ الشَّقا حبّي مدينيّةً راحتْ بِها دارٌ وما راحا(2)
أرْعى بِها النَّجْمَ وما رغبَتي نجْماً بِطَرْفِ الْعيْنِ لَمَّاحا
أذابَنِي الشَّوْقُ الى قُرْبِها ما كَانَ ذاكَ الشَّوْقُ ذبّاحا
لَمْ أنْسَ ما قالَتْ وأتْرابُها في معْرك ينْظمن مِسْباحا : (3)
أقْلِلْ مِن الطِّيبِ إذا زُرْتنا إنِّي أخافُ المسْكَ إنْ فاحا
لا تتْركَنّا غرضاً لِلْعِدى إنْ كُنْت لِلأهْوالِ سبّاحا
لَمْ أدْرِ أنّ المسْكَ واشٍ بِنا إنْ حار بِباب الدّارِ مِسْباحا(4)
فسمَّحتْ أخْرى وقالَتْ لَها : لاَ تحْرِما ما كَان إصْلاحا (5)
لاَ بُدَّ مِنْ طِيبِ لِمُغْتادِهِ يغْذُو بِهِ نفْساً وأرْواحا
كَمْ لَيْلَةٍ قدْ شقّ إصْباحُها
عنّا نعِيماً كَان زحْزاحا
لَمْ نَنْبسِطْ فيهِ الى مُحْرَمٍ
حتّى رأيْنا الصُّبْح وضّاحا
إلاّ حدِيثاً مُعْجِباً أنْسُهُ
أكْبرْتُهُ غُنْماً وأرْباحا

* * *

---

1) هذا أخذه المتنبي فقال :

روح تردد في مثل الخلال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وقد مر في المقدمة في بداهة جواب بشار ما قال له أبان بن عبد الحميد في شأن هذا البيت . و« طاح » : وسقط

2) «المدينية»: نسبة إلى مدينة المنصور بالعراق وهو مفعول «حُبّي» الذي هو مصدر مضاف إلى فاعله . وقوله «راح» فيه ضمير مستتر يعود إلى حُب .

3) «المسباح»: عقد ينظم بعضها إلى بعض كالعقد تعد به الأذكار وركعات النوافل الرواتب .

4) انظر معنى المصراع الثاني .

5) « سمحت » مضاعف « سمح » للمبالغة ، أي حسنت ما أفعله من الطيب .

وقال أيضا (*) :

[138] أبْكَاكَ بدْرُ السَّماء أنْ لأحا . .. مر بعْد موْته قاحا(1)
عَلَى حبِيبٍ يَبِيتُ مُلْتدما يُبْكيكَ نوْحُ الْحَمامِ إنْ ناحا(2)
ذَكَّرَكَ الْبدْرُ وجْهها فتلاَ : لله وجْهُ الْحبِيبِ مصْباحا
كَأنَّ في قرْقرٍ تضمَّنها سفرْجلاً طَيِّباً وتُفَّاحا(3)

---

*) وقال أيضا من بحر المنسرح ، عروضها صحيحة وضربها مقطوع ، وفي الأبيات زحافات . وهي لعلها قصيدة تلاشت بقيتها، فلذلك بيض لها ناسخ الديوان بقية الورقة 138 .

1) قاح الجرح يقيح ويقوح : إذا خالط دمه مدة، وفي المصراع الثاني خرق السوس موضع حروف من كلمة لم يبق منها إلا ميم وراء في آخرها ونقطة واحدة ، وكلمة « موته » لعلها محرفة عن « برله » .

2) «الملتدم» : المضطرب .

3) تقدم القرقر في البيت 14 من ورقة 7 .
«والسفرجل» : ثمر يشبه الكمثرى طيب الرائحة أصفر اللون .

قافيـة الـدّالّ

وقـال بشـار أيضـا على قافية الدال (*) :

أَلاَ مَنْ لِمطْرُوبِ الْفُـؤَادِ عَمِيـدِ ... وَمَنْ لِسَقِيمٍ بـاتَ غَيْـرَ مَعُـودِ(1)

بِأُمِّ سَعِيـدٍ جَفْـوَةٌ عَنْ لِقَائِـهِ ... وَإِنْ كَانَتِ الْبَلْـوَى بِـأُمِّ سَعِيـدِ

إِذَا قُلْتُ : داوِي مَنْ أَصَبْتِ فُؤَادَهُ ... بِسُقْمِكِ ، دَاوَتْـهُ بِطُولِ صُدُودِ

وَإِنْ جِيدَ مَنَّتْـهُ الْمُنَى بِلِقَـائِـهِ ... خَلاَيَا وَلاَ يَلْقَاهُ ، غَيْـرَ مَجُودِ(2)

---

*) وقال « بشار »، ذكر في الأغاني أن بعض هذه القصيدة قاله في جارية مغنية للمهدي باقتراح منه . قال: « دخل بشار على المهدي وقد عرضتْ عليه جارية مغنية، فسمع غناءها، فأطربه وقال لبشار: قل في صفتها شعرا ، فقال «ورابحة للعين فيها مخيلة» الأبيات: 41، 15، 52، 27 من هذه القصيدة ولعل هذه الجارية هي المعنية بأم سعيد في البيت الثاني .

وقال المرتضى في أماليه: عن علي بن هارون عن أبيه هارون المنجم صاحب كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين ، اختار فيه من شعر كل واحدة عيونه ، وافتتحه بذكر بشار ، قال :

ما في الدنيا شيء لقديم ولا محدث من منثور ولا منظوم في صفة الغناء مثل ما في هذه القصيدة ، يعني من قوله «كأن لسانا ساجرا في لسانها ..» الأبيات 14 ، 15 ، 16 ، 18 ، 20، 24 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، من هذه القصيدة

وهذه القصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

1) «العميد». الذي عَمَدَه العشق أي غلبه، وأصل العميد المضروب بالعمود، يقال: عَمَد البعيرأي ضربه بعمود، وقيل: العميد المريض لأنه لا يستطيع الجلوس فيعْمَد من جوانبه بالوسائد. و« مطروب » يقتضي أنه اسم مفعول من طرب متعديا، ولا يعرف في اللغة. فلعل «لمطرب» محرف عن لمطْراب » ، والمطراب : الكثير الطرب .

2) كتب في الديوان « حيد » بحاء غير منقوطة وهو سهو والصواب بجيم . « جيد » أي جيد عليه ، فحذف الجار ووصل الفعل إلى المجزور ... وقوله « منّته المنى بلقائه » أي منته بأن تلقاه . و«خلايا» : جمع خلي، أراد خليين ، فجمع في مقام التثنية ، وهو شائع في العربية، قال تعالى : « فقد صغتْ قلوبكما » . وكتب في الديوان « يلقاه » بتحتية والظاهر أنه بالتاء الفوقية. وجملة « ولا تلقاه » في موضع الحال، أي وهي لا تلقاه . والظاهر أن « غيرَ مجود » حال مؤكدة لجملة « ولا تلقاه » أي والحال أنه غيرمجود أي عليه .

كَأنّ عَلَيْهَا أَلْوَةً لا تَــسُرُّهُ ... بِجَائِــزَةٍ مِنْهَــا وَلاَ بِشَــدِيدِ (1)

وَبَجَلّدَنِي عَنْهَــا البَرِيءُ مِنَ الْهَوَى ... وَلَسْتُ عَلَى هِجْـرَانِهَــا بِجَلِيــدِ

فَقُلْتُ لَــهُ : بَعْضَ الْمَلاَمَةِ إنّنــي ... عَلَى اللّــوم مِنْهَــا ضَامِنٌ لِمَزِيدِ

أَعُدُّ سُجُــودِي بِالْحَصَى وَتَلُومُنِي ... وَلَوْلاَ الْهَوَى أَوْهَمْتُ بَعْضَ سُجُودِي(2)

كَأَنَّ بِقَلْبِي جِنَّةً . تَسْتَفِــــزّه ... بِنِسْيَانِ مَا صَلَّيْتُ غَيْــرَ عَدِيــدِ

شغلْتُ بِهــا نفْسِي فلسْتُ بِفَارِغ ... لِــدان يُــرجّيني ولا لِبعِيــــدِ

أدرُّ لِسُعْدى عنْ لِبـانِ مودّتِــي ... صفـاءً وإنْ همّتْ لنــا بِجُمُودِ(3)

وانّي لــوصّــالٌ لأَخْــلاقِ حبْلِها ... وما كُنْتُ وصّالاً لِغيْــرِ جديدِ(4)

وكُلُّ امْرِيءٍ ساعٍ ولِلنَّفْسِ غايــةٌ ... وما الــدّاءُ الاّ الدّاء غيْــر ودُودِ

ورائحــةٍ لِلْعيْــنِ مِنْهــا مخيلــــــــةٌ

إذا بَــرَقَتْ لـمْ تَسْـقِ بَطْــنَ صعيــدِ(5)

---

1) «الألوة» (مثلثة الهمزة) اليمين . وقوله « لا تسره » تفسير للألوة ، و«الجائزة» : العطية والضيافة ، و« الشديد » كتب بالشين المعجمة ، والظاهر أنه بالمهملة ، أي بقول سديد ، أي حسن ، يشير إلى الحديث « الكلمة الطيبة صدقة » وإلى حديث « فإن لم تجد فبكلمة طيبة » .

2) أي أنه أضاع ذاكرته فصار يعد ركعات صلاته بالحصى من كثرة الفكر في أم سعيد . والمصراع الثاني لعل فيه تحريفا صوابه « أتممت » وكلمة « بعض » هنا للتهكم بنفسه ، أى : لولا الهوى لأتممت بعض صلاتي .

3) كتب في الديوان « أزور » ولا معنى له فصوابه أدرّ. واللبان: لبن الآدمي خاصة، وما عداه لبن ، و«الجُمود»: قلة اللبن .

4) «الأخلاق» : وصف مبالغة في الخلق ، أي الذي بلي ، كقولهم : ثوب أسمال ونطفة أمشاج ، والمعنى أنه لا ينقص حبها القديم بل يزداد.

5) و«رائحة» صفة لمحذوف، أي امرأة رائحة ، بدليل قوله بعد « حسدت عليها كل شيء » إلخ ، وقد سلك التورية لأن الرائحة أيضا السحابة. والمخيلة: السحاب الذي تخاله ممطرا ولا يمطر ، ولذلك فسرها بقوله: « إذا برقتْ.. » الخ ، وهو السحاب الخلّب ، وهذا عكس قول عنترة في السحاب :

جادت عليه كل بكر ثـــرة ... فتركن كل قرارة كالدرهــــم

مِنَ الْمُسْتَهِلَّاتِ الْهُمُومَ عَلَى الْفَتى	خَفَا بَرْقُها مِنْ عُصْفُرٍ وعُقُـــودِ(1)
حسدْتُ عليْها كُلَّ شيءٍ يمَسُّهـــا	وما كُنْتُ لوْلا حُبُّها بِحَسُـــودِ
فَمَنْ لاَمَنِي في الْغَانِياتِ فقُلْ لهُ :	تعِشْ واحِدًا لا زلْتُ غيْرَ وحِيدِ(2)
وأصْفَـــرَ مِثْـلِ الـزَّعْفَرانِ شرِبْتُهُ	علَى صوتِ صفْراءِ التَّـــرائِبِ رُودِ(3)
رِبِيبةِ سِتْـــرٍ يعْـرِضُ الموْتُ دُونها	زئِيـرُ أُسُـودٍ تابِعـاتِ أُسُـــودِ
كأنَّ أمِيـرًا جالِسـاً في حِجابِهـــا	تُـؤَمِّلُ رُؤْياهُ عيُـــونٌ وفُـــودِ
أهبْتُ بناتِ الصَّدْرِ بعْدَ رُقادِهـــا	فأصْبحْن قدْ وافيْن غيْـرَ رُقُـودِ(4)

(1) أي سحابة تمطر الهموم بسبب هجرانها ومعنى «خفا برقها» لمع . وقوله «عُصْفُر» نبت بزره القرطم يُصبغ به . وأراد هنا لون العصفر وهو لون الجيد لأنهم يستحبون اختلاط لـونالمرأة بين البياض والصفرة . قال امرؤ القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة ... الخ

وسيأتي قوله «على صوت صفراء الترائب رود». وكتب في الديوان «من عصفر» ولعله «عن».

(2) «تعش» فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء محذوفة ، وهو وارد في الكلام ، والكوفيون يجوّزون حذفها ، وخرجوا عليه قوله تعالى : «وقل لعبادي يقُولوا التي هي أحسن» أي ليقولوا ، والمعنى : عش أنت واحدا لا عشيقة لك ، وأنا أدعو أن لا أزال غير وحيد .

(3) قال الشريف المرتضى في أماليه: يحتمل قوله «صفراء الترائب..» الخ. وجوها ثلاثة : أولها أن يكون أراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وان ترائبها صفر لذلك كقول الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفــ ـــراء العشية كالعـــرار

وقول ذي الرمة :

بيضاء في دعج كحلاء في بـــرج كأنها فضة قد مسها ذهـــب

أي تنضمخ بالطيب بالعشي .
والوجه الثاني أن يكون أراد رقة لونها ، فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشي إلى الصفرة وبالغداة إلى البياض، قاله الجاحظ . والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة، فإن بشارا كثيرا ما يشبب بامرأة صفراء . اهـ باختصار.

(4) «أهبت» بمعنى زجرت الإبل، قال طرفة:

أهبت عليها بالقطيع ... الخ.

و«بنات الصدر» : عزائم نفسه، أي دعاه قلبه إليها بعد أن نام الناس فوافاها غير نائمة . وتقدم ما ورد فيه لفظ بنات في مثل المعنى الذي أراده هنا في البيت 8 من ورقة 70 .

ثقيلَةُ ما بيْنَ الْبُرين الى الْحَشَا لهـا عيْنُ أدْمـانٍ ولوْنٌ فريـد(1)
تروحُ بِمثْلِ الأَيْمِ فوْق نِطاقِهـا ويا لَكَ مِنْ وجْهٍ هُناك وجيـد(2)
مِن الْبِيضِ لمْ تَسْرحْ على أهْلِ غُنّةٍ وقِيرًا ولمْ ترْفَعْ حِدَاجَ قَعُودِ (3)
[140] كأنّ لِساناً ساحِرًا فِي لِسانِهـا أُعين بِصوْتٍ كالْفِرِنْد حديـد(4)
كأنّ رِياضـاً فُرِّقتْ فِي حدِيثِها علَى أن بدَوْا بعْضُهُ كَبُـرُود (5)

---

1) « ثقيلة » بمعنى جسيمة ، «البرين» : جمع برة (بضم البـاء وتخفيف الراء المفتوحة) وهي الخلخال ، جمعت على برين على غير قيـاس في صورة جمع المذكر إلا أنه ملازم للياء فلا يقال بُرون في حالة الرفع ، وكتب في الديوان «أدمان» بنون وضبط بكسر وتنوين ولعله تحريف «أدماء» بهمزة في آخره وهي الظبية التي لونها مُشْرب بياضا أي لها عين كعين الظبية و«الفريد»: الشذر من الذهب يفصل به بين الجوهر والذهب وهو أصفر اللون، ولون الصفرة محمود عندهم كما تقدم قريبا .

2) «الأيم» الحية البيضاء. وأراد بما فوق نطاقها نصفها الأعلى أي تروح بمثل حـركة الأيم في التلوي والتثني.
و« ويالك » كلمة تعجب، قال امرؤ القيس « فيالك من ليل كأن نجومـه ... » الخ .

3) «الغُنّة» (بضم الغين): الوادي الكثير الشجر والنخل، وروى الخالديان في مختارهما والمرتضى في أماليه « على أهل ثَلّة » وهي بفتح الثاء: الجماعة من الغنم، والوقير: الموقر بالتمر ونحوه، أي الذي وضع عليه الوقر (بكسر الواو) وهو الحمل ، ورواه في مختار الخالديين وأمالي المرتضى «سوامًا» بفتح السين ، وهي السائمة الراعية ، و«الحداج»: جمع حَدَج بكسر الحاء وسكون الدال وهو مركب للنسـاء، ويجمع على حدوج أيضا ، و« القعود » بفتح القـاف : الجمل الصغير ، ومعنى «من البيض» أنها من الحرائر وليست من الإماء ، إذ الرعيَ وترحيل الرواحل كان من خدمة الإماء والعبيد ، وقال عنترة لأبيه شداد وكان يعامله معـاملة العبد لأن أمّه أمة «العبد لايحسن الكر وانما يحسن الحلاب والصر» والتكنية عن العبودية بالسواد مشهورة في كلامهم لتلازمهما غالبا، قال النابغة:

ليست من السود أعقابا إذا انصرفـت ولا تبيع بجنبي نخلة البرمـا

أي ليست أمة ، وقال جرير :

من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطـأ من الارض إلا ذيل بُرد مُرَحّـل

ويشبه أن يكون بشار أخذ بيته هذا من بيت جرير .

4) «الفرند» (بكسر الفاء وفتح الراء): السيف، معرب. والمعنى أنه يقطع القلوب كالسيف من شدة التأثير ، وروي في الأغاني :

كأن لسانا ساحرا في كلامهـا أعين بصوت للقلوب صيـود

وهو أحسن مما في الديوان

5) لم يتضح المصراع الأخير.

تُميتُ بِها أَلْبابَنَا وقُلُوبَنَا ... مِرَارًا وتُحْيِيهنّ بعْدَ هُمُودِ
إذا نطقتْ صِحْنا. وصاح لنا الصَّدى ... صِياحَ جُنُودٍ وُجِّهَتْ لجُنُودِ
ظَلِلْنا بِذاكَ الدَّيْدنِ اليوْمَ كُلَّهُ ... كأنَّا مِنَ الفِرْدَوْسِ تحْتَ خُلُودِ(1)
ولا بَأسَ إلاّ أنّنا عنْدَ أهْلِهَا ... شُهُودٌ وما أَلْبابُنَا بِشُهُودِ (2)
فلمّا رأيْنا اللَّيْلَ شَبَّ ظَلامُهُ ... وشُبَّ بِمِصْباحٍ لِغَيْرِ سُعُودِ(3)
رَجَعْنا وفينَا شيمةٌ أَرْيَحِيَّةٌ ... مِنَ الْعيْشِ فِي وُدٍّ لهنّ وجُودِ(4)
[illegible]سْنا و[illegible]نْ هزَّ الْعَدُوُّ سَوَادَنا ... عَنِ اللّهْوِ ما عنّ الصِّبَا بِقُعُودِ

وقال أيضاً (*)

يعِيشُ بِجِدٍّ عاجِزٌ وجليدُ ... وكُلُّ قريبٍ لا يُنالُ بعيدُ(5)
وفِي الطَّمَعِ التَّنْصِيبُ، واليأسُ كالْغِنى ... وليْس لِما يُبْقِي الشّحيحُ خُلُودُ(6)

---

1) «الديدن» : العادة ،

2) «الشهود» : جمع شاهد ، وهو الحاضر ، يقال : شهد فلان المجلس، إذا حضره .. وفي أمالي المرتضى : «[illegible]» .

3) المعنى أنه قضى يومه في ذلك الديدن. و«شَبّ الظلام» ارتفع ، وشُبّ بالمصباح : أُوقد. وقوله «لغير سعود» أي لأنه شب عند تفرقهما .

4) «الأريحية» الاهتزاز للندى والمعروف، وهي مشتقة من راح للمعروف براح ، إذا أقبل على فعل المعروف ، وأصله أريح ، صيغت له صيغة النسب للمبالغة كقول طرفة في وصف راحلته :

جماليّة وجناء

وكقولهم «أحمرى» في شديد الحمرة ، و«أصلتي» للرجل الماضي في الحوائج و«أجنبي» و«الأحوذي» للخفيف في السير ، و«الألمعي» مبالغة في الألمع وهو الذكي ومنه قول بشار «قضافية» في البيت19 من ورقة 115. وقوله «لباخية» في البيت 1 من ورقة 119.

*) وقال أيضا في النسيب . وافتتحها بأمثال وحكم مناسبة لغرض شكايته من اسباب الهوى والقصيدة من بحر الطويل، عروضها مقبوضة، وضربها محذوف وفي فعولن الذى قبل الضرب قبض مطرد في هذه القصيدة ، وذلك مغتفر في بحر الطويل لتخفيفه .

5) «والجد» بالفتح : الحظ ، وجمعه جدود .

6) «التنصيب» : التعب الشديد .

ولا يدْفعُ الْمـوْتَ الْأَطِبّـاءُ بِالرُّقَى   وَسِيّـانِ نَحْسٌ يُتَّقَـى وَسُعُـودُ
وَمَـا نَالَ شَيْئاً طالِبٌ بِجَـلادَةٍ   ولَكِنْ لِقَـوْمٍ حُظْـوَةٌ وجُـدُودُ(1)
وتُصْبِـحُ لا تدْرِي أَيأْتِيكَ خافِضاً   نَصِيبُكَ أَمْ تَغْـدُو لـهُ فَتَـرُودُ
يَفُـوتُ الْغِنَى قَوْماً يَخِفُّونَ للغِنَى   وَيَلْقَى رَبَـاحـاً آخَرُونَ قُعُـودُ
وَلِلْخَيْرِ أَسْبَـابٌ ، وَلِلْعَيْنِ فِتْنَـةٌ   وَمَنْ مَاتَ مِنْ حُبِّ النِّسَـاءِ شَهِيـدُ(2)
وَبَيْضَاءَ مِكْسَـالٍ كأَنَّ حديثَهـا   إذا أُلْقِيَتْ مِنْـهُ الْعُيُـونُ بُرُودُ(3)
دعتْنِي بِأَسْبابِ الْهَـوَى ودَعَوْتُهـا   لَيَالِيَ سِرْبالُ الصِّبَـاءِ جَـدِيـدُ
فجاءَتْ عَلَى خَوْفٍ كأَنَّ فُـؤَادَهَـا   جنَاحُ السُّمَانَى يرْعوِي ويَحِيـدُ(4)
فَأَعْطَيْتُها كفَّ الصِّبَـاءِ فَأَعْرَضَتْ   ثَقِيلَةَ أَدْعَاصِ الـرَّوَادِفِ رُودُ(5)
تَصُدُّ حَيَـاءً ثُمَّ يَقْتَادُهَا الْهَـوَى   إِلَيْنَا وَفِيهَـا صَبْـوَةٌ وَصُـدُودُ
وَأَيُّ نَعِيمٍ لمْ أعِشْ فِي ظِـلالِـهِ   أُكَـادُ عَلَى لذَّاتِـهِ وَأَكِيـدُ
شَرِبْتُ بِكَأْسِ الْعَاشِقِينَ وَزَارَنِـي   هِـلالٌ علَيْـهِ مُجْسَـدٌ وعقُودُ(6)

---

1) «الحظوة» بضم الحاء وكسرها : المكانة والقسط من الخير .

2) قوله « ومن مات من حب النساء شهيد » تلميح الى ما روي عن سعد بن عبادة بأسانيد ضعيفة : «أن من عشق فعف فمات فهو شهيد» وهو حديث منكر ، إذ الشهداء المعدودون غير الشهيد في سبيل الله خمسة ، كما في حديث الموطأ في كتاب الجنائز ، وأخذه المتنبي وتصرف فيه فقال :

إن القتيل مضرجا بدموعـه   مثل القتيل مضرجا بدمائـه

وجعل بشار هذا المثل تخلصا للنسيب وهو تخلص هين.

3) شبه حديثها بوشي البرود المختلفة الألوان .

4) «السمانى» (بضم السين والقصر): طائر يقال له السلوى ، يقال للواحد والاثنين والجمع .

5) «الأدعاص»: جمع دعص (بكسر الدال) الكثيب الصغير من الرمل، شبه ردفها بدعص الرمل ، وأطلق الجمع على المثنى، و«الرود» مخفف رؤد (براء مضمومة فهمزة ساكنة) الشابة الناعمة الحسنة .

6) قوله «هلال عليه مجسد وعقود» الهلال استعارة، و«عليه مجسد» تجريد ، كقول طرفة :

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن   مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجـد

وليس بين المستعار وبين التجريد مناسبة في بيت بشار ولا في بيت طرفة، وهذا أضعف التجريد . و«المجسد» بكسر الميم: ثوب يلي الجسد ، وبضمها: الثوب المصبوغ بالجسد وهو الزعفران .

مِنَ الْمُسْتَفِزَّاتِ الْقُلُوبَ إِذَا مَشَتْ   تَأَوَّدُ فِي أَعْطَافِهَا وَتَمِيدُ(1)

تَزِينُ بِخُلْقٍ وَجْهَهَا وَيَزِينُهُ   أَغَرُّ كَمِصْبَاحِ الظَّلَامِ وَجِيدُ

كَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ حِينَ يَزُرْنَهَا   نَوَاحِبُ نَحْبٍ تَمَّ فِيهِ سُجُودُ(2) [141]

فَمَا كَانَ إِلاَّ الأُنْسُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   وَشَدْوُ غِنَاءٍ تَارَةً وَنَشِيدُ

طَوَيْنَا بِهَا ذَاكَ الزَّمَانَ وَإِنَّنَا
لَكَالْمَاءِ لِلْحَرَّانِ فِيهِ بُرُودُ

فَلَمَّا ذَكَتْ عَيْنٌ وَأَشْرَفَتِ الْعِدَى
وَجَاهَرَنَا وَاشٍ وَدَبَّ حَسُودُ(3)

وَقَدْ قُلْتُ تَأْدِيباً لَهُ وَصَبَابَةً
إِلَيْهَا وَمِنْ دُونِ اللِّقَاءِ وَعِيدُ:(4)

أَطِيعِي عَدُوًّا وَاحْذَرِي عَيْنَ حَاسِدٍ
عَقَارِبُهُ تَسْرِي وَنَحْنُ قُعُودُ

فَقَالَتْ : بِنَا شَوْقٌ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
نُصَادِي عُيُوناً تَنْثَنِي فَنَعُودُ(5)

---

1) « تأود » أي تتأود وهو مطاوع أوّده إذا عطفه فانعطف . والمعنى أنّها تثنى كأن مؤودا يؤودها و« تميد » تضطرب في مشيتها أي تتبختر .

2) «النحب»: الأمر المطلوب المقصود، والنواحب: جمع ناحبة، وهي التي قضت مطلوبها ، وقوله « تمّ » صفة نحب ، وقوله « فيه سجود » أى فيه سجود شكر .

3) جواب « لما » محذوف دل عليه قوله « وقد قلت » أو قوله « فقالت » الذي جاء به معطوفا على « قلت » ، وحذف الجواب في مثل هذا شائع في الكلام البليغ .

4) « تأديبا » مصدر منصوب على الحال ، أي مؤدبا له ، بأن نبه حبيبته إلى أن مظهر النصيحة هو عدو لها . وقوله « صبابة » اسم مصدر منصوب على الحال أيضا ، أى وأنا في قولي ذلك ذو صبابة وحرص على لقائها، فموقع هذه الحال موقع الاحتراس لئلا يظن الوشاة أنه رضي بالبُعد منها، وجملة « ومن دون اللقاء وعيد » جملة حالية ، أي قلت ذلك لما رأيت وعيدهم إياي وإياها .

5) «نصادي» : نداري ، صاداه يصاديه ، إذا داراه في الأمر .

وقال أيضاً (*) :

أَسُعَادُ جُودِي لاشُفِيتُ سُعَادَا	وَصِلِي بِوُدِّكِ هَائماً مُعْتَادَا(1)
إِنَّ الزِّيَارَةَ أَعْقَبَتْ بِفُؤَادِهِ	طَرَباً فَأَعْقَبَ فِتْنَةً وَفَسَادَا
مَا تَأْمُرِينَ بِزَائِرٍ أَقْصَيْتِهِ	يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ رجا ميعادا
أَمْسَكْتِ شُقَّةَ نفْسِهِ فَأَذَاعَهَا	وبَخِلْتِ فاتَّخَذَ الْهُمُومَ وِسادا(2)
وتركْتِهِ نضْباً إِلَيْكِ بِحاجةٍ	كَيْما يَزِيدُ ، وويْلهُ إِنْ زَادَا
قَالُوا : نَكُدُّكِ بِالْهَوَى وَتَكُدُّنَا	. . . المَعِيشَةُ مَا بَلَغَتَ كَدَادَا(3)
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الضَّعِيفَةِ إِذْ بَدَتْ	تَثْنِي أُسَامَةَ فَانْثَنَى وَانْقَادَا
أَسَدٌ تَصَيَّدَهُ غَزَالٌ شَادِنٌ	مَا اصْطَادَ قَبْلَكِ شَادِنٌ آسَادَا(4)

---

*) وقال أيضا في سعاد وهي سعدى المتقدم ذكرها في ص 208 ج 1 من المطبوعة .
والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

1) « سعاد » الثاني تأكيد للمنادى ، وجملة « لا شفيت » معترضة أي لا أطاب الشفاء من الحب ولا أمل من تكرر التبرم . قال أبو الطيب :
لو قلتَ للدنف الحزين فديته   ممّا به لأغرته بفدائه

2) « شُقَّة نَفْسه » لم تضبط في الديوان كلمة شقة . وانظر معنى المصراع . وكتب في الديوان « ونحلت » بنون وحاء مهملة ولعلها تحريف «وبخلت» بموحدة وخاء معجمة .

3) «كده» : غلبه وأتعبه . وضمير «قالوا» عائد الى الحبائب او الحبيبة لقصد التعظيم وفي ذلك يستوي المذكر والمؤنث ، كقول جعفر بن علبة :
فلا تحسبي أني تخشعتُ بعدكُم   لشيء ولا أني من الموت أفرق
فقال « بعدكم » مع قوله « تحسبي » ، ولعل صواب البيت « قالت » . ومعنى « وتكدنا » تتعبنا بمطالبك وتعرضنا لمقت الرقباء والعواذل . وأول المصراع الثاني كلمة أزالها خرق سوس «بلغت كدادا» الكداد مصدر المفاعلة من كَده ، أي لا يضرنا ذلك فإن أحسن العيش ما بلغه طالبه بعد التعب .

4) قوله «ما اصطاد قبلك» الخ كلام مراد به التعجب ، أي ما كان قبلك من شأن الضعيف أن يصطاد القوي ، وفي هذا المعنى أبدع صاحبنا الأديب عبد العزيز المسعودي رحمه الله إذ قال :
عثر الجواد إذا ما كبا   وشَرَكُ الأسود عيونُ الظبا
فجعل العيون شركا للأسود ، لأن الأسد يمكن أن تجره إلى الشرك عين ظبي يجعل له في الشرك فزال التعجب ، وكذلك الجواد قد يعثر إذا نظرته الظباء تدلها بحسنها .

وَلقَدْ أقُـولُ لِصَاحِبٍ لِي مُهْتَـرٍ قَدْ مَاتَ مِنْ كلفٍ بِهَا أوْكَـادَا :(1)
حَتَّـامَ تُجْشِمُنِي الصِّبَى وَتَشُفُّنِي بَلْ لَيْتَ غَيْرَكَ يَا فُؤَادُ فُؤَادَا(2)
مَا زِلْتَ تَذْكُـرُ وَجْهَهَا وَحَدِيثَهَـا مُنْذُ انْصَرَفْتَ وَمَاذَكَرْتَ مَعَـادَا(3)
سُعْـدَى مُبَـاعِـدَةٌ وأنْتَ مُخَاطِرٌ أفَقَدْ رضِيتَ مع الخطَّارِ بِعَـادَا
منَعَتْكَ يَقْظَى مَا تُحِبُّ، ولَمْ تَجُدْ فِي نوْمِهَـا، فمتى تكُونُ جَوَادَا(4)
وإذا أردْت عِداتِها بخِلَتْ بِهَـا حتى الفُؤاد وصافحتْك جَمَـادا(5)

---

1) أراد بالصاحب فؤاده بتنزيله منزلة آخر، وقرينة ذلك قوله في البيت بعده «بل ليت غيرك يا فؤاد فؤادا» ، وتنزيل القلب منزلة شخص وخطابه طريقة شعرية مسلوكة قال الشنفري :

ثلاثة أصحاب فؤاد مشيّعٌ وأبيضُ إصليتٌ وصفراء عيْطَلُ

فجعله من أصحابه ، وهو قريب من تنزيل النفس منزلة شخص آخر، الملقب في البديع بالتجريد، و«المهتر» (بفتح التاء) بوزن اسم المفعول:- الذي أصابه الهتر (بضم الهاء وسكون التاء) وهو فساد العقل، يقال «أهتر» بالبناء للمجهول كما يقال «جنّ» وأما الهتر بفتح الهاء فهو تمزيق العرض ، وبكسر الهاء الكذب .

2) «بل» للإضراب الانتقالي، انتقل من لوم فؤاده إلى إشعاره بأنه تمنّى أن يكون له فؤاد آخر . وإذ قد اشتملت جملة التمني على ذكر اسم «ليت» وخبرها. وكان لفظ «فؤادا» منصوبا تعين أنه اسم «ليت» فتعين أن تكون كلمة «غيرك» خبر «ليت» فتكون مرفوعة. ولم تضبط راء «غيرك» بشكل واضح إن ضمة أو فتحة . فتجعل مرفوعة على أنها خبر «ليت» مقدم على اسمها للضرورة وإن كان تقديمه غير جائز في الاختيار .

3). معنى «وما ذكرتَ معادا» لم تذكر عودتها إلينا لأنك آيس من عودتها .

4) «النوم» اسم مضاف هنا إلى ضمير سُعدى لأدنى ملابسة. والمراد: في نومك، المتعلق بها، أي حُلمك ، وقوله «فمتى تكون» أي سعدى ، و«جواد» يستوي فيه المذكر والمؤنث . وأراد به الإخبار. عن سُعدى وقريب من هذا قول البحتري :

هجرتْنا يقظى وكادت على عا دتها في الصدود تهجر وسْنَى

5) «العدات» جمع عدة، وقوله «حتى الفؤاد» عطف بحتى الدالة على الغاية ، فكأنّ الفؤاد من جملة عداتها ، والتعريف في «الفؤاد» عوض عن المضاف إليه ، أي حتى فؤادك ، أي استلبته منه ووعدته برده ثم بخلت ، ومحل الغاية أن بخلها برد ما ليس لها هو غاية البخل ، ومعنى العدة بفؤاده: أنها وعدته بما فيه حياة فؤاده ، وهو الزيارة ؛ لأن فؤاده يذهب معها فإذا زارته رجع معها ، فالوعد برده كناية عن الوعد بالزيارة . وسلب الفؤاد معنى قديم عند أهل الغرام والشعراء ، قال محمد بن هانىء الأندلسي :

أو خلوا مني ما أبقيتمـو لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد

ومعنى «وصافحتك جمادا» أنها تقتصر على مصافحته وهو جماد، يعني لأنه لا فؤاد له.

أَبِطَرْفِ مُقْلَتِكِ المَرِيضَةِ صِدْتَهُ   ما إِنْ سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ مُصْطَادَا

صَفْرَاءُ آنِسَةٌ يَزِينُ نِقَابَهَا   عَيْنٌ تُرَوِّحُ لِلْعُيُونِ سُهَادَا

إِلَّا تَكُنْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَإِنَّهَا   مِثْلُ المَرِيعَةِ تُعْجِبُ الرُّوَّادَا (1)

وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنْ أَمُوتَ بِحُبِّهَا   فَانْهَلَّ دَمْعِي فِي الرِّدَاءِ وَجَادَا(2)

[142] فَطَوَتْ زِيَارَتَهَا لِغَيْرِ مَلَامَةٍ   حَذَرَ المُرَاقِبِ لِلزَّمَانِ مِدَادَا(3)

نَطَقَتْ فَأَنْطَقَ مَا سَمِعْتُ مَدَامِعِي   عَنْ كُلِّ نَاطِقَةٍ تَقُولُ سَدَادَا

وَكَأَنَّ مَا سَمِعَتْ لَهُ بِحَدِيثِهَا   هَارُوتُ يَسْلُبُ مُقْلَتَيْهِ رُقَادَا(4)

وَأَقَامَ يُشْفِقُ أَنْ يُجَنَّ صَبَابَةً   وَيَخَافُ مَوْتَةَ قَلْبِهِ إِنْ عَادَا(5)

* * *

---

1) يريد التخيير في التشبيه ، أى إن لم تشبهها بقمر السماء فهي مثل الأرض المريعة ، والمريعة (بفتح الميم)الأرض المخصبة ، وليس هذا مثل قول ابن بقي الأندلسي :

إن الذي أصبحت طوع يمينه   إن لم يكن قمرا فليس بدونه

إذْ لم يترك مجالا للتخيير .

2) « جاد » بمعنى أمطر ، ولذا سمي المطر الغزير جودا .

3) الفاء لتفريع جملة «طوت» على جملة «مازلت تذكر وجهها» البيت

4) كتب في الديوان « سمعتْ » ولعله تحريف « سمحت » و « هاروت » اسم ساحر كان ببابل قص القرآن قصته مع قرينه « ماروت » قيل هما ملكان أرسلهما الله لإيقاف الناس على أسرار السحر كشفا لحال السحرة المضللين للناس، فهو تعليم لقصد التقية، فكانت من تلك التقية فتنة أيضا ، كما هو شأن الأمم الضالة في إضاعة منافع الأشياء والتمسك بمضارها وسفسافها ، وقيل ضلاّ كما ضل إبليس، وقيل كانا ملكين (بكسر اللام) وقد قرئت الآية بالوجهين ، وذكر أهل القصص عنهما قصة، وقد ذكرهما بشار وذكر أنهما كانا محفوفين بعفاريت من الجن في البيت 22 من ورقة 113 .

5) كتبت « يشهق » بهاء ، وكتب « يحن » بحاء مهملة ، وكلاهما تحريف ، صوابه « يشفق » بالفاء « أن يجن » بجيم أي يخاف أن يذهب عقله .

وقــال أيْضــاً (*) :

يَـا طُـولَ هَـذَا اللَّيْلِ لَمْ أرْقُدِ ‏ إلّا رُقَـادَ الْـوَصِـبِ الأَرْمَدِ (1)
مِثْـلَ اكْتِحَـالِ الْعَيْنِ نَوْمِي بِهِ ‏ بَـلْ دُونَ كُحْلِ الْعَيْنِ بِالْمِـرْوَدِ
أرَاقِبُ الصُّبْـحَ كَأنِّي امْـرُؤٌ ‏ مِنْ رَاحَةٍ فِيهِ عَلَى مَـوْعِـدِ(2)
بِـتُّ إلَى أنْ رَاعَنِـي ضَـوْؤُهُ ‏ وَخَلْفَ سِنِّـي إصْبَعِي مِنْ يَدِي(3)
تَعَجُّبـاً مِمَّـا دَهَـانِـي بِـهِ ‏ أقْـرَبُ جِيرَانِي لِذِي الأَبْعَـدِ(4)
رَقَّى إلَيْهَـا كَـذِبـاً لَمْ يَكُـنْ ‏ مِنِّـي عَلَى مَمْشًى وَلَا مَقْعَـدِ(5)
حَتَّـى أدَلَّتْ بَلْ تَنَـى لُبُّهَـا ‏ عَنِّـي مَقَـالُ الْكَـاشِحِ الْمُفْسِدِ(6)
فِـي الصَّـدْرِ مِمَّا بَلَّغَتْ حِبَّتِـي ‏ مِثْـلُ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُـوقِدِ(7)
إنْ بَرَدَتْ عَنْ كَبِدِي لَـوْعَـةٌ ‏ طَـالَتْ عَلَى الْقَلْـبِ فَلَمْ تَبْرُدِ(8)

---

*) وقال أيضا في عبدة .
والقصيدة من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة ، وضربها كذلك .

1) النداء للتعجب ، وقوله « لم أرقد » استئناف ، وقوله « إلا رقاد الوصب » من تأكيد الشيء بما يشبه ضده .

2) يريد أنه يترقب انقضاء الليل لما لقي فيه من ألم السهاد ، مع أن حاله في الصباح يكون كحاله في الليل لملازمة الغرام له ، وفهم هذا المعنى من التشبيه إذ المشبه به مغاير للمشبه ، فهو ليس في راحة ، وقد أخذ هذا من قول امرىء القيس :
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلـي ‏ بصبح وما الإصباح منك بأمثـل

3) يعني أنه واضع أصبعه على سنه تعجبا كما صرح به في البيت بعده .

4) أقرب الجيران هو حبيبته ، وذو الأبعد : هو الواشي الذي سعى بينهما بالفساد . وكتب « لذي الأبعد » بلام ، ولعله « كذي » بالكاف .

5) « رقّى » بتشديد القاف ، بمعنى رفع ، أي أبلغ .

6) « أدلت » أي أتت بالإدلال والدلال وهو تبرم في الحب ، ثم قال : بل هو أقسى من ذلك . الكاشح : العدو الباطن العداوة .

7) «حبتي» (بكسر الحاء) : مؤنث حب ، وهو الحبيب .

8) كتب في الديوان «كبدي» ولعل صوابه « كبد » أي إن بردت اللوعات عن الأكباد فإن لوعتي لم تبرد . والمراد بالكبد وبالقلب شيء واحد وهو النفس .

بَلْ أَيُّهَا الْوَاشِي بِهَا عِنْدَنَا لَا زِلْتَ لَا تُعْجِبُنِي فَازْدَدِ(1)
أَنْتَ لَعَمْرُ اللهِ أَوْجَدْتَهَا عَلَيَّ حَتَّى كَدَّرَتْ مَوْرِدِي(2)
وَكُنْتُ أَسْبَانِي بِهَا صَاحِباً يَعْتَلُّ فِي الْأَمْرِ وَلَمْ يُوجَدِ(3)
لَمْ تَرَ مِثْلِي مُغْرَماً بِالْهَوَى وَمِثْلَ عَبَّادَةَ لَمْ تَقْصِدِ(4)
تَبْرُو لَدَى هَجْرِي وَأَدْوَى بِهِ فَلَسْتُ بِالْحَيِّ وَلَا بِالرَّدِي(5)
لَكِنَّنِي مِثْلُ سَبِيلِهِمَا مِثْلَ سَلِيمِ الْحَيَّةِ الْأَسْوَدِ(6)
شَتَّانَ ذَا مِنْهَا وَإِرْسَالَهَا : أَدَالِجٌ أَنْتَ وَلَمْ تَعْهَدِ(7)

---

1) كتب «لا زلت لا تعجبني» ولعل الصواب «ما زلت» لأن (لا) إذا دخلت على فعل مضى كانت للدعاء.

2) «أوجدتها» أي جعلتها ذات موجدة. والموجدة: الغضب

3) كتب في الديوان «وليت». و«كنت أسباني» ولعل صواب الكلمتين «وليت أسبابي» أو «وليت أشيائي». وضمير «يوجد» عائد إلى الأمر. وقع فوقه من زخرف الخط ما يشبه النقطة.

4) قوله «لم تر» خطاب لغير معين. وقوله «ومثل» معطوف على «مثلي». و «تقصد» بكسر الصاد من القصد وهو ضد الإفراط. وجملة «لم تقصد» حال من «عبادة» أي لم تر مثل عبادة أفرطت التبرم والتدلل. وضبط في الديوان «تقصد» بضم التاء وفتح الصاد.

5) «تبرو» مضارع برأ المريض ككرم زال عنه المرض، وخفف همزته للضرورة، و«أدوى» مضارع «دوي» بوزن مرض، أي أصابه الداء.
وفي لسان العرب: «قال ابن بري: لم يذكر الجوهري برأت أبرؤ بالضم في المستقبل، قال: وقد ذكره سيبويه وأبو عثمان المازني وغيرهما من البصريين، قال: وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحن بشار بن برد في قوله:
نَفَرَ الحيُّ من مكاني، فقالوا: فُزْ بصير لعل عينك تَبْرُو
وسيأتي ذكر البيت الذى ذكر في لسان العرب في ملحقات الديوان.

6) كذا كتب المصراع الأول، ولعل صوابه: لكن مثلي في سبيلهما أي لكن حالي في طريق الحياة والموت مع الألم مثل بسليم الحية، فهو بين الحياة والموت ومع ذلك هو في ألم شديد. والسليم: اللديغ.
و«الحية» اسم للذكر والأنثى، ولذلك وصفه هنا بـ«الأسود»، والأسود: أخبث الحيات وأعظمها.

7) قوله «وإرسالها» مفعول معه. وجملة «أدالج» الخ بيان لإرسالها. والدّالج: السائر بالليل. ومعنى «ولم تعهد» لم تعلمني بذلك.

غَدَاةَ زُمَّتْ إِبِلِي غُدْوَةً وَالْقَوْمُ مِنْ بَاكٍ وَمِنْ مُسْعِدِ(1)
فَقُلْتُ: إِنْ آبُوا فَأَنْتِ الْهَوَى وَإِنْ أُرِحْ مِنْكِ فَلَا تَبْعَدِ(2)
يَا عَبْدَ لا تَنْسَيْ فَلَمْ أَنْسَهُ مَمْشَايَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْمُبْتَدِي(3)
يَوْمَ عُبَيْدُ اللهِ كَالْمُعْتَدِي عَلَيَّ فِي حُبِّكِ أَوْ مُعْتَدِي(4)
يَقُولُ إِذْ أَبْصَرَنِي مُقْبِلًا فِي الْقَوْمِ مُعْتَمًّا وَلَمْ أَرْتَدِ(5)
لِفَارِغٍ مِمَّا بِهِ شُغْلُهُ
لَمْ يَشْجَ بِالْحُبِّ وَلَمْ يَشْهَدِ(6) [143]

---

1) « زمت » شدت بالزمام ، والمسعد : من يساعد الباكي على البكاء .

2) قوله « فلا تبعدي » دعاء .

3) كذا كتب آخر المصراع الثاني.

4) « عبيد الله » أحد أصحابه . وقوله « أو معتدي » تشبيه بليغ انتقل إليه بعد التشبيه لأنه أقوى في الدلالة على المشابهة ، والياء في آخره لإشباع كسرة التخلص من سكون الوقف في الشعر ، لأن حقه التنوين بدون ياء .

5) قوله «معتما ولم أرتد» أي لابسا عمامة ولم ألبس الرداء، وهي لبسة المستعجل، لأن لبس الرداء من عادة أعيان العرب عند قصد الخروج ، ولذلك يقولون في وصف حالة الخروج مع الغضب والعجلة : فخرج يجر رداءه ، أي أخذه وهو يمشي ويلبسه وهو ماش، كما ورد في حديث صلاة الكسوف ، ويقولون : فلبس رداءه عند إرادة الخروج ، ويقولون : جمع عليه ثيابه ، أي لبس الرداء مع القميص ، وكل ذلك ورد في كتب السنة . وأما قوله « معتما » فلأن العرب لما تحضروا صاروا يلبسون القلانس ، وصارت العمائم لبسة المتبذل ، لأن العمامة خرقة تلبس مباشرة للرأس ، فإذا تهيأوا لبسوا القلانس ، وكان ذلك شعار الأعيان في الدولة العباسية من زمن السفاح وأبي جعفر ، قال أبو دلامة يمزح مع أبي جعفر :

وكنا نرجي من أمير زيادة فجاد بطول زاده في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

وكان علماء الأندلس يلبسون الطويلة ولا يلبسون العمامة ، وقد ذكر ذلك في صفة لبسة الحافظ أبي الوليد ابن رشد قاضي قرطبة ، وهي تشبه ما يلبسه سلاطين المغرب الأقصى في المواكب . وقد أشار بشار – بعد بيت – إلى أن هذه لبسة مشوهة .

6) « لفارغ » متعلق «يقول»، أي: يقول لشخص آخر يخاطبه ، والفارغ : الخلي من الاهتمام ، قال تعالى « وأصبح فؤاد أم موسى فارغا »، وقوله « مما » متعلق «بفارغ» ، وقوله «لم يشج» الخ بيان لمضمون جملة «فارغ» ومقول القول يأتي بعد بيت .

لَمَّا رَآهُ شَهِدَتْ عَيْنُـــــهُ مُشَـــوَّهَ اللِّبْسَـــةِ فـي الْمَشْهَدِ(1)

هَـذي الَّتِـي دَلَّهَـهُ حُبهَـا وَكَـانَ حِينـاً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ(2)

فَقُلْـتُ : يَـا صَاحِ بِهَا حَيِّنِي كِلْنـي لِمَا بِي ، لَسْتُ بِالْمُرْشَـدِ

كُنْـتُ كَمَـا قُلْتَ مِنَ ابْنَـائِه وفتنتـي عبــدَةُ بِـالْمَـرْصَـدِ

بَيْنَـا كَـذَا إِذْ بَرَقَـتْ بَـرقَةً بَيْنَ رِدَاءِ الْخَـزِّ وَالْمِجْسَـــدِ(3)

بَيْضَـاءُ حَسْنَـاً أَشْـرِبَتْ صُفْرَةً تَهْتَـزُّ فِي غُصْـنِ الصِّبَى الأَغْيَدِ(4)

تَحْسُدُهَـا الْجَـارَاتُ مِنْ حُسْنِهَا وَمِثْـلُ عَبَّـادَةَ فَلْيُحْسَـــدِ

يَحْسُـدْنَ مِنْهَـا قَصَباً مَـالِئـاً لِلْقُلْـبِ وَالْخَلْخَـالِ وَالْمِعْضَدِ(5)

وَالـدُّرُّ وَالْيَـاقُوتُ يَحْسُـدْنَهَـا مُنَـاطَةً فِـي الأَوْضَـحِ الأَجْيَدِ(6)

وَمَضْحَكـاً مِنْهَـا كَمَـا أَوْمَضَـــتْ صَيْفِيَّـةُ الْمُـزْنِ وَلَـمْ تُـرْعِـــدِ

---

1) الضمير المنصوب في « رآه » عائد إلى « فارغ » . وقوله « سهرت » كتب في الديوان بالسين المهملة والراء، والصواب «شهدت» بشين معجمة ودال. و« مشوه اللبسة » مفعول « شهدت ». وأراد بشار به نفسه .

2) «هذى ...» الخ هو مقول القول، ومعنى «من حصى المسجد» كناية عن ملازمته له . كقولهم « هو حمامة المسجد » أي ملازم الحضور في المسجد .
وهذا المعنى قد سبق التنبيه عليه ، وهو في عبدة أيضا ص   من هذا الجزء .

3) قوله « بينا كذا » أي بينما نحن كذلك ، فاختصرت الجملة لكثرة استعمالها في الكلام ، وضمير « برقت » يعود إلى (عبدة) أو الى « بيضاء » في البيت بعده ، أي طلعت علينا.

4) كتب « أشرقت » وصوابه « أشربت » .

5) أراد بالقصب قصب السكر ، فإنه غلب عليه هذا اللفظ عندهم ، شبه عظمها بقصب السكر ، وقد علمت في المقدمة انتقادهم عليه قوله :
إنما عظم سليمى حُلّتـــي قَصب السكر لا عظم الجمــــل
وقوله: «القُلْب» بضم القاف: السوار .
و« الخلخال » حلي يلبس في الساق . و«المعضد» : حلي يلبس في العضد .

6) « الأجيد » : الجيد الحسن ، اشتق له وصف من لفظه كقولهم : ليل أليل، وظلّ ظليل.

وَأَنَّهَا حَوْرَاءُ مَكْحُولَةٌ غَانِيَةٌ تَغْنَى عَنِ الْإِثْمِدِ(1)
يَحْسُدْنَهَا ذَاكَ إِلَى صُورَةٍ قَامَتْ بِهَا عِنْدِي وَلَمْ تَقْعُدِ(2)
لا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ تَأْخِيرِهَا
كُلَّ صَبَاحٍ وَعْدَنَا فِي غَدِ

* * *

وقال أيضاً (*) :

لا تَعُدْ لِي كَلَيْلَةٍ بِالْجَمَادِ بِتُّهَا خَائِفاً عَلَى أَسْهَادِي
أَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ وَرَدْتُ عَلَى الْحَيِّ وَأَطْوِي الْهُمُومَ وَالْقَلْبُ صَادِ
ضَيْعَةُ النَّفْسِ وَادِّلَاجٌ عَلَى الْقَصْدِ وَمَا خَيْرُ مُدْلِجٍ غَيْرِ هَادِ(3)
وَلَقَدْ أَصْرِفُ الْفُؤَادَ عَنِ الشَّيْءِ حَيَاءً وَحُبُّهُ فِي السَّوَادِ(4)
أَمْسِكُ النَّفْسَ بِالْعَفَافِ وَأُمْسِي ذَاكِرًا فِي غَدٍ حَدِيثَ الْأَعَادِي
ذَاكَ إِذْ لا تَزَالُ «حُبَّى» مِنَ الْبَغْيِ خَيَالًا يَزُورُنِي فِي الرُّقَادِ
ثُمَّ قَدْ قَصَّرَتْ وَمَا قَصَّرَ الْحُبُّ كَأَنِّي جَعَلْتُهُ مِنْ تِلَادِي

---

1) « مكحولة » شديدة سواد الحدقة قال طرفة :
كأنهما مكحولتا أمّ فرقد

2) « قامت » ـ هنا ـ بمعنى : اعتدلت وراجت ، و « تقعد » بمعنى: تتأخر وتتخلف .

*) وقال أيضاً في النسيب بـ « حبّى » وهو تظريف « حبابة » المتقدمة في ورقة 33 .
والقصيدة من الخفيف، عروضها وضربها صحيحان ، وفي معظم الأبيات زحاف الخبن .

3) هذا البيت يدل على عدم الفرق عنده بين الإدلاج والادّلاج (انظر البيت 1 من الورقة 117) .

4) جعل الحياء هنا من موجبات الكتمان في الحب ، وهو معنى ركيك عكس قوله :
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وقد سبقه جرير في قوله :
لولا الحياء لعادني استعبار
وهو أشد ركاكة .

لِثِقَالِ الأَعْجَازِ تَمْشِي الْهُوَيْنَى مِثْلَ غُصْنِ الرَّيْحَانَةِ الْمَيَّادِ(1)
ضَحِكَتْ لِي عَنْ بَارِدِ الطَّعْمِ عَذْبٍ مُسْتَنِيرٍ كَالْكَوْكَبِ الْوَقَّادِ
ثُمَّ رَاقَتْ بِاللَّوْنِ وَالْعَيْنِ حَتَّى كَادَ حُبِّي يَطِيرُ بِي عَنْ وِسَادِي(2)
هِيَ بَدْرُ السَّمَاءِ، لاَ بَلْ هِيَ الشَّمْسُ تَدَلَّتْ فِي مُذْهَبٍ وَجِسَادِ
لاَ أَسَرَّ الْحُسَّادَ فِيهَا وَتُمْسِي نَدْبَةً فِي مَسَرَّةِ الْحُسَّادِ(3)
تَتْرُكُ الْقُرْبَ ثُمَّ تُعْقِبُ بِالْبُعْدِ، فَوَيْلِي مِنْ قُرْبِهَا وَالْبِعَادِ(4)
وَجَوَادٌ فِي النَّوْمِ يُعْطِينِي النَّفْسَ وَلَيْسَتْ يَقْظَى لَنَا بِجَوَادِ(5)
تُحْسِنُ الْمَشْيَ فِي الْمَنَامِ وَلاَ تُحْسِنُ يَقْظَى مَشْيَ الْمُرِيبِ الْمُصَادِي(6)
فَاعْذُرِينِي يَا أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّ الْحُبَّ فِي مَنْطِقِي وَعَيْنِيَّ بَادِ
لَيْسَ يَخْفَى طَرْفُ الْمُحِبِّ وَلاَ كَسْرَةُ عَيْنِ الْعَدُوِّ عِنْدَ اعْتِيَادِ(7)

---

1) « ثقال » تقدم في البيت 11 من ورقة 7 .
(وتمشي الهوينى) مأخوذ من قول الأعشى :
غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحلُ
وتقدم في البيت 20 من ورقة 43 .
تمشي الهوينى بين نسوتها مشي النزيف صفت مشاربه
و «الهوينى» مصغر « الهُونى » و«الهونى» تأنيث «الأهون»، كالحسنَى تأنيث الأحسن، وغلب استعمال « الهوينى » بصيغة التصغير . و«المياد» : الكثير التمايل والاهتزاز .

2) «راقت»: أعجبت الرائي، والباء في قوله « باللون » للسببية، و « ال » فيه عوض عن المضاف إليه ، أي بلونها ، وكذلك قوله « بالعين » .

3) «الندبة» (بفتح النون وسكون الدال) : مؤنث الندب، وهو الخفيف في الأمر السريع إليه .

4) «البعاد» بكسر الباء: البعد ، والمعنى أنها تترك الاقتراب منه إذا كانت بالبلد وتعقبه بالرحيل .

5) «الجواد»: الكريم السخي، يستوي فيه المذكر والمؤنث، وتقدم في البيت 20 من ورقة 141 وانظر البيت 8 من الورقة 195 ، أي: وهي جواد بطيفها حين تكون نائمة أي في وقت نوم الناس .

6) «المصادي» : المداري .

7) «الاعتياد» : العيادة .

حَشْـرُ عَيْنٍ يَلْقَى الْبَغِيضَ وَلَا يَلْـــقَى مُحِبًّـا عَيْنَــانِ دُونَ ازْدِيَادِ(1)
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ جُفِيـتُ وَلَمْ أَجْـــفُ وَكَانَتْ بَلِيَّتِي مِنْ وِدَادِي :
لَيْـتَ حَظِّـي مِنَ الْعِبَـادِ وَمِمَّـا خَلَـــقَ اللهُ لَـــذَّةٌ لِلْعِبَـــادِ
رِيـقُ «حِبِّي» أَحْسُـوهُ سَبْعَةَ أَيْـــامٍ شِفَـاءٌ لِقُـرْحَةٍ بِالْفُـــؤَادِ(2)
إِنَّهَـا مُنْيَتِـي وَحَاجَتِـي الْـكُبْـــرَى وَنَفْسِـي لَـوْ مُتِّعَتْنِـي بِـزَادِ
أَشْتَهِي قُرْبَهَـا عَلَى الْعُسْـرِ وَالْيُسْـرِ وَعِنْدَ الضَّيَـا وَيَـوْمَ التَّنَـادِي
قُلْ لَهَا يَا فَـرِيرُ إِنِّي مِنَ الشَّـوْ قِ إِلَيْهَـا وَحِـدَّتِـي فِي جِهَادِ(3)
كَيْفَ صَبْرِي فَرْدًا عَلَى غَيْرِ نَيْلٍ طَالَ هَذَا بُخْلًا وَطَـالَ انْفِـرَادِي

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

رَاحَتْ سُلَيْمَـى تَدْعُـوكَ بِالْعَنَـدِ وَبِالْمُنَـى فِي غَدٍ وَبَعْدَ غَـــدِ(4)
قَالَتْ : سَنَلْقَـاكَ فَـرْطَ سَابِعَـةٍ فَقُلْتُ : يَا بَـرْدَهَا عَلَى الْكَبِـدِ(5)

---

1) كتب « حشر » بشين معجمة بعد الحاء المهملة ، ولم يتضح معناه ، فلعله تحريف « حثر » بالثاء المثلثة بعد الحاء المهملة ، والثاء مفتوحة ، وسكنت في البيت للضرورة ، وهو بثر يخرج في الجَفْن يمتد بسببه حتى يضيق مفتح العين ، يقول حثَر العين يكون عندما تلاقي البغيض ، ويكفي للقاء المحب عينان بل يود لو زاد عليهما ليقوى البصر. و«حثر» مبتدأ «ويلقى» خبر . وقد جاء في المخطوطة قوله « يلقى البغيض » دون نقط للحرف الاول.

2) تقديره بسبعة الأيام لأن ذلك تقدير معروف في أدوية كثيرة . وللأسابيع ذكر كثير في علم الطب.

3) «الفرير»: ولد البقرة الوحشية، يحتمل أنه اسم شخص، أو أراد به وصف غلام كان يرسله إليهـا .

*) وقال أيضاً في النسيب بسليمى . وهي سلمى المتقدم ذكرها في ورقة 32 .
والقصيدة من المنسرح عروضها مطوية وضربها كذلك .

4) «العنَد» بفتحتين: مصدر عَنُد (ككرم) مال عن الطريق، وأراد هنا المعنى المجازي أي بخلف المواعيد والباء للملابسـة .

5) «فَرْط» بفتح الفاء وسكون الراء بمعنى « بَعْد » في الزمان ، فيدل على بَعْدية دون تراخ ، وقيل : لا يتجاوز الفَرْط أكثر من خمس عشرة ليلـة .

لَيْتَ الْحَدِيثَ الذي وَصَفْتِ لَنَا يَكُونُ بَيْعاً بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ
ثُمَّ انْثَنَتْ وَانْتَظَرْتُ مَوْعِدَهَا أَرْجُو وَفَاءً بِهِ عَلَى الأَمَدِ
حَتَّى إِذَا مَا عَدَدْتُ سَابِعَةً وَزِدْتُ سَبْعاً فَضْلاً عَلَى الْعَدَدِ
قَالَتْ : بِعَيْنِي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ وَالأُسْدُ حَوْلِي فَكَيْفَ بِالأُسَدِ(1)
مَا زِلْتُ أَغْتَرُّهُ وَأَخْتِلُهُ حَتَّى الْتَقَيْنَا يَوْماً وَلَمْ نَكَدِ
حَتَّامَ أَدْعُو الصَّبِيَّ وَأَتْبَعُهُ وَالْمَوْتُ دَانٍ وَاللهِ بِالرَّصَدِ ؟
كُلُّ امْرِىءٍ تَارِكٌ أَحِبَّتَهُ وَصَائِرٌ تُرْبَةً مِن الْبَلَدِ؟
قَدْ كُنْتُ أَمْشِي إِلَيْكِ جَائِرَةً فَالآنَ حِينَ اقْتَصَدْتُ فَاقْتَصِدِ(2)
فَقُلْتُ لَمَّا الْتَوَتْ بِنَائِلِهَا وَسَمَّلَتْ عَيْنَهَا وَلَمْ تَذُدِ : (3)
يَا أَسْمَحَ النَّاسِ بِالسَّلاَمِ وَيَا أَبْخَلَهُمْ بِالصَّفَاءِ وَالصَّفَدِ(4)
يَا قَوْمِ نَفْسِي لَهَا مُعَلَّقَةٌ
مَا بَعْدَ نَفْسِي بِصَالِحٍ جَسَدِي(5)
شَطَّ عَلَيَّ الْهَوَى يُكَلِّفُنِي
لُقْيَانَ سُعْدَى وَلَيْسَ بِالصَّدَدِ(6)

---

1) « بعيني » أي بذاتي أو ترى عيني، وقوله « فكيف بالأسد » أي كيف يدخل أسد على أسود فإن ذلك يحدث شرا شديدا ، وهذا البيت والأبيات بعده مقول قولها .

2) «جائرة» أي مسرفة وغير مكترثة، تريد أنني أعلم بغرة قومي فكنت أجيء، والآن لما اقتصدت في الزيارة فاعلم أن ذلك لشدة الحراسة فاقتصد أنت .

3) «سَمَّلت عينها»: نَقَّتْ مورد الماء للسقي، يقال: سمَّل الحوض والعين: أزال منه الحمأة ، وهو هنا تمثيل للتهيؤ للزيارة، وقوله « ولم تذد » أي لم تمنع الوارد من الورد ، ذاد الإبل : صرفها عن الشرب . أي ولم تذده عن زيارتها .

4) «الصفد» بفتح الصاد وفتح الفاء: العطاء ، يقال: أصفده، إذا أعطاه .

5) هو كقول الشاعر :

لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد

6) قوله « سُعدى » لعله « سَلْمى » .

كُـرُّوا عَلَيَّ الـرُّقَـادَ أتْـرُكُهَـا   وَعَلِّلُـونِي بِهَـا مِنَ الْـوَحَـدِ(1)
طَالَ انْفِرَادِي بِهَا وَمَا انْفَـرَدَتْ   بِسَـاهِرِ اللَّيْـلِ مَائِلِ الْـوُسُـدِ(2)
يَشْكُو إِلَيْهَا هَـوَىً يُمَـوِّتُـهُ   غَمّـاً وَلَا يَشْتَكِـي إِلَى أَحَـدِ
أرْمَدُ مِـنْ نَأْيِهَـا وَلَوْ قَـرُبَتْ   يَـوْماً شَفَـتْ عَيْنَـهُ مِنَ الرَّمَـدِ
وَصَاحِبٍ قَالَ لِي وَوَافَقَنِـي   مَـلْآنَ وَجْـدًا وَبَاتَ لَمْ يَجِدِ: (3)
لا تَعْجَلِ الْأَمْـرَ قَبْلَ مَـوْقِتِـهِ   مَا حُمَّ آتٍ وَالنَّفْسُ فِـي كَبَدِ(4)
فَقُلْتُ: غَيُّ الشَّبَـابِ يَتْبَعُنِـي   وَالْحِـرْصُ عَجْـلَانُ غَيْـرُ مُتَّئِـدِ
دَعْنِـي وَسَلْمَـى أَعِشْ بِلَذَّتِهَـا   إِنْ سَاعَفَـتْ أَوْ أَمُتْ مِنَ الْكَمَـدِ
يَـا وَيْحَهَـا طِفْلَةً خَلَـوْتُ بِهَا!   لَيْسَتْ ذُنُوبِي فِيهَـا مِنَ الْعَـدَدِ(5)
فَأَعْهِدِينَا مِنَ الظُّنُـونِ عَلَى تَبْـ   ـلِيـغِ وَاشٍ مِنْ قَوْلِ ذِي حَسَـدِ(6)
قَـدْ تُبْـتُ مِمَّـا كَرِهْـتِ فَاحْتَسِـبِي   غُفْـرَانَ مَـا جِئْـتُ غَيْـرَ مُعْتَمِـدِ

---

1) «الوَحَد» أصله الوحْد (بسكون الحاء) وهو الانفراد، قالت العرب: وحَد يحد فيجيء منه الوحْد، وقد قالوا: إن «وحْد» في قولهم «لقيته وحده» هو منصوب على المصدرية، فيكون بشار حرك الحاء للضرورة، وأما الوحد المتحرك الحاء أصالة فهو اسم بمعنى المنفرد، وقلبت واوه همزة فصار أحد، ثم إن بشارا استعمل «الوَحَد» هنا غير مفعول مطلق، مع أن النحاة قالوا: إنه لم يرد إلامنصوبا على المصدرية المجعولة حالا، فلعل بشارا قاسه على قولهم «هو نسيج وَحْده» مدحاً و«عُيَيْر وَحْدهُ وجُحَيْش وحده» ذماً، بناء منه على أنّ جرّهما بالإضافة ليس عدولا به عن النصب، ولم يقل به أحد من النحاة.

2) يريد بـ«ساهر الليل» نفسه. «ومائل الوُسُد» أي مبتعد عن وسُدُه، جمع وساد.

3) «ملآن» حال من الياء في قوله «وافقني» والمراد بالملآن: العظيم الوجد، مثله في تعاظم وجده بإناء ممتلىء من شيء، ومنه قولهم: ممتلىء غيظاً، وجملة «وبات» حالية. وضمير «بات» راجع لصاحب.

4) «ما حُمّ»: ما قدّر، أي: الذي قدّره الله.. و«كَبَد»: تعب ومشقة.

5) «يا ويحها» كلمة تعجب وترحم، وانتصب قوله «طفلة» على التمييز لنسبة التعجب.

6) «فأعهدينا» بهمزة قطع يقال: أعهدُك – بضمّ الهمزة – أي أبرّئك.. وكأن الهمزة فيه للإزالة مثل همزة أعْذَرَ وأعْتَبَ. و«على» بمعنى «مع».

لَمَّـا وَجَـدْنَا قَالَتْ لِقَيْنَتِهَـا : قُـولِي رَضِيتَـا فَنَمْ وَلَا تَجِـدِ(1)
كَانَتْ عَلَى ذَاكَ مِنْ مَوَدَّتِنَـا إِذْ نَحْـنُ مِنْ عَاتِبٍ وَمُصْطَرِدِ(2)
نَطْوِي بِهَا الدهْرَ حِينَ نُنْكِـرُهُ طَيًّا وَنَشْفِي بِهَـا صَدَى الْكَمِـدِ(3)
حَتَّى انْثَنَى الْعَيْـشُ مِنْ مَرِيرَتِهَـا فِي صَوْتِ حَادٍ يَحْدُو بِهَا غَرِدِ(4)
فَاعْذِرْ مُحِبًّا بِفَقْـدِ جِيـرَتِـهِ مَتَـى يَبِـنْ مَنْ هَـوِيتَ تَفْتَقِدِ(5)

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

أَنْجِزِي يَـا سَلَامَـةُ الْمَـوْعُـودَا وَتَصَـابَيْ وَلَا تُطِيعِـي الْحَسُـودَا
إِنْ تَرَيْنِي فَادَ الـرُّقَادُ مِنَ الْـوَجْـدِ حَزِينـاً أُجِيـدُ فِيكِ الْقَصِيـدَا(6)
فَلَقَـدْ كُنْتُ لا أُسَارِقُ بِـالطَّـرْ فِ إِلَى مِثْلِكِ الْجَمِيـعَ الْقُعُـودَا
إِنَّ قَدْ شَفَّنِـي هَـوَاكِ فَـأَقْصَيْـتُ نَصِيحِـي وَالْأَلْطَفَ الْمَوْدُودَا(7)
قَدْ مَلِلْتُ الْأَدْنَى بِحُبِّكِ إِذْ حَـلَّ فُؤَادِي وَلَسْتُ أَهْوَى الْعِيـدَا(8)

---

1) « وجدْنا » من الموْجدة ، أي غضبنا ، ومضارعه يجوز فيه ضم الجيم وكسرها. ومصدره الخاص به الموجدة . ومعنى فنَم فاهنأ واسترحْ .

2) «المصطرد» (بالصاد) وبكسر الرّاء: الحنق الشديد الغيظ ، وكتب في الديوان بالضاد المعجمة خطأً.

3) «الصدى»: العطش الشديد. و«الكمد»، بكسر الميم، من قام به الكمد ، يريد به نفسه .

4) أي دام لنا طيّ الدهر وشفاء صدى الكمد حتى زال العيش أي زالت مدّة حسن الحياة برحيلها . و«المريـــرة»: الحبل الطويل. و «من» بيانية للعيش أي مدته . شبّه طول مدّة مودّتها بحبل طويل محكم وجعل انتهاء تلك المدّة كطي الحبل .

5) « تفتقد » أي تخبُر الحقيقة ، وفي الحديث : « إن الله يفتقد عبده بالمصيبة » .

*) وقال أيضاً في سلمى وتلطف بها فسماها سلامة .
والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .

6) «فاد» : ذهب ، و«الرقاد» : « أل » فيه عوض عن الضمير ، أي رقادي .

7) « إن » هنا حرف جواب، مثل « نعم » كقول عبد الله بن الزبير لفضالة بن شريك الأسدي وقد عرّض له بالسؤال فمنعه فقال له : لعن الله ناقة حملتني إليك ! فقال ابن الزبير : « إنّ وراكبها » أي نعم ولعن راكبها .

8) أي مللت ما الشأن أن يحب من الناس وهم الأدنون ومن الأيام مثل يوم العيد .

يَعْلَمُ اللهُ مَا ذَكَرْتُكِ إلَّا ... بِتُّ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى مَعْمُودَا(1)

ذَا لِسَانٍ إذَا أرَدْتُ اعْتِذَارًا ... مِنْ هَوَاكُمْ وَجَدْتُهُ مَصْفُودَا(2)

صَدِّقِينِي بِمَا أقُولُ فَإنِّي ... بَاعِثٌ بِالْهَوَى دُمُوعِي شُهُودَا

لَمُحِبٌّ عَلَى الْمَوَدَّةِ بَاكٍ ... أوْ يَكُونَ الصَّنِيعُ مِنْكُمْ سَدِيدَا

بَاتَ يَرْجُوكُمُو وَذَاكَ بَعِيدٌ ... دُونَهُ بَابُ بَذْلِكُمْ مَسْدُودَا

إن قَلْبِي آلَى وَفِيهِ لَجَاجٌ ... يَوْمَ بَصَّرْتُهُ الْهَوَى مُسْتَفِيدَا :

لا يُطِيعُ الْعُذَّالَ فِي هَجْرِ سَلْمَى ... أوْ تَصُوغُوهُ صَخْرَةً أوْ حَدِيدَا

فَتَبِعْتُ الْفُؤَادَ حِينَ تَأَلَّى ... فِي هَوَاهُ فَلَمْ أوَافِقْ سُعُودَا

بَلْ أسًى بِالْفُؤَادِ فِيمَا اصْطَحَبْنَا ... غَيْرَ أنِّي تَبِعْتُهُ يَوْمَ صِيدَا(3)

لَيْتَ أنِّي فَقَدْتُ قَبْلَ اتِّبَاعِي ... صَاحِ قَلْبِي وَكَانَ قَلْبِي الْفَقِيدَا(4)

إنْ عَصَيْتُ الْفُؤَادَ حِينَ عَصَانِي ... فِي هَوَاهُ إلَى التَّعَرِّي سَدِيدَا(5)

فَلَقَدْ كَادَ مَا أكَابِدُ مِنْهَا ... وَمِنَ الْقَلْبِ يَتْرُكَانِي حَرِيدَا(6)

مُولَعًا بِالْخُلُوِّ مِمَّا ألَاقِي ... أحْسَبُ الْعَيْشَ أنْ أكُونَ الْوَحِيدَا

---

1) «المعمود» هو العميد وتقدم في البيت الأول من ورقة 139 .

2) « مصفودا » مقيدا .

3) « بل أسى » عطف على « سُعُودا » أي بل وافقت أسى .

4) ضبط في الديوان « فقدت » بفتح الفاء ، فيكون قوله « قلبي » مفعول « فقدتُ » ، ويكون « وكان قلبي الفقيدا » تأكيدا ، والظاهر أن يضبط « فقدت » بالبناء للمجهول ، وقوله « قلبي » مفعول « اتباعي » . ولعل قوله « وكان » صوابه « أو كان » أي ليتني مت قبل أن أتبع قلبي فاسترحت من هذه الحياة ، أو فاسترحت مما يجره إليّ من العشق فعشت مرتاحا .

5) كتب « إذ عصيت » ولا موقع لـ« إذ » ، فالصواب « إن » والفاء في البيت الذي بعده رابطة لجواب الشرط ، وكتب « التعري » بالراء ، ولعله « التعزي » بالزاي .

6) «الحريد» : المنفرد عن الناس ، مشتق من الحرد ، وهو المنع والطرد ، وقوله « يتركاني » حذف نون الوقاية مع الفعل المسند إلى ضمير المثنى المرفوع لئلا يتوالى نونان ، وفي القرآن « قال أتحاجوني في الله » .

لا يقضِّي الْعَجِيبَ مِنِّي أَبُو حَـرْ ... بِ وَيُنْسِي الَّذِي ضَمِنْتُ الْوَلِيـدَا(1)

عَلَـقٌ مِنْ هَـوَى سَـلاَمَةَ فِي الْقَلْـ ... ـبِ أَرَاهُ سَيَبْلُـغُ الْمَجْهُـودَا(2)

قَـالَ : أَذْرَى الْمُرَعَّثُ الدَّمْعَ فَانْهَـلَّ ... نِظَـاماً وَكَانَ عَهْـدِي جَلِيـدَا(3)

مَا لِعَيْنَيْكَ لَمْ تَذُوقَـا مِنَ اللَّيْـ ... ـلِ رُقَـادًا وَلَمْ تُـرِيدَا جُمُـودَا(4)

قُلْتُ :عَيْنٌ بَكَتْ مِنَ الشَّيْبِ إِذْ حَلَّ ... وَأُخْـرَى مِمَّـنْ يُرِينِـي الصُّدُودَا(5)

لَـو تَجَلَّتْ غَيَابَةُ الْهَـمِّ عَنْ قَلْـ ... ـبِي إِلَى نَـافِـعٍ أَطَعْـتُ الـرَّشِيدَا(6)

صَرَّدَتْ هَـامَتِـي سَلاَمَ وَمَـا كَا ... نَ لَدَيْهِـنَّ مَشْـرَبِـي تَصْرِيـدَا(7)

---

1) الظاهر أنه أراد بـ «أبي حرب» الشجاع الذي دأبه الحروب، جعله أبا حربٍ لشدة ملازمته لها، كقولهم : أبو الليل وأخو الحرب وابن السبيل ، وتقدم ذكر أبي حرب (في البيت 10 من ورقة 42) ويحتمل أنه اسم بعض أصحابه ، و«الوليد» :الصغير ، ومعنى « ينسي الوليد» أنه لشدة هوله ينسي الأم عن وليدها، كقوله تعالى : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ». ومن أمثالهم « أمر لا ينادَى وليدُه » أي أمر عظيم يذهل أم الوليد عن مناداة وليدها . وقد ورّى بأبي حرب والوليد لأمية بن عبد شمس والوليد بن عبد الملك ، وهما من بني أمية ، تخليداً لذكرهم ، وقد كان بشار من شعراء الدولة الأموية .

2) «العلق» : مصدر علق الشيء بالشيء ، إذا نشب به ولزمه .

3) قوله « عهدي » معترض بين كان وخبرها . أي عهدي به .

4) كتب في الديوان « ولم تزيدا » بالزاي ، والصواب أنه « تريدا » بالراء ، والجمود أراد به هنا الكف عن البكاء ، ومنه « عين جَمود » أي لا تسمح بالدمع .

5) جعل بكاء إحدى عينيه لأحد سببين وبكاء الأخرى للسبب الآخر ، والمراد أنه يبكي مرة لهذا ومرة لهذا إذ لا يبكي أحد بعين واحدة ، ولكنه اتبع طريقة غريبة في مثل هذا ، كقول الأعشى :

يداك يداً صدق فكف مبيدة ... وأخرى إذا ما ضُنّ بالمال تُنْفِق

ومن الجيد في هذا المعنى قول صاحبنا المرحوم عبد العزيز المسعودي وقد مرضت أذناه ، نصار لا يسمع بهما ، ثم برئت إحداهما ، من أبيات :

فلي أذُنٌ تفيد الآن حسـا ... ولي أذن عن الفحشاء صمّـا

6) كتب في الديوان « يافع » بالياء ، ولا معنى له هنا والصواب « نافع » بالنون .

7) «التصريد» : السقي الذي دون الري ، وأراد به هنا التشويق ، «والهامة» (في اعتقاد العرب) : طائر يخرج من رأس القتيل حين يقتل فلا يزال عطشان يقول : اسقوني ، حتى يؤخذ بثأر القتيل ، و «سلام» ترخيم سلامة، رخمه للضرورة ، إذ ليس منادى وإنما هو فاعل «صردت» ، والمعنى أن سلامة قتلته بحبها فلم تزل هامته صريدة مع أنه لم يكن قبلها محروما من وصل النساء .

كيف لا يَكْثُرُ البُكاءُ وَقدْ كُنْـتُ رَبيحاً عِنْد الْغَوَانِي صَيُودَا(1)

كُلُّ بَيْضَاءَ كَالْمَهَاة اسْتَعَارَتْ لَكَ أمَّ الْغَزَالِ عَيْناً وَجِيدَا

زَانَهُ الشَّذْرُ وَالْفَرِيدُ عَلَى النَّحْرِ نِظَاماً بَلْ زَانَ ذَاكَ الْفَرِيدَا(2)

فإذا هُنَّ قدْ نفرْنَ مِنَ الشَّيْبِ وَأوْقَدْنَ لِلْوَداعِ وَقُودا

كُلُّ شيْءٍ إلى انْقِطَاعِ مَدَاهُ وَصُرُوفُ الأَيَّامِ تُبْلِي الْجَدِيدا

وَنديمٍ نادمْتُهُ عامِرِيٍّ كزِيَادٍ عيْنِ النَّدى أوْ يَزِيدا(3)

لِيْلَةً تلْبَسُ الْبَيَاضَ مِنَ الشَّهْرِ وَأخْرَى تُدْنِي جلابِيبَ سُودا(4)

فَلَهَوْنَا هٰذي وَهٰذي وَلَمْ نَأْتِ حَرَاماً فِيهَا وَلاَ تَفْنِيدَا

حَيْثُ نَطْوِي الْفَحْشَاءَ وَالْفُحْشَ إنْ قِيلَ عَفَافاً وَنَنْشُرُ المَحْمُودا

وَلدَيْنا حَلْوُ الثَّنا صَيْدَحِيٌّ بِهَوَانا تزِيدُهُ الكأسُ جُودا(5)

فارِغُ اللُّبِّ لِلنَّدِيمِ إذا شْتَفَّ ثلاثاً ألْفيْتَهُ غرِّيدا(6)

ضمَّنَ الْكأسَ ذا السَّمَاحِ وَلا يُؤْذِي جليساً وَلا يُصافِي الْعبيدا(7)

---

1) « الربيح »: مبالغة في الرابح، و« الصيود »: كثير الصيد.

2) كتب في الديوان « شانه الشذر » وهو خطأ واضح، والصواب « زانه » بدليل قوله « بل زان » والضمير يعود على « الجيد ».

3) أراد زياد بن معاوية ويزيد بن معاوية وكانا كريمين سيدين من بني أمية.

4) أي ليلة مقمرة وليلة ظلماء، أراد جميع الليالي، ومعنى «تدني» تلبس، قال تعالى « يدنين عليهن من جلابيبهن »، أي يلبسنهن.

5) « حلوُ الثنا » أي حلو الثناء عليه، وقصر الثناء للضرورة، أو حلو الشعر الذي هو مديح الحبائب والشرب. « صيدحي » مبالغة في الصيدح، وهو الصيّت، كقولهم: أحمري، يريد ساقياً مغنياً، بدليل قوله بعد « ألفيْتَهُ غريدا » وجعل غناءه ثناء لما فيه من ذكر محاسن المحبوب.

6) كتب « ساف » ومعناه شم، ولا موقع له هنا، فهو تحريف، صوابه « اشتف »، أي شرب كل ما في الإناء، «والغرّيد» (بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء): الطائر الشديد التطريب بصوته وهو التغريد، وفعله غرد (كفرح) فصيغة فعيل للمبالغة كالصّليل.

7) « ضمّن » بتشديد الميم أي أعطى ودفع، لأن ضمّن مضاعف ضمن بمعنى حاز وشمل.

بِيَدَيْهِ مِثْلُ المُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ سُجُودًا حِيناً وَحِيناً رُكُودا(1)
لا تبيتُ الْكِئَاسُ مِنْهُ إِذَا مَا قَابَلَتْهُ الكِئَاسُ إلاَّ سُجُودَا(2)
ثُمَّ فَارَقْتهُمْ أَمِيدُ غُدُوًّا وَحَرِيٌّ نَدْمَانُهُمْ أَنْ يَمِيدَا(3)
وَغَدَوْا أَوْ تَرَوَّحُوا بَعْدُ أَخْدَانًا يَجُرُّونَ حِينَ رَاحُوا الْبُرُودا(4)

* * *

وقال أيضاً(*) :

تعجَّبَتْ جارَتِي مِنِّي وَقَدْ رَقَدَتْ عَنِّي الْعُيُونُ وَبَاتَ الْهَمُّ مُحْتَشِدا(5)
قالتْ لِسُعْدَى وأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِها مَا هاجَ هٰذَا وَقَدْ خَيَّلْتُهُ هَجَدَا(6)

---

1) أراد: بـ«مثل المصلّي» إبريق الخمر ، فشبهه بالمصلي لانحنائه حين الصب، وقد تقدم نظيره، والركود أصله الثبات ، وأراد به هنا طول القيام في الصلاة، كما في حديث سعد بن أبي وقاص في الصحيح لما شكاه أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب وزعموا أنه لا يحسن الصلاة أنه قال لعمر بن الخطاب: كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلي العشاء فأركد في الأوليين وأخف في الأخريين ، أي أقوم طويلا في قراءة الركعتين الأوليين . وسيأتي في القصيدة الموالية قوله :

ريان كالريم خداه ومذبحه إن لم يرع بسجود سامرا ركدا

وتقدم في البيت 3 من ورقة 14 . وفي البيت 3 من ورقة 130 .

2) «الكئاس» بكسر الكاف: جمع كأس .

3) «أميد» : أتمايل من السكر .

4) أراد بجر البرود أنهم اشتدت نشوتهم فجروا برودهم بطرا وخيلاء كما قال الشاعر :

ونشربها فتتركنا ملوكا

وقال المنخّل :

وإذا سكرت فإنّني ربّ الخورنق والسدير

وكتب في الديوان «بعدَ أخدان» وصوابه «بعدُ أخْداناً» بضم دال «بعد» ونصب «أخداناً» على الحال .

*) وقال أيضاً في النسيب بسعدى وصفة زيارته إياها ومجلس لهوهما . وتقدم التعريف بسعدى في ورقة 30 .
والقصيدة من البسيط ، وعروضها وضربها مخبونان .

5) أراد بجارته امرأة بيتها مجاورة بيته. و«محتشدا» أي مجتمعاً، يقال: احتشد القوم: اجتمعوا .

6) «المناصف» : جمع منصف (بكسر الميم وفتح الصاد) : الخادم .

قَالَتْ فَقُلْتُ لَهَا مَا زِلْتُ أَكْتُمُكُمْ وسَاوِسَ الْحُبِّ حَتَّى ضَافَ فَاعْتَمَدَا(1)
أرِقْتُ مِنْ خُلَّةٍ بَاتَتْ وَسَاوِسُهَا تَسْرِي عَلَيَّ وَبَاتَتْ دَارُهَا صَدَدَا(2)
حَوْرَاءَ كَانَتْ هَوَى نَفْسِي وَمُنْيَتَهَا لَوْ قَرَّبَ الدَّهْرُ مِنْ لُقْيَانِهَا أَمَدَا(3)
وَلَوْ تُكَلِّمُ مَحْمُولاً جَنَازَتُهُ قَدْ مَاتَ بِالأَمْسِ أَوْتَرْثِي لَهُ خَلَدَا(4)
فَالْقَلْبُ صَبٌّ مُعَنًّى حِينَ يَذْكُرُهَا وَالْعَيْنُ عَبْرَى تُقَاسِي الْهَمَّ وَالسَّهَدَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَشْعُوفٍ بِحُبِّكُمُو يَبْقَى وَلا مِثْلَكُمْ يَعْتَلُّ لَوْ رَقَدَا
وَعَدْتِنِي ثُمَّ لَمْ تُوفِي بِمَوْعِدَةٍ فَكُنْتِ كَالْمُزْنِ لَمْ يَمْطُرْ وَقَدْ رَعَدَا
إِذَا تَأَيْتِ دَعَانِي مِنْكُمُو نَكَدٌ فَإِنْ دَنَوْتِ مَنَعْتِ النَّائِلَ التَّكِدَا(5)
بُلِيتُ وَالنَّأْيُ مَتْرُوكٌ عَلَى حَزَنٍ وَلَا أَرَى الْقَلْبَ إِلاَّ زَادَنِي بُعُدَا
أَرْعَى مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ حَقَّهُمَا لا يُصْلِحُ الْحُرَّ إِلَّا حِفْظُ مَا وَعَدَا
إِنِّي حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ عِنْدَ الْمَقَامِ وَلَمْ أَقْرَبْ لَهُ فَنَدَا :(6)
لَوْ خُيِّرَ الْقَلْبُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ لَاخْتَارَ سُعْدَى وَلَمْ يَعْدِلْ بِهَا أَحَدَا
لَوْ سَاعَفَتْنَا وَصَدَّ النَّاسُ كُلُّهُمُو لَمَا وَجَدْتُ لِفَقْدِ النَّاسِ مُفْتَقَدَا
تَرَكْتِنِي مُسْتَهَامَ الْقَلْبِ فِي شُغُلٍ لَهْفَانَ لا وَالِدَاً أَهْوَى وَلا وَلَدَا

---

1) قوله « قالت » تأكيد لقوله السابق « قالت لسُعدى » ، أي قالت ما ذُكر فأجبتها أنا عن سؤالها ، وقوله « حتى ضاف فاعتمدا » كذا كتب، فمعنى « ضاف » مال ، أي حتى مال فاحتاج للاعتماد. وهذا تمثيل لثقل العشق عليه فجعل نفسه كالذي يميل فيعتمد على عصا ونحوها .

2) « صددا » أي مقابلة ، يقال : داره بصدد دار فلان ، أي قبالته .

3) « اللقيان » (بضم اللام وكسرها) اسم مصدر « لقي » .

4) قوله « خلدا » جواب « لو » أي حيي .

5) «النكد» : المنكود ، أي المحروم غير المحظوظ ، وهو مفعول أول لـ«منعت» ومفعوله الثاني هو « النائل » قدم عليه .

6) قوله « ولم أقرب له فندا » الفند : الكذب ، ونصبه على التمييز للإبهام الذي في ضمير الغائب المجرور في قوله «له» إذ لم يتقدم له معاد، وهذا تركيب عربي جميل كقول النابغة :

كادت تساقطني رحلي وميثرتي بذي المجاز ولم تُحسس به نغما

فجعل « نغما » تمييزا للضمير في «به» حيث لم يتقدم له معاد .

أخَا هُمُومٍ وَأحْـزَانٍ تَـأوَّبُنِـي فَاخْشَيْ إلَهَكِ إنِّي مَيِّتٌ كَمَـدَا
كَأنَّنِي عَـابِدٌ مِنْ حُبِّ رُؤيَتِهَـا إنَّ الْمُحِبَّ تَـرَاهُ مِثْلَ مَنْ عَبَـدَا
لا أرْفَعُ الطَّرْفَ فِي النَّادِي إذَا نَطَقُوا وَلا أزَالُ مُكِبًّا بَيْنَهُـمْ أبَـدَا
بِهِمْ نَفْسٍ مُعَنَّاةٍ بِـذِكْرِكُمُـو إذَا أقُولُ خَبًا مَشْبُوبُـهُ وَقَـدَا
وَالْقَلْبُ عِنْدَكِ مَـأخُوذٌ مَسَامِعُـهُ فَلا يُرَوِّعُـهُ مَنْ قَـامَ أوْ قَعَـدَا
أبْلَيْتِ جِسْمِي فَنَفْسِي غَيْرُ آمِنَةٍ أنْ يُدْرِكَ الرُّوحَ مَا قَدْ خَامَرَ الْجَسَـدَا
ألاَ تَحَرَّجْتِ مِمَّا قَدْ رُمِيتِ بِـهِ وَسْطَ النِّسَاءِ لِمَنْ أفْنَى وَقَدْ رَقَدَا(1)
لَوْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ أعْفَتْ جَلاَدَتُـهُ وَقَدْ أزِيدُ عَلَى ذِي قُـوَّةٍ جَلَـدَا
لَكِنَّ فِي الْحُبِّ أسْقَامًا مُنَهْلِـسَةً لِذِي الْحَلاَوَةِ حَتَّى يَجْهَدَ الْكَبِـدَا
فَلَنْ أكُونَ حَدِيدًا فِي مَقَالَتِكُـمْ كَمَا خُلِقْتُ وَلاَ صَـوَّانَةً صَلَدَا(2)
قَالَتْ: أرَاكَ تَعَزَّى عَنْ زِيَارَتِنَـا وَقَدْ يَزُورُ بُيُـوتَ الْحَيِّ مَنْ وَجَـدَا
فَقُلْتُ: إنِّي عَدَانِـي أنْ أزُورَكُمُو قَوْمٌ يَبِيتُونَ مِنْ بَغْضَائِنَـا رَصَدَا(3)
مُغَفَّلُونَ عَنِ الْخَيْـرَاتِ، عِنْدَهُمُو مِنْ فِطْنَةِ الشَّرِّ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَشَـدَا
مَا ضَرَّ أهْلَكِ يَا سُعْدَى فَقَدْتُهُمُـو مِنْ عَاشِقٍ زَارَ لَوْ قَالُوا لَهُ سَدَدَا(4)
إنَّ التَّجَهُّـمَ عَدَّى عَنْ زِيَارَتِكُـمْ مِمَّنْ عَلِقْتُ وَأمْسَى ذَاكَ قَدْ جَهِـدَا

---

1) «التحرج»: اتقاء الحرج، أي: الإثم والذم، أي: أنها رميت في النساء بأنها تفني وترقد أي: تقتل عاشقها وتنام غير مشوشة البال ولا مكترثة كأنها راقدة، وهذا مناسب لمعنى «رميت».

2) قوله «في مقالتكم» أي في محادثة بعضكن بعضاً. وهي ما سبق في قوله:
قالت لسُعدى وأخرى من مناصفها ... الخ
وقوله «كمَا خُلقتُ» الكاف للتعليل كالتي في قوله تعالى: «واذكروه كما هداكم» أي لأني خلقت غير حديد ولا صوّانة. «الصوانة»: حجر صلب، و «الصلد» بسكون الصلب اللام، وتحريك اللام ضرورة.

3) «عداني» أي صرفني، يقال: عداه عن الأمر أي صرفه وشغله.

4) فقدتهم» دعاء عليهم بالهلاك ليستريح هو منهم أو تستريح هي، فيصح ضم التاء وكسرها.

مُخَلَّأً بَاتَ يَرْعَى كُلَّ بَـارِقَـةٍ ... لَوْ كَانَ يَصْفُو لَهُ وِرْدٌ لَقَدْ وَرَدَا(1)

فَأَرْسَلَتْ حِينَ كَلَّ الطَّرْفُ: إِنَّهُمُو ... قَدْ نَوَّمُوا فَأْتِنَا إِنْ كُنْتَ مُفْتَأَدَا(2)

وَوَطَّنَتْ تِرْبَهَـا الْحَوْلَاءَ لَيْلَتَهَـا ... قَبْلَ الرِّسَالَةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ عَضُدَا(3)

وَلَمْ أَدَعْ زِينَةً حَتَّى لَبِسْتُ لَهَـا ... مِنَ الْجَدِيدِ لِكَيْ أَلْمِمْ بِهِنَّ غَدَا(4)

فِي لَيْلَةٍ خَلْفَ شَهْرِ الصَّوْمِ نَاقِصَةٍ ... تِسْعاً وَعِشْرِينَ قَدْ أَحْصَيْتُهَا عَـدَدَا

حَتَّى ارْتَقَيْـتُ إِلَيْهَا فِي مُشَيَّدَةٍ ... دُونَ السَّمَاءِ تُنَاغِي ظِلُّهَـا صَعَدَا(5)

لَمَّا رَأَتْ لَمْحَـةً مِنِّي مُـرَعَّثَـةً ... خُضْراً وَحُمْـراً وَصُفْراً بَيْنَهَا جُدَدَا(6)

قَالَتْ لِتِـرْبٍ لَهَا كَانَتْ مُوَطِّنَـةً ... جَاءَ الْمُرَعَّثُ فَأْتِنِي عِنْدَكِ الْوُسُـدَا

وَأَحْسِنِـي حِينَ تَلْقَيْـهِ تَحِيَّتَـهُ ... وَلَا تَكُونِي إِذَا حَدَّثْتِنَا وَتِـدَا(7)

---

1) المخلأ: الذي خلأه قومه. أي تركوه وحيدا. فهو مضاعف خلأ الرجل خلوءا كقعد إذا لم يبرح مكانه، ومعنى «لقد ورد» لكان قد ورد ويحتمل أن الكلمة بحاء مهملة يقال: حلأه عن الماء تحليئا وتحلئة بالهمز بمعنى طرده ومنعه فالمحلأ الممنوع من الورد.

2) «المُفْتَأَدُ»: المصاب في فؤاده، من قولهم: فأده، أي أصابه في فؤاده، كما يقولون «رءاه» أصابه في رئته و «كَبَدَه» أصابه في كبده و «جَبَهَه» ضربه على جبهته، ومنه المبطون: المصاب في بطنه بداء البُطن.

3) «ليلتها» ظرف لـ «وطنت»، أي دامت الليل كله تعلمها كيف تؤدي الرسالة، و «الحولاء» لقب امرأة. ومنه الحولاء بنت تويت المذكورة في الحديث أنها تذكر من قيامها بالليل.

4) وقوله «لكي ألمم» أصله لكي ألمّ فسكنه سكون وقف إجراء للوصل مجرى الوقف للضرورة.

5) ضمير «ظلّها» عائد إلى السماء. و «صعدا» ضبط في الديوان بفتحة على العين فتكون بفتح الصاد صعد شديد. قال تعالى: «نسلكه عذابا صعدا». وهو هنا وصف «مشيدة» وصفا بالمصدر لأن صعد مصدر صَعِدَ يَصْعَدُ فلذلك لم يؤنث، أي مشيّدة شاقة لمن يصعَد إليها لارتفاعها.

6) «جددا» بضم الجيم وفتح الدال جمع جديد.

7) قوله «حين تلقَيْه» كان حقه أن يقول «تلقينه» فحذف نون الرفع تخفيفاً كقول الشاعر وهو من شواهد النحو:

أبيت أسرى وتبيتي تدلكي ... وجهك بالعنبر والمسك الذكيّ

و «الوتد»: عود تشد به الخيمة يدق في الأرض، أرادت: لا تلازمي مكان الزيارة بل اذهبي وعودي لتمكن لهما الخلوة، أي: لا تكوني كالوتد، كقول الحطيئة:

أغربالٌ إذا استودعتَ سـرّاً ... وكانون على المتحدثينا

خَفِيٌّ قَرِيباً وَعُودِي إِنَّ حَاجَتَنَا — دُونَ الْقَرِيبَةِ فِي قَلْبَيْنِ قَدْ كَمِدَا(1)

طَالَ التَّنَائِي فَكُلٌّ غَيْرُ مُتَّرِكٍ — حَتَّى تَرَى عَاتِباً مِنَّا وَمُضْطَرِدَا(2)

حَتَّى الْتَقَيْنَا فَمِنْ شَكْوَى وَمَعْتَبَةٍ — نَكُرُّهَا لا نَخَافُ الْعَيْنَ وَالرَّصَدَا(3)

غَابَ الْقَذَى فَشَرِبْنَا صَفْوَ لَيْلَتِنَا — حِيْنَ نَلْهُو وَنَخْشَى الْوَاحِدَ الصَّمَدَا(4)

قَالَتْ: فَأَنَّى ـ بِنَفْسِي ـ جِئْتَ مُسْتَرِقاً — مِنَ الْعَدُوِّ تَخَطَّى الْوَعْرَ وَالْجَدَدَا(5)

جَوْرٌ أَتَى بِكَ أَمْ قَصْدٌ فَقُلْتُ لَهَا : — مَا زِلْتُ أَقْصِدُ لَوْ تُدْنِينَ مَنْ قَصَدَا(6)

لاَ تَعْجَبِي لاجْتِيَابِي اللَّيْلَ مُنْسَرِقاً — مَا كُنْتُ قَبْلَكِ رِعْدِيدًا وَلاَ بَلِدَا(7)

يَا رُبَّ قَائِلَةٍ يَوْماً لِجَارَتِهَا — إِنَّ الْمُرَعَّثَ هَمِّي غَابَ أَوْ شَهِدَا(8)

---

1) قوله « دون القريبة » أي أقرب من القريبة وقوله « في قلبين » صفة لحاجة .

2) «المصطرد» بكسر الراء : الحنق الشديد الغيظ .

3) كتب في الديوان « تكرها » بالمثناة ، والأحسن أنه « نكرها » بالنون ، والكرّ : العود .

4) «القذى»: الدقيق جدا من الغبار أو السفا أو القش أو التبن يصيب العين ويقع في الماء وفي الخمر فيصفي بالمصفاة ، وهو هنا مستعار لما يكدر صفو اللقاء من رقيب وحاسد ، على طريق الاستعارة التصريحية ، وقرينتها قوله « غاب » ثم شبه الليلة بالخمر على طريق المكنية ، ورمز للمشبه به بملازمه وهو الشرب. وشبه خلو الليلة عن المكدرات بصفو الخمر والالتذاذ بتلك الليلة بشرب الخمر ، فأتى بتصريحية وبمكنية ، وحفت باستعارتين تصريحيتين ، فكان في هذا المصراع أربع استعارات بني بعضها على بعض بغاية الانسجام ، وإضافة الصفو إلى الليلة من إضافة الصفة إلى الموصوف، والمراد بالصفو : الصافية ، فوصفها بالمصدر للمبالغـة .

5) « فأنّى » اسم استفهام بمعنى كيف ، وقوله « بنفسي » قسم معترض بين اسم الاستفهام وبين جملة « جئت » . أقسمت عليه بنفسها لعلمها بما يكنه لها من عظمة، و«المسترق»: الذي يتكلف السرقة والمراد هنا استراق الخطأ ، والجَدَد ـ بفتح الجيم والدال ـ له معان أنسبها هنا أنه الأرض المستوية ، لمقابلته بالوعر .

6) «الجور»: الخطأ، وهو ضد القصد ، أي أكانَ وصولك مقصودًا أم مصادفة، وإنما سألته ، لأن مثل ذلك المجيء لا يتعمده الناس إلا قليلا لخطره .

7) «الاجتياب»: اللبس، شبه خروجه في ظلام الليل بلبس القميص، و«الرعديد»: الشديد الخوف ، لأنه تصيبه الرعدة ، أي الارتعاش، و«البلد» (بفتح الباء وكسر اللام) : البليد، مثل الفرح ، لأن فعله جاء بضم اللام وبكسرها .

8) هذا بقية كلامه المحكي بقوله « فقلت لها... » . و « همي » المراد به هنا : أنه مناط اهتمامها ومقصدها .

صَدَدْتُ عَنْهَا فَلَمْ أُدْمِنْ زِيَارَتَهَا ... إِلَى هَوَاكَ فَلَمْ تَجْزِي بِهِ صَفَدَا(1)

لَمَّا قَضَيْنَا حَدِيثاً مِنْ مُعَاتَبَةٍ ... وَكَادَ يَبْرُدُ هَذَا الشَّرُّ أَوْ بَرَدَا

جَاءَتْ بِأَزْهَرَ لَمْ تُنْسَجْ عِمَامَتُهُ ... إِذَا الزُّجَاجَةُ كَادَتْ كَأْسَهُ سَجَدَا(2)

رَيَّانَ كَالرِّيمِ خَدَّاهُ وَمَذْبَحُهُ ... إِنْ لَمْ يُرَعْ بِسُجُودٍ سَامِرًا رَكَدَا(3)

نَلْهُو إِلَيْهِ وَنَشْكُو بَثَّ أَنْفُسِنَا ... فِي سَلْوَةٍ وَزَوَالُ اللَّيْلِ قَدْ أَفِدَا(4)

حَتَّى إِذَ طَارِقٌ ثَارَتْ عَدَاوَتُهُ ... بِأَوَّلِ الصُّبْحِ كَانَتْ صَالِحاً فَسَدَا(5)

قَامَتْ تَهَادَى إِلَى أَهْلٍ تُرَاقِبُهُمْ ... مَشْيَ الْبَهِيرِ تَرَى فِي مَشْيِهِ أَوَدَا(6)

وَالْعَيْنُ تُحْدِرُ دَمْعاً جِدَّ وَاكِفَةٍ ... عَلَى مَسَاقِطِ دَمْعٍ كَانَ قَدْ جَمَدَا(7)

---

1) «الصفد» : العطاء .

2) «الأزهر» هنا إبريق الخمر ، و«عمامته» غطاؤه ، ومعنى «لم تنسج» أي ليس غطاؤه بمنسوج ، وأراد به الفدام وأنه متخذ من لحاء النخل ، لأنه أحسن تصفية وفيه رائحة حسنة ، وقوله « كادت » الظاهر أنه تحريف ، والصواب « نادت » أي أذّنت له ، والأذان يطلق عليه النداء ، أراد به تقارع الكؤوس فينحني الإبريق لصب الخمر .

3) « خداه ومذبحه » أي وجهه وعنقه ، شبهه بوجه الغزال وعنقه ، وكانوا يصورون الأباريق على ذلك الشكل أو على شكل عنق الإوز ، وتقدم شيء من هذا المعنى في البيت 22 من ورقة 132 .

وضبط في الديوان ياء « يرع » بفتحة فيجوز أن تكون الراء مكسورة مضارع راع اليائي أو مضمومة مضارع راع الواوي ولا يستقيم معنى لتصاريف هذين الفعلين فلعل صواب ضبطه أن يكون بضم الياء ، أي لم تصبه روعة الساجد القائم في صلاته . و« سامرا » حال من ضمير « ركدا » أي غير نائمة الليل. أشار إلى قوله تعالى : « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما »

و « ركدا » جواب الشرط. ومعنى الركود إطالة القيام في الصلاة كما تقدم من كلام سعد بن أبي وقاص في البيت 6 ورقة 147 . والمعنى : إذا لم يصبّ منه بقي قائما .

4) «أفد» : قرب .

5) أراد ظهور ضوء الصباح ، فشبهه بطارق عدو ، لأنه قطع عنهما ما هما فيه من لذات القرب ، فكانت الحبيبة شيئاً صالحاً له ففسد إذ تهيأت لمفارقته .

6) «البهير» : الذي انقطع نفسه من المرض أو التعب ، و«الأود» : الاعوجاج ، وصف تخلعها في مشيتها . « وترى » خطاب لغير معيّن .

7) «العين» : هي عين الحبيبة ، بقرينة قوله في البيت بعده «كأنه لؤلؤ» وكان الدمع جامدا قبل الفراق .

كَـأَنَّــهُ لُــؤْلُــؤٌ رَثَّــتْ مَعَـــاقِــــدُهُ
فَانْسَـابَ أَوَّلُــهُ فِــي السِّلْــكِ فَاطَّــــرَدَا
وَقُمْــتُ لَــمْ أَقْضِ مِنْهَا إِذْ خَلَــوْتُ بِهَـــا
إِلاَّ الْحَدِيــثَ وَإِلا أَنْ أَمَـــسَّ يَــــدَا
حَتَّى خَرَجْتُ فَكَانَ الدَّهْرُ مُنْذَحِلاً بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ حَلاَّلاً لِمَا عُقِدَا (1)

* * *

وقـــال أيضــاً (*) :

اسْقِنِيـي يَابْـنَ أَسْعَـــدَا قَبْــلَ أَنْ يَنْزِلَ الرَّدَى
شَـرْبَــةً تَــذْهِبُ الْهُمُــو مَ وَتَشْفِــي الْمُصَــرَّدَا (2)
اسْقِنِيـــي ثُــمَّ غَنِّنِـــي لا أَرَى النَّجْمَ عَـرَّدَا (3)
أَنْقَــدَتْ عَيْنِـــيَ الْكَرَى مَنْ رَعَى الْهَــمَّ أَنْقَدَا (4)
إِنَّ فَـــاهَــا أَشْهَــى إِلَـــيَّ رُضَـــاباً وَمَــوْرِدَا

---

1) «المنذحل» : الذي أصاب الذحل، وهو أخذ الثأر، أي فكان الدهر حين خروجي قد أخذ بثأره عما نلناه من غفلتـه في لهو ومسرة وهو معنى قوله « حلالا لما عقدا » بضم العين والألف للإطلاق ، أو بفتح العين والألف ضمير يعود على القرينين ، وذلك أنهم يتخيلون الدهر بصورة عدو للبشر لا يرضى منهم لا بالحزن ولا النكد ، ولذلك كثر في كلامهم وصف ساعات السرور بغفلة الدهر أو مسارقته أو نومه ، قال ابن الخطيب الأندلسي :

هلّم فجفن الدهر قد لاذ بالغمـض

وكان هذا شائعا في عقائد العرب ، فيسبون الدهر لأجل ذلك ، فورد في الحديث النهي عن سب الدهر تعليما للحقيقة ، وبقي هذا في خيال الشعراء خاصة .

*) وقال أيضا في حُبى العامرية وهي حبابة تقدم التعريف بها في ورقة 33 . والقصيدة من بحر الخفيف عروضها مجزوءة صحيحة وضربها كذلك .

2) « المصرد » الذي يُسقى مقدارا دون الري . وتقدم في البيت 19 من ورقة 146 .

3) « عرّد » : غاب وفــر .

4) الظاهر أن قوله « أنقدت » بمعنى سهرت الليل كله، من قولهم في المثل: « بات بليل أنْقَدَ» بإضافة ليل إلى « أنقد » ، و « أنقد » بوزن أحمد : القنفذ لأنه لا ينام الليل، فاشتق من اسم « أنقد » فعلا على غير قيـاس .

مِـنْ جَنَـى النَّخْلِ بِالنُّقَـا ... خِ زُلَالًا مُبَـــرَّدَا(1)
شَاقَنِـــي صَـوْتُ طَائِـرٍ ... زَارَ إِلْفـــاً فَغَـــرَّدَا
إِنَّ «حِبِّـى» بِحُبِّهـــا ... تَـــرَكَتْنِـــي مُسَهَّـدَا
أَمْسَكَتْنِـــي عَـلَى الصَّبَا ... بَــةِ حَـرَّانَ مُعْبَـــدَا
آمُــــلُ الْعَيْـشَ تَــارَةً ... وَأَرَى الْمَـوْتَ أَسْوَدَا(2)
فَهُمُـــومِـــي مُطِلَّـــةٌ ... بَـادِئَـــاتٍ وَعُــوَّدَا(3)
لَـــمْ تَـدَعْ لِي عِنْدَ الْمَلَا ... ئِـحِ وَاللهِ مَـــوْعِـــدَا
يَا ابْنَـــةَ الْخَيْـرِ قَدْ مَلَكْـــتِ فَمُنِّي، أَنَا الْفِـــدَا(4)

---

1) «النقاخ» بضم النون وبالخاء المعجمة: الماء الصافي العذب. وفيه شيء من تنافر الحروف وقد مثلوا بهذه الكلمة في بحث إخلال الفصاحة من مقدمة علم المعاني في قول الشاعر:

وأحمق ممن يكرع الماء قال لي ... دع الخمر واشرب من نقاخ مبرَّد

و«الزلال»: وصف للماء يجمع أربعة أوصاف: العذوبة والبرودة والصفاء والرقة، مشتق من «زَلّ» إذا سقط لأنه يسهل مره في الحلق.

2) صفة الموت بالأسود للتشنيع، كما وصفوه بالأحمر للإشارة إلى أنه موت بقتل يسيل منه الدم، فمن وصفه بهما قول أبي زبيد الطائي:

يرى الموت في عينيه أسود أحمرا

ومن وصفه بالأحمر قول الحريري في المقامة الثالثة عشرة: «فحبذا الموت الأحمر».

3) «بادئات» بهمزة بعد الدال اسم فاعل من بدأ، و«عوّدا»: جمع عائدة، وهما من بدأ وعاد، بمعنى بادىء للشيء وعائد إلى فعله، ويقال أيضاً «أبْدَأ وأعاد» بهذا المعنى، فإذا قالوا «يَبدَأ ويعود» أو «يُبدِىء ويُعيد» فهو كناية عن المقدرة على التصرف في الفعل أو القول، قال تعالى «إنه هو يبدىء ويعيد» وفي عكسه يقولون: «ما يُبدىء وما يعيد»، أي لا يستطيع عملا، وفي القرآن «وما يُبدىء الباطل وما يعيد»، وقال عبيد:

أقفـر من أهلـه عَبيـدُ ... فاليَوْمَ لا يُبدي ولا يُعيـد

ويقولون «ما يبدىء وما يعيد» أي ما يتكلم ببادئة ولا عائدة، أي: لا يرتجل الكلام ولا يجيب عن كلام غيره، هذا تحقيق هذه الكلمة، وقد انتشر فيها أهل اللغة والمفسرون، فخرجوا عن أصل الاستعمال إلى معنى الخلق والبعث، وهذان الفعلان لا يستعملان إلا مزدوجين في إثبات أو نفي.

4) «ابنة الخير» أي: يا ابنة هي خير، تقول العرب: إذا أردت التلطف مع المخاطب أضفت اسمه أو جنسه للخير، قال الأعرابي يخاطب عمر بن الخطاب:

يا عمرَ الخير جُزِيتَ الجنه ... اكسُ بُنَيّاتي وأمّهُنّه

ويجوز أن يكون «الخير» أباها، أي يا ابنة خير أب.

لَجَّ مِنْ حُبِّكِ الطَّرِيــــف فَأَطْرَقْتُ وَاعْتَـــدَى(1)
أَعْتِقِينِي مِنَ الْهَــوَى أَوْ عِدِي مِنْكِ مَوْعِـــدَا
أَطْمِعِينَا كَيْمَا نَعِيــشُ وَقُولِي لَنَا: «غَــدَا»(2)
أَنْتِ هَمِّي مَعَ الْقَرِيــنِ وَإِنْ رُحْتُ مُفْــرَدَا(3)
حَبَّذَا أَنْتِ يَا حَبَــابَــةُ وَالْعُودُ وَالنَّـــدَى
وَحَدِيثٌ مِنَ الْخَــلاَءِ مِنَ الْعَيْــنِ وَالْعِـــدَى
وَعِنَـــاقٌ خِــلاَلَ ذَاكَ تُدَاوِي بِهِ الصَّـــدَا
وَشَـــرَابٌ مُعَتَّـــقٌ يَتْرُكُ الشَّيْخَ مُقْعَـــدَا(4)
ذَاكَ عَيْــشٌ لَوْ دَامَ لِــي عِشْتُ فِيــهِ مُخَلَّـــدَا

* * *

وقال أيضاً(*):

يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيـــدِي فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرٍ بِمَـرْدُودِ
مَا لِلْفَتَى غَيْرُ مَا أَعْطَى الإِلَهُ وَمَـــا يَمْنَعْ فَذَلِكَ شَيْءٌ غَيْرُ مَوْجُـــودِ
وَالأَمْرُ صَعْبٌ إِذَا أَخْطَأْتَ وِجْهَتَـــهُ حَتَّى تُــوَفَّقَ مِنْهُ لِلْمَرَاشِيـــدِ(5)
فَلَيْتَ شِعْرِي عَلَى قِيلِ الْوُشَاةِ لَنَا إِذْ أَزْمَعَ الْحَيُّ وَانْصَاعُوا لِتَصْعِيدِ(6)

---

1) انظر ما يلتئم من معنى هذا البيت.

2) «وقولي لنا غدا» أي عدينا بالنزال غدا، وهكذا كل يوم، ولذلك قال: «وقولي لنا غدا»، أي اجعليها كلمتك، قال الشاعر:

في موعد قاله لي غير مكتــرث غدا غدا ضرب أخماس للأسداس

3) قوله «وإنْ رُحْتُ مُفْرَدا» عطف على «مع القريـن».

4) قوله «يترك الشيخ مقعـدا» الظاهر أن لفظ «الشيخ» هنا سهو من كاتب الشاعر أو من الناسخ.

*) وقال أيضاً في امرأة اسمها نُعْـم.
والأبيات من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطـوع.

5) «المراشيد»: جمع مراشد، والمراشد: مقاصد الطرق لأنها ترشد السائر.

6) «الإزماع»: العزم على الرحيـل.

حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ وَصَدَّتْ لاَ تُكَلِّمُنَا	والدَّمْعُ يَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالجِيدِ
قَدْ كُنْتُ آمُلُ مِنْ نُعْم مَوَاعِدَهَـــا	فَمَا وفَتْ لِي وَمَا جَاءتْ بِمَوْعُودِ

وقال أيضاً(*) :

لَقَدْ ذَكَّرَتْنِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَجْلِســاً	لِشِنْتَيْنِ مِنْ شِعْبٍ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ(1)
سرَى بِهِمَا شَوْقٌ إِلَيَّ فَجَاءَتَـــا	عَلَى وَجَـلٍ مِنْ أَقْرَبِينَ وَحُسَّـــدِ
وَكَاتَمَتَـا أُخْرَى هَوَايَ وَغَـرَّتَـا	أَمِيرَهُمَـا مِنِّـي بِنُسْكٍ وَمَسْجِـدِ
كَعَابٌ وَأُخْـرَى كَالْكَعَابِ خَرِيدَةٌ	ثِقَالٌ وَلَمْ تَسْتَشْعِـرَا عَيْشَ جُحَّـدِ
فَنَبَّهَنِـي زَيْــدٌ فَقُمْــتُ إِلَيْهِمَـا	أَجُرُّ أَسَابِيَّ الْكَرَى غَيْــرَ مُرْقَــدِ(2)

---

*) وقال أيضاً في حبيبته «أم محمد» المسماة «حمّدة» وهي إحدى حبائبه، ولما ماتت رثاها، ومرثيته إياها في الورقة 215 من الديوان.

والقصيدة من الطويل، عروضها وضربها مقبوضان، ويجب إشباع حرف الروي.

1) «ليلة القدر» في اصطلاح أهل ذلك العصر هي ليلة سبع وعشرين من رمضان، وكانوا يحتفلون فيها ويجعلونها موسما، وهم مستندون في ذلك إلى آثار عينتها في ليلة معروفة من رمضان، قال أبو دلامة لما أمره المنصور أن يلازم المسجد:

جاء شهر الصوم يمشي	مشيــــة ما أشتهيهـا
قائدا لي ليلـة القــــد	ر كأنـــي أبتغيهـا

ثم قـال :

عـافني أصلحك اللـ ـــه وأجرى لك فيهـا

والمشهور أن ليلة القدر غير معينة وأنها في العشر الأواخر من رمضان.

2) «زيد» يحتمل أنه اسم رجل كان معه، ويحتمل أنه كناية عن الشخص، مثل قولهم «فلان»، وذلك أنه شاع الكناية بزيد وعمرو عن الشخص، أنشد البحتري في الباب العاشر من حماسته:

فإن لم تثأروا عمرا بزيـد فلا درت لبون بني ربـاح

ولذلك جعل النحاة لفظ زيد وعمرو مثالين في مسائلهم. وقال ابن الخطيب في وصف اختلال الدولة العباسية بمصر من منظومة رقم الحلل:

وعاث عمرو منهـم في زيد

و«الأسابي»: الطرائق، وهي هنا مجاز، و«الكرى»: النوم.

والكلمة الأخيرة في هذا البيت محاها أثر ماء فلم يبق منها إلا الدال وشيء من أسفل الحرف الثاني ولعلها «مُرقَـــد».

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالْحَدِيثِ تَبَسَّمَتْ   إِلَيَّ وَقَالَتْ : بَيْتُ أَمْنٍ فَأَنْشِدِ

فَعَلَّلْتُهَا حَتَّى تَسَحَّرَ طَائِرٌ   وَكَادَتْ تَقَضَّى سَوْرَةُ الْمُتَهَجِّدِ(1)

تَقُولُ لِيَ الصُّغْرَى الصَّلَاةَ وَقَدْدَنَتْ   شَوَاكِلُ تَوْدِيعِ الإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ(2)

وَإِنْ مَرَّ مُجْتَازٌ عَلَيْنَا تَقَنَّعَتْ   مَخَافَةَ قَوْلِ الْفَاحِشِ الْمُتَزَيِّدِ(3)

فَقُلْتُ لَهَا : أُلْقِي الصَّلَاةَ وَأَنْثَنِي   شَفَاعَةَ مَنْ يَأْوِي لِحَرَّانَ مُقْصَدِ(4)

تَبَدَّلَ مِنْ حُبِّ الصَّلَاةِ حَدِيثُنَا   وَكُنْتُ أَرَاهُ غَايَةَ الْمُتَعَبِّدِ

فَيَا مَجْلِساً لَمْ نَقْضِ فِيهِ لُبَانَةً   وَيَا لَيْلَةً قَدْ كُنْتُ عَنْهَا بِمَقْعَدِ

إِذَا الْعَاتِقُ الْعَسْرَاءُ عَتَّقَتِ الْهَوَى   تَيَسَّرَ مِنْ أُخْرَى لَنَا غَيْرُ مُنْكَدِ(5)

لَعَمْرُكَ مَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِمُنْكَرٍ   وَلَا الصَّوْمِ إِنْ زَارَتْكَ «أُمُّ مُحَمَّدِ»

---

1) «تسحَّر طائر» أي صاح في السحر، و«الطائر»: الديك، و«السَّوْرة»: القوة، و«المتهجد»: الذي يقوم الليل بالصلاة، أي كادَ أن يَفْتُرَ من طول القيام، وذلك كناية عن انقضاء الليـل.

2) انظر ما المراد بقوله «شواكل توديع الإمام المؤيد» فالإمام المؤيد يظهر أنه المهدي، و«الشواكل» جمع شاكلة وهي الطريقة، ولعله أراد طريقة العسس بالليل يحضرون تحت قصر الخليفة فيودّعونه بخير حيث انتهى الليل.

3) كتب في الديوان «مختار» بخاء وراء، ولعله تحريف «مجتاز» بجيم وزاي.

4) كتب البيت وضبط في الديوان بفتحة على ألف «ألقي» ولعل الصواب ضم همزة «ألقي» وهي همزة مضارع للمتكلم، ولعل تحريفاً في قوله «ألقي» وصوابه «ألغي» بالغين عوض القاف أي أنا أتركُ الصلاة كما دل عليه البيت الرابع بعد هذا، وقوله «وأنثني» أي أرجع. وانتصب «شفاعة» على نزع الخافض أي ارجع إلى شفاعة من . . . الخ
وقولـه «لحرّان» متعلق بشفاعة. وكتب في الديوان «يأوي» ولم يظهر المراد منها فلعلها دخلها تحريف ويظهر أن صوابها «يلوي» بتحتية مضمومة فلام ساكنة أي يعطف.
و «حرّان»: عطشان من شدة الحرّ أراد به عطشان في المحشر. و «مقصد» بفتح الصاد مطعون أو مرمي بسهم. ولعله يريد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر.

5) «العاتق»: الفتاة أول ما أدركت. وحقيقة «العسراء» التي تعمل بيدها العُسرى أي بشمالها، واستعاره هنا للملتوية الشكسة. و «عتّقت» جعلته عتيقاً أي قديماً أي مَلّلته وأبلته، وبقوله «عتقت الهوى»: أنها حبسته ولم تبذله له.

فَتَـاةٌ لَهَـا عِنْـدِي دَخِيلُ كَرَامَةٍ — وَسَاعِفُ حُبٍّ مِنْ طَرِيفٍ وَمُتْلَدِ(1)

أَهِيمُ بِكُمْ يَا «حَمْدَ» إِنْ كُنْتُ خَالِياً — وَأَنْتِ حَدِيثُ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي — مَوَدَّتُكُمْ يَوْماً وَكُنْتُ بِمَرْصَـدِ(2)

وَلِلْقَلْبِ وَسْوَاسٌ مِنَ الْحُبِّ يَغْتَدِي — وَرَائِحُ رَوْعَاتِ الْهَوَى الْمُتَرَدِّدِ

وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ عَيْنِكِ عَيْنُـهُ — سَتُنْكِرُنِـي إِلَّا بَقَايَـا التَّجَلُّـدِ

تَضَمَّخُ بِالْجَـادِي إِذَا مَا تَرَوَّحَتْ — وَتَأْوِي إِذَا قَالَتْ إِلَى كِنِّ مَسْجِدِ(3)

إِذَا قُلْتُ : أَوْفِي الْعَهْدَ قَـالَتْ وَأَعْـرَضَـتْ :

سَتُـدْرِكُ مَـا قَـدْ فَـاتَكَ الْيَـوْمَ فِـي غَـدِ

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهَا يَوْمَ عُطِّلَـتْ — سِوَى حَلْيِ خَلْخَالٍ وَقُرْطٍ وَمِعْضَدِ(4)

أَسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ مَهْضُومَةُ الْحَشَا — كَشَمْسِ الضُّحَى حَلَّتْ بِبُرْجٍ وَأَسْعَدِ

تَكَادُ إِذَا قَامَتْ لِشَيْءٍ تُرِيـدُهُ — تَمِيلُ بِهَا الْأَرْدَافُ مَا لَمْ تَشَدَّدِ

وَقَدْ نَسِيَتْ عَهْدَ الصَّفَاءِ وَلَمْ أَزَلْ — عَلَى ذُكْرٍ مِنْهَـا أَرُوحُ وَأَغْتَـدِي

يُمَوِّتُنِي شَوْقِي وَتُحْيِينِـي الْمُنَى — فَلَسْتُ بِحَيٍّ فِي الْحَيَاةِ وَلَا الرَّدِي

وَمَا كَانَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ وَصْلِ غَادَةٍ — وَهِجْرَانِهَا إِلَّا بِمَـا قَدَّمَتْ يَـدِي

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُبَّ لَيْسَ بِعَاطِفٍ — هَـوَاهَـا وَلَا دَانٍ لَهَـا بِتَـوَدُّدِ

أَخَذْتُ بِكَفِّي النَّـدَامَةَ رَاجِعـاً — وَأَيْقَنْـتُ أَنِّي عِنْدَهَا غَيْرُ (مُوطَدِ)(5)

---

1) كتب «ساعف» بالسين والعين المهملتين ، فمعناه من المساعفة وهي المعاونة ، ويحتمل أنه تحريف ، وأن الصواب «وشاعف» بالشيـن .

2) «مودّتكم» اسم «تكون» و«منيتي» خبره ، أي تكون سبب موتي .

3) «الجادي» بتشديد الياء : الزعفران وخففه للضرورة. و«قالت» دخلت في القيلولة وهي منتصف النهار. وكتب في الديوان «وتلوى» وهو تحريف صوابه «وتأوي» .
و«كـنّ المسجـد» موضع الخلوة منه وهو موضع النساء .

4) «عطلت» ليس عليها حلية ، و«المعضد» : شبه السوار يلبس في العضد .

5) وقع في كلمة القافية محو يلوح منه أنها «مُوطد» فهي اسم مفعول من «أوطده» إذا ثبته ، يقال : وطَده (بالتخفيف) ووطّده (بالتشديد) وعليه فيصح أن يقال «أوطده» لأنه كلما صح التضعيف صحت الهمزة ، وقد سمع أوطد ووطد كلاهما بمعنى سدّ .

عَشِيَّـةَ زَادَتْنِي الزِّيَارَةُ فِتْنَـةً فَأَقْبَلْتُ مَحْرُومـاً بِهَـا لَمْ أُزَوَّدِ
وَقَدْ عَلِمَتْ حَمَّادَةُ النَّفْسِ أَنَّنِـي إِلَى نَائِلٍ لَوْ نِلْتُ مِنْ وِرْدِهَا صَـدِ(1)
وَأَنَّ الْهَوَى إِنْ لَمْ تَرُحْ لِي بِزَفْرَةٍ يَكُون جَوًى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُعْتَدِ(2)

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

أَبَا كَرِبٍ كِلْنِي لِهَمِّ الْمُجَاهِـدِ وَلا تَسْتَزِدْنِي لَيْسَ حُبِّي بِزَائِـدِ
دَعَانِي إِلَى أُمِّ الْوَلِيدِ شَبَابُهَـا وَحُسْنٌ فَإِنِّي مِثْلَهَا غَيْـرُ وَاجِـدِ(3)
سَأَصْرِمُ وَصْلاً مِنْ عُلَيَّـةَ إِنَّهَـا صَرُومٌ كَمَا أَوْهَى كَذُوبُ الْمَـوَاعِدِ(4)
فَأَتْبَعُ ظِلَّ الْبَاهِلِيَّـةِ إِذْ غَـدَتْ عَلَيَّ بِـأَهْـوَاءِ الْمُحِبِّ الْمُبَاعِـدِ
إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي وَإِنْ كُنْتُ لَاهِياً بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَـذْرَاءَ نَـاهِـدِ(5)
لَعُـوبٍ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَـا إِذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِدِ(6)
تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَـا سِـوى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِـدِ(7)
كَأَنَّ الثُّرَيَّا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّـةً عَلَـى نَحْرِهَا مَنْظُومَةً فِي الْقَلائِـدِ
عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ يُقَوِّمْنَ حَوْلَهَـا إِذَا رُحْـنَ أَمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ(8)

---

1) لحق الكلمة التي قبل كلمة القافية محو ويلوح أنها « وردها » .
2) قوله « بزفرة » متعلق بـ « يكـون » .
*) وقال أيضاً في عبدة وهي من الطويـل .
3) « أم الوليد » هي عبـدة .
4) « علية » حبيبة أخرى عزم على صرم حبها لأجل عبدة ، وقوله « كما أوهي » كذا كتب هنا ، وفي الورقة 161 ، ولم يظهر المراد منه .
5) وقوله «إذا شئت» كناية عن كثرة روعتها إياه بحيث ما تذكرها إلا راعته، كما قال طرفة :
وإن شئت لم ترقـل وإن شئت أرقـلتْ
وقولـه « بذات خليل » متعلق ب«لاهيا» ، و«ذات الخليل» : ذات الزوج .
6) «المجاسد» جمع مجسد (كمنبر) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة .
7) « حتى ! ـاد » أي لأجل أن يعودها إفراطا في الإدلال ، وقوله « لعائد » صفة لسقم ، واللام بمعنى عند، أي لا يجد عائدها بها سقما. و«الفترة»: الفتور وهو يشبه أثر المرض في العين.
8) أمثال مفعول «يقوّمن» ، أي : يُعدّلن قدودا أمثال الغصون . ومعنى «يعدلن» أنهن يتبخترن في مشيهن ليظهر حسن قدودهن . و«الموائد» : المتحركة .

لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُودِ وإنَّمَـــا لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَـوَارِدِ
فَتِلْكَ الَّتِي نُصْحِي لَهَا وَمَوَدَّتِـي ونَصْرِي وَمَالِي طَارِفٌ بَعْدَ تَالِـدِ

* * *

وقال أيضاً(*) :

يَا خَلِيلَيَّ أَسْعِـــدَا مَلَكَ الْحُبُّ واعْتَـدَى
أَوْ دَعَانِي أَمِتْ بِـــهِ بَلَغَتْ نَفْسِيَ الْمَـدَا(1)
لَيْسَ مِنِّي مَنْ لَمْ يَقُـمْ لِي بِمَا عَالَنِي غَـدَا(2)
تَفْرَحُ الْعَيْنُ أَنْ تَـرَى عَبْدَ قَيْسٍ وأَسْعَـدَا(3)
حُرْمَةُ الظَّاعِنِ الَّـذِي كَانَ جَاراً فَأَصْعَـدَا(4)

---

*) وقال أيضا في بعض حبائبه وصفة ليالي الوصل ، وأدمج ذم حماد عجرد .
والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح، وفيها زحاف الخبن بتصيير مستفعلن متفعلن. وهذه الابيات غير ملتئمة المعاني فلعل جامع شعر بشار التقطها من متفرق شعره .

1) المصراع الاول أخذ منه شمسويه المصري قوله :
ناظرة فيما جنى ناظـراه أو دعاني أمُت بما أودعانـي
وأجاد الأخذ .

2) « ليس مني » تدل على قطع الصلة بعكس نحو « أنت مني » و « من » هذه اتصالية .
ومعنى «لم يقم» لم يدفع عني أو لم يثأرلي. وفي الحديث «لم يقم لغضبه أحد» .
و « عالني » بالعين المهملة : غلبني. وقوله « غدا » ظرف متعلق بفعل « يقم» أي في المستقبل .

3) « عبد قيس » حي من ربيعة بن نزار ، وهم عبد قيس بن أفصى بن دعمى ، كانت منازلهم بعد الفتوح حوالي البصرة . وهم بنو عم لبني عقيل موالي بشار ، و « أسعد » بفتح العين بطن من العرب ، ولعلهم من بطون عبد القيس، ومقصد بشار أن حبيبته نزلت فيهم، ولذلك فالوجه أن يكون «عبد قيس» مفعول «ترى» .

4) «الحرمة» : الزوجة، و«الظاعن»: زوجها الذي سافر بها، وضبط في النسخة بضم هاء التأنيث فهو فاعل «ترى» ، «أصعد» : سافر وبارح المكان راجعا الى بلده، فإذا خرج من وطنه فهو هابط ، قال تعالى «اهبطوا مصرا» ، ويقال : انحدر أيضا ، وعن نفطويه : كل مبتدىء وجهاً في سفر وغيره فهو مُصعد في ابتدائه منحدر في رجوعه ، وعن عمارة : الإصعاد : الذهاب الى نجد والحجاز واليمن ، والانحدار : إلى العراق والشام وعمان ، وهذا أنسب بمقصد بشار ، وتقدم ص 271 ج 1 من هذه المطبوعة .

وَتَلُومَانِني وَقَـــــدْ نَزَلَ الْمَوْتُ أسْــوَدَا(1)
كلُّ مَنْ وَدَّ أحْمَــدَا وَدَّ أشْيَــاعَ أحْمَــدَا
لا تَكُونَا كَعَجْــرَدٍ لَعَنَ اللهُ عَجْــرَدَا
ابْنُ نِهْيَا كَأمِّــهِ يَبْتَغِي بِاسْتِهِ نَــدَى
نِفْسِ عَوْفِ بْنِ واقِــدٍ بَــاعَدَتْهُ فَأبْعَــدَا(2)
أنا بِلٌّ بِشَــــادِنٍ أحْوَرِ الْعَيْنِ أجْيَــدَا(3)
فَــاتَنَــي إذْ رَمَيْتُــهُ ورمــانِــي فَــأقْصَــدا(4)
ولقَــدْ قُلْــتُ لِلَّتِــي دفعتْنِــي مُصَــرَّدا : (5)
لا تكُــونِــي بِمَــا ضَمِنْــتِ لِذِي الـزَّادِ أنْفَــدا(6)
أنْجِــزِي مَــا وعَــدْتِ أوْ أنْجِزِي مِنْكِ مَــوْعِــدا(7)
ولْيَكُــنْ مَــا وعَدْتِنِــي نَسْجَ نِــيرٍ عَلَى سدَى(8)
لا تكُــونِــي كبَــارِقٍ لَيْــسَ فِــي بَرْقِــهِ نَــدَى
واذْكُــرِي لَيْلَــةَ السَّمَــاءِ بِـذِي التَّاجِ مَقْعَـدَا(9)

---

1) تقدم وصف الموت بالأسود في البيت 2 من ورقة 150 هذا البيت أرسله مثلا ، والمراد بأحمد مطلق شخص كما تقدم في زيد في البيت 1 من ورقة 151.
2) « عوف بن واقد » من بني عامر ، ذكره في البيت 26 من الورقة 206 .
3) ضبط في الديوان « بل » بكسر الباء أصله بلل بفتح الباء وبكسر اللام الأولى ، صفة بوزن فرح ، أي شقي. أراد شقوة الغرام فلما التقى اللامان سكنت الأولى ليتأتى الإدغام ونقلت حركتها إلى الباء بعد سلب حركتها ، فصار « بل ».
4) «أقصد» : أصاب الرمية .
5) تقدم « مصرّد » في البيت 19 من ورقة 149
6) «أنفدا» اسم تفضيل مسلوب المفاضلة وافعل إذا جرد من «أل» ومن الاضافة يلزم الإفراد والتذكير.
7) « أنجزي » الأول بمعنى حقيقي ، ووجود «أو» يقتضي أن ما بعدها مغاير لما قبلها فقد تكون المغايرة في فعل الإنجاز وقد تكون في مفعوله. ولم تضبط في الديوان كلمة «انجزي» الثانية فيستدل على المراد منها وهي تحتمل وجوها فلك الخيار في محاملها . « ما وعدت » أي وعدك .
8) أي : ليكن واقعا لا كذبا ، لأن النسج يحصل من مجموع النير والسدى.
9) « ليلة السماء » أي ليلة المطر ، و«ذو التاج» موضع قعدا فيه تلك الليلة .

بَيْـنَ رَاحٍ وَمِـزْهَـرٍ وَغِنَـاءٍ شَفَـا الصَّـدَا
إِذْ تَقُولِيـنَ جَهْـرَةً : لَيْـتَ ذَا دَامَ سَرْمَـدَا
ونعيـــم بغيتـــه بعدَ ما لَـذَّ مرقَـدَا(1)
صاحِبُ يَشْتَهِـي اللِّعَـا بَ فَإِنْ شِئْتُ غـرَّدا(2)
(وَحَـدِيـ)ـثُ كتمتُـــهُ وَلَـــوَاهُ فَمَـا بَـــدَا(3)

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

عَـادَ الْغَدَاةَ الصَّبَّ عِيـدُ فَالْقَلْبُ مَتْبُـولٌ عَميـدُ
مِنْ حُبِّ ظَبْـيٍ صَادَهُ يَا مَنْ رَأَى ظَبْيـاً يَصِيـدُ
أَنِسٍ أَلُـوفٌ لِلْحِجَـا لِ وَدُونَـهُ قَصْرٌ مَشِيـدُ(4)
مِـنْ حَـوْلِـهِ حُـرَّاسُهُ وَبِبَابِـهِ أَسَدٌ مَـرِيدُ(5)

---

1) لم ينقط في الديوان الكلمتان الأوليان من البيت ، والظاهر أن الكلمة الأولى « نعيم » اسم رجل من ندمائه ومغنيه ، والكلمة الثانية « بغيته » أي طلبته بعد ما نام وطاب له النوم .

2) « اللعاب » بكسر اللام: مصدر لاعب، إذا هزل مع صاحبه وهزل صاحبه معه، وغرّد: صوّت وغنّى . شبه صوته بصوت طائر. وتقدم في البيت 4 من ورقة 147 .

3) الحروف من الكلمة الاولى أصابها خرق السوس فلم يُبق منها إلا ثاء (مثلثة) بآخرها وظاهر أنه « وحديث » بدليل كتمته ، ومعنى « لواه » : طواه .

*) وقال أيضا في الغزل . والقصيدة من مجزوء الرجز ، عروضها وضربها صحيحان .

4) « أنسٌ » مثل فرحٌ، من أنس به كفرح إذا انشرح بلقائه، ضد الوحشة، « والحجال »: بكسر الحاء جمع حجلة بفتح الحاء وفتح الجيم ، وهي القبة ، يعنى أنه ظبي يألف الديار، وهذا تجريد للاستعارة ، كقول طرفة :

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن مظاهـر سمطي لؤلؤ وزبرجـد

ثم ارتقى بشار في التجريد فقال: « ودونه قصر مشيد » الخ، أي وهو من سكان القصور التي حولها حراس .

5) المريد « بفتح الميم » كالمارد: هو الشديد الإقدام والجرأة والعتو، وفعله كنصر، وفي القرآن « مردوا على النفاق » وفيه « وحفظا من كل شيطان مارد » وفيه « وإن يدعون إلا شيطانا مريدا » .

وَالظَّبْـيُ مَسْكَنُـهُ الْفَلاَ ةُ مُطَـرَّدٌ فِيهَـا شَرِيدُ(1)
مَـا إِنْ تَـزَالُ تُظِلُّـهُ الْـأَمْطَارُ فِيهَـا وَالْجَلِيـدُ(2)
وَالظَّبْيُ تَصْرَعُـهُ الْحَبَـا ئِلُ وَهْوَ عَنْ شَرَكٍ يَحِيدُ
وَيَطِيـشُ نَبْلِي إِنْ رَمَيْـتُ وَإِنْ رَمَى فَهْوَ الْمُجِيدُ
فَأَصَابَ لَمَّـا أَنْ رمـى قَلْبِـي لَـهُ سَهْمٌ سَدِيدُ
إِذْ مَـرَّ يَخْتَلِسُ النُّفُـو س وخَلْفَـهُ تُزْجِيهِ غِيدُ
يَمْشِـي الْهُـوَيْنَا كَالنَّزِيـفِ لِبُهْرِهِ وهُـوَ الْحَمِيـدُ(3)
وعلَى التَّـرَائِبِ دُرَّةٌ فِيهـا السَّزَبَرْجَدُ وَالْفَرِيدُ
وَنَقَارِسٌ قَـدْ زَانَهَـا حَلَقٌ غَدَائِرُهَا تَصِيدُ(4)
وَأَغَنَّ يَحْفِـلُ عُصْفُـرًا وَكَأَنَّهُ جَمْـرٌ وَقُـودُ(5)

---

1) أخذ يذكر الفرق بين المشبه والمشبه به لدفع نقائص المشبه به عن المشبه، وهذا من المبالغة في التجريد كقول المعري :

تنازع فيه الشبه بحر وديمـة ولست إلى ما يدّعون بمائـل
إذا قيل بحر فهو ملحٌ مكـدّر وأنت نمير الجود حلو الشمائـل
ولست بغيث فوك للدر معـدن ولم يلف در في الغيوث الهواطل

2) « تظله » أي تدركه، يقال: أظلني يوم العيد أي أدركني، وأصله من وصول الظل إلى الشيء الذي يكون في ضوء الشمس.
وكتب في الديوان « تضله » بالضاد المعجمة الساقطة وهو تحريف.

3) «النزيف» : فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي نزف دمه أي استفرغ من جرح في القتال أو رعاف أوسيلان مرض حتى يبقى ضعيف البدن لا يستطيع الحركة. والبهر بضم الباء وسكون الهاء: عسر النفس من الضعف. والضمير في قوله « بهره » يعود للنزيف. وضمير « وهو الحميد » عائد لما يعود إليه ضمير «يمشي» وهو احتراس عما قد يوهمه التشبيه من كراهة حال المشبه به.

4) الحرفان الأولان كتبا بلا نقط، والظاهر أنهما بنون ثم قاف، و«النقارس» جمع نقرس (بكسر النون وسكون القاف وكسر الراء) وهو زهر صناعي يكون على صفة الورد تزين النساء به رؤسهن، ويدل لذلك قوله « قد زانها حلق » جمع حلقة من الشعر، و«الغدائر»: الذوائب من الشعر، وجعل الغدائر تصيد على طريقة المكنية، إذ شبهها بحبائل الصياد، فنظيره قول عبد بني الحسحاس :

ليالي تصطاد القلوب بفاحـم تراه أثيثا ناعم النبت عافيـا

5) كتب « أغن » بهمزة ثم غين، ولم يظهر له هنا معنى، فلعله تحريف « أغر » يعني وجهها، و«العصفر» : صبغ يشبه الزعفران لونه إلى الحمرة.

وَالْقُــرْطُ فِي مَهْلُــوكَةٍ   مَجْرَاهُ مِنْ جَبَلٍ بَعِيدُ(1)

بَخَصْــرٍ لَطِيفٍ كَشْحُـــهُ   مَجْرى الْوِشَاحِ لَهَا خَضِيدُ(2)

تِلْكَ الَّتِي لَــذَّ الشَّبَـــا   بُ بِهَا وَطَاوَعَنِي الْقَصِيدُ

تِلْكَ الَّتِي حُــبٌّ لَهَـــا   فِي الْقَلْبِ بَاقٍ لا يَبِيــدُ

مَــنْ كَــانَ أَفْنَــى وُدَّهُ   دَهْــرٌ فَــوُدُّكُــمْ يَزِيدُ

أَوْ كَــانَ غَيَّــرَهُ الــزَّمَـا   نُ فَحُبُّكُــمْ غَضٌّ جَدِيدُ

أَوْ كَــانَ جَلْدًا فِي الْهَوَى   فَأَنَا الضَّعِيفُ لَهُ الْبَلِيدُ(3)

يَــوْماً إِذَا لَاقَيْتُكُـــمْ   وَلَدَى الْهِجَانِ أَنَا التَّلِيدُ(4)

لا أَسْتَطِيــعُ جَوَابَكُــمْ   وَلِغَيْــرِكُمْ قَوْلِي عَتِيدُ(5)

فَــأَشَدُّ حُــبٍّ حُبُّكُــمْ   وَالْحُبُّ أَهْــوَنُهُ شَدِيدُ

فَلَئِنْ ظَفِــرْتُ بِخَلْــوَةٍ   مِنْ حِبَّتِي فَأَنَــا السَّعِيدُ

أَوْ مِتُّ مِنْ حُبِّــي لَهَــا   فَأَنَــا الْقَتِيــلُ بِهِ الشَّهِيدُ

* * *

1) «المهلوكة» أراد بها الهلك (بالتحريك) وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله كما دل عليه بقية البيت. شبه جيد المرأة في طوله بطول الجبل وجعل القرط جاريا فيه ، وهذا كقول ذي الرمة:

ترى قرطها في واضح الليت مُشْرِفا   على هَلَك في نَفْنَفٍ يَتطـــوح

ولم يذكر أهل اللغة « المهلوكة » وبشار من أئمة اللغة، وسيأتي له مثل هذا في البيت 9 من الورقة 191 .

كتب « جيل » في الديوان بصورة غير محققة الحروف ، فالحرف الأول منه أقرب إلى الخاء ، والحرف الثاني غير منقوط ، والحرف الثالث بين اللام والدال ، ولعل المناسب لهذا الموضع من الوصف الغزلي أن يكون « جيد » بجيم مكسورة بعدها ياء .

2) و« مجرى الوشاح » : المكان الذي ينتهي اليه الوشاح وهو الخصر . و «خضيد» فعيل بمعنى مفعول. و الخضد: قطع الغصن من الشجرة: وهذا كقول البحتري: أغيد مجدول مكان الوشاح وهذا المصراع الثاني مؤكد للمصراع الأول. والوشاح تقدم في البيت 20 من ورقة 125 والبيت 3 من ورقة 178 .

3) «البليد»: ضد الجليد، وهو الضعيف عن تحمل المصاعب ، وفعله كفرح وكنصر .

4) قوله « يوما » مجرّد استعانة في الشعر. وقوله « لاقيتكم » التفات من الغيبة إلى الخطاب. وخاطبها بضمير جمع المذكّر لأن المراد بالجمع التعظيم، كما تقدم في البيت 13 من ورقة 28 والبيت 8 من ورقة 42 . و« الهجان » بكسر الهاء : الخيار.

5) « عتيد » حاضر وهذا المعنى كقول الآخر :

وكنتُ مُعدا للعتاب دفاتـــرا   فلما التقينا ما وجدت ولا حرْفـــا

وقـال أيضاً يمدح عُقْبَة بـن سَلْـم (*):

يَا طَلَلَ الْحَيِّ بِـذَاتِ الصَّمْـدِ   بِاللهِ حَدِّثْ: كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي(1)

---

*) وقال أيضا يمدح عقبة بن سَلْم، تقدمت ترجمة عقبة في الورقة 3. وهذه الأرجوزة كان لها سبب حكاه الجاحظ في البيان (ج 1 ص 54) و قد سبق ذكر السبب أيضا في مقدمة الديوان وحكاه أبو القاسم الأصفهاني في مجموعة له بخزينة جامع الزيتونة بتونس بما محصله: أنه حضر بمجلس الامير أبي الملد عقبة بن سَلْم أمير البصرة عقبةُ بن رؤبة بن العجاج وبشار بن برد وجماعة، وأن عقبة بن رؤبة أنشد الأمير رجزا يمتدحه به، وقيل: أنشد أرجوزة أبيه رؤبة التي أولها: وقاتم الأعماق خاوي المخترق

وأنه لما أتم إنشاده استحسنها بشار، وأن عقبة ابن رؤبة قال لبشار: يا أبا معاذ هذا طراز لا تنسجه، فقال بشار: ألمثلي يقال هذا الكلام؟ أنا أرجز منك ومن أبيك وجدك. وانفض المجلس وقت العصر، فغدا بشار على عقبة بهذه الأرجوزة:

يا طلل الحي بذات الصمد

وهي تقارب المائتين بيتا، فلما أنجزها بهت الأمير والحاضرون، وارفض عقبة بن رؤبة عرقا خجلا؛ ثم إن الأمير وعد بشارا بصلة سنية وجائزة، فتراخى على بشار فكتب بشار إلى الأمير:

مـا زال مـا منيتني مـن هـمي
الوعد غـم فـاسترح مـن غـمي
إنْ لم تـُردْ حـَمْـدي فراقب ذمي

وفي رواية «مدحي» كما في العقد الفريد، فقال الأمير «حُملاناً وتخوتَ ثياب وبِدَرا وجارية». وكتب الأمير إلى بشار: «وإنما راخيت الإنجاز بالوعد حين سمعت سيد قومك أبا مسلم الخولاني يقول: الوعد تطعم والإنجاز طُعم، وليس من فاجأه طعام كمن تشممه واستروحه» فأجابه بشار: «إن يحيى بن خالد وعد بعض سائليه، فقال له كاتبه: ما يدعوك إلى العدة مع الجدة اليدُ مطلقة والامر ممتثل والخزائنُ مشحونة، فاستنجزْ الحاجة من وقتها».

ولما قال بشار هذه الأرجوزة قامت سوق الأراجز، واحتذى الشعراء أمثالها، حتى جاء أبو نواس بعد سلم الخاسر ورجز بقوله «وبلدة فيها زور» ثم جاء أحد بني المنجم فجعل رجزه جزءا جزءا يمدح المعتضد ويقول:

أهدى الألم   طيف ألم   جاد بفم   وملتزَم

وترجمة عقبة بن سلم تقدمت في ورقة 3.

1) «ذاتُ الصَّمد» مكان، وكتب في الديوان «الضمد» بضاد معجمة، وفي الأغاني وغيره «الصمد» بصاد مهملة، وذكر بشار «الصمد» بدون كلمة «ذات» في البيت 21 من ورقة 73 انظر ص 329 ج 1 من هذه المطبوعة).

أَوْحَشَتَ مِن دَعْد وَنُؤْيِ دَعْـــدِ   بَعْدَ زَمَــانِ نَاعِــمٍ وَمَــرْدِ(1)

عهْدًا لَنَا، سَقْياً لَهُ مِنْ عَهْــدِ   إِذْ نَحْنُ أَخْيَــافٌ بِمَا نُــوَدِّي(2)

يُخْلِفْــنَ وَعْدًا وَنَفِــي بِوعْــدِ   فَنحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهَوَى فِي جَهْـدِ

نَلْهُو إِلَى نَوْرِ الْخُزَامَى الثَّعْـدِ(3)   فِي زَاهِرٍ مِنْ سَبِط وَجَعْــدِ(4)

مَا زَالَ مِنْ حَرَجِ الصَّبَا فِي رَنْدَ(5)   يَخْتَالُ فِي مَاء النَّــدَى الْمنَدَّى(6)

حَتَّى اكْتَسَى مِثْلَ عُيُونِ الْبُرْدِ(7)   رَوْضاً بِمَغْنَى وَاهِبِ بْن فِنْــدِ(8)

---

1) «المَرْد»: مصدر مرَد كنصر، بمعنى الإقدام والاجتراء، وأراد هنا مَرْداً في المحبة وأحوالها، وقوله «ونؤي دعد» كذا في الديوان، ورواه أبو القاسم الأصفهاني في المجموعة الأدبية «وتربيْ دعد». وفي الأغاني «وترب دعد».

2) «الأخياف»: المختلفون، جمع أخيف. وأصل الخيف أن تكون إحدى عيني الفرس سوداء والاخرى زرقاء، وهو أخيف، ثم أطلق على الشيء المختلف، وجمع على أخياف، ومراده هنا مختلفون في المعاملة، وقد فسره في البيت بعده.

3) «الثَّعْد» بثاء مثلثة مفتوحة وعين مهملة ساكنة: الرطْب، وكتب في الديوان «البعد» بباء موحّدة وهو غلط.

4) «سبط»: طليقُ الشعر مستطيلهُ، و«الجعد»: القصير الشعر. شبه الأزهار الطويلة السوق والقصيرتها بحالي الشعر.

5) ليس في الديوان نقط على الحرفين الأول والأخير من كلمة «حرج» والمناسب للصّبا أن تكون الكلمة حرج (بحاء مهملة مفتوحة ثم راء مفتوحة ثم جيم) وهوالبَرْد، وسكن الراء هنا ضرورة وتفرقة بينه وبين الحرج بمعنى الإثم. و«الصبا» بفتح الصاد: الريح المعروفة. و«الرند» (بفتح الراء وسكون النون) شجر لأعواده وورقه رائحة حسنة، لاسيما إذا كان نديّاً، فقوله «في رند» صفة لـ «حرج الصبا».

6) وقوله «يختال» هو خبر«زال» و«الندى»: بلل الطل ينزل في الرياض صباحا، و«المندي»: الذي يُبل غيره وذلك من قوة ابتلاله.

7) «عيون البُرد» الخلايا التي في نسجه، وتشبيه الروض بالبرد تشبيه قديم، وقوله «روضا» حال من «نَوْر الخُزامى» وما عطف عليه.

8) الظاهر أن معنى «واهب بن فند» متنزه معروف. كما يقال: شعب بوّان. ولم أقف على ذكر «واهب بن فند» و«فند» يظهر أنه بكسر الفاء، وأصل الفند: القطعة من الجبل، ولقب به في القديم «الفند الزماني» بكسر الزاي وتشديد الميم، واسمه شهل بن شيبان، من شعراء الجاهلية القدماء ومن أبطال حرب البسوس.

أهْـدَى لَهُ الدَّهْرُ وَلَمْ يَسْتَهِـدِ أفْوَافَ أنْوَارِ الْحَداء الْمُجْـدِي(1)

يَلْقَى الضُّحَى رَيْحَانُـهُ بِسَجْدِ(2) بُدِّلْتُ مِنْ ذَاكَ بُكًـى لا يُجْـدِي

آذَنَ طِلْبَاتُ الصِّبَـى بِصَـدِّ(3) طَالَبْنَـنِي (أمْـرٌ وَلَيْسَ يُجْـدِي)

فَهُـنَّ لا يَشْفِينَنَـنِي بِبَـرْدِ وَقَـدْ أرَانِي فِي الصِّبَى الأجَـدِّ

كَالْبُدِّ فِيهِـنَّ لأهْـلِ الْبُـدِّ(4) هَـذا وَبِـلّانِـي مَسِيـرُ الأزْدِ

سِـرْبٌ تَـرَاءَى كَنِظَـامِ الْعِقْـدِ حُلْـوُ الْحَدِيثِ حَسَـنُ التَّصَـدِّي

وَاهـاً لأسْمَـاءَ ابْنَـةِ الأشَـدِّ قَـامَتْ تَرَاءَى إذْ رَأتْنِـي وَحْدِي

كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزِّبْرِجِ الْمُنْقَـدِّ سُلْطَـانَ مُبْيضٍ عَـلَى مُسْـوَدِّ(5)

ضَنَّتْ بِخَدٍّ وَجَلَتْ عَنْ خَـدِّ ثُمَّ انْثَنَـتْ كَالنَّفَسِ الْمُـرْتَدِّ(6)

---

1) «الأفواف»: برود من اليمن ذات ألوان، ولذلك يقال للشيء المزين« مُفوف». وواحد الأفواف فُوف (بضم الفاء). و«الأنوار» : جمع نوْر بفتح النون وكتب في الديوان « الحداء » بلا نقط ولا شكل ، ولم يظهر له معنى ، والذى في الأغاني : أفواف نَور الحبر المُجَد.
والحبر بكسر ففتح : جمع حبرة كعنبة من برود اليمن المخططة النفيسة ، و« المُجَدي » بفتح الجيم : الجديد الصنع ، يقال : أجده إذا أخرجه جديدا .

2) قوله «يلقى الضحى ريحانُه بسَجد» فسره بعض الأدباء بأن ريحانه يدور مع الشمس حيث دارت فكأنه يسجد لها. اهـ . والمعروف أن هذا من طبع النيلوفر دون الريحان، والذي أراه أنه أراد أن الريحـان إذا اشتد عليه حر الشمس انحنى لأنه لين لا يثبت على الحـر لرقته .

3) وقع في الديوان محو في عجز البيت بعد كلمة «طالبني» فتوسمنا قراءته بما كتبناه .

4) «البد» : الصنم ، معرب بت بالباء الفارسية .

5) « بين الزبرج » متعلق بقوله « قامت »، وقوله «كالشمس» اعتراض أي هي كالشمس . والزبرج (بكسر الزاي وسكون الموحدة وكسر الراء) : الثوب الموشى بجوهر أو ذهب ، وكانوا يجعلون ذلك على الثوب الأسود ليكون أبهج، فلذلك قال «سلطان مبيض على مسود».

6) أراد أنها أعرضت فاختفى خد ، فكان الخد الخفي كأنه قد بخلت بإظهاره ، إذ لو شاءت لالتفتت إليه بوجهها كله .

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد : أصل هذا المعنى لقيس بن الخطيم إذ قال :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

أخذه بعض المحدثين فقال :

فشبهتُها بدراً بدا منه شقـة وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا

وأخذه آخر فقال :

يا قمرا للنصف من شهـره أبدى ضياء لثمان بقيـن

وَرُحْتُ مِنْ عِرْقِ الْهَوَى أَصَدَّى(1) يَـا عَجَبًـا لِلْعَاجِـزِ الْمُسَدَّى

حُدِدْتُ عَنْ حَظِّي وَلَمْ أَجَـدَّ(2) مَا ضَرَّ أَهْلَ النُّوكِ ضَعْفُ الْكَدِّ(3)

وَافَقَ حَظًّا مَـنْ سَعَى بِجَـدِّ قُلْ لِلزُّبَيْرِ السَّائِلِي عَنْ وُلْـدِي(4)

الْحُـرُّ يُوصَى وَالْعَصَا لِلْعَبْـدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الـرَّدِّ(5)

فَارْضَ بِنَصْفٍ وَأَزِحْ فِي الْقَصْدِ النَّصْفُ يَكْفِيكَ مِـنَ التَّعَـدِّي(6)

وَصَاحِبٍ كَالدُّمَّلِ الْمُمِـدِّ أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ الْوِرْدِ(7)

حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْـدِي صَبْرًا وَتَنْزِيهًا لِمَا يُـؤَدِّي(8)

= وأخذه بشار فقال :

ضنت بخد وجلت عن خـد ثم انثنت كالنفس المرتـد

فلم يفسد الآخر قولَ الأول، ولم يكن الأولُ بالمعنى أولى من الآخر. اهـ. وقوله ثم «انثنت» أي رجعت مسرعة كالنفس حين يرده المتنفس إلى صدره.

1) ضبط لفظ «عرق» بكسرة تحت العين، جعل للهوى عرقا أراد به تمكن الهوى من نفسه كما تتمكن الشجرة بعروقها. و«أصدي» أصفق أي من الفرح برؤية أسماء بنت الأسد.

2) كتب في الديوان «حددت» بحاء، فالوجه ضم الحاء وكسر الدال، أي مُنعت من «حدّه» إذا منعه، ويحتمل أنه «جددت» بالجيم المفتوحة وبفتح الدال الاولى، أي اجتهدت، وعداه بـ(عن) لتضمينه معنى بحثت، و«أجدّ» بفتح الجيم مضارع جد يَجد إذا كان ذا جد أي حظ، وكسر داله على أحد الوجهين في المضاعف اللام المجزوم أي ولم أحظ.

3) النوك (بضم النون وتفتح) : الحماقة، يريد أن الحمقى قد يكونون مبخوتين، قال اليزيدي النحوي :

عـش بجد ولا يضرك نـوكٌ إنما عيش مَنْ ترى بالجـدود

4) «الزبير» هذا أحد أصحابه.

5) قوله «الحر يُوصى» في رواية الجاحظ وغيره «يُلحَى» وعلى رواية الديوان المعنى أن الحر تكفيه الوصية لما تحب أن يفعله، وكتب في الديوان : «للمخاف» وهو خطأ، والصواب «للملحف» كما اتفقت عليه الروايات في كتب الأدب.

6) «النّصف» : الإنصاف .. وقوله «أزح» من أزاح فلان الأمر، إذا قضاه.

7) «الممد» : الذي تخرج منه المدّة (بكسر الميم) ويقال أمدّ الدمل إمدادا. و«يوم الورد» : يوم نوبة الحمى، شبه يوم زيارته بيوم مجيء الحمى.

8) قوله «حملته في رقعة من جلدي» هذه الجملة صفة للدمل، أي كالدمل الذي أحمله في جلدي، لأن المقصود تمثيل حال الصاحب السيء المعاشرة في تحمل أذاه ولزوم مخالطته بحال الدمل في الجسد لا يجد صاحبه بدا من تحمل أذاه لأنه ملتصق به، قال الجاحظ: ذهب

حَتَّى انْطَوَى غَيْرَ فَقِيدِ (الْفَنَدْ)(1) وَمَا درى مَا رغْبَتِــي مِــنْ زُهْدِي
وَطَامِسِ السَّمْــتِ جُمُــوحِ الْوِرْدِ خَالٍ لِأَصْوَاتِ الصَّدى الْمُصدّي(2)

= بشـار في هذا إلى قول الشاعر :

يوّدون لو خاطوا عليك جلودهم ولا تدفع الموت النفوس الشحائح

وقد أشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجـاز إلى أن قوله «حمّلته في رقعة من جلدي» من الاستعـارة الخاصية ـ نسبـة إلى الخاصة وهم ضد العامة ـ النادرة ، وهي من القسن الأول من الإبداع الذي يرجع إلى حسن اختيار المعنى المستعار للمعنى المستعـار لـه ، لا إلى إبداع في وجه الشبه ، ونظّره بقول كثير :

وسالت بأعنـاق المطيّ الأباطح

وجعل الإبداع الراجع إلى التصرف في وجه الشبه فنا ثانيا دون الأول، ونظّره بقول يزيد بن مسلمة بن عبـد الملك يصف فرسه بأنه مؤدب :

وإذا احتبـى قرَبوسُه بعنــانـه علَكَ الشكيمَ إلى انصراف الزائر

1) أصاب محوٌ الكلمة الأخيرة من المصراع الأول ، وفي الأغاني «حتى مضى غير فقيد الفقد» و كذلك في المجموعة الأدبية للأصفهـاني ، ومعنى «غير فقيد الفقد» أن فقده ليس بفقد ، أي ليس له آثار الفقد من الوحشة والأسف ، فهو من وصف الشيء بمـا يشتق من اسمـه للمبـالغة في حصول حقيقته ، كقولهم : شعر شاعر وليل أليل ، فكما يدل ذلك في الإثبـات على الشدة يدل في النفي على أنه لا شدة له ولا تأثير .

2) قوله «وطامس» انتقل إلى وصف الفيافي التي حكى سيره بهـا سيرا خياليا تشبهـا بطريقـة العرب ، وخاصة بطريقة رؤبة الذي أراد معارضته، والواو واو «رُب». وخبره قوله في البيت الآتي :

صدّعْتُها بالعيهم العلند

و«الطامس» : وصف سببيّ للبلد،والموصوف محذوف للعلم به، أي بلد، قال كعب بن زهير :

عرّضتها طامس الأعلام مجهول

أي بلد ، وهو مشتق من «طمسَ الشيء» إذا محاه، فهو اسم فاعل بمعنى اسم المفعول كما هو في بيت كعب بن زهير ، وأصله : طمست الريح أعلام الطريق » و« و طمستْ سمتَ الطريـق » ثم أسند الطمس الذي هـو للريح للطريـق الذي هو مفعولـه على وجه المجاز العقلي ، مثل «عيشـة راضية ». واشتهـر ذلك حتى صاروا يقولـون : طريق طامس وعلم طامس ، أي مطموس . ومن أسجـاع بعض أصحـاب البديع «بيني وبين كني ليـل دامس وطريق طامس». فمن أجل ذلك قالوا : اسم الفاعل يكون بمعنى مفعول نحو«سركاتم». وبهذا يرتفع الخلاف بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة في هذا، إذ أباه نحاة البصرة. وأضاف «طامس» للسمت الذي هو فاعلـه في المعنى ، و«أل» فيه عوض عن الضمير ، أي طامس سمتُه ، أي سمت البلد ، و«السمت» : الطريق. و«جموح الورد» أي لا ترد فيه الإبل الماء إلا جامحة من شدة الخوف وقلة الأنس .

أرْضاً تَـرَى حِرْبَاءَهَـا كَالْقِـرْدِ   يميـدُ في رَأْدِ الضحَـى الْمُمْتَـدّ(1)

لِلْقُـورِ فِـي رَقْرَاقِهَـا تَرَدِّي   زوراء تُخْفِي عجباً وتُبْـدِي(2)

مِـنْ لَامِعَـاتٍ كَالسَّعَالِي الْبَـدِّ   تَلْمـعُ قُدَّامِـي وطوراً بعْـدِي(3)

كَأنَّ قُصْـوَى أُكْمِهَـا تُسَـدِّي   لا ، بَـلْ تُصَلِّي تَـارَةً وَتَـرْدِي(4)

تَـرْقَـدُّ فِـي رَيْعَـانِهَـا الْمُـرْقَـدِّ

وَعَـاصِفٍ مِـنْ آلِهَـا الْمُشْتَـدِّ(5)

---

1) قوله «أرضا» حال من موصوف «طامس» المحذوف ، والحرباء (بكسر الحاء والمد) دويبة في شكل الضب ولكنها صغيرة في قدر الفأر سوداء ، فإذا وضعت على شيء ذي لون تخططت بلونه ، وتسمى في لسان حاضرتنا «أم البوية» وقد ضرب العرب المثل بتلونها . وقوله «كالقرد» أي ترقص من شدة الحر مع أن الحرباء كثيرة السكون، و«رأد الضحى» ارتفاع الشمس حين يمضي من النهار خمسه ، فوصف شدة حرها بأن الحرباء الذي اعتاد حر الشمس يميد أي يتمايل إغماء في أول النهار .

2) «القور» جمع القارة ، وهي الصخور أو الجبال الصغيرة ، و«الرقراق»: الماء أو السراب ، يعني أن السراب يغم جبالها الصغيرة من شدة ارتجاجه وتصاعده في الأفق ، وذلك من شدة الحر ، و«الزوراء»: الأرض البعيدة الأطراف. و«تردي» أصله ترد بالتنوين فحذف التنوين للضرورة، والتردي لبس الرداء فهو كقول لبيد :

واجتاب أردية السراب آكامها

3) «اللامعات»: السراب . و«السعالي» تقدمت في البيت 24 من ورقة 13 . و«البد»: أصله البدد ، فأدغمه، يقال: جاءت الخيل بددا ، أي متفرقة وهو صفة للسعالي.

4) «الأكْم»: جمع أكمة ، وسكنها في البيت للضرورة ، شبه الأكم كأنها تسدّي ذاهبة جائية مثل الحائك إذا كان يسدي الثوب في منواله ، وقوله «لا بل تصلي...» تشبيهان آخران ، فقال «تصلي تارة» فشبهها بالمصلي في ركوع ورفع ، وبالفرس الذي يردي إذا سار بين العدو والمشي فهو يرتفع وينحط ، يقال « ردى الفرس » من باب رمى .

5) «ترْقدّ» أي تنقز وترقص ، أي الأكم تظهر كأنها تنقز، يقال « ارقدّتْ الناقة » إذا عدتْ وتقزت، و«الريعان»: اضطراب السراب، و«المرقد» (بفتح القاف) اسم فاعل رقد كقولهم: محمر ومسود ومعوّج. وكتب في الديوان شطر «وعاصف من آلها المشتد» بعد قوله «صدعتها بالعيهم العلند» وهو خطأ في الترتيب تفسد به المعاني، فأصلحناه كما ترى، وأصل العاصف من الريح الشديدة الهبوب ، ولم يؤنث لأنه مختص بالريح ، فهو مثل حائض وطامث ، وأراد به هنا الآل القوي ، فإطلاق العاصف مجاز بعلاقة الإطلاق .

صَدَعْتُهَا بِالْعَيْهَمِ الْعَلَنْدِ ... يَلْقَى الضُّحَى بِمَنْسِمٍ مُكِدِّ(1)

وَنَظَرٍ رَاعٍ وَهَادٍ نَهْدِ ... وَهَامَةٍ مَلْمُومَةٍ كَالصَّلْدِ(2)

جَشَّمْتُهُ أَفْضَى وَشِيحَ الْجِلْدِ ... طَيَّ السَّخَاوِيِّ بِغَيْرِ نِدِّ(3)

مَا زَالَ يَشْدُو تَارَةً وَيَخْدِي ... فِي بَطْنِ عَيْثٍ وَظَهْرِ صَلْدِ(4)

أَمْلَسَ لا يُهْدَى بِهِ مُهَدِّ ... حَتَّى انْتَهَى مِثْلَ صَلِيفِ الْقِدِّ(5)

---

1) قوله « صدعتها » هو خبر « طامس » الذي هو وصف البلد ، وإنما أعاد ضميره مؤنثا لأنه جاء منه بالحال المؤنثة وهي قوله « أرضاً ترى » الخ ، و«صدعتها» : قطعتها ، وأصل الصدع الشق في الشيء الصلب ثم استعمل في شق الثوب ونحوه . ثم شبهوا السير في الفلاة بشق الثوب ، ثم شاع ذلك . و«العيهم» : الجمل السريع ، و«العلنّد» : الغليظ ، و«المنسم» (كمجلس) خف البعير ، وكتب في الديوان « بميسم » بالتحتية وهو تحريف .

2) «الهادي» : العنق ، و«النهد» : المرتفع ، «والهامة : «الرأس ، و«ملمومة» أي مجتمعة مدورة . و«الصلد» : الحجر أي كالحجر في الصلابة .

3) « جشّمته » أي كلفته ، أي العيهم . وكتب في الديوان « أقصى » بقاف وصاد مهملة ولا يظهر له معنى . ولعله تحريف « أفضى » بفاء وضاد معجمة فيكون اسما على وزن أفعل التفضيل لكنه مسلوب المفاضلة من قولهم : فضا المكان : اتسع و«وشيح الجلد» أي موشح الجلد ، شبه الفلاة المختلفة الألوان بالجلد الموشح ، أي الذي فيه طرائق ، وقوله «طي السخاوي» مفعول مطلق لبيان هذا التجشيم ، وهو أن يطوي هذه البيداء طيا ، و«السخاوي» : اسم جمع سخاوية ، وهي الأرض الواسعة ، بوزن فَعَاليّ ، ولك أن تجعله مذكر سخاوية ، كما قالوا : الجرعاء والأجرع والمعزاء والأمعز ، على تأويل المكان ، وهو أظهر ، واشتقاقه من السخاء ، وهو سعة العطاء ... و «الند» (بكسر النون) : المثيل ، أي لا مثيل له .

4) قوله « يشدو » الظاهر أنه أراد : يسير الهوينى كما يشدو الصغير في مَشيه ، وقوله « ويخدي » بفتح الياء وبالخاء المعجمة أي يسير الخديان ، وهو السريع ، خدا يخدي خَدْيا ، والمعنى : أنه يسير تارة الهوينى وتارة السرعة بحسب صعوبة الأرض فهو عليم بأحوال السير ، ولذلك قال :

في بطن عَيْثٍ وظهر صلد

وينبغي أن يضبط «بطن» بسكون الطاء فيكون أصله بطْن كما تقتضيه مقابلته بقوله «وظهر» ، ويكون فتحها للضرورة ، والبطن : ما غمض من الأرض ، والظهر ضده .

و« العيث » : الأرض المرتخية ، و« صلد » ضدها .

5) «أملس» الظاهر أنه عنى طريقا لأنه يقال : إمليس للفلاة التي لا نبات فيها فيكون بدلا من «ظهر» . والباء في قوله «به» بمعنى في . و«مُهَدّ» اسم فاعل من هدّى المشدّد بمعنى هدى المخفّف لا هادي فيه . وكتب في الديوان «مُهدي» بياء بعد الدال وهو سهو .

و« صليف » عود يعترض على الغبيط ليشد به المحمل .

و« القدّ » بكسر القاف : السير من الجلد . وضمير «انتهى» عائد إلى العيهم . شبهه بالصليف في دقته أي أهزله السير .

فانْصَدَعَتْ عَنْ رَاكِبٍ مُجِدِّ وَرَّادِ أَمْوَاهٍ كَمَاءِ السُّخْدِ(1)
وَغَارِبٍ أَخْفَى لِخَافِي الْبَلْدِ رَيَّانَ يَلْقَى مَعَ طُولِ الشَّدِّ(2)
مُكَعْبَرًا نَدَاءهُ الْمُنْثَدِّي فيهِ لِصِيرَانِ الْفَلَا تَغَدِّي(3)
لَمْ يُغْذَ بِالْفَيْضِ وَلَا بِالْعِدِّ إِلَّا بِمَاءِ الْمُعْصِرَاتِ الْهُدِّ(4)
مُخْتَلِفَ التِّيجَانِ فِي التَّنَدِّي كُلِّلَ بِالْأَصْفَرِ بَيْنَ الْوَرْدِ(5)

---

1) « فانصدعت » مطاوع قوله « صدعتها » قبل أربعة أبيات ، أي انكشفت تلك الأرض عن راكب ... الخ. فانتقل إلى وصف نفسه. والسخد (بخاء معجمة): ماء أصفر يخرج من النفساء مع الولد ، شبه به الماء .

2) «وغارب» عطف على «راكب» أي انكشفت عن راكب وغارب بعيره، و«الغارب»: ما بين السنام والعنق، و«الريان»: الممتلىء لحما ، كقول امرىء القيس « ريا المخلخل » .
وقوله «أخفى لخافي البلد» كذا كتب. والظاهر أنه يعني أن غاربها يخفي الخافي ، «والخافي» : الجن، يعني أن في غاربها جنا ، كناية عن شدة نشاطها، كقولهم « المجد بين ثوبيه » كناية عن مجده ، وهم يصفون الراحلة في سرعتها بالمجنونة . قال الأعشى :
وتصبح عن غب السرى وكأنما ألمّ بها من طائف الجن أولقُ
و«البلْد» : الفلاة ، سكن لامه للضرورة .

3) كتب في الديوان «مكغبرا» بغين منقوطة بعد الكاف. ولا توجد هذه المادة، والصواب أنها عين مهملة، ولم تضبط الباء. ومعاني مادة كعبر ترجع الى التجمع ، فلعله أراد رملا متجمعا، وأنه جعله مفعولا لفعل «يلقى» أي يلقى ذلك الغارب مكعبرا، أي يحل فيه .
وكلمة « نداءه » كتب في الديوان بمدّة على الألف بعد الدال ولم ينقط الحرف الأول منها ولعله نون. أراد به الندى بفتح النون وبالقصر وهو الشيء المبتل ومدّه للضرورة .
و«المثدّي» اسم فاعل من «ثدّى» بالتضعيف مبالغة في ثدا (كدعا) أي بلّ ، و«الصيران» : جمع صُوار بوزن غراب: قطيع بقر الوحش، و«التغدي» (بالغين المعجمة والدال المهملة) : الأكل في أول النهار، أي هن يأكلن من النبت الذي ينبت في بلل ذلك الرمل .
وكتبُ في الديوان «تغدي» بياء بعد الدال ولاوجه له.

4) كتب في الديوان «لم يغد» بدال غير منقوطة، والظاهر أنه بذال معجمة ، و«الفيض» : السيل، و«العد» بكسر العين : الماء الذي يجري من عين ونحوها فهو يجري أبدا، و«المعصرات»: السحاب الذي فيه الماء، و«الهد»: ينبغي أن يكون بضم الهاء: جمع الأهد، وهو الذي فيه هدة، وهي صوت الرعد .

5) «التيجان» هنا الربى المنورة، شبهها بالتيجان، و«التّندي»: الكرَمُ، جعل تلك الربى مثل الكرام من الأملاك المتوجين تيجانا مختلفة ألوان الحجارة الكريمة. وقوله «في التندي» مجرد تأكيد لمعنى «نداه» .

وبِـالْبَنَفْـسِ الْمُشْـرِقِ الرِّخْـوَدِّ وَالْجَوْنِ مَشْبُوباً بِلَـوْنِ الْفَهْـدِ(1)

مُوفٍ عَلَى حَوْذَانِـهِ كَـالنَّقْـدِ مِنْ زَاهِـرٍ أَحْمَـرَ لَـمْ يَسْـوَدَّ(2)

يَغْدُو كَغَادِي الشَّرْقِ فِي التَّغَـدِّي مُنْبَلِقـاً مِثْـلَ عُيُـونِ الْجُـرْدِ(3)

تَحَارُ فِيهِ الشَّمْسُ ذَاتُ الْـوَقْـدِ إِذَا حَـدَا ذُبَـابُـهُ الْمُحَـدِّي(4)

عَارَضَـهُ الْمُكَّـاءُ كَالْمُسْتَعْـدِي صَبَّحْتُـهُ فِي ظِلِّ مُزْنٍ سَمْـدِ(5)

غُـدَيَّـةً قَبْـلَ غُـدُوِّ السُّبْـدِ بِعَـاقِـرٍ جَـدَّاءَ أَوْ أَجَـدِّ(6)

---

1) «البنفس»: ترخيم بنفسج (بوزن سفرجل)، رخمه للضرورة لدفع الثقل، و«الرِخْوَد» بكسر الراء وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد الدال المهملة: اللين، و«الجون»: النبات شديد الخضرة بحيث يضرب إلى السواد. و«لون الفهد» الغبرة.

2) «الحوذان» (بفتح الحاء المهملة): نبت له زهر أصفر طيب الرائحة، ولذلك قال «كالنقد» أي: كدنانير الذهب.

3) «غادي الشرق»: الشمس، لأنها تغدو (أي تطلع) من الشرق، وقوله «في التغدي» مجرد استعانة. شبه ظهور الحوذان بطلوع الشمس. و«المنبلق» (بالموحدة): المنفتح، يقال: بلق الباب بوزن نصر: فتحه، فانبلق. و«الجرد»: الخيل.

4) قوله «إذا حدا ذبابه» انتقل إلى وصف ذباب الرياض وطيرها، كما فعل عنترة في المعلقة، و«حدا» مجاز مرسل في طنين الذباب.

5) «المكاء» بضم الميم وتشديد الكاف والمد: طائر كثير السجع، وجمعه مكاكي، وقياس جمعه مكاكيء بوزن فعاليل، ولكنهم خففوه، و«المستعدي»: المستغيث يطلب العدو على من ظلمه، يقال: استعدى فلان القاضي على فلان واستعدى عليه بني فلان أي طلب منهم الإنصاف. و«السمد»: القصد، كالصمد، أبدلت سينا، و«المزن»: الغيث، وهو استعارة للممدوح كما سيأتي في الشطر الثامن عشر بعد هذا وقد سلك التورية في المعنيين الحقيقي والمجازي، إذ المتبادر في الحكاية هو المعنى الحقيقي وهو غير مراد، وهذا من أحسن التخلص. وقوله «غدية» إلى آخر الأشطار الثمانية عشر ترشيح للاستعارة لقصد تحسين المشبه به.

6) «السبد»: جمع الأسبد، وهو الذي شعره طويل، لأن السَّبَد هو الشعر على التحقيق، أراد به بقر الوحش ومعزه لأنها تبكر الخروج للرعي.. وهذا اللفظ انتقده أبو العلاء المعري في رسالة الغفران، وقال: «إن أراد جمع «سُبَد» (بضم السين وفتح الموحدة) وهو طائر فإن فُعَلا لا يجمع على فُعْل، وإن كان سكن الباء (أي من سُبَد) فقد أساء لأن تسكين الفتحة غير معروف إلا في شواذ ذكرها. وقد ظلم المعريّ بشارا في ترديده بين معنى وشذوذ في لفظه، مع أن حق الترديد أن يكون بين معنيين، وبشار جمع الأسبد كما علمت. وقوله: «بعاقر» أي بناقة عاقر.

يَطْلُبُ شأوَ اليَعْمَلاتِ الجُدِّ بَلْ هلْ ترى لمْعَ الحبِيِّ الفَرْدِ(1)
وَافَى مِنَ العَيْنِ بِنَجْمِ السَّعْدِ تَحْدُو بِهِ رِيحٌ وريحٌ تَهْدِي(2)
كَأَنَّ أَنْوَاحَ النِّسَاءِ الجُدِّ فِي عَرْصَةٍ يَلْمَعْنَ بِالفِرِنْدِ(3)

---

1) قوله « بل هل ترى » انتقل إلى تشبيه الممدوح بالسحاب الممطر ، على طريقة التورية أيضاً ، و«اللمع» : البرق ، و«الحبيّ» (بالحاء المهملة والباء الموحدة) : السحاب المتراكم . . و « الفرد » المتفرد عن الأسحبة. أراد بهذا الوصف الاحتراس في الاستعارة فشبه الممدوح بسحاب وجعله مفردا أي لا ثاني لـــه .

2) «نجم السعد» : أحد منازل القمر ، وهو نَوْء من الأنواء ، وهنالك أربعة أنواء تسمى بالسعد ، وهي سعد الذابح ، وسعد بُلَع ، وسعد السُعود ، وسعد الأخبية ، وكلها منازل أيام البدر ، والأمطار تكثر في أيام البــدر .

3) «الفرند» بكسر الفاء وفتح الراء : حديدة السيف ، و«الأنواح» : جمع نَوح ، و « عرصة الدار » : الساحة حول البيت ، و«الجُدّ» (بضمّ الجيم) جمع الجداء وهي المرأة الصغيرة الثدي ، وأراد هنا الأبكار لأنهن لم يُرضعن ، وخصهن هنا لأن نوحهن على أوليائهن أشد ، إذ يخشين الضيعة ، كما قال أبو خالد العتّابي الخارجي في بناته وهن أبكار :

لقــد زاد الحيــاة إليّ حبــا بناتي أنهن من الضعـــاف
أحاذر أن يذقن الفقـــر بعدي وأن يشربن رنقاً غير صافـــي
وأن يَعْرَيْنَ إن كُسيَ العذارى فتنبـو العين عن كُرم عجـــاف

و « يلمعــن » يحركْن أيديهن ، قال امرؤ القيــس :

كلمــع اليدين في حبـــيّ مكلّل

أي يحركن أيديهن بحديدات يخمشن بها وجوههـن .
وحذف اسم كأن ، أي كأن ذلك أنواح النســاء .
وقد أجاد بشار تشبيه البرق بسرعة حركة اليدين في خمش النساء الوجوه وفي أيديهن الحديدة ، وكان النساء يتخذن في النياحة أشياء صلبة يضربن بها الوجه منها « المجْلد » كمنبر قطعة من جلد تلطم بها النائحة وجهها ، وقد أخذ هذا من مجموع قول امرىء القيس :

كلمـــع اليدين في حبـــي مكلل

مع قول رؤبــة :

كأن أيديهــن بالقــاع القرق أيدي جَـــوار يتعاطيــن الــوَرَق

مع قول كعب بن زهير في وصف حركة قوائم راحلتــه :

كأنّ أوْب ذراعيهــا إذا عرقت وقد تلفــع بالقُور العساقيــل

إلى أن قــال :

شد النهار ذراعا عَيطل نصــف قامت فجاوبهــا نكد مثاكيــل
نوّاحــة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها النـــاعون معقول

قدْ طبَّقَ الْغَـوْرَ وأعْلَى نجْـــدِ ... يَسْتَـــنُّ فيــهِ كَالنَّعَـامِ الــرُّبْدِ(1)
إذَا سَنَــاهُ انْشَقَّ غيْــرَ الْمُكْدي ... أضَــاءَ للشَّــامَةِ بَعْـدَ الــرُّقْدِ(2)
جُــونَ الرُّبَى مثْلَ جبَــالِ الْكُرْدِ ... مُنْبعِــقَ الْقَصْفِ هَزِيــمَ الــرَّعْدِ(3)
قُلْتُ لهُ حِينَ حَفَا فِي الْعَهْـــدِ ... وَغَرَّقَ الْوَهْــدَ وَغَيْــرَ الْــوَهْــدِ(4)
بِسَبَــلٍ مِثْلِ زُلاَلِ الشُّهْـــــدِ : ... اسْلَـــمْ وَحُيِّيـــتَ أَبَــا الْمِلَدِّ(5)
أَنْت جَنَى الْعُـوْدِ وَمَــوْتُ الرِّئْــدِ ... مُتَــوَّجُ الآبَــاءِ ضَخْــمُ الرِّفْدِ(6)

---

1) «يستن» : يسرع في السير ، يقال « استن الفرس » إذا عدا ، و«الربد» : جمع أربد وهو الذي لونه الربدة ، وهي الغبرة ، وهي لون النعـــام .

2) «المكدي» : القليل الجدوى ، يقال « أكدى » إذا بخل وإذا قل خيره ، و«الشامة» اسم جمع شائم على وزن فعلة ، والشائم : الذي ينظر إلى البرق يحدس من أية جهة يمطر ، قال امرؤ القيس :

على قطن بالشَّيْم أيمنُ صوبِــه ... وأيســـره على الستــار فيَذْبُلِ

3) « جون الربى » مفعول « أضاء » . و« جون » بضم الجيم جمع جوناء أي التي لونها الجون، و تقدم الجون آنفا .

و « الكرد » أمة مشهورة ديارها بين الموصل وبلاد العجم . وتخصيصهم بالذكر لأجل القافيـــة . و« منبعق » : مندفع ، و « القصف» : تكسر السحاب ، وأراد أنه ينهـل بالمطر ، «هزيم الرعد» :قويـــه ، و«الهزيم» : القوي .

4) «قلت له» أي للحبيّ المجازي ، وهو الممدوح ، و«حفا» : برّ وأكرمَ ، وفي القرآن «إنه كان بي حفياً». وقد أخذ الآن في التخلص بأن جعل هذا الحبي الموصوف بأكمل أوصاف السحاب والمزن مستعارا للممدوح ، لأن السحاب يغدق بالمطر ويعم الجهات ، وبالمطر حياة النـاس ، والممدوح يغـدق بالعطاء ويعم عطاؤه الناس . « الوهد » : المنخفض من الأرض .

5) «السَّبل» (بفتح السين وبفتح الباء الموحدة) : المطر ، يقال : أسبلت « السماء أمطرت » ، فهو السَّبَل، وقوله « اسلم » هو مقول قوله « قلت لـه » في البيت قبله ، وأبو الملدّ : عقبة بن سلم، والملد (بكسر الميم وفتح اللام) اسم سيف عمرو بن عبد وُد، كني به عقبة، وترجمة عقبة تقدمت في الورقة 3 .

6) أي أنت، وشبه بالعود أمزجة الناس وقوام أمورهم، يقال: أورق عود فلان، ويقال: ذوى عوده. و«جنى العود»: الثمرة، أي أنت فائدة الناس، و«الرئد» (بكسر الراء وسكون الهمزة): القرن والكفء ، وكتب بالديوان بكيفية غير واضحة .

مفْتَــاحُ بَــابِ الْحَـدَثِ الْمُنْسَدِّ نِعْـمَ مَــزَارُ الْمُعْتَفِـي والْوَفْـدِ
وأنْتَ لِلْجُنْـدِ وغَيْرِ الْجُنْــدِ مُشْتَرَكُ النَّيْـلِ وَرِيُّ الـزَّنْــدِ(1)
تَسْبِــقُ مَنْ جَارَاكَ قَبْـلَ الشَّــدِّ بِالْحِلْمِ وَالْجُــودِ وَضَرْبِ الْكَرْدِ(2)
ما زِلْتَ مَعْــرُوفاً مَــعَ الأَرَدِّ أَغَرَّ لِبَاساً ثِيَـابَ الْمَجْــــدِ(3)
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْــوُدِّ ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْـلُ رِيـحِ الْــوَرْدِ
نَسَجْتُهُ فِي الْمُحْكَمَاتِ النُّــدِّ فَالْبَسْ طِـرَازِي غَيْـرَ مُسْتَبَـدِّ(4)
لله أيَّــامُـكَ فــي مَعَـــدِّ ثُــمَّ بَنِي قَحْطَانَ ثُــمَّ عَبْـــدِ(5)

---

1) «النبل» كتب في الديوان بالنون ثم الباء الموحدة، وثبت في الأغاني بمثناة تحتية عوض الموحدة، وهو الظاهر، فأثبتناه، أي يشترك الناس كلهم في نيلك أي عطائك، و«وري الزند» استعارة لأصالة رأيه فلا يخفق، يقال: وَرَى الزند إذا أخرج النار، و«الزند» بفتح الزاي: العود الذي يقتدح به.

2) «الكرد» بفتح الكاف: العنق، معربة عن الفارسية، ويقال: قَرْد، قال العماني في رجز مدح به الرشيد:

مَنْ يَلْقَهُ من بطل مُسرنـد
في دغفـة محكمـة بالسـرد
يجـول بين رأسـه والكـرد

3) قوله «مع الأردّ» معترض بين «معروفا» وبين «أغر». و«مع» لمعيّة الأوصاف، أي معروفا أغر مع كونك أردّ، و«أردّ» معناه أنفع، وتعريفه تعريف الجنس.

4) «المحكمات»: القصائد أو الأبيات، شبهها بالبرود المحكمة النسج المدقوقة. و«الند» بفتح النون أصله نَدَدَ (بفتحتين) وهي الإبل المتفرقة لكثرتها فتكون جماعاتٍ، كنى بذلك عن كثرتها، أي القصائد العديدة من البحور والقوافي المختلفة، وأدغم الندد لأنه مما يجوز إدغامه. وقوله «غير مستبد» ضبط في الديوان بكسرة تحت الباء ولا يستقيم له معنى. فالوجه أن يكون بفتح الباء أي غير مستبد عليك بقولي «البس» وهذا كما يقال: افعَلْ غير مأمور. وضبطت «الند» في الديوان بضم النون ولا وجه له.

5) يشير إلى إيقاعه بأهل البحرين بأمر أبي جعفر المنصور سنة 151 وأيام أخرى حين هو أمير وحين هو قائد جيش. وقوله «ثم عَبْد» أراد عبد القيس، وهم سكان البحرين، وفي رواية الأغاني:

وفي بني قحطان غيرَ عَدّ

أي: أيامك التي لا يحصرها العد.

يوماً بِذي صبْيةٍ عنْد الْحــــــدِّ   وعنْدَهُ اسْتَوْدَعْتَ أرْضَ الْهِنْــد(1)
بِالْمُقْرِباتِ الْمُبْعداتِ الْجُـــرْدِ   إذا الْفَتَى أكْدَى بِها لَمْ تُكْد(2)
تُلْحِمُ أمراً وأموراً تُسْـــــدِي   وابْن حَكِيمٍ إذْ أتاكَ يَـرْدِي(3)
في الْعدد الْمُعْلَنْكسِ الْأعَــــدِّ   راحَ بِحَـدٍّ وغدا بِحَــــدِّ(4)
يَحْفِزُ دفَّاعاً كَطَرْدِ الصَّــــرْدِ   حفزَ الْأوَاذِيِّ عُبابُ الْمَـــدِّ(5)

---

1) لم أقف على ذكر هذا المكان الذي سمي هنا بذي صبية ، ولعله من حدود بلاد الهند ، ولذا قال « عند الحد » ووقع هذا البيت في رواية الأغاني هكذا :

يوماً بذي طخفةَ عند الحــد   ومثله أوْدَعْتَ أرضَ الهنــد

و« ذو طخفة » مكان فيه يوم لبني يربوع ، وليس هو المقصود ، فليحرر .
واعلم أن أسماء الأماكن كثيرة لا يحيط بها إحصاء ، لا سيما مواقع الحروب ، فإن الحروب تكون في مواضع لا يكون لها ذكر عند الناس من أرضين ومياه ، فإذا وقعت الحرب عندها عُرِفت ثم تُنوسيت ، وقد قال :

وعنده استودعت أرض الهند

2) «المقربات المبعدات» صفة لمحذوف يدل عليه قوله « الجرد » أي الخيل ، فهي مقربات البعيد بسرعتها مبعدات الناس عن ديارهم بسيرها .

3) قوله «تلحم» أي تبتدىء تدبير أمر . وقوله «تسدي» أي تكمل تدبير أمور . والجملة حال من ضمير « استودعت أرض الهند » .
« ابن حكيم » بالكاف بعد الحاء ، وكتب في الديوان باللام ، وهو خطأ ، أراد به سليمان ابن حكيم العبدي الثائر بالبحرين من عبد القيس ، و«يردي» بمعنى يسرع . وسيجيء الخبر عنه بقوله « حبيته » الخ مأخوذ من « سَدى الثوب » بفتح السين والدال وهو ما مُد منه طولا في النسج ، ومن «لحُمة الثوب» (بضم اللام) وهي ما نسج عرضاً بين السدى .

4) «المعلنكس» المتراكم ، ومعنى« راح بحد وغدا بحد» : أنه يروح ويغدو في قوة وجيش عظيم كحد السيف .

5) «يحفز» (بكسر الفاء) يدفع ، وانتصب «دفاعا» على الحال المؤكدة لعاملها وهو «يحفز» . و«الصرد» : مسمار يُدخل في السنان ليثبت في قصبه الرمح ، و«الأواذيّ» : الأمواج ، و«العُباب» : معظم البحر ، وإضافة «حفز» إلى «الأواذي» إضافة لمفعوله ، و«عبابٌ» مرفوع هو فاعل المصدر . كما قرىء قوله تعالى «وكذلك زين لكثير من المشركين قتْلُ أولادهم شركاؤهم» على معنى أن يقتل شركاؤهم أولادهم . أي كما يدفع البحر أمواجه ، قال النابغة :

فما الفرات إذا جاشت غواربه   ترمي أواذيّه العبْرين بالزبــــد

كَأَنَّهُ مِنْ غُلَوَاءِ الْجُـــرْدِ | فِي الْعَسْكَرِ الْمُسْلَنْطِحِ الْمُقَوَّدِّ(1)
أَصَمُّ لا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّعْـــدِ | حَيِيَّتُهُ بِحَتْفِهِ الْمُعَـــدِّ(2)
بَعْدَ طِعَانٍ صَادِقٍ وَجَلْـــدِ | فَانْهَدَّ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَـــدِّ
وانْفَرَجَتْ عَنْ أَسَدٍ أَلَـــدِّ | وَعَنْ نُمُورٍ حَوْلَهُ وأُسْـــدِ
صَرْعَى كَصَرْعَى الْخَنْدَرِيسِ الْمُرْدِ | بُعْدًا وَلاَ تُرْثِ لَهُمْ مِنْ بُعْـدِ!(3)
كُلُّ امْرِىءٍ رَهْنٌ بِمَا يُـــؤَدِّي | وَرُبَّ ذِي تَاجٍ كَرِيمِ الْمَجْـدِ
كَآلِ كِسْـرى وكَآلِ بُـــرْدِ | أَنْكَبَ جَافٍ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْـدِ(4)
فَصَلْتَــهُ عَــنْ مَالِهِ وَالْوُلْـــدِ | يا بِنْتَ أَفْصى مِنْ بَنِي الْعُرُنْدِ(5)

---

1) « المسلنطح » : المتسع ، أراد اتساع مكانه على المجاز العقلي . « والمُقوَّد » صاغهُ بشار من «اقْوَدّ» إذا كان ذا قائد، أي الجيش ذي القائد، وهو جيش الخيل، لأن أصل اسم القائد أنه الذي يقـود الخيل وإلا فهو أمير ، وهذه صيغة لم أقف على من ذكرها من أهل العربية ، وهي كالمعْوج والمختَلّ مما يدل على أنه صار ذا كذا .

2) «حييته» هو خبر «ابن حكيم» وإطلاق «حييته» على القتل استعارة تهكمية، فجعل ابن الحكيم في إتيانه للحرب بمنزلة من جاءه فسلّم عليه كقول عمرو بن معد يكرب :

وخيل قد دلفتُ لها بخيـــل | تحية بينهم ضـرب وجيـــع

ومنه إطلاق المثوبة على اللعنة والغضب في قوله تعالى : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه » . . الآية. و« المعد » : المقدّر .

3) قوله « المرد » لم يظهر له معنى ، ولعله تحريف صوابه « المردي » بياء بعد الدال ، أي : المهلك . وقوله « بعدا » : دعاء عليهم بالهلاك ، وفعله بعد (بكسر العين) .

4) أراد ب«آل برد» آل أبيه .

5) الكلمة الأولى غير واضحة ، ولعل أصلها « فصلته » كما في الأغاني أي قطعته عن أهله ، وهو بمعنى قتله وأسره. « أفصى » بالفاء ، وكتب في الديوان بالقاف غلطا ، وأفصى في العرب أفصيان ، كلاهمـــا في ربيعة ،أحدهمـــا : أفصى بن دُعمي والد عبد القيس، والآخر أفصـــى ابن عبد القيس وهومراد بشار. و« العرند » (بضم العين المهملة وضم الراء ، بوزن تُرُنج) أصله : الصلب من عـود وغيره وهو هنا اسم ، والظاهر أنه فخذ من بني أفصى بن عبد القيس ، فقول بشار « من بني العرند » وصف لابنة ، وليس وصفا لأفصى . والخطاب لامرأة غير معينة من قبيلة بن عبد القيس ، وتخصيص الخطاب بالمرأة طريقة للعرب ظفرت بها في كلامهم ، وهي قصد النساء بالمخاطبة في الإبلاغ ونحوه ، كقول السموأل :

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم

قُولِي لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِنْ لَمْ تُجْـدِ : لا تَفْرَحِي بِالْجَلَبِ الْأَشَـــدِّ(1)
قَدْ يَخْرِجُ اللَّيْثَ سِهَامَ الْوُغْـدِ(2) قُومِي...... لدمـا أَوْ صِـــدِّي(3)
فَانْتَظِرِي عُقْبَةَ بَعْدَ الْوَخْـــد سِيَّانِ مَنْ يَغْزُو وَمَنْ فِي اللَّحْـد
قَدْ جَاءَكَ الدَّهْـــرُ بِأَمْـــرٍ إِدٍّ بِعُقْبَةَ الْمِشْغَبِ ثُمَّ الْمُجْـدِي(4)

= وقول الآخر :

فلا تسأليني واسألي عن خليقتي

وقول أنيف بن زبان النبهاني :

فلما التقينا بيّن السيف بيننـا لسائلة عنا حفيّ سؤالهـــا

لأن المرأة لا تشهد هذه المواضع فتحتاج إلى أن تستيقن الأخبار ، ولأنهم كانوا يمتون بجلائل أعمالهم في الشجاعة عند النساء ، لأن النساء في عصور البطولة يتعلقن بالرجل الذي يشتهر بالشجاعة ، إذ هو يذب عن نسائه فيعشن آمنات من الغارات والاعتداء ، والمرأة حريصة على الأمن ، كما أني وجدت العرب تخص النساء بالخطاب في الحديث عن الكرم وشرب الخمر وإتلاف المال كله ، لأن المرأة تلوم زوجها على الإنفاق خشية الإملاق ، والمرأة تخشى الخصاصة .

1) «لا تفرحي» خطاب لعبد القيس على تأويله بالقبيلة ، كقولهم «تغلبُ ابنةُ وائل» . والجلب: صوت الناس في الجيش من كثرة عددهم ، وأراد به هنا الجيش ذا الجلب ، أي لا تفرحوا بكثرة جمعكم ، ويجوز أن يريد بالجلب عددا من الناس يجمعون لطرد الأسد ، وسموا جلبا لأنهم يجلبون عليه بالصياح ، ويسمى ذلك بالتهريج كي يفر الأسد ، بقرينة قوله :

قد يخرج الليث سهام الوغد

فمثل حال جموعهم التي جمعوها لقتال عقبة وابتهجوا بها بحال الجماعة المتجمعة لطرد الأسد .

2) قوله «قد يخرج الليث» الخ «قد» فيه للتقليل ، والمقصود من التقليل التهكم ، «وسهام الوغد» ، بضم الواو على أنه جمع أوغد. ولم أقف عليه في كتب اللغة فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة ، و«الوغد» في السهام هي التي لا حظ لها في الميسر ، وهي ثلاثة أوغاد، هي المنيح والسفيح ، و«الوغد» بفتح الواو واحد منها ، وهو آخرها . شبه حال عبد القيس في إقدامهم على حرب عقبة بحال المقامر ، وجعل خيبتهم في الحرب مشبهة بخروج السهام الأوغاد ، وجعل الممدوح كالأسد في اغتيال الأعداء ، وجعل بأسه كأنياب الأسد يخرجها ، وشبه الأنياب بالسهام ، لكنها أوغاد تؤذن بشقاء من خرجت له ، ففي هذا المصراع مكنية ومصرحة مرشحة وفي ترشيحها مكنية وأعقبها بمصرحة وتلك المصرحة احتراس ، فلقد أبدع إبداعاً عجيبا في تركيب هذه الاستعارات بعضها على بعض ، وفي مجموعها تمثيل حالهم وحال عقبة ، فيكون المجموع المركب تمثيلة مع الإيجاز البديع .

3) في هذا الشطر نقص من أثر خرق السوس .

4) «الأمر الإد» : الفظيع .

يَهُزُّ أعْلَى سَيْفِهِ الْأَحَـــدّ فِي جَحْفَـلٍ كَالْعَارِضِ الْمُسْـوَدّ
يَشُقُّ مَتْنَ الصَّحْصَحَانِ الْجَـرْدِ بِالْعَلَمَيْنِ فِي الحَدِيدِ السَّـرْدِ(1)
وَكلُّ جَيَّاشٍ الْعَشَـايَا نَهْـدِ فِي لِبْدِهِ وَالْمَوْتُ فَوْقَ اللِّبْـدِ(2)

* * *

وقال يمدح رَوْحَ بْـنَ حَاتِمٍ(*):

يَادَارُ أَقْـوَتْ بِالْأَجَالِـدْ بَعْدَ الْمَسُودِ بِهَا وَسَائِـدْ(3)

---

1) «الصحصحان»: ما استوى من الأرض، بوزن فعفلان، و«الجرد»: الذي لا نبات فيه، كما يقال: الفلاة الجرداء «العلمان»: الجبلان، أراد الجيش ميمنته وميسرته، وتشبيه الجيش بالجبل تشبيه قديم، قال عمرو بن معد يكرب:

إذا ما فرغنا من قراع كتيبـة دلفنا لأخرى كالجبال تسيـر

وقال النابغة الجعدي:

بأرعن مثل الطود تحسب أنهـم وقوفٌ لحاج والركاب تهملـج

و«السرد»: حلق الدروع، وأراد به الدروع.

2) «الجياش»: الفرس السريع العدو عند ما يحرك له العقب.

و«النهد»: العظيم، والمراد بكل جياش كثرة الأفراس، لأن العرب تطلق (كل) وتريد بها الكثرة، قال تعالى «ولو جاءتهم كل آية» وقال النابغة:

بها كل ذيال وخنساء ترعوي... الخ.

و«اللبد»: ما يجعل تحت السرج، وقوله «في لبده» حال من «جياش» ومعنى قوله «والموت فوق اللبد» أن كل راكب فرس من أولئك موت لأعدائه فجعله نفس الموت، كقول رويشد ابن كثير الطائي:

وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا قولا يبرئكم إني أنا المـوت

*) وقال يمدح روح بن حاتم. تقدمت ترجمة روح بن حاتم في الورقة 79.
والقصيدة من الكامل عروضها مجزوءة وصحيحة وضربها مرفل.

3) «أقوت»: خلت، يقال: قويت الدار وأقوت، فهي قواء بكسر القاف وتخفيف الواو وبالمد. و«الأجالد»: جمع جلد (بفتحتين) وهو الأرض الصلبة. و«المَسُود»: اسم مفعول من ساده، أصله مسوود بواوين نقلت حركة الواو التي هي عين الكلمة إلى الساكن الصحيح الذي قبلها، فالتقى واوان ساكنان، فحذف أحدهما، كما قالوا: مصون ومبيع. و«السائد»: السيد، أي بعد أن كان بها السادة وأتباعهم، وهذا البيت فقط عروضه مرفلة لتوافق ضرب القصيدة لأجل التصريع في البيت الأول.

لا غَــرْوَ إلاَّ دَرْسُــهَــا	بَيْنَ الأَمَــقِّ إلى كُدَاكِــدْ(1)
يَمْشِي النَّعَــامُ بِجَوِّهَــا	مَشْيَ النِّسَــاءِ إلى الْمَسَاجِــدْ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَـــا الْخرَا	ئِــدَ يَتَّصِلْنَ إلى الْخرَائِــدْ
حُــورٌ أوَانِسُ كالدُّمَــى	أوْ كالأهِلَّةِ فِي المجاسِــدْ(2)
رُجُحُ الرَّوَادِفِ وَالشَّــوَى	لا يَأتَــزِرْنَ على الرِّفَائِــدْ(3)
مُتَهَــلِّلاتٌ فِي الْعَبِيــرِ	وَفِي الزَّبَرْجَدِ وَالْفَرَائِــدْ(4)
لا يَرْعَوِينَ إلى الْمُــرِيــبِ	وَلا يَنِينَ عَلَى الْمَرَاصِدْ(5)
أيَّامَ عَبْــدَةُ وَسْطَهُــنَّ	كَأنَّهَا أُمُّ الْقَــلائِدْ(6)
يَحْسُدْنَ فَضْــلَ جَمَالِهَــا	لا تَعْدَمِــي حَسَدَ الْحَوَاسِدِ(7)

---

1) «الأمق وكداكد» موضعان لا محالة ، ولم أجدهما في اللغة .
قوله « لا غرو إلا درسها ... » تعبير سبق لبشار مثله في قوله :
« لا غرو إلا دار سكاننا » في البيت 15 من ورقة 18 .
وقوله : « لا غرو إلا حمام» في البيت 14 من ورقة 47 .

2) « الدمى » بضم الدال جمع دمية بضم الدال ، وهي صورة المرأة من العاج أو الرخام .
«المجاسد » جمع مجسد ، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة ، سبق في قول بشار في البيت 23 من ورقة 140 :
شربتُ بكأسِ العاشقين وزارني هلال عليه مجسد وعقود

3) «الشوى» : جمع شواة ، وهي العضو من الإنسان. و«الرفائد» : جمع رفادة، وهي خرقة تجعلها المرأة النحيلة تحت الإزار ليضخم عجزها، إذ كن يتباهين بعظم الروادف ، وأصل ذلك من رفادة السرج وهي خرقة تجعل تحت ليرتفع ، ولم يذكرها في القاموس ولا التاج ، وتسمى أيضا بالعجاز بكسر العين وبزاى في آخره .

4) «الفرائد» تقدم في البيت 22 من ورقة 139

5) «المريب» : الذي يظهر منه الريب، أي الشك، يريد أنّهن لا يتبعن أهل الريب ، و«المراصد» جمع مرصد ، وهو الطريق ، يريد أنهن لا يثقلن السير في الطرق بل يخففن السير دون تبختر ، وذلك من شيم الاستحياء .

6) أراد بـ«أم القلائد» واسطة العقد، لأن الأم للشيء تطلق على الأكبر منه ، مثل أم القرى، وعلى أصله ومتفرعه نحو: أم الكتاب وأم الرأس .

7) قوله « لا تعدمي حسد الحواسد » دعاء لها، لأن الحسد لا يكون إلا على الخير والشيء المشتهى ، والكناية عن الفضل والشرف بكثرة الحساد وبالدعاء بدوام الحسد كناية معروفة، قال بعضهم :

لِلّـــه عَبْـــدَةُ إِذْ غَـــدَتْ	مِنَّا تُزَفُّ إِلَى ابْنِ قَائِــدْ(1)
كَالْحَلْيِ حُسْنُ حَدِيثِهَـــا	وَدَلاَلُهَـــا إِحْدَى الْمَصَايِدْ
وَلَقَدْ نَعِمْتُ بِرُوحِهَـــــا	وَدَفَعْتُ عَنْ جَسَدٍ مُسَاعِــدْ
يَا شَوْقَهَـــا لِفِـــرَاقِنَــــا	وَتَقَلُّبِــي فَــوْقَ الْوَسَــائِــدْ
يَا عَبْدَ قَدْ شَخَصَ الْفُؤَا	دُ وَقَدْ شَخَصْتِ فَغَيْرُ بَاعِدْ(2)
قَرِعَ الْوُشَاةُ فَأَطْرَقُــــوا	وَشُغِلْتِ عَنَّـــا أُمَّ عَابِــدْ(3)
لاَ تُنْجِـــزِينَ مَوَاعِـــدِي	وَيْلِـــي عَلَى تِلْكَ الْمَوَاعِــدْ
وَلَقَـــدْ أَقُـــولُ لِمُـــولَعٍ	غَيْرَانَ يَقْعُـــدُ بِالْقَصَائِـــدْ :
يَـــا ذَا الْمُقَحِّـــمُ سَادِرًا	أَقْصِـــرْ فَإِنَّكَ غَيْرُ رَاشِــدْ(4)

لاَ تُـــوعِـــدَنِّـــي بِاللِّـــقَـــا
ءِ وَقَــدْ شَـــرِبْتُ دَمَ الأَسَـــاوِدْ(5)

لاَ أَتَّـقِـــي حَسَـــدَ الضَّغِيـــ
ـــنِ وَلاَ أَخَـــوَّفُ صَـــوْتَ رَاعِـــدْ

= لا عاش من عاش يوما غير محسود

وقال بشار (على الأصح) :

إن يحسدوني فإني غير لائمهـــم — قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهـــو — ومات أكثرنا غيظاً بما يجـــد .

1) «ابن قائد» : زوج عبدة، وهو رجل من أهل عُمان .

2) « شخص » كمنع. ذهب من بلد إلى آخر ، استعارة لزوال إدراكه . وقوله « وقد شخصت » حال ، أي في حال سفرها .

وقوله « فغيرُ باعد » دعاء، أي فغير بعيد أي غير طويل بعدك، يقولون للمسافر : « لا تبعَد » على معنى الدعاء لــــه .

3) لم يتبين معنى هذا المصراع ولعل فيه تحريفا .

4) «السادر» : الذي لا يبالي بما صنع ، مبدر كفرح ، و«المقحم» : اسم فاعل من قحم بمعنى اقتحم مبالغـــــة .

5) «اللقاء» : لقاء المحاربة، و«الأساود» : جمع أسود وهو ذكر الحية، ومعنى «شربت دم الأساود» الكناية عن غلبه لأصحاب البأس، فكأنه ذكر حية عظيمة ينهش الحيات فيقع دمهن في حلقها .

يَخْشَى الْأُسُودُ عَرَامَتِـي   وَنُقِيٌّ مُعْتَلَـجِ الْأَوَابِـدْ(1)
جُـرْحٌ بِـأَفْـوَاهِ الـرُّوَا   ةِ لَدَى الْمَجَالِسِ بِالْمَنَاشِدْ(2)
وَلَنِعْـمَ جَنْـدَلَةُ الرَّدَى   فِي مَأْقِطٍ كَالسَّيْفِ عَانِدْ(3)
أَشْفِـي مِـنَ اللَّمَمِ الْمُعِـنِّ إِذَا تَقَحَّمَ غَيْرَ قَاصِـدْ(4)
فَدَعِ الْفُضُـولَ لِأَهْلِهَا   قَطَعَ الْمِرَاءَ حُضُورُ صَاعِدْ(5)
وَإِذَا خَشِيـتَ مُحِيطَـةً   مِنْ وَارِقِ الْجَهَلَاتِ زَائِـدْ(6)

---

1) «العرامة»: الحدة، وفعله كنصر وضرب وكرم وعلم. والنقيّ (بضم النون وكسر القاف وتشديد الياء) جمع نَقَى (بالفتح والقصر) وهو حدب من الرمل ممتدة إذا كثرت واتصل بعضها ببعض عسر السير فيها، و«المعتلج» (بفتح اللام) اسم مكان من الاعتلاج، وهو الاضطراب، و«الأوابد»: الوحش، أي هذه النقي تعتلج فيها الوحوش لعسر السير فيها، والمعنى تخشاني الفيافي، جعل سيره في الفيافي كأنه تتألم به الفيافي فتخشاه.

2) يعني نفسه، يريد أن رواة الشعر لا يستطيعون الكلام بحضرته في المجالس، فكأنّ وجوده جرح لأفواههم، لأن مجروح اللسان لا يستطيع النطق ويسمى: أجرّ، قال عمرو بن معد يكرب:

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم   نطقت ولكن الرماح أجرّت

3) أي: ولنعم جندلة الردى أنا، و«الجندلة» (بفتح الجيم) واحدة الجندل، وهي الحجر الذي يستطيع المرء أن يحمله وحده ومن شأنه أن يرمى به بالمنجنيق، و«المأقط»: موضع الحرب الضيق، كالمأزق، وهو أشد على المحارب، لأنه لا يستطيع الفرار منه. وقد سبق «المأقط» بالهمز في ص 360 ج 1 من هذه المطبوعة. و«العاند»: ذو العناد، وهو التصميم على الرأي ولو كان باطلا.

4) «اللمم»: ما يلم بالمرء من الحوادث، و«المعن»: اسم فاعل من أعنّ، أي تعرض، و«القاصد» هنا بمعنى المقتصد، إذا تقحم تقحما لا هوادة فيه.

5) «الفضول»: جمع فضل، وقوله «قطع المراء حضور صاعد» الظاهر أنه مثل سابق، أو أرسله بشار مثلا، ولعله أخذه من قول العرب في المثل «قطعت جهيزة قول كل خطيب» وأصله أن فريقين من قبيلتين اجتمعوا للصلح على دم قتيل، فبينما هم يخطبون للترغيب في قبول الدية إذ جاءت أمة اسمها «جهيزة» فأخبرتهم أن بعض أولياء المقتول ظفروا بقاتل وليهم فقتلوه فسكت الخطباء، وقال بعضهم «قطعت جهيزة . . .» الخ.

6) «الوارق»: الشجر إذ طلع ورقه، ورق يرق كوعد، وأراد هنا: المتكاثر المتشعب، و«الجهلات» أراد به جمع الجهل، وهو الشدة، وأراد الحروب.

فانْدُبْ لها رَوْح القُلُو ب فليْس عنْ شرفٍ بِبارِدْ(1)
نَـوِّهْ بِأرْوع مِسْعَـرٍ لِلْحرْبِ فِي الْغمراتِ قائِدْ(2)
أسدُ الْخليفةِ تَلْتَقِي بِشباتِه نحْر الْمكايِدْ(3)
وفتى الْعشيرة فِي الْحفا ظِ وزيْنُها عِنْد الْمشاهِدْ
يجْرِي بِصالحةِ الْخليـلِ وليْس عنْ تِرةٍ بِراقِدْ(4)
كثُرتْ مواهِبُه الْكِبارُ لِصادرٍ منّا ووارِدْ
يُعْطِي الْقِيانَ مع اللُّهى مِنْ سيْبِ مُشْتَرَكِ الْفَوائِدْ(5)

---

1) أضاف اسم الممدوح — وهو « روح » — الى القلوب لأنه به شفاء غليلهم كما هو السياق ، فإن الروح هو الريح الطيبة، وفي القرآن «فروح وريحان»، وقوله « فليس عن شرف ببارد » احتراس أي هو روح لقلوب أوليائه وليس مثل الريح في دوام البرودة فإنه في الأمور التي تكسب الشرف غير بارد، أي غير متـوان .
ويقال : « جد في الأمر ثم برد عنه » إذا فتر عنه وقصر فيه .

2) «نوّه بأروع» التنويه الدعاء بجهر وإعلان. والباء زائدة يقال: نوّهه ونوه به . و «أروع» الذي يعجب الناس بشجاعتـه وحسنه. «مسعر للحرب» بكسر الميم : الذي يكثر الحروب، ومثله قولهم : محش حرب وهو صفة «أروع» و« للحرب » متعلق بـ « مسعر » .

3) كتب في الديوان « تتقي » ولا يناسب أن يكون « نحر المكايد » مفعوله . فالكلمة محرفة لا محالة وصوابها «يلتقي». و«الشباة»: حد كل محدّد من سيف أو رمح، وإنما تتلقى النحور في القتـال بالرمـاح .

4) «الترة» (بمثناة فوقية مكسورة وراء مفتوحة مخففة) هي حق المكافأة بجناية القتل، وأصلها : وتر (بكسر الواو) من وتره اذا قتله أو أفناه ، فحذفوا فاء الكلمة ، وعوضت عنها الهاء في آخر الكلمة ، كالعدة، وهو حذف انجر للمصدر من الحذف الواقع في المضارع المفتتح بالياء كراهية الجمع بين الياء والواو فطردوه في جميع المضارع ، ثم في الأمر الذى هـو فـرع عن المضارع ، ثم في المصدر الذى هو على وزن فعـل (بكسر الفاء) كراهية الكسرة على الواو وعوضوا في المصدر هاء ، هكذا قرر الأئمة ، والذي أراه أن نحو « ترة وعدة وصلة » أصله فعلة للدلالة على الهيئة ، ثم استعملـوه اسما مثل صيغة وحيضة ، وحذفوا الواو في الحالين كراهية الكسرة عليها ، وليست التاء في آخر الكلمة عوضا عن الحرف المحذوف، إذ لو أرادوا التعويض لعوضوا في المضارع والأمر، ولأنه لا يعرف مصدر بوزن فعل .

5) «اللهى» (بضم اللام) جمعُ لهوة (بضم اللام): العطية الجزلة والسيب المعروف. وضبط في الديوان « مشترك » بفتحة على الراء فمعناه أنه يشترك الناس في فوائده أي ما يفيد به من العطاء .

وَتَرَى الْحُلُـولَ بِبَابِـهِ   مِنْ بَيْنِ مُخْتَبِـطٍ وَوَافِدْ(1)
مُتَعَـرِّضِيـنَ لِسَيِّـدٍ   عَجْـلَانَ بِالْمَعْرُوفِ زَائِـدْ
عَطَفَتْ عَلَيْـهِ قُلُوبُهُمْ   وَعَـلَى فَـوَاضِلِهِ الْعَوَائِدْ(2)
رَوْحٌ يَرُوحُ مَعَ النَّـدَى   وَيَرَاحُ لِلْبَطَـلِ الْمُنَاجِدْ(3)
تَـرَّاكُ الْحَيَـةِ الْخَنَـا   وَإِلَى الْوَغَى سَلِسُ الْمَقَاوِدْ(4)
نِعْمَ الْفَتَـى يَسْعَـى بِهِ   صَيِدُ الْمَحِيلِ مِنَ الأَصَايِدْ(5)
وَإِذَا الـرِّيَـاحُ تَرَوَّحَتْ   مَقْوُرَةً جُسَدَ الْمَقَـاحِدْ(6)

---

1) «الحلول»: جمع حال كالقعود جمع قاعد، و«المختبط»: طالب المعروف، مستعار من اختباط الشجر، وهو ضربه بعصيّ ليتساقط ورقه، و«الوافد»: الوارد للوساطة في شفاعة أو عفو عن دم أو نحو ذلك.

2) «العوائد» جمع عائدة صفة لفواضله، أي العائدة عليهم مرّة بعد مرّة كما قال زهير:
سألنا فأعطيتم وعُدنا فعدتمـو   ومن أكثر التسآل يوما سيُحـرم

3) اشتق له من اسمه فعلين خبرين عن اسمه، هما مشتقان من المصدر المنقول اسمه عنه، فقال: «يروح مع الندى» أي إذا اشتق منه راح يروح فهو قرين الندى، ولقد أبدع إذ لم يقل: يروح إلى الندى، لئلا يوهم أنه يفارقه ثم يؤوب إليه، بل جعله إذا راح مع الندى، وفيه اكتفاء أي وتعدو كذلك، وهذا كناية عن الملازمة. واشتق منه يراح مضارع راح للمعروف إذا خف إليه. والظاهر أن أصله مأخوذ من صفة الريح لأنهم يقولون: راحت الريح تراح، أي هبت، والمعنى أنه يخف للقاء الأبطال، و«المُناجد»: المقاتل. وكأنه مأخوذ من ناجدت الناقة الإبل أي يكثر درها معهن.

4) يقال: لحاه يلحوه إذا شتمه، و«الألحية» كالأدعية، وواحدها لحاء كدعاء. و«الخنا»: السباب.

5) جملة «يسعى به» صفة للفتى ولم تضبط الياء من كلمة «يسعى» وللسعي معان، ولعله أراد أنه يطاف به. وكتب في الديوان «صيد» وضبط بكسرة تحت الصاد فيكون جمع أصْيد وهو الرجل الذي لا يلتفت للناس كثيرا، وأصله صفة للبعير الذي أصابه داء يسمّى الصَيَد (بالتحريك) وهو مرض في عرق بين عيني البعير فيميل عنقه ولا يستطيع الالتفات. وأطلقوه على المتكبر الذي لايلتفت الى الناس ثم أطلقوه على أهل العظمة في قومهم وعلى الملوك. وفي إضافة «صيد» إلى «المحيل» توقف، و«الأصائد» لم يظهر المراد منه ولعل في هذا المصراع تحريفا فتأمله. و«الأصائد» لعله جمع أصيدة وهي الحظيرة من حجارة تتخذ للمال أي للإبل.

6) «تروحت» أي اشتدت، صاغ لها من لفظها وصفا، كقولهم: جاهلية جهلاء وليل أليل وشعر شاعر، و«المقورة»: بمعنى المقرورة، أي المهزلة من شدة بردها وقلة المرعى في زمانها، و«المقاحد»: جمع مقحاد (بكسر الميم) وهي الناقة الضخمة القحدة (بالتحريك) أي السنام، وقياس الجمع: مقاحيد. وهو مفعول «مقورة».

وَتَنَاوَحَتْ شُعَبُ الذِّئَا ... بِ وَلَمْ تَجِدْ عَوْدًا بِعَاضِدْ(1)

مَطَرَتْ سَحَائِبُهُ عَلَيْـ ... ـكَ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالتَّلَائِدْ(2)

حُلَلًا وَمُعْلَمَةَ الْوُجُو ... هِ وَكَالظِّبَاءِ مِنَ الْوَلَائِدْ(3)

فَاظْفَرْ بِحَظِّكَ مِنْ أَخٍ ... مُتَدَفِّقِ الشَّرَبَاتِ مَاجِدْ(4)

يُجْدِي عَلَيْكَ بِمَالِهِ ... وَبِسَيْفِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدْ

سَامٍ لِزَلْزَلَةِ الْحُرُو ... بِ يُظِلُّهُ خَرْقُ الْمَطَارِدْ(5)

مَلْكُ مِنَ الْمَلِكِ الْهُمَا ... مِ لِكَفِّهِ وُصِلَتْ بِسَاعِدْ(6)

---

1) «وتناوحت» عطف على «تروّحت». و«شُعب» مفعول. «تناوحت». وكتب في الديوان «الذياب» بتحتية، ولا معنى له، ولعل صوابه «الذناب» بنون، وهو جمع ذنبة (بالتحريك) مثل عقبة وعقاب، والذنبة منخفض الوادي، وهي مساكن أهل الخيام، والمعنى تناوحت الرياح شعب الذناب، فيكون «شعب» منصوباً، ويكثر تناوح الرياح في الشتاء، قال لبيد:

ويكللون إذا الرياح تناوحت ... خُلُجاً تمد سواعداً أيتامها

وقوله «ولم تجد عودا بعاضد» ضبط في الديوان «عوداً» بفتحة على العين، «العود»: الجمل، و«العاضد»: الجمل يأخذ بعضد الناقة ليبركها للسفاد، والمعنى: أن النعم هزلت من قلة المرعى فلم تبق لها قوة، ودخلت الباء على المفعول الثاني لـ «تجد» لوقوع «تجد» في سياق النفي.

2) هذا كقول جرير: إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر

3) «معلمة الوجوه»: الدنانير، أي فيها علامات وهي كتابتها، وقوله «حللا» الخ مفعول «مطرت» في البيت قبله.

4) «الشربات»: جمع شربة (بفتحتين) وهي حوض النخلة، أراد بها العطايا، لأنهم يستعيرون أسماء المياه لما ينفع ويعطي، قال تعالى: «فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم» وقال علقمة الفحل:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحُق لشأس من نداك ذنوب

أي دلو، وقالوا: هو غيث وهو سيل.

5) «الخرق» (بفتح الخاء وسكون الراء): الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح، و«المطارد»: جمع مطردة (بفتح الميم وبكسرها) محجة الطريق.

6) «الملك» (مثلث الميم وبسكون اللام) ملك الطريق، أي وسطه، هو هنا بدل من الخرق، أي صارت الخرق طريقا لجيشه وتمكن منها بكفه وساعده، أي تناول بعيدها بطول يده، جعل الخرق كالشخص البعيد الذي يريد الشجاعُ ليضربه فهو يمد ساعده ليبلغ اليه. و«الملك»: الهمام، الخليفة، كقول بشار:

ونهاني الملك الهمـا ... م عن النساء وما عصيته

البيت 16 من ورقة 105

دمّاغُ هامَاتِ الرُّبى بِمجرٍّ أرْعنٍ ذي رثائدْ(1)
ومُعوَّدٌ ضربَ الرِّقا بِ وفكَّهُنَّ منَ الحدائدْ(2)
أهْلي فِداؤكَ مِنْ أميـ ـرِ جماعةٍ راعٍ وذائـدْ
يغدو البخيلُ مُذمّماً وغدوتَ ترفُلُ في المحامدْ
وكَفَيْتَ رهْطَكَ واحداً للهِ درُّكَ أيَّ واحدْ(3)
ركَّابُ أهْوالِ المُلُو كِ مُناوِياً سَيَلَ الرَّواعدْ(4)
ويَروحُ أطْولَهُمْ يَداً في فِعْلِهِمْ وعَليْكَ شاهدْ
ويُرِيكَ خيْراً في غدٍ ولِذلِكَ الغَتَليّ زائدْ(5)

---

1) «الدمغ»: بقاء أثر الضرب على الرأس، شبه الربى برؤوس، إذ قال: هامات، وشبه آثار الجيوش عند حلولها بالدمغ، فهما استعارتان مصرحتان مرتبتان، ولو لم يقل «هامات» لكانت استعارة مكنية، لكنه لما أراد جمع الاستعارتين لأن في جمعهما تقريبا لكل واحدة منهما، إذ لو انفردت إحداهما لسمجت عدل عن المكنية إلى استعارتين. و«المجر»: محل الجر، والجر: المشي، يقال: جيش جرار، و«الأرعن»: الجيش الكثير، و«الرثائد» جمع رثيدة، لأن فعائل جمع لفعالة وشبهه في حرف مد زائد بعد العين، والرثيدة المنضدة المجعول بعضها فوق بعض أو بعضها إلى جنب بعض، وأراد بها هنا صفة للجماعة، بقرينة المقام، أي ذي جماعات رثائد منضدة الصفوف متراكمتها.

2) كتب في الديوان «ومعاود» ولعله تحريف وحقه «ومُعود».

3) «واحدا» حال من التاء من «كفيت»، يعني أنه كفى عشيرة كاملة وهو واحد لكثرة كرمه، وما عهد أن واحدا يغني قبيلة، وقوله «أي واحد» بالنصب تمييز للنسبة في قوله «لله درك»، مثل «لله درك فارساً» لأن «أيا» لما أضيفت إلى نكرة فهي في حكم النكرة.

4) قوله «مناويا» كتب في الديوان بياء بعد الواو ولعل الناسخ أراد ياء ترسم عليها همزة، يقال: ناوأه إذا فاخره. وضبط في الديوان «سُيل» بضمة على السين وفتحة على الموحدة ولعله سهو وأن صوابه بفتحة على السين. و«السبل» بفتح السين والباء: ما سال من مطر. و«الرواعد»: السحائب ذوات الرعد.

5) «يريك» بالمثناة التحتية التفات من الخطاب إلى الغيبة، والغتل (بفتح الغين المعجمة وفتح التاء) مصدر غتِل المكان (كفرح) فهو غتِلٌ، إذا كثر نخله والتف شجره، كلمة يمانية، وتوقف ابن دريد في صحة هذا اللفظ، وقد جاء كلام بشار شاهدا على صحته، و«الغتلي» لعله أراد به البصرة، يقول: إنه أصلح البصرة ونخلها اذ كان الممدوح أميرا عليها، ويؤيد هذا المعنى البيت الآتي «وأرى البصيرة أشرقت ...» الخ.

وَتَعُودُ حِينَ تَسُرُّنَا   وَأَخُو الْفَعَالِ عَلَيْكَ عَائِدْ(1)

وَلَقَدْ أَقَمْتَ قَنَاتَنَا   وَسَقَيْتَنَا وَالْمُزْنُ جَامِدْ(2)

أَصْلَحْتَ أَمْرَ جَمِيعِنَا   وَوَفَيْتَ مِنَّا بِالْمَعَاهِدْ

وَتَرَكْتَ قَلْعَةَ وَرْزَنٍ   كَمَسَارِبِ الْبَقَرِ الرَّوَائِدْ(3)

سِيَّانِ مَعْطِنُ أَهْلِهَا   وَمَعَاطِنُ الْغُبْرِ الْجَدَائِدْ(4)

وَأَرَى الْبُصَيْرَةَ أَشْرَقَتْ   وَتَزَيَّنَتْ لِلِقَا الْمَجَاسِدْ(5)

وَعَلَى الْمَسَارِحِ نَضْرَةٌ   وَعَلَى الْمَصَادِرِ وَالْمَوَارِدْ

وَلَقَدْ جَرَتْ حَلَبَاتُهُمْ   فَسَبَقْتَهُنَّ وَأَنْتَ قَاعِدْ(6)

بِخُؤُولَةٍ قَرَعُوا الْعُلَى   وَبِفَضْلِ أَعْمَامٍ وَوَالِدْ(7)

فَاقْدَحْ زِنَادَكَ بِالْمُهَلَّـ   ـبِ أَوْ قَبِيصَةَ ذِي الْمَرَاقِدْ(8)

أَوْ حَاتِمٍ بَلَغُوا الْيَفَا   عَ وَضَوْءُ نَارِكَ غَيْرُ خَامِدْ

بَلْ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُصِيـ   ـخُ إِلَى الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدْ

اعْرِفْ فَتًى بِفَعَالِهِ   شَتَّانَ بَيْنَ نَدٍ وَجَامِدْ

---

1) التفات من الغيبة إلى الخطاب، و«تعود» : بمعنى تعطي العطاء بعد العطاء، قال زهير :
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم

2) «المزن» : السحاب الذى يُرجى منه المطر ، و« جامد » لا ماء فيه .

3) « قلعة ورزن » ويقال « ورزين » من أكبر قرى الري ، وكان الممدوح قد فتح الري كما علمت من ترجمته .

4) كتب في الديوان « مطعن » وهو سهو صوابه «معطن» وهو المناسب لقوله «ومعاطن الغبر» الخ . . و«الغُبر» جمع الغبراء وهي سنة الجدب . و«الجدائد» جمع الجدّاء وهي الناقة التي انقطع لبنها . أي سواء مكان أهل ورزن ومكان النوق التي لا ثمرة فيها .

5) لعل « المجاسد » محرفة عن « المحاشد » بالحاء المهملة والشين المعجمة، أي : المحافل .

6) « حلبات » : جمع حَلْبة ، وهي الطائفة التي تجتمع للسباق من كل جهة .

7) ضمير «قرعوا» عائد إلى « خؤولة » باعتبار المعنى .
تأتي «خؤولة» بمعنى المصدر، كما تأتي جمعا لـ « خال » أيضا، والجمع هو الظاهر هنا.

8) « فاقدح زنادك » أي ابتدىء نور فخرك . وكتب في الديوان «المراقد» بقاف وهو تحريف صوابه بالفاء جمع مرفد وهو ما يرفد اي يعطى .

الْفَضْــلُ عِنْــد بَنِي الْمُهلَّـــبِ فِي الْمَقاوِمِ والْمقاعِدْ(1)
قَــوْمٌ إذا جُحِـد الـــرَّبِيـــعُ فَمــا رَبِيعُهمُو بِجاحِدْ(2)
لا يَبْخلُـــونَ علَى الْقَصِـــيِّ ويُنْعِمُونَ عـلَى الْمُسانِدْ
ومُــرفَّلِيــن عــلَى الْعشِيـــرةِ فِي الْحُلُومِ وفِي الْوطائِدْ(3)
ولقــدْ حلَفْــتُ بِـربِّ مكّـــة والْمُحلِّقـــة السَّواجِدْ :
مـا نال فَضْــلَ بنِي الْمُهلَّـــبِ مُنْذُ كانُوا جُودُ جائِـــدْ
فَـــإِذا أردْت سبِيلَهُـــمْ فِي الْوُدِّ والشَّكُّ الْمُباعَـدْ
فَانْكِ الْعِـدى ورِدِ الرَّدى وابْذُلْ فما شَيْءٌ بِخالِـــدْ

* * *

وقــال أيضــاً (*) :

أبا كَرِبٍ كِلْنِي لِهـمٍّ الْمجـاهِـدِ ... ولا تَسْتزِدْنِي ليْس حُبِّي بِزائِـدِ
دعانِي إلَى أُمِّ الْولِيـدِ شبـابُهـــا ... وحُسْنٌ فإنِّي مِثْلَها غيْــرُ واجِـدِ
سأصْرِمُ حبْــلاً مِنْ عُلَيَّــة إنَّهـــا ... صَرُومٌ كما أوْهى كَذُوبُ الْمواعِـدِ
وأتْبعُ ظِـلَّ الْباهِلِيَّة إذْ غــدتْ ... عليَّ بِأهْواءِ الْمُحِبِّ الْمُبــاعِـدِ
إذا شِئْتُ راعتْنِـــي وإنْ كُنْتُ لاهِياً ... بِذَاتِ خَلِيلٍ أوْ بِعذْراءَ نَــاهِـدِ
لَعُــوبٌ بِألْبَـــابِ الرِّجَـالِ كَأنَّهَـــا ... إذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِـدِ
تَشَكَّـــى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَـــا ... سِــوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِـدِ
كَأنَّ الثُّرَيَّـــا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّـــةً ... عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُـومَةً فِي الْقَلاَئِـدِ
عَقِيلَةُ أتْرَابٍ يُقَــوِّمْـنَ حَوْلَهَـــا ... إذَا رُحْنَ أمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِـدِ

---

1) « المقاوم » : جمع مقام ، اسم مكان القيام .

2) « بجاحد » اي بجحود فهو من استعمال اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول مثل ماء دافق بمعنى مدفوق .

3) يقال : رفّل فلانا ، إذا سوده . و«الوطائد» : جمع الوطيدة ، بمعنى المنزلة .

*) وقال أيضا . هذه القصيدة مكررة مع التي في ورقة 152

لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُودِ وَرُبَّمَا لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَوَارِدِ
فَتِلْكَ الَّتِي نُصْحِي لَهَا وَمَوَدَّتِي وَنَصْرِي وَمَالِي طَارِفٌ بَعْدَ تَالِدِ

* * *

وقال أيضاً (*) :

يَا حُبَّ عَبْدَةَ قَدْ رَجَعْتَ جَدِيدَا مَا كُنْتُ أَحْسِبُ هَالِكاً مَوْجُودَا
لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ خَلِيطٍ شَاعِفٍ هَلْ يَنْفَعَنَّكَ أَنْ أَبِيتَ عَمِيدَا(1)
إِنْ كَانَ فِي طُولِ الصَّحَابَةِ عِبْرَةٌ فَلَقَدْ صَحِبْتُكَ شَائِباً وَوَلِيدَا
مَا فِي اتِّبَاعِكَ إِنْ تَبِعْتُكَ رَاحَةٌ وَلَئِنْ فَقَدْتُ لَأَفْقِدَنَّ مَجُودَا(2)
رَاجَعْتُ مِنْ كَلَفٍ لِعَبْدَةَ دَيْدَناً لا أَسْتَطِيعُ بِهِ الْقِيَامَ وَحِيدَا
وَذَكَرْتُ مِنْ رَمَضَانَ آخِرَ لَيْلَةٍ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا عَلَيَّ سُعُودَا(3)
إِذْ نَلْتَقِي حَلَقاً وَنَسْتَرِقُ الْهَوَى سَرَقَ الْعِفَارِيتِ السَّمَاعَ مَذُودَا(4)
فَكَأَنَّنَا عَسَلٌ بِمَاءِ سَحَابَةٍ بَعْدَ التَّفَرُّغِ بِالْأَنَاةِ أُعِيدَا
وَغَدَاةَ تَرْمُقُهَا الْوُشَاةُ سَأَلْتُهَا عَلَلاً فَلَمْ تَجِدِ الْفَتَاةُ مَزِيدَا
خَافَتْ وَعِيدَهُمُو فَقُلْتُ لَهَا : اسْلَمِي مَا خَافَ مِنْ قَمَرٍ سِوَاكِ وَعِيدَا(5)

---

*) وقال أيضا في عبدة.
والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع.

1) «الشاعف» (بشين معجمة وعين مهملة): القاتن بحبه، مشتق من الشعاف (بكسر الشين) وهو نياط القلب، وهو الشغاف (بالغين المعجمة) لكنه بفتح الشين العميد: الذي هدّه العشق.

2) قوله «فقدت» أراد فقدتك فحذف المفعول لدلالة «إن تبعتك» عليه. والمعنى ولئن لم أتبعك. و«مجودا» حال من ضمير «أفقدن» والمجود الذي جاده الهوى أي غلبه.

3) هذه هي الليلة التي ذكرها في البيت 20 ورقة 148.

4) «الحلق» (بفتح الحاء وفتح اللام) جمع حلقة (بسكون اللام لا غير) وهي الجماعة من الناس يجلسون على شكل الحلقة. وكتب في الديوان «العفاريت» ولعله سهو صوابه «العُفارية» بضم العين وبتخفيف الياء لأنه وصفه بمفرد بقوله «مذُودا». والعُفارية مرادف العفريت وهو الخبيث الشديد.

5) قوله «من قمر» بيان لـ«سواك» قدم على المبين، وليس متعلقا بـ«خاف»، و«وعيدا» هو مفعول «خاف».

وَإِذَا تَعَرَّضَ ذِكْرُهَا كَاتَمْتُهُ وَكَفَى بِأَدْمُعِيَ السِّجَامِ شُهُودَا(1)

وَيَلُومُنِي الصَّلِفُ الْخَلِيُّ وَإِنَّمَا بَكَرَتْ وَسَاوِسُهَا عَلَيَّ وُفُودَا

وَكَأَنَّنِي رَحِلٌ أَضَلَّ رُقَادَهُ عَانٍ تُطِيفُ بِهِ الْهُمُومُ جُنُودَا(2)

وَلَقَدْ حَسَدْتُ عَلَى عُبَيْدَةَ عَيْنَهَا عَجَباً خُلِقْتُ لِمَا أُحِبُّ حَسُودَا(3)

وثقيلة الْأَرْدَافِ مُخْطَفَة الْحَشَا مِثْلِ الْغَزالة مُقْلَتَيْنِ وجِيدَا(4)

قَامَتْ تُوَدِّعُنِي فَقُلْتُ لَهَا: قِرِي قَدْ كُنْتِ نَائِيَةً وَكُنْتُ بَعِيدَا(5)

لا تَعْجَلِي نَصِلِ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ

لا خَيْرَ فِي شَرْعِ الْفَتَى تَصْرِيدَا(6)

قَالَتْ: وَكَيْفَ بِمَا تُحِبُّ مَعَ الْعِدَى

شَبَّتْ عُيُونُهُمُو عَلَيَّ وَقُودَا

---

1) «السجام» بوزن كتاب مصدر (سجم الدمع) إذا قطر وانصب، فهو وصف بالمصدر.

2) «الرحل» (بكسر الحاء) مبالغة الراحل، والمبالغة هنا راجعة للكيفية، أي هائم في الرحلة، و«أضل رقاده»: أتلفه، أي لم يرقد، وقوله «عار» كتب في الديوان براء وضبط بضمتين على الراء وذلك تحريف «عان» بنون، وخطأ في الضبط وصوابه بكسرتين والعاني الأسير والمحبوس.

3) أي أنه حسد عين عُبيدة إذ ترى نفس عبيدة، ثم تعجب من أن يكون حاسدا لما يحبه، لأنه يحب عين عبيدة فكيف يحسدها.

4) أنث الغزالة التي هي الظبية ولا يعرف تأنيثه في كلام العرب، إذ الغزالة بالتأنيث هي الشمس، وقد توسع فيه المولدون بعد بشار، فقال الحريري في المقامة الخامسة: «ولما ذرّ قرن الغزالة. طمرَ طُمُور النزالة»، فأصبح «الغزالة» اسما مشتركا ورتبوا عليه الاستخدام في قوله: «حكى الغزالة إشراقا ومُلتفتا».

5) «قري» بكسر القاف فعل أمر من وقر (كوعد) إذا ثقل في الأمر، لأنه مأخوذ من الوقر، فالمعنى: تريثي ولا تعجلي، وقد قيل بذلك في قوله تعالى: «وقرْن في بيوتكن» في قراءة كسر القاف، وفي الآية وجه آخر: أن تكون من القرار، وقع فيه تخفيف لا يتأتى هنا لفقدان شروطه لأن شرطه أن يتصل بالفعل نون النسوة فتوجب فك الإدغام فيظهر المثلان وأحدُهما مكسور فيثقل التكرير مع الكسر فيوجب التخفيف بحذف أحد المثلين.

6) «الشرع»: الدخول إلى الماء، و«التصريد»: ما دون الريّ أي لا فائدة في كثرة الماء إذا لم يأخذ منه الشارب ما يرويه.

ذُوقِي عُبَيْدَ كَمَا أذُوقُ مِنَ الْهَوَى | إنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودَا(1)
إنَّ الْمُحِبَّ يَذُوبُ مِنْ مَضَضِ الْهَوَى | دُونَ السَّرَابِ وَلا يَكُونُ حَدِيدَا

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

أَلَا مَنْ لِصَبٍّ عَازِبِ النَّوْمِ سَاهِدِ | وَمَنْ لِمُحِبٍّ مُثْبَتٍ لِلْعَوَائِدِ(2)
وَقَالُوا: بِهِ دَاءٌ أَصَابَ فُؤَادَهُ | مِنَ الْجِنِّ أَوْ سِحْرٌ بِأَيْدِي الْمَوَارِدِ(3)
وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبُّ خَوْدٍ تَعَرَّضَتْ | لِتَقْتُلَنِي بِالْمَنْظَرِ الْمُتَبَاعِدِ(4)
فَأَدْرَكَ مَجْلُودِي جَوَى الْحُبِّ كَاعِبٌ | كَشَمْسِ الضُّحَى فِي الْفَائِقَاتِ الْخَرَائِدِ(5)

---

1) «ودود» يستوي فيه المذكر والمؤنث، يقال: امرأة ودود، كأنهم اعتبروه فعولا بمعنى مفعول، مثل رسول وذلول، وقد قيل في اسمه تعالى «الودود» إنه بمعنى المحبوب عند مخلوقاته. ونظيره في ذلك «عدوّ» قال تعالى: «هم العدوّ» وقال: «فإنهم عدو لي إلا رب العالمين»، وكذلك أيضا «صديق» وقد جمعهما الشاعر (من شواهد الكشاف):

وقوم عليّ ذوي مئـــرّة | أراهم عدوا وكانوا صديقـا

وعللوه بأن «فعولا وفعيلا» شابها المصدرين اللذين على هذا الوزن، مثل قبول وولوع، ومثل صهيل وحنين، وهم يردّون كل ما التزم فيه الإفراد والتذكير إلى معنى المصادر، إما بكونه منقولا عن المصدر كما قالوا في خصم وضيف إن أصلهما المصدر، تقول: خصمه خصما وضافه ضيفا، وإما بكونه على زنة المصدر كرسول وعدو وصديق، وهذا كله في جواز عدم المطابقة، وقد يأتون بها مطابقة، قال تعالى «فقولا إنا رسولا ربك». وقال الأعشى:

صديقان جنّيّ وإنسٌ موفق

*) وقال أيضا في فاطمة وتكنى «أم خالد» كما في الورقة التالية ويُلطفها بفطْمة، وهي إحدى حبائبه، وله فيها قوله «عجبت فطمة من نعتي لها» من أبيات تأتي في الملحقات في الراء. وهذه القصيدة من بحر الطويل.

2) «مثبت» بفتح الباء الموحدة: اسم مفعول من أثبته إذا قتله، و«العوائد» جمع عائدة أي زائرة.

3) لـ «لموارد» جمع ماردة أي ساحرة مقتدرة.

4) «الخود» بفتح الخاء المعجمة: الشابة الناعمة، وجمعها: خود (بضم الخاء).

5) «المجلود»: الجلد، مصدر على وزن مفعول، مثل المعقول في قول كعب بن زهير:

نواحة رخوة الضبعين ليس لهـا | لما نعى بكرها الناعون معقـول

كَأَنَّ الْعَذَارَى حِينَ قَوَّمْنَ حَوْلَهَا	قَلَائِدَ بدلهن أمّ الْقَلَائِدِ(1)
فَسَارَقْتُ أَصْحَابِي الْمُكِبِّينَ نَظْرَةً	إِلَى غَادَةٍ لَمْ تَسْتَتِرْ بِالْوَلَائِدِ
غَدَاةَ مَشَتْ فِيهِنَّ رُودٌ لِجَارَةٍ	يَمِيلُ بِهَا غُصْنُ الْهَوَى الْمُتَزَائِدِ(2)
مَشَتْ قَابَ قَوْسٍ دُونَهَا ثُمَّ أُلْقِيَتْ	إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَهْدِ الْخُطَى كَالْمُعَانِدِ(3)
فَوَطَّأْنَ مَمْشَاهَا بِمَا لَوْ كَسَبْنَهُ	كَفَاهُنَّ مِنْ زَبْنِ الْخَرُوجِ الْحَوَاشِدِ(4)
وَخِفْنَ الضَّحَى مِنْ نَوْمِهِنَّ عَلَى الضُّحَا	فَأَقْبَلْنَ إِقْبَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ(5)
يُفَدِّينَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمْنَهَا	عَوَاكِفَ حَتَّى جَاوَزَتْ غَيْرَ بَاعِدِ
فَلَمَّا اشْتَكَتْ حَرَّ السَّمُومِ وَأَهْلَهَا	قَرِيبٌ وَمَلَّتْ مَشْيَهَا فِي الْمَجَاسِدِ
ضَرَبْنَ عَلَيْهَا السِّتْرَ ثُمَّ سَتَرْنَهَا	بِأَخْضَرَ مِنْ خَزٍّ عَتِيقِ الْعَضَائِدِ

---

1) هذا كالتشبيه المتقدم في قوله في البيت 7 من ورقة 158 :

أيام عبدة وسطهـــن كأنها أم القلائـــد

وكلمة «بدلهن» كتبت بلا نقط ولا إتقان ولعلها «يدلهن» أي يعشقن أو «بذتهن» بفتح الباء وتشديد الذال المفتوحة وسكون التاء، أي: غلبتهن وفاقتهن .

2) «رود» بضم الراء بعدها واو أو همزة ساكنة: الشابة الناعمة الحسنة.

3) «المعاند»: المخالف لأصحابه، أي كمن يقصد مخالفة أصحابه، أو كالصبي المعاند لكافله والقاب من القوس: مقدار ما بين مقبض القوس وسيتها، ولكل قوس قابان .

4) أي: فجعل العذارى وطاء على المكان الذي كانت تمشي فيه، أي فرشن لها فراشا تستريح عليه، ومصداق ما في قوله «بما لو كسبنه» هو فراش أو ثياب، و«الزبن» بزاي ثم باء موحدة : دفع الناقة حالبها برجلها عند الحلب، و«الخروج» بفتح الخاء: الناقة الطويلة العنق الضخمة ، و«الحواشد» جمع حشود وهي الناقة التي يسرع اجتماع اللبن في ضرعها ، أي الكثيرة اللبن ، ووصف «الخروج» وهو مفرد بالحواشد وهو جمع لأن «أل» فيه وفي «الحواشد» لتعريف الجنس فلا يوصف مدخولها بإفراد ولا جمع في المعنى، لقولهم: «إن «ال» الجنسية إذا دخلت على جمع أبطلت منه معنى الجمعية». والمعنى: أنهن لو كسبن ذلك الذي فرشنه لها لأغناهن فلم يحتجن بعد إلى الارتزاق من الإبل .

5) «الضَّحَى» الأول بكسر الضاد مقصورا، مصدر ضَحِي (كرضي) إذا أصابه حر الشمس وأتعبه، قال تعالى «وأنَّك لا تظمأ فيها ولا تضْحَى» و«الضُّحا» الثاني بضم الضاد ممدودا اسم مصدر بمعنى البروز للشمس، وهو من باب دعا ، وقَصَرَه هنا للضرورة ، فيكتب بالألف ، ومعنى «فأقبلن» : أقبلن عليها منكرات عجزها عن المشي وإقامتها في حر الشمس .

وقد سبق «الغصون الموائد» في البيت 13 من ورقة 152 .

مِنَ الشَّمْسِ والرَّائينَ والرِّيحِ والسَّفا — كما سُتِرَ الضَّوْءُ الَّذِي فِي الْمساجِدِ(1)

مخافةَ أنْ تُعْدى بِشيْءٍ يُرِيبُها — فُطيْمةُ أوْ تغْتالها عيْنُ حاسِدِ(2)

أفاطِمُ إنَّ النَّفْسَ تُخْفِي مِنَ الْهوى — جليلًا وتُبْدي مثْلهُ فِي الْمشاهِدِ

ولَا صاحِبٌ أشْكُو إليْهِ فَأشْتفِي — إِذَا مَا شكَى رَأْسِي مَكَانَ الْوسَائِدِ

سوَى رَاقِدٍ لَمْ يَدْرِ مَا بِي ولَوْ دَرَى — لَهَانَ عَلَيْهِ مَشْهَدِي وَمَرَاقِدِي(3)

أَعَيَّرْتِ نَفْساً لَمْ تَمُتْ بِبقَائِهَا — وَمَا ذَنْبُ مَعْدُودٍ لَهُ الْمَوْتُ وَارِدِ(4)

كَفَى مِنْكِ أنِّي فِي الْجَمِيعِ إِذَا بَدَوْا — أَظَلُّ كَمُلْقَى رَأْسُهُ غَيْرَ جَاهِدِ(5)

مُكِبًّا بِعَيْنَيَّ الأَمَانِيِّ مُنْكَمِسُو — أَمَانِيُّ لا تُجْدِي كَأَحْلَامِ رَاقِدِ

وإِنِّي أُقَاسِي مِنْ جِهادِكِ خالِياً — عيَاءً، فأنَّى لِي بِأَجْرِ الْمُجاهِدِ

كأنِّي بِوسْواسِ الْهوى مِنْ حدِيثكُمْ — أخو جِنَّةٍ فِي الْمُقْفلَاتِ الْحدائِدِ(6)

فأنْتِ الْهوى شطَّتْ بِكِ الدَّارُ أَوْ دنتْ — وإنْ رغِمتْ مِنْهُ أُنُوفُ الْحواسِدِ

فَكُونِي كَمَا كُنَّا لَكُمْ نَقْضِ حَاجَةً — وَلا تَسْمَعِي قَوْلَ الْعَدُوِّ الْمُكَايِدِ

لَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا بِكُمْ وَصَبَابَةً — إِشَارَةُ أَقْوَامٍ أَكُفَّ السَّوَاعِدِ(7)

إِلَى مَنْ صَبَا هَذَا وَمَنْ يَصْبُ يُتَّهَمِ — مَقَالَةُ أَدْنَاهُ وَنَهْيُ الأَبَاعِدِ(8)

---

1) قوله «من الشمس...» الخ متعلق بقوله «سترتها». وشبهها بمصابيح المساجد تستر بالزجاج وبأغطية الخشب لئلا تصيبها الريح فتطفئها، كما ترى في مصابيح الصوامع الموقدة بالزيت، والمقصود من التشبيه التشريف.

2) «يريبها» كتب في الديوان «يزينها» بالزاي وبالنون، والصواب أنه «يريبها» بالراء وبالياء. يقال: رَابَه الشيء إذا أحدث له ريبة، أي شكا، والمقصود الخشية من حصول الضرر.

3) يعني بـ «راقد» محبوبتـه.

4) «ببقائها» متعلق بـ «عيَّرت»، وقوله «وارد» صفة لـ «معدود»، أي وارد إلى الموت.

5) «الجاهد»: القوي ذو الجهْد، وفي الحديث «إنه لَجَاهدٌ مجاهدٌ».

6) «المقفلات»: القيود التي لها أقفال، و«الحدائد»: القوية.

7) «أكف» منصوب بنزع الخافض، وأصله: بأكف السواعد.

8) «إلى من صبا هذا» بدل من «إشارة أقوام» لتضمنه معنى الكلام، فهو كقوله تعالى «ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء» الخ. وقوله و«من يَصْبُ» الخ جملة حالية واقعة موقع التعليل لقوله «لقد زادني وجدا بكم...» الخ لأنه إذا اتهم النصحاء والناهين حمل نهيهم على قصد الحسد فازداد صبابة فيما يلام لأجله، إذ لا حسد إلا على شيء نفيس.

وَحَسْبُ الْفَتَى مِمَّنْ يُكَابِدُ هَمَّــهُ ... إِذَا كَانَ مَنْ يَهْوَى كَذُوبَ الْمَوَاعِد(1)

تَشَكَّى الَّذِي فِي نَفْسِهَا مِنْ مَوَدَّتِي ... وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي بِهَا غَيْرُ وَاجِــد

وَلَكِنَّنِي أَخْشَــى عُيُوناً وَأَتَّقِــي ... بَوَاسِطَ مِنْ جَارٍ غَيُورٍ وَوَالِــد(2)

شَكَتْ طُولَ هِجْرَانِي عَشِيَّةَ زُرْتُهَا ... وَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بِهَا أُمُّ وَاحِد(3)

وَأُقْسِمُ لَوْ قِيسَ الَّذِي بِي مِنَ الْهَوَى ... لَقَدْ عَرَفَتْ فَضْلًا لِحَرَّانَ جَاهِــد

مَنَعْتُ قِيَادِي غَيْرَهَا حِينَ رَامَنِي ... وَذَلَّتْ بِمَا تَهْوَى إِلَيْهَــا مَقَـاوِدِي

إِذَا أَنْشَدَتْ بِالشِّعْرِ عِنْدِي قَصِيدَةً ... طَرِبْتُ وَلَمْ تَطْرَبْ لَهَا أُمُّ خَـالِد

يُخَامِرُنِي مِمَّــا أَقُــولُ بِحُبِّهَــا ... جَوًى مِثْلُ سِحْرِ الْبَـابِلِيِّ الْمُعَـاوِد

كَأَنِّي أَكِيدُ النَّفْسَ مِنِّي بِكَيْدِهَـا ... فَتَغْفِي وَأُحْيِي لَيْلَتِي جِدَّ سَاهِد(4)

فَإِنِّي وَتَحْبِيرِيَ الْقَوَافِي فَأَصْبَحَتْ ... عَلَيَّ رُقًى مَعْقُــودَةً فِي الْقَصَـائِد

كَمُسْتَحْرِشٍ مِنْ عَقْرَبٍ دَبَّبَتْ لَهُ ... جُيُوشُ الْأَعَادِي أَوْ جُنُودُ الْأَسَاوِد(5)

---

1) أراد بـ«من يكابد همّه» محبوبه. فقوله «من يهوى» إظهار في مقام الإضمار، أي إذا كان أي من يكابد همّه كذوبَ المواعــد .

2) « بَوَاسِط » جمع باسطة ، فهو صفة لمحذوف ، أي: أيد بواسط ، يقال: بسط يده أي مدها ، وغلب استعماله في مد اليد بالسوء ، قال تعالى « ويبسطـوا إليكم أيديَهم وألسنتهم بالسوء » وهو مراد بشار، بدليل قوله « وأتقي » ومقابلتـه بقوله « أخشى عيونا ». وقوله « ووالد » أراد والد الحبيبـة . والعيون — هنـا — : الرقبــاء .

3) « أم واحد » أي أم ولد واحد فقدته ليس لهـا غيره، وكتب في الديوان بالجيم غلطــاً .

4) شبّه حاله في إتعابه نفسه بحال الحبيبة في إتعابها نفسه، فضمير « بكيدها » عائد إلى الحبيبة ، وكذلك ضمير « تغفي » وكتب في الأصل « تعفي» بعين مهملة، وقوله « جد ساهد » أي ساهدا جدا ، والجد : مصدر ، وهو ضد الهزل ، ويُستعمل بمعنى الحق فيُضاف لموصوفه بعد جعله وصفاً مشتقاً مما كانت جد مضافة إليه ، فهو من الوصف بالمصدر ، ونحوه قول محمد بن يَسير :

لا أذيل الآمال بَعدك إنــــي ... بعدها بالآمال جد بخيــــــل

5) « كمستحرش » خبر «إن» في البيت قبله، و«المستحرش» هو صائد الضباب ، والاحتراش صيد الضب من جحره ، ولعل صواب العبارة « كمحترس » بالسين المهملة ، أي كمن يتقي العقرب وقد جاءه ما هو أشد من العقرب، و«الأساود» جمع أسود، وهو ذكر الحية، و«دبّبت» مضاعف دب للمبالغة، كقولهم موّتتْ الإبل وفرّق بين كذا وكذا، وجملة«دببت...» الخ صفة لمستحرش والمعنى: أنه يقول الشعر لينفس على فؤاده من ألم الجوى فيزيده ذلك جوى على جواه، فهو كمن يتقي عقربا وقد وردت عليه جيوش الأعـداء أو جنودٌ من الأفاعي .

فَأَصْبَحَ مِنْ هَذِي وَهَاتِيكَ قَبْلَهَا   نَسِيمُ الْمَنَايَا بَارِقاً بَعْدَ رَاعِدِ(1)

كَذَلِكَ مِنْ شِعْرِي جَنَيْتُ الَّذِي جَنتْ   فَلَيْتَ الَّذِي كَايَدْتُهُ لِمُكَايِدِ

* * *

وقال أيضاً (*) :

يَا حُبُّ إِنَّ دَوَاءَ الْحُبِّ مَفْقُودُ   إِلَّا لَدَيْكِ، فَهَلْ مَارُمْتُ مَوْجُودُ

قَالَتْ: عَلَيْكَ بِمَنْ تَهْوَى، فَقُلْتُ لَهَا: يَا حُبُّ فُوكِ الْهَوَى وَالْعَيْنُ وَالْجِيدُ

لا تَلْعَبِي بِحَيَاتِي وَاقْطَعِي أَمَلِي   صَبْراً عَلَى الْمَوْتِ، إِنَّ الْمَوْتَ مَوْرُودُ

رُؤْيَاكِ تَدْعُو الْمَنَايَا قَبْلَ مَوْقِتِهَا   وَإِنْ تُنِيلِي فَنَيْلٌ مِنْكِ مَخْلُودُ

أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فِي رُوحِي وَفِي جَسَدِي   فَابْرِي وَرِيشِي، بِكَفَّيْكِ الْأَقَالِيدُ(2)

لا تَسْبِقِي بِي حِمَامَ الْمَوْتِ وَانْتَظِرِي   يَوْماً كَأَنْ قَدْ طَوَتْنِي الْبِيضُ وَالسُّودُ(3)

قَدْ لَامَنِي فِيكِ أَقْوَامٌ فَقُلْتُ لَهُمْ:   مَا ذَنْبُ مَنْ قَلْبُهُ حَرَّانُ مَجْهُودُ ؟

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَجْنُونٍ بِجَارِيَةٍ   تَسَفَّهَتْ لُبَّهُ وَالْمَرْءُ صِنْدِيدُ(4)

---

1) كتب في الديوان «نسيم» بنون وسين مهملة ولا يظهر له موقع، ولعله تحريف «يشم» بتحتية وشين معجمة مضارع شام السحاب إذا توسم وقع المطر منه.

*) وقال أيضا في حُبى. والقصيدة من بحر البسيط عروضها صحيحة مخبونة وضربها مقطوع.

2) «ابري» أمر للمرأة، من برى السهم يبريه، إذا قوم العود المعد للنبل، و«ريشي» أمر من راش السهم، إذا ألصق فيه الريش ليخف عند الرمي به، وأصلهما فعلان جريا مجرى المثل بتصاريفهما، يقال: فلان يريش ويبري، أي يتصرف كيف شاء، وأصله أن الإراشة: الإعطاء، والبري: السلب، قال النابغة:

يريش قوما ويبري آخرين بهم   لله من رائش عمرو ومن باري

و«الأقاليد»: جمع إقليد، وهو المفتاح، يمانية، أي يكفيك التصرف والمقدرة، قال تعالى: «له مقاليد السموات والأرض».

3) «حمام الموت» بكسر الحاء: قضاء الموت، أي القضاء بالموت، وقد شاع الاستغناء بلفظ «حمام» عن الإضافة، فصار الحمام بمعنى الموت، وكتب في الديوان «يوم» بالرفع وهو خطأ... «البيض والسود» إمّا أراد بالبيض الأكفان وبالسود التراب، أي الكفن والقبر فالطي حقيقة وإما أراد الأيام والليالي، فالطي مجاز، وهو طي العمر أي تنهيته.

4) «تسفهت لبه» أي استخفت لبه إذ السفاهة الخفة قال الشاعر (من شواهد النحو):

مَشَيْنَ كما اهتزت رماح تسفهتْ   أعاليَها مرُّ الرياحِ النواسمِ

و«الصنديد» بكسر الصاد: السيد الشجاع.

أغْرَى بِــهِ اللَّوْمَ أُذْنٌ غَيْرُ سَامِعَــةٍ	وَأَحْوَرُ الْعَيْنِ فِي سِمْطَيْنِ رِعْدِيدُ(1)
أَحْبَبْتُ حُبَّى وَمَا حُبَّى بِمُطَّلَبِــي	مَنْ لَيْسَ لِي عِنْدَهُ إِلَّا الْجَلَامِيــدُ(2)
بِئْسَ الْعَطِيَّةُ مِنْ حُبَّى لَنَا حَجَــرٌ	بَــلْ لَيْسَ لِي حَجَرٌ مِنْهَا وَلَاعُودُ !
تَغْدُو ثِقَالًا وَتُمْسِي فِي مَجَاسِــدِهَا	كَأَنَّهَا صَنَمٌ فِــي الْحَيِّ مَعْبُــودُ(3)
نَامَتْ وَلَمْ أَلْقَ نَوْماً بَعْدَ رُؤْيَتِهَــا	وَهَلْ يَنَامُ سَخِينُ الْعَيْنِ مَعْمُــودُ(4)
يَا حُسْنَ حُبَّى إِذَا قَامَتْ لِجَارَتِهَــا	وَفِي الرَّوَاحِ هَضِيمُ الْكَشْحِ أُمْلُودُ(5)
كَأَنَّهَــا لَــذَّةُ الْفِتْيَــانِ مُوفِيَــةً	وَسَكْرَةُ الْمَــوْتِ إِنْ لَمْ يُوفَ مَوْعُودُ
تُؤْتِيكَ مَا شِئْتَ مِنْ عَهْدٍ وَمِنْ عِدَةٍ	فَالْوَعْدُ دَانٍ وَبَابُ النَّيْــلِ مَسْــدُودُ
قَدْ صَرَّدَتْ هَامَتِي حُبَّى بِبَخْلَتِهَــا	مَا خَيْرُ عَيْشِ الْفَتَى وَالْكَأْسُ تَصْرِيدُ(6)

---

1) «أغرى به اللومَ» أي أغرى به لَوْمَ اللائمين، فجعل اللوم كأنه هو المغرَى به ، والحقيقة: أغرى لائميه أمران عدم امتثاله لهم وحسن حبيبته ، لأن لومهم عن حسد .

2) «مُطّلبي» بتشديد الطاء وفتح اللام، يقال: اطلب الشيء (بوزن افتعل) فهو اسم مفعول. والمعنى أحببتها عن غير اختيار .
و «من ليس» بدل من حُبى، أي وما حُبّى بمطلوبي تلك التي ليس لي عندها نوال، فقوله «إلا الجلاميد» أي الحجارة من تأكيد الشيء بما يشبه ضده ، أي إن كان لي عندها نوال فهو الحجارة ترميني بها ، أراد بذلك سوء معاملتها إياه .

3) تقدم «ثقال» في البيت 11 ورقة 7، و«المجاسد»: جمع المجْسَد (بكسر الميم) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة .

4) «معمود» تقدم في قوله «عميد» في البيت 1 من ورقة 139 .

5) «الهضيم» فعيل بمعنى مفعول ، من هضمه إذا أذله ونهكه، ثم أطلق على النحافة ثم صار صفة مشبهة، يقال هَضُمَ (بضم الضاد) والهضم بفتح الضاد: لطف الكشح، و«الكشح» : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . و«الأملود» : اللين .

6) «صردت» أي سقت دون الري، و«الهامة»: طائر وهمي يزعم العرب أنه يخرج من دم القتيل فلا يزال يصيح : اسقوني اسقوني ، حتى يؤخذ بثأره فيروى فلا يطلب سقيا بعد ذلك ، وكتب في الديوان «حتى» وصوابه «حبى»، وكتب في الديوان كلمة «سحلتها» بدون نقط سوى نقطة على الحرف الثاني ولعلها «ببخلتها» بموحدتين فخاء بصيغة المرة . والمرّة غير مقصودة ومثل ذلك كثير في الكلام، والمراد مجرد المصدر. وأحسب أن نقطتي الباءين ابعدتا عن حرفيهما ودنتا من فوق ياء حُبى فصارت حتى .
ولقدم التصريد في بيت بشار (ص 133 من هذا الجزء) :

صرّدت هامتي سلام ومـــا كا	ن لديهـــن مشربي تصريـــدا

إنِّي لَأَحْسُدُ مَوْلُودًا مَشَى قَـدَمـاً وَبِي مِنَ الدَّاءِ مَا لَمْ يَلْقَ مَوْلُودُ(1)
أَرَى الإِزَارَ عَلَى حِبِّي فَـأَحْسُـدُهُ إِنَّ الإِزَارَ عَلَى مَا ضَـمَّ مَحْسُـود
يَا دَامَ كُنْتِ لِحَاجَاتِي وَصَاحِبَتِي حَتَّى اشْتَكَيْتُ وَغَالَ النَّوْمَ تَسْهِيدُ(2)
قُولِي لِحِبِّي فَقَدْ أَحْبَبْتُ رُؤْيَتَهَا : لَوْ كَانَ لِي مِنْكَ تَقْرِيبٌ وَتَبْعِيدُ(3)
قَرَّتْ بِكَ الْعَيْنُ أَوْ بِتْنَا عَلَى طَمَعٍ مِنَ النَّوَالِ وَطَـابَ اللَّهْـوُ وَالْغِيـد
لا خَيْرَ فِي عِدَةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجَزَةٍ فَأَنْجِزِي الْوَعْدَ إِنَّ الْجُـودَ مَحْمُـود
لَيْسَ الْمُحِبُّ كَكَمُّـونٍ بِمَزْرَعَـةٍ إِنْ فَاتَهُ الْمَاءُ أَغْنَتْهُ الْمَـوَاعِيـدُ(4)
إِنْ لَـمْ تَجُـودِي بِمَوْعُـودٍ فَـلَا تَعِـدِي
مَـا أَقْبَـحَ الْوَعْـدَ حَتَّى زَانَـهُ الْجُـودُ !(5)
سَأَلْـتُ حِبِّـي فَمَـا عَـادَتْ عَـلَى رَجُـلٍ
لِسَـانُـهُ عَنْ سُـؤَالِ النَّـاسِ مَعْقُـودُ(6)
كَأَنَّـهُ يَتَّقِـي الْحَيَّـاتِ فَـاغِـرَةً
لَا بَـلْ كَأَنِّـي عَنِ الْمَعْـرُوفِ مَجْـدُود
وَالْحُـرُّ يُعْطِيـكَ عَفْـوًا مِـنْ فَـوَاضِلِـهِ
قَبْـلَ السُّـؤَالِ وَسَيْـبُ الْعَبْـدِ مَنْكُـود

* * *

---

1) أراد أني لا أحسد أضعف إنسان.

2) الظاهر «دام» اسم امرأة سُمِّيت بالفعل كما سَمَّوا «جَلا».

3) أي لو كان مرة تقريب ومرة تبعيد لكان لي أمل ولكنك لا تقريب عندك.

4) تقدم بيان هذا في قول بشار في البيت 14 من ورقة 23.
فسقيتهم وحسبتني كمونة نبتتْ لزارعها بغير شراب

5) قوله « ما أقبح الوعد » لأن الوعد فيه تأخير العطاء فيبقى معه الاحتياج زمانا و«حتى» غاية لقبح الوعد المأخوذ من فعل التعجب، أخذ المصدر من الفعل مثل قوله تعالى: « اعدلوا هو أقرب للتقوى ».

6) أراد بالرجل نفسه ، و«عادت» بمعنى بذلت ، ومنه سميت العطية عائدة وتقدم في البيت الرابع من ورقة 16 . والمعنى أنه سألها وهو لا يسأل غيرها .

وقال أيضاً (*) :

اشْفَعِي لِي صَرِيمَ عِنْدَ الْكَنُودِ وَتَوَلَّيْ خَلاَصَ قَلْبٍ عَمِيدِ(1)
تَيَّمَتْهُ عَجْزَاءُ مَهْضُومَةُ الْكَشْحِ تَغُولُ الْحِجَى بِعَيْنٍ وَجِيدِ
وَلَهَا مَضْحَكٌ كَغُرِّ الْأَقَاحِي وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشْيِ الْبُرُودِ(2)
فَرَأتْنِي حَرَّانَ مُشْتَعَبَ الْقَلْبِ بَئِيساً مِنْ حُبِّهَا فِي قُيُودِ
مَا أُصَلِّي إلَّا وَعِنْدِي رَقِيبٌ قَائِمٌ بِالْحَصَى يَعُدُّ سُجُودِي(3)
فَرَمَتْ بِي خَلْفَ السُّتُورِ لأَفْوَا هِ الْمَنَايَا مِنْ بَيْنِ حُمْرٍ وَسُودِ(4)
ثُمَّ قَالَتْ : نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيَالٍ وَاللَّيَالِي يُبْلِينَ كُلَّ جَدِيدِ
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي، وَعِنْدِي زَفَرَاتٌ يَأْكُلْنَ قَلْبَ الْجَلِيدِ(5)
أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صُبَّا شَرَابِي وَاسْقِيَانِي مِنْ رِيقِ صَفْرَاءَ رُودِ(6)
مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ وَهْبَانَ كَالشَّا دِنِ حَلَّى فِي مَجْسَدٍ وَعُقُودِ(7)
إِنَّ فِي رِيقِهَا شِفَاءً لِمَا بِي وَسَعُوطاً لِلْمُحْصَبِ الْمَوْرُودِ(8)

---

*) وقال أيضا في عبدة .
والقصيدة من بحر الخفيف .

1) «صريم»: اسم امرأة، أصله : صريمة لأنه فعيل بمعنى فاعل فحقه أن يجري على المتصف به في التذكير وضده . فرخمه ، وهو مشتق من الصرم وهو الهجر وقطع المودة ، استعان بهذه المرأة ، و«الكَنود» بفتح الكاف: من يكفر النعمة، يستوي فيه المذكر والمؤنث كما تقدم في البيت 4 من ورقة 163 وأراد هنا عبدة .

2) في رواية الشريف المرتضى في الأمالي «كثغر الأقاحي» وروي في زهر الآداب «ولها مبسم» .

3) أراد بالرقيب من أقامه لعدّ ركعاته ، لأنه صار لا يضبط ما أتى وما ترك .

4) تقدم وصف الموت بالأسود والأحمر في البيت 2 من ورقة 150 .

5) في رواية الشريف المرتضى : «يأكلن صبر الجليد» .

6) «من ريق صفراء» ، رواه في زهر الآداب «بيضاء» .

7) لم أقف على بني مالك بن وهبان ، وعبدة باهلية ، وباهلة من ولد مالك بن منبه ، ومنبه هو الملقب بأعصر ، وهم من قيس عيلان فلعل منبها كان يلقب وهبان .

8) «المُحْصَب»: الذي أصابته الحَصْبة، المرض المعروف، والظاهر أنهم كانوا يعالجونه بالسَّعوط بالعطور أو نحوها من الطيب ، فلذلك شبه نفسها بالسَّعوط .

ولقدْ قُلْتُ حينَ لجَّ بِيَ الْحُبُّ وأصْبحْتُ خاشِعاً كالْوحيدِ :

كيْفَ لِي أنْ أنام حتّى أرى وجْهكِ في النَّوْمِ يابْنة المخْمُودِ

إنَّ دائِي طغَى وإنَّ شفائِي غُبْرَةٌ مِنْ رُضابِ فِيكِ الْبرُودِ(1)

بحياتِي منِّي علَيَّ بِنوْمٍ أوْ عِدِينِي رضِيتُ بِالْموْعُودِ(2)

قرِّبِينِي إنَّ الْكرامةَ والْقُرْبَ مكانُ الْودُودِ عنْد الْودُودِ(3)

ما أبالِي منْ ضنَّ عنِّي بِنيْلٍ إنْ قضى اللهُ منْكِ لِي يوْمَ جُودِ

إنَّ منْ قدْ أصبْتِ مِنْ شرفِ الْحيِّ مُصِيخٌ إليْكِ خوْفَ الْوعِيدِ

يعْترِيهِ الْوسْواسُ مِنْكِ فيُضْحِي كالْغرِيبِ الْمُكبِّ بيْن الْقُعُودِ

وإذا ما خلَا لِبرْدٍ مقِيلٍ حضرتْهُ الْمُنى حُضُورَ الْوقُودِ

فلهُ زفْرةٌ إليْكِ وشوْقٌ حَالَ بيْنَ الْهوى وبيْنَ الْهُجُودِ

يَابْنَةَ الْمالِكِيِّ قدْ وقَعَ الأمْرُ فأوْفي لِعاشِقٍ بِالْعُهُودِ

لا تكُونِي لِذَا وذَاكِ فإنِّي لَسْتُ عِنْدَ الذَّوَّاقِ بِالْموْجُودِ(4)

---

1) روي في زهر الآداب « إن دائي الصدى » . « وعبرة » كتب في الديوان بعين مهملة مفتوحة ، ولا يظهر له معنى ، ولعل الصواب «غبرة » بغين معجمة مضمومة ، والغُبرة» : البقية من الشيء ، يقال : تغبرّ فلان إذا شرب الغُبرة ، أراد : شيء قليل من رضابك ، ورواه في الأغاني «شربة» .

2) كتب في الديوان « بحياتي » وليس المقام بمقتض أن يقسم عليها بحياته إذ هو يراها حريصة على هلاكه فلعل في الكلمة تحريفا صوابه لحياتي باللام عوض الباء .

3) ضبط في الديوان « مكان » فيكون ظرف مكان متعلقاً بـ «قرّبيني» ويكون قوله « والقرب » مفعولا معه أي أن الكرامة مع القرب ، وخبر (أن) محذوف دلّ عليه المفعول معه .

4) « الذّوّاق » استعارة مشهورة للذي لا يثبت على محبة امرأة ، كالذي يلوق الطعام ولا يأكل منه شبعه ، ومعنى « لست بالموجود » أنه لا يكون عند مَن هذا وصفه ، والعرب ينفون الوجود ويريدون المبالغة في نفي الشيء ، كقوله تعالى « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون » ، وقوله « لا يجدون وليا ولا نصيرا » ، « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وكذلك في الإثبات قال عمرو بن كلثوم :

ونُوجَدُ نحن أمنَعهم ذمارا

أي نكون ، ومنه قولهم : هو ليس بشيء ، أو لا شيء ، أي ليس بموجود ، مبالغة في عدم الاعتداد به ، وفي الحديث سئل عن الكهان فقال « ليسوا بشيء » ، وقريب منه قوله تعالى «حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً » أي شيئاً مفيدا ، أي لم يجد السراب ماء .

وَجَـوَارٍ حُـــورِ الْمَـدَامِـــعِ لَــــــذَّا
ت الأَمَـــانـــي كَالنَّظْـم نَظْـم الْفَــرِيـــدِ

صُـمْــتُ عَنْهُــنَّ كَــيْ تَصـومِي عَــنِ الْقَـــوْ
م وَقَــدْ حِيــنَ مصْغِيَـــاتِ الْخــدُودِ(1)

وَسألْـتُ الْعُشَّـــاق عنَّـــا فقـالُـــوا :
زُرْ حَبِيـبــاً وبِـتْ عَــلَى تسْهِيــــدِ

لِلْمُحِبِّيــن راحــةٌ فِـي التَّــلاَقِـــي
واشْتِيــاقٌ يبْــرِيهمـــا فِــي الصُّــدُودِ(2)

فادْنُ مِمَّـــنْ تُحِــبُّ غيْــر ملُـــوم
لَيْـس فِـي الْحُـبِّ راحــةٌ مِـنْ بعِيــدِ

قَــدْ رجَــوْنـــاكِ يــا عُبَيْــد ، وأنَّـــى
بِكعـــابٍ مخْفُــوفـــةٍ بِـــالأُسُـــودِ؟

رهْطُهـــا شُهَّـــدٌ وجِيــرانُـهـــا سُهْــ
ـــدٌ إليْنــا وقلْبُهـــا مِـنْ حـدِيـــدِ(3)

* * *

1) أي تركتُ جَوَاريَ حسانا لأجلك لكي تتركي غيري من القوم. وكتب في الديوان «حين» بحاء مهملة ، ولعل صوابه « صين » بالصاد .

2) « يبريهما » أي ينحل أجسامهما كما يُبْرَى العُود .

3) كتب في الديوان « وجيرانها شهد » بشين معجمة ، ولا يناسب هنا ، فالصواب أنه بسين مهملة . وصفهم بالمصدر ، أي ساهرون لأجلنا لحراستها ، لأن المقصود ذكر تعليل الاستفهام الذي بمعنى النفي في قوله قبله : وأنّى بكعاب محفوفة بالأسُود .

وقـال أيضاً يـمدح المهدي وموسى (*) :

أقْوَى وعُطِّلَ مِنْ فُرّاطةَ الثَّمَــدُ فالربْعُ منْكِ ومِنْ ريَّـاكِ فالسَّنَدُ(1)
فالهضْبُ أوْحش ممَّنْ كان يسكُنُهُ هضْبُ الوِراقِ فما جادتْ لَهُ الجَمَدُ(2)
فمَنْ عهِدْتُ بِهِ الأُلَّافَ تسكُنُهُ فالعــرْجُ حيْثُ تلَاقى القاعُ والعُقَدُ(3)

---

*) وقال أيضا يمدح المهدي ومُوسى وفيها تحريض المهدي على أن يأخذ العهد لموسى وهارون ، وذلك أن السفاح كان قد عهد بالخلافة من بعده لأخيه أبي جعفر المنصور. وبعد أبي جعفر لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وجعل العهد في شقة من ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه بيد عيسى بن موسى إذ كان أبو جعفر بمكة سنة 136 ، وتوفي السفاح عقب ذلك ، فأخذ عيسى بن موسى البيعة لأبي جعفر المنصور. ثم إن المنصور لما شب ابنه المهدي أراد أن يعهد اليه بالخلافة من بعده فعرض بذلك لابن أخيه عيسى بن موسى وخوّفه المرة بعد المرة حتى خلع نفسه من العهد بعد المنصور وجعل الأمر للمهدي وجعل نفسه بعد المهدي ، فقال الناس : « هذا الذي كان غدا فصار بعد غد » وذلك سنة 147 ؛ ثم لما مات المنصور وصار الأمر إلى المهدي اشتهى خلع عيسى بن موسى والعهد لموسى الهادي ، وأسرّ بذلك إلى جماعة من بني هاشم من شيعته ، فسعوا بذلك لدى عيسى وخوفوه القتل ، فخلع نفسه ، وذلك في محرم سنة 160 ، وأخذ المهدي العهد لابنه موسى الهادي ، ثم في سنة 166 أخذ المهدي العهد لابنه هارون بولاية العهد بعد ابنه موسى الهادي ولقبه بالرشيد ، فقد تعرض بشار في هذه القصيدة إلى تحريض المهدي على فصل الأمر في العهد لابنه موسى وبعيسى بن موسى وحرض المهدي على العهد بعد موسى الى هارون الرشيد. والظاهر أن بشارا قال هذه القصيدة حين صح عزم المهدي على أن يعهد إلى موسى الهادي وقبل أن يقع السعي في العهد الىهارون.وقد سمى بشار الهادي ولي العهد في البيت العشرين من هذه القصيدة . ويظهر أن موسى الهادي كان أيامئذ بالبصرة بلد بشار ، وأنه عزم على المسير إلى بغداد وكان بشارا في معيته بالبصرة وأحسب أن بشارا ما أقدم على هذا التدخل إلا بإغراء من الهادي أو من المهدي .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان ويجب إشباع حرف الروي .

1) « فراطة » اسم امرأة ، و«أقوى» :خلا ، و«الثمد» وما معه أسماء بقاع والخطاب في قوله « منك ومن ريّاك » التفات .

2) كتب « جارت » براء ولا يستقيم له معنى ، فالصواب أنه بالدال .

3) الظاهر أن « من » هنا صادقة على المكان ، واستعملها لغير العاقل وهو جائز .وقوله « مسكنه » كذا في الديوان ، ولعل الصواب : تسكنه أو مسكنها ، و«العرج» : منعطف الرمل ، كالمنعرج ، و«القاع» : الرمل ، و«العقد» : جمع عقدة ، وهي الأرض ذات الشجر والنخل الكثير .

عافُوا الْمنازِلَ مِنْ نجْدٍ وساكِنَــه   فما دريْتُ لأَنَّى طِيَّــةٍ عمَــدُوا(1)
لكِنْ جرتْ سنَحٌ بيْنِي وبيْنهــم   والأَشْأمانِ غُرابُ الْبيْنِ والصُّرَدُ(2)
صاحا بِسيْرِهِمُ حتّى استحثَّ بِهِمْ   وبِالْخليطِ مِنَ الْجِيرانِ فانْجــرَدُوا(3)
وخلَّفُــوا لك آثــارًا مُــدعْثــرةً   ما حولَها سَبَــدٌ مِنْهُمْ ولا لَبَــدُ(4)
إلَّا الْعِراصَ وإلَّا الْهُدْبَ مِنْ دِمنٍ   علَى هدامِلِها الأَهْــدامُ والنَّجــدُ(5)

---

1) «عاف»: كره. «وأنّى» اسم استفهام عن المكان بمعنى أين، والمقصود: فما دريت بجواب هذا الاستفهام، و«الطيّة» (بكسر الطاء وتشديد الياء) النية، لأنها تُطوى في الفؤاد، ثم أطلقت على المقصد الذى يقصده المسافر.

2) قوله «لكن» استدراك على ما تضمنه معنى «أنى» من جهل سبب رحيلهم، أي علمتُ أنه نشأ عن شؤم السوانح، وقد تقدم تفسيرها في البيت 10 من ورقة 135. وقد اعتبر بشار السنَح هنا مشؤومة، وهي طريقة لبعض العرب، هي عكس ما اعتبره في البيت السابق، وأضيف الغراب إلى البين لأن تعرضه مؤذن بفراق الأحبة. قال النابغة:

زعم البوارح أن فرقتنا غــــدا   وبذاك خبّرنا الغُرابُ الأسْــوَدُ

و«الصرَد» (بضم الصاد وفتح الراء) طائر فوق العصفور ضخم الرأس تصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار، يكون بنجد في العضاه، لا يقع على الأرض، فإذا وقع في الأرض ثقل عن الطيران فيؤخذ، وصوته صرصرة كصوت الصقر، والعرب تتشاءم به من أجل ملازمته للقفار، فتتشاءم بصوته وبرؤيته، ومن الصرد ما يسمي بالعقعق، وهو صرد يوجد في العراق، وقد قال الشاعر:

إن من صاد عقعقا لمشـــوم   كيف من صاد عقعقان وبُــوم

(هكذا روى برفع «عقعقان» (على لغة من يلزم المثنى الألف).

3) «انجردوا»: جدّوا في السير فمضوا.

4) «المدعثرة»: المثلومة المتهدمة. يقال: دعثر بمعنى هدم وكسر، ومنه قيل للحوض الذي لم يتقن بناؤه: دُعثور، وجمعه دعاثر، و«سَبَد ولَبَد» (بفتح الحرفين الأول والثاني كليهما) هما كلمتان متلازمتان تدلان على التعميم في النفي، ولا تستعملان في غير النفي، وأصل السبَد: الشعر، واللبَد: الصوف، ومال أهل البادية من العرب الإبل والبقر والغنم والمعز فهي ذوات صوف وشعر، فأصل الكلمتين في النفي تدُلان على انتفاء نوعي المال يقال: ما ما لفلان سبد ولا لبد، ثم نقلوهما إلى التعميم في كل منفي.

5) «العِراص»: جمع عرْصة (بفتح فسكون) وهي الساحة التي بين الدور تظل ظاهرة لأن أرضها صُلبة من أثر مشيهم فيها، فهي تدل على منزل القوم بعد طول المدة. «والهُدْب» بضم فسكون جمع هُدبة وهي خميلة الثوب التي تكون في منتهى النسج ويكثر تساقطها في المنازل، و«دمن» جمع دمنة وهي أثر الدار وأهلها، و«هدامل» جمع هِدمل (بوزن زبرج) وهو الثوب البالي. و«الأهدام» جمع هِدم (بكسر فسكون) الثوب الذي ليس طويلا. و«النجد» بفتحتين: متاع البيت الذي تركه الراحلون لتخلّقه من القدم. و «من» في قوله «من دمن» للتبعيض المجازي.

فقِفْ بِهِنَّ عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ أَثَرٍ مِمَّا يُلَبَّدُ مِنْهَا فَهْوَ مُلْتَبِدُ(1)

وَمِنْ مَبَاءَةِ رِبْعَانٍ وَمِنْ عَطَنٍ يَدِبُّ بَيْنَهُمُ الْقِرْدَانُ وَالْقَرَدُ(2)

وَمَلْعَبٍ لِجَوَارٍ يَنْتَقِدْنَ بِهِ وَكُلُّ مُنْتَزَهٍ لِلَّهْوِ مُنْتَقَدُ(3)

بَانُوا بِهِنَّ وَفِي الْأَحْدَاجِ غَانِيَةٌ فِي جِيدِهَا وَمَتَالِي لِيتِهَا غَيَدُ(4)

عَبْلٌ مُسَوَّرُهَا وَعْثٌ مُؤَزَّرُهَا مِثْلُ الْمَهَاةِ رَدَاحٌ نَبْتُهَا رُوَدُ(5)

---

1) «يلبدُ» أي يُمَهَّدُ ليلتصق ترابه فلا يثور ، وأراد به النُّؤي ، أي الحفير الذي يدار ببيت الشعر ليتحدر إليه الماء من البيت فإنهم كانوا يلبدون ترابه لئلا يتهيل فيمتلىء بالتراب فلا يسع الماء الكثيــر .

2) «المباءة» : المحل المرجوع إليه ، من باء يبوء ، و«الرِّبْعان» (بكسر الراء وبباء موحدة ساكنة) جمع رَباع (بفتح الراء) وهو الفرس أو الجمل الذي أسقط السن التي بين الثنية والناب ، وأراد هنا الأفراس ، لأن الإبل لها عطن. و«العطن» : مبرك الإبل ، و«القردان» بكسر القاف : جمع قُرَد (بضم القاف وفتح الراء ثم دال) ، ويقال قراد (بألف بين الراء والدال) وهو حشرة صغيرة سوداء تلتصق بجلد الإبل والخيل تمتص الدم ، و«القرد» بقاف وراء مفتوحتين : ما يتمعط ويتساقط من الوَبر والصوف من الإبل والغنم ، وجملة « يدب بينهـم » حالية اختير فيها الفعل المضارع لاستحضار الحالة التي كانت يوم كان ذلك المنزل مأهولا ، أراد أنه كذلك في وقت كلامه بأن كان هذا المنزل قد خلا من قومه بحدثان عهد ، ولذلك فضمير « بينهـم » ضمير جماعة النــاس .

3) «ينتقدن» به أي يَشِبْنَ به. يقال : انتقد الولدُ ، شب. و«المنتزه» ما جاوز بيوت الحي من الأرض ذات الشجر لأنهم يتنزهون به أي يبعدون إليه. وقوله «للهو» خبر مقدم وقوله «منتقد» مبتدأ مؤخر والجملــة صفة لمنتزه . وكلمة كل هنا للتكثير بمعنى الاتساع . ومعنى منتقد أنه ملهى الشبــاب من القـــوم .

4) «الاحداج» : جمع حدج وهو مركب للنساء على الابل . وتقدم في البيت 24 من ورقة 139 . و«متالي الليت» : أواخره ، و«الليت» : صفحة العنق ، و«الغَيَد» : ميل في العُنق حَسَن ، كَمَيَل الوسنان ، وهو من محاسن المرأة ، يقال غَيِدَتْ عنقُها كفرح ولذلك يقال « امرأة غيداء » إذا كانت تتثنى في مشيهــا وفي حركة رأسها من لين حركاتهــا . .

5) «عبل» : ضخم ، و«المُسَوَّر» : محل السوار ، و«الوَعْثُ» : الهزيل ، وصفه بالمصدر. وأراد بالمؤزر ما يشد عليه الإزار فهو الخصر. و«الرَّداح» (بفتح الراء) الثقيلة الأوراك ، وقوله « نبتها رود » تمثيل لمحاسنها المرغوب فيها من كل من يراها ، لأن المرعى إذا أخصب كثر رُواده ، أي طلاب الرعي فيه ، فقوله « رَوَد » أصله رَوْد (بسكون الواو) فحركه للضرورة ، وهو مصدر وصف به للمبالغة .

هيفاءُ لفّاءُ جِرْدَحْلٌ مُخلخَلُها | تُحْيِي وتقْتُلُ مَنْ شَاءَتْ بِمَا تَعِدُ(1)
فَمَا يَفُوزُ الَّذِي أَحْيَتْ بِمَنْفَعَةٍ | وَلا لِمَنْ قَتَلَتْ عَقْلٌ وَلا قَوَدُ
تَخْدِي بِهَا أَصُلاً بُزْلٌ مُخَيَّسَةٌ | مِثْلُ الْقُصُورِ عَلَيْهَا الْبُدَّنُ الْخُرُدُ(2)
حَتَّى اغْتَمسْنَ ضُحىً فِي آلِ قَرْقَرَةٍ | سَقْياً لَهُنَّ وَلِلصَّمْدِ الَّذِي صَمَدُوا(3)
فَعِدْهُمَا وَلِأَمْرٍ مَّا يُزَحْزِحُهُمْ | عِنْدَ الْهَوَاهِي وَأَهْوَاءٌ بِهِمْ بَدَدُ(4)

---

1) «الهيفاء»: ضامرة البطن رقيقة الخاصرة، هيف كفرح، و«اللّفاء»: ضخمة الفخذين، و«الجردحل» (بجيم مكسورة فراء فدال مهملة فحاء مهملة): الضخم، وكتب في الديوان: هردخل (بهاء وراء ودال وخاء معجمة) ولا وجود لهذه المادة في كتب اللغة، فهو تحريف بيّن. و«المخلخل»: محل الخلخال من الساق.

2) «تخدي»: تسير سيرا سريعا، خدى (كرمى) خديًا وخديانا. و«المخيّسة»: المذللة المرتاضة، و«البُدّنُ» بضم الباء وتشديد الدال: جمع بادنة، أي جسيمة، و«الخُرُد» جمع خريدة، وهي البكر الحسنة، شبهت بالخريدة وهي اللؤلؤة التي لم تثقب.

3) «القرقرة»: تأنيث القرقر، وهو القاع الأملس. «الصّمْد»: القصد، والمعنى: حتى غُيِّبْنَ عنا بالسراب

4) «الهواهي» يطلق على معان أليقها بما هنا أنها الآبار التي لامتعلق لها ولاموضع لرجل نازلها لبُعد جاليْها، والظاهر أن مراد بشار هنا مكانٌ فيه الآبار لُقب بالهواهي. والتزحزح: التباعد، والبدد: اسم مصدر بمعنى التفرق، يقال: بدّده تبديدا، ويقال: جاءت الخيل بددا متفرقة، ولذلك لم يجر على موصوفه في الجمعية، وكتب في الديوان «فَعدّهُما» ولا موقع له، فالظاهر أنّه تحريف وأن صوابه «فعدْها».

ومعنى «فعدْها» فأعرض عن ذكرها واشتغل بسؤال ولي العهد، ومعنى: فعد تلك الآثار، أي اترك ذكرها لأن تزحزحهم كان لأمر مّا ولأن أهواءهم متفرقة وأقبلْ على خطاب ولي العهد، فيكون قوله «فعدها» انتقالا على طريقة الاقتضاب، مثل قولهم: هذا وإنه كذا، وكقول العجاج بعد أن أطال في وصف حُمُر الوحش في أرْجوزته:

دَعْ ذا وبَهِّجْ حَسَباً مبهّجا
فخما وسَنِّن منطقا مزَوّجا
إنّا إذا مُذَكّي الحروب أرّجا ... الخ

ومن استعماله في غير الاقتضاب قول النابغة:

فَعَدّ عمّا ترى إذ لا ارتجاع لــه | وانْم القُتُود على عيْرانة أجُد

ومنه في قريب من الاقتضاب في الانتقال من كلام الى كلام قول أبي نواس:

إذا ما تميمي أتاك مُفاخــــرًا | فقل: عد عن ذا، كيف أكلك للضب

وكتب في الديوان «وأهواء بهم» ولعله تحريف صوابه «وأهواء لهم».

وقُلْ لِمُـرتَفقٍ فِي بَيْتِ مَمْلَكَـةٍ ... قَوْلًا تَبَرَّأَ مِنْهُ الْغَيُّ وَالْفَنَـدُ : (1)
مَاذَا تَرَى يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي رَجُلٍ ... بِقَلْبِهِ مِنْ دَوَاعِي شَوْقِـهِ كَمَـدُ(2)
أَقَامَ فِي بَلَدٍ حَتَّى بَكَى ضَجَـراً ... مِنْ بَعْضِهَا وَبَكَتْ مِنْ بَعْضِه بَلَدُ(3)
إِذَا أَتَـاهُ غَـدًا أَوْ بَعْدَهُ ثَقَـلٌ ... تَغْدُو إِلَيْهِ بِهِ الأَنْبَـاءُ وَالْبُـرُدُ(4)
وَقُرِّبَتْ لِمَسِيـرٍ مِنْكَ يَوْمَئِـذٍ ... مَرَاكِبٌ مِنْكَ لَمْ تُولَدْ وَلَا تَلِدُ(5)

---

1) « مُرتفق » ثابت متمكن. وهو مشتق من اسم جامد وهو المرفق أي موصل الذراع من العضد لأن الذي يتمكن من المجلس يستند على مرفقه. وأراد بالمرتفق هنا ولي العهد. و«الفند»: الكذب.

وقوله « تبرّأ منه الغيّ والفند » جرى على أسلوب القلب على أن التبرؤ من شيئين يقتضي تبرؤ كل منهما من الآخر.

2) الخطاب لموسى الهادي ، وأراد بشار بالرجل نفسه ، يقول : ماذا ترى في إذا ترحلت أنت عن البصرة وأبقيتني في تشوق إليك.

3) قوله «من بعضها» احتراس، لئلا يشمل البعض الذي فيه مستقر ولي العهد، فإنه فيه أمله وسروره وقوله « وبكت من بعضه » أي من عياله. يكى بلد آخر وهو بلده.

4) قوله «إذا أتاه» هو ظرف متعلق بقوله «ماذا ترى» في البيت قبل قبله، أي ماذا ترى في حاله إذا استبطاه أهله فأتوه من منازلهم القاصية. والثقل (بفتح الثاء المثلثة وفتح القاف) أهل المسافر.

5) جملة « وقرّبت » الخ حال من ضمير «أتاه» والواو للحال. وأراد بهذه المراكب السفن أو الحراقات التي تحمله في الفرات ثم في دجلة إلى بغداد ، وقد سلك في وصفها طريقة المحاجاة ، وهي طريقة عربية قليلة في الشعر ، وهي ضرب من ضروب التشبيه البليغ ، وقد يأتون بالمحاجاة بطريق السؤال والجواب ، كما وقع بين عَبيد بن الأبرص وامرىء القيس في أبيات معروفة في كتب الأدب أولها قال عبيد :

ما حية ميتة أحيت بميتتهـا ... درداء ما أنبتت نابا وأضراسـا

فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تُسقى في سنابلهـا ... فأخرجت بعد طول السقي أكداسا

ويسمون هذا بالأوابد أيضا ، ويسميه المتأخرون بالألغاز ، وقد جاء منه في شعر ذي الرمة أيضا كقوله في وصف النار :

فلما بدت كفنتُها وهي طفلـة ... بطلساء لم تكمُل ذراعا ولا شبرا
وقلتُ له ارفعها إليك فأحيِها ... بروحك واقتته لها قيتة قـدرا

تَغْلِي بِهِنَّ طَرِيقٌ مَا بِهِ أَثَــرٌ ... فِي مُسْتَوًى مَا بِهِ حَزْنٌ وَلا جَدَدُ(1)

لا فِي السَّمَاءِ وَلا فِي الْأَرْضِ مَسْلَكُهَا ... وَلا تَقُومُ وَلا تَمْشِي وَلا تَخِــدُ

وَلا يَذُقْنَ أَكَــالًا مَا بَقِيــنَ وَلا ... يَشْرَبْنَ مَاءً وَهُنَّ الشُّرَّعُ الْـوُرُدُ(2)

جُـونٌ مُجَلَّلَــةٌ قُعْسٌ مُجَــرْشَعَــةٌ ... مَا بَاتَ يُرْمِضُهَا أَيْنٌ وَلا خَضَــدُ(3)

تُلْـوَى الْأَزِمَّــةُ فِي أَذْنَابِهَا وَبِهَــا ... فِي السَّيْرِ يَعْدَلُ إِنْ جَارَتْ فَتَقْتَصِدُ(4)

مِنْ كُلِّ مُقْرَبَةٍ لِلسَّيْــرِ مُنْقِــزَةٍ ... خَوْفاً تَجَمَّعَ مِنْهَا الْجُؤْجُؤُ الْأُجُدُ(5)

---

1) الطريق الذي لا أثر به هو طريق البحر. وشبه شقّها عباب الماء بغليان القدر. و«الحزن»: ما غلظ من الأرض، و«الجدد»: الأرض المستوية.

2) لم تضبط همزة «أكالا» في الديوان وعلى احتمال الحركات الثلاث لا يستقيم معنى لاحتمال منها مناسب لأن يكون مفعول «يذقن». فهذه الكلمة من غرائب بشار

3) «مجللة»: لابسة الجُل (بضم الجيم) وتشديد اللام وهو ثوب يجعل على كفل الدابة، وأراد هنا ما يكسى به داخل السفينة أو الحراقة التي تسير به، و«القُعس»: المرتفعة الأعناق من الازدهاء في الخيل، وأراد هنا ارتفاع ما يشبه العنق في مقدم السفينة، و«مجرشعة»: مشبهة بالجُرشُع (بضم فسكون فضم) وهو العظيم الصدر المنتفخ الجنبين، وهو من صفات السفن، و«الأين»: الإعياء والتعب. و«الخضَد» (بفتحتين) وجع في الأعضاء. «يرمضها» يوجعها.

4) أوغل في الإلغاز فجعل أزمة هذه المراكب تلوى في أذنابها، وشأن الزمام أن يلوى على قربوس السرج أو على رقبة الفرس، وأراد بذلك حبال النوتية في مؤخر السفينة، وقوله: «وبها في السير» الخ ... أي بتلك الأزمة يعدل سيرها إن أفرطت في السير فتقتصد، وكتب في الديوان «يعدك ان جادت» وهو تحريف «يُعدل إن جارت». وفي الجمع بين «يعدل» و«جارت» و«تقتصد» محسن الطباق.

5) «المقربة»: بكسر الراء ويجوز فتحها والوجه هنا هو الفتح لتتم التورية الإلغازية، لأنه يقال فرس مقربة بفتح الراء، أي تدنى إلى صاحبها وتكرم ولا تهمل، و«مقربة» صفة لقوله «مراكب» الواقع قبل خمسة أبيات وأراد هنا السفن المقربة، أي المدناة إلى الشاطىء حين يروم المبحر ركوبها، وكتب في الديوان «منقره» بكيفية تحتمل أن تكون «منقره» براء بعد القاف أو بدال. فأما كونها بدال فلا وجه له وأما كونها براء فيجوز أن يكون تحريف «منقزه» بالزاى، والمنقزة (بضم الميم وكسر القاف) الوثابة، وهو المناسب لقوله «خوفا» ولم أقف على أنهم يقولون «أنقز» ليستقيم قوله «منقزة»، فلعل بشارا حفظ أنه يقال أنقز ونقّز، كما يقال نشر وأنشر وجاء وأجاء وبان وأبان بمعنى، وجعلها منقزة لأن سير السفن كالنقز تطفر المرة بعد الأخرى إذا حركت لها المجاديف، ويجوز أن يكون منقزة اسم فاعل من أنقز إذا داوم على شرب النقز (بوزن كتف) وهو الماء الصافي. و«الجؤجؤ»: الصدر، و«الأجد» (بضمتين): القوي.

مِنْ سَبْعَةٍ فَإِذَا أَنْشَأَتَ تَحْسِبُهَا ... وَفَاكَهَا كُمَّلًا فِي كَفِّكَ الْعَدَدُ
السَّمْرُ وَالنَّجْرُ وَالنَّحَارُ يَقْرَعُهَا ... وَالْفَقْرُ وَالْقِيرُ وَالْأَلْوَاحُ وَالْعَمَدُ(1)
فَقَدْ وَفَتْ وَلَهَا فِي وَفْقِهَا عَلَمٌ ... مِثْلُ السَّحَابَةِ فِي أَقْرَابِهَا زَبَدُ(2)
فِي نُشْرَةٍ بَعْدَ حَظِّي طِيبَ جَادِيَةٍ ... جَاءَتْ تَهَادَى بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا هَجَدُوا(3)
فَثَوَّرَتْ بَقَرًا مَا مِثْلُهُمْ بَقَرٌ ... إِنْ قُمْتُ قَامُوا وَإِنْ قُلْتُ اقْعُدُوا قَعَدُوا(4)
فَبَاتَ عَرْشُكَ فَوْقَ الْمَاءِ يَحْمِلُهُ ... بَحْرٌ تَلَاطَمُ فِيهِ الْمَوْجُ وَالزَّبَدُ(5)
وَالرِّيحُ مُرْسَلَةٌ وَالْمَاءُ مُنْصَلِتٌ ... وَأَنْتَ مُرْتَفِقٌ وَالسَّيْرُ مُنْجَرِدُ(6)

---

1) «السَّمْر»: وضع المسامير، و«النجر»: قطع الخشب وتسويته، و«النحار» كتب في الديوان بحاء مهملة، ولم يظهر له معنى، فلعل صوابه «والنخار» بالخاء المهملة. وكتب في الديوان براء بعد الألف ولعله تحريف ولعل صوابه بالزاى من نحز أي دق يعني دقاق الألواح بعضها إلى بعض وليس دقه المسامير لأنه تقدم بقوله «السمر»، و«الفقر»: الظاهر أنه أراد به صنع فقار السفينة، أي اللوح الغليظ المتوسط الجامع لدفتيها، و«القير» بكسر القاف لغة في القار، وهو الزفت الذي تطلى به الألواح بعد تأليفها لتسد الأخلال فلا يتسرب إليها الماء، و«الألواح»: أجزاء دفتيها، و«العمد»: الصواري التي يجعل فيها الشراع.

2) «وفقها» لعله أراد به مصدر وفق — بكسر الفاء — أمره إذا وجده موافقا. و(في) للتعليل أي لأجل توفيق فخرها. وأراد «بالعلم»: الشراع، و«الأقراب»: جمع قُرْب (بضم فسكون، وبضمتين) وهو الخاصرة إلى مراق البطن، ومراده بالزبد هنا زبد البحر الذي يكون على بطن السفينة، وقد تأتت له المحاجاة لأن الفرس يخرج الزبد من العرق على أقرابه عند الجري.

3) كذا كتب ولم يظهر معنى المصراع الأول، فلعل فيه تحريفا، ولعل صوابه:

في نشره بعد طيّ طيبُ جارية ... الخ

وأراد بالطيب طيب السير أخذا من قوله تعالى «وجرين بهم بريح طيبة» أي في نشر الشراع بعد طي طيب سير السفينة الجارية وفي إضافة «طيب» إلى «جارية» إلغاز أيضا.

4) أراد أن يزيد في تشبيه السفينة بالفرس، فيجعلها فرس صائد يلحق بقر الوحش، «فثورت» بمعنى أثارت، أراد بالبقر هنا جمع بقرة اسم لطائر أسود وأبيض من طير الماء، ومعنى «إن قمت قاموا»: إن سرت ساروا، و«إن قلت اقعدوا» أي أوقفوا السير. أراد بالقول الفعل الشبيه بالقول وهو لسان الحال كقوله «امتلأ الحوض وقال قطني». «قعدوا» في الماء، أي جثموا.

5) أراد بالعرش السفينة لأنها لما ركبها ولي العهد صارت كالعرش. وفي حديث رؤيا النبيء صلى الله عليه وسلم قوله «ناس من أمتي يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة».

6) «منصلت» شبه الماء بالسيف في لمعانه. و«السير المنجرد»: الذي يمتد من غير أن يلوي على شيء.

إِلَى أَبِيكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَا نَفْدٌ إِلَيْهِ وَفَتْحٌ مَا بِهِ نَفَدُ(1)
وَاللهُ أَصْلَحَ بِالْمَهْدِيِّ فَاسِدَنَا سِرْنَا إِلَيْهِ وَكَانَ النَّاسُ قَدْ فَسَدُوا
دَاوَى صُدُورَهُمْ مِنْ بَعْدِمَا نَغِلَتْ كَمَا يُدَاوَى بِدُهْنٍ الْعُرَّةُ الْعَنَدُ(2)
حَتَّى اسْتَصَحُّوا وَحَتَّى قِيلَ قَدْ رَجَعُوا مِمَّا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ الْعَادَةُ الْعُنُدُ(3)
وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا مِمَّنْ طَغَى وَبَغَى إِلَّا تَنَاوَلَهُمْ بِالْكَفِّ فَاحْتُصِدُوا
بَلْ لَمْ يَكُنْ لِجُمُوعِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ وَلَا يُشَيِّعُهُ حَوْلٌ وَلَا بَدَدُ(4)
سَدَّ الثُّغُورَ بِخَيْلِ اللهِ مُلْجَمَةً وَفِي الْخُيُولِ وَفِي فُرْسَانِهَا سَدَدُ
ثُمَّ انْثَنَيْتَ وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِ أَوَدًا إِلَّا عَدَلْتَ فَلَا جَوْرٌ وَلَا أَوَدُ(5)
هَذَا لِيُمْنِكَ وَالْإِنْسَانُ مُفْتَخِرٌ وَالْفَخْرُ فِيهِ وَفِي أَيَّامِهِ كَبَدُ
إِذَا الْقَبَائِلُ فِي بُلْدَانِهَا افْتَخَرَتْ وَكُلُّهُمْ فِي مَقَامِ الْجِدِّ مُحْتَشِدُ
إِنَّ الْفَخَارَ إِلَى مَنْ قَدْ بَنَى لِكُمُو مَجْدًا تَقَاصَرَ عَنْ أَرْكَانِهِ أَحَدُ

---

1) « إلى أبيك » متعلق بقوله « لمسير منك » في البيت المتقدم ، أو بقوله « والسير منجرد » آخر البيت قبل هذا. و«النفد» : مصدر نفد إذا جاوز (من باب نصر). و«الفتح» هنا : العطاء ، وأصله الماء الجاري ، ثم نقل إلى العطاء ، ومنه قولهم في الدعاء : فتح الله عليك ، أي أعطاك العلم ، وقولهم للسائل : يفتح الله ، ويجوز أن يكون إطلاق الفتح على العطاء من إطلاق المصدر على اسم المفعول ، أي الشيء المفتوح عنه ، لأنهم يقولون فتحت أبواب الرحمة وفتحت خزائن العطاء ، ومن أسمائه تعالى: الفتاح ، و«النفد» (بفتحتين) مصدر نفد (بكسر الفاء) إذا فني .

2) «نغلت» بكسر الغين المعجمة ، من باب فرح ، مشتق من نغل الأديم وهو فساده في الدباغ ، ولقد أحسن في هذه الاستعارة ، لأن القلوب من صنف الجلد ، ففساد ظنونها وضغائنها كفساد الجلد . و«العرة» بضم العين: قرحة العُر، وهو مرض كالقروح يصيب الإبل الصغار في رقابها . و«العند» كالقرح: مرض في العروق يسيل منها الدم من الأنف أو غيره .

3) «العُنُد» (بضمتين) جمع العَنود ، وهي الناقة التي تجافي الإبل ، والعاند: الجمل الذي يجور عن الطريق ويعدل عن القصد ، وأراد بالعادة الجنس ، أي العوائد ، فلذلك وصفها بالجمع .

4) كتب « ولا يشيعه » ولعل صوابه « ولا بشُيَّعه » على أنه جمع شائع ، وهو المنسوب إلى الشيعة ، أي أنصار الخليفة ، وهو عطف على ضمير « به » . وكتب في الديوان « جول » ، والجوْل بفتح الجيم مصدر جال ، والظاهر أن كتابته بالجيم تحريف ، وأن صوابه « حول » بالحاء المهملة ، أي قوة ، و« بدد » : طاقة ، يقال : ماله بدد ، أي : طاقة .

5) « أودا » مفعول « تنزل » . و « أودا » عوجا .

بِبَطْنِ مَكَّةَ آثارٌ لأَوَّلِكُمْ   مِمَّا بَنَى لِمَعَدٍّ جَدُّهُ أُدَدُ(1)

اللهُ كانَ وَمَا كانَتْ فكَوْنُهَا   وَمَا بِهَا غَيْرُكُمْ مِنْ أَهْلِهَا سَنَدِ

إلاّ الدِّيَارَ الَّتِي مِنْ حَوْلِهَا وُتِدَتْ   لَوْ كانَ يُخْبِرُ عَنْ جِيرَانِهِ الْوَتِدِ

تَبْلَى الدِّيَارُ وَيَبْلَى مَنْ يَحِلُّ بِهَا   وَدُورُكُمْ وَمَغَانِي دُورِكُمْ جُدُد

وَبَيْتُ خالِكَ حُجْرٍ فِي ذُرَى يَمَنٍ   بَيْتٌ تَكَامَلَ فِيهِ العِزُّ وَالنَّضَدُ(2)

وَبَيْتُ عَمْرٍو وَمَبْنَى بَيْتِ ذِي يَزَنٍ   وَذِي الكِلاَعِ وَمَنْ دَانَتْ لَهُ الْجَنَدُ(3)

وَتُبَّعٌ وَسَرَابِيلُ الحَدِيدِ لَهُ   أَزْمَانَ يُنْسَجُ فِي أَزْمَانِهِ الزَّرَدُ(4)

فَافْخَرْ هُنَاكَ بِأَقْوَامٍ ذَوِي كَرَمٍ   لَوْ خَلَّدَ اللهُ قَوْماً لِلْعُلَى خَلَدُوا

وَهَلْ تَرَى عَجَماً فِي النَّاسِ أَوْعَرَباً   إلاّ لِخَالِكَ فِيهِمْ نِعْمَةٌ وَيَدُ

فَإِنْ جَزَوْكَ بِشُكْرٍ فَالْوَفَاءُ بِهِ   وَإِنْ جُحِدْتَ فَعَادٌ قَبْلَهُمْ جَحَدُوا

فَكَيْفَ ذَاكَ وَمَنْ أَنَّى يَسُوغُ لَهُمْ   وَكُلُّهُمْ لَكَ يَابْنَ الخَيْرِ مُعْتَبِدُ

وَأَنْتَ يَا سَيِّدَ الإسْلامِ سَيِّدُهُمْ   وَكُلُّ دِينٍ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ سَنَدُ

إِنْ فَاخَرُوكَ بِمَجْدٍ كُنْتَ أَمْجَدَهُمْ   وَمَا ظَلَمْتَ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ النَّجُدُ(5)

أَوْ صَالَحُوكَ فَصُلْحٌ مَا رَعَوْكَ بِهِ   أَوْ حَارَبُوكَ فَفِي سِرْبَالِكَ الأَسَدُ

---

1) «أُدَد» بضم ثم فتح: هو والد عدنان، فهو جد مَعَدّ بن عدنان، ويقال إنه أدد بن مقوّم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل، وفي مساق هذا الترتيب تردد.

2) لأن أم المهدي يمنية، وهي أروَى بنت منصور الحميري. وهؤلاء الذين ذكرهم بشار ملوك يمنيـون.

3) «الجند»: حي من اليمن.

4) «تُبَّع» لقب ملك مُلوك اليمن، وهو إذا أطلق يراد به أسعد أبو كرب الملك الصالح العظيم السلطان في بلاد العرب كلها، وقد كان اتخذ عددا عظيمة للحروب، فنسبت إليه الدروع، كما نسبت الدروع لداود، فيقال دروع تبعية، قال النابغة:

وكـلّ صمـوتٍ نثلـةٍ تُبَّعيَّـة

5) «النجد» بفتح النون وضم الجيم: الشجاع الذي يجيب داعيه لنجدته أي نصرته.

مَـا اللَّيْثُ مُفْتَرِشاً في الغيلِ كَلْكَلَهُ عَلى مَناكِبِهِ مِنْ فَوْقِه لِبَـــدُ(1)
يَحْمـي الشُّبولَ وَيَحْمِي غِيلَ لِبْوَتِه وَقَدْ تَحرقَ في حَيْزومِه الْحَرَدُ(2)
يَـوْماً بِأَجْـرَأَ لاَ وَاللهِ منْـكَ إذَا أَبْنَاءُ حَرْبٍ عَلَى نِيرَانِهَا احْتَرَدُوا(3)
تَحْتَ العَجَاجَةِ إذْ فِيهَا جَمَاجِمُهُـمْ مِثْلَ الْقُرُودِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ تَتَّقِدُ(4)
في كُلِّ مُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ يَضِيقُ بِـهِ صَدْرُ الْكَمِيِّ إِذَا مَا عَمَّهُ الرَّمَـدُ(5)
وَالْجُـرْدُ مِثْـلُ عَجُـوزِ النَّـارِ قَـدْ بَـرَدَتْ
شَـوْهَـاءُ شَهْبَـاءُ مُـزْوَرٌّ بِهَـا الْكَتَـدُ(6)

---

1) «الغيل» بكسر الغين المعجمة: الشجر الملتف وفيه أجمة الأسد. و«الكلكل»: الصدر. و«اللبد» (بكسر اللام وفتح الباء) جمع لبدة، وهي القطعة المتلبدة من شعر رقبة الأسد، وربما قالوا لجميع ذلك الشعر لبدة، ولذلك يكنّى الأسد بذي لبدة.

2) «الحيزوم»: جوانب الصدر التي تجاوز الحلقوم، و«الحَرَد»: الغضب والحقد، وهو بفتح الراء لغة في الحرْد بسكونها، فعله من باب فرح وضرب وسمع، وبعض اللغويين والنحاة اقتصر على سكون الراء، وهو قصور، فقد قال الأصمعي وأبو عبيدة وأبو زيد: الذي سمعنا من العرب الفصحاء في الغضب أنه حرّد بتحريك الراء، وقال المفضل: التسكين أكثر.

3) قوله «لا والله» «لا» مزيدة لتأكيد النفي المقسم عليه الذي تضمنه قوله «ما الليث مفترشا»، وهم يقدمون لا النافية على لفظ القسم إذا كان جواب القسم نفيا للإيذان بالنفي وهو كثير في الكلام. و«احتردوا»: افتعال من الحرد، والمقصود من الافتعال هنا المبالغة.

4) شبههم بوجوه القرود في ظهورها من خلال لأمة الحديد كوجه القرد بين لبدة شعره، وهو تشبيه تام ولكنه سمج في هذا المقام، والبيض (بفتح الباء) جمع بيضة، وهي اللأمة من الحديد يضعها الكمي على رأسه.

5) «الضنْك»: الضيّق، يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث، لأن أصله مصدر أو اسم مصدر، قال تعالى «فإن له معيشة ضنكا» و«الرمد»: مرض العين، وأراد به هنا تصاعد الغبار حتى لا يرى الناس بعضهم بعضا، أو أراد ظلام البصر من أهوال القتال، كما يقال: اسودت الدنيا في عينيه.

6) «عجوز النار»: أثفيّة القدر، وهي الحجر الذي ينصب عليه القدر، وتسمى المنصب، تلقب بعجوز النار، «وقد بردت» صفة، أي مثل الأثفية الباردة، لأنها إذا بردت ظهر عليها اسوداد الدخان، وقوله «شوهاء شهباء» صفتان للجرد، وذلك هو وجه الشبه، و«مُزْوَرّ» بمعنى مائل متجاف، و«الكتَد» بالتحريك: مجمع الكتفين من الفرس، والمعنى أنه الفرس يعرض بكتفه من شدة الحرب، قال عنترة في فرسه:

فازورّ من وقع القنا بلبانه وشكا إليّ بعبرة وتحمحم

لَـمْ يَبْقَ فِي فَمِهَا شَيْءٌ تَلُوكُ بِـهِ	إِلاَّ اللِّسَانُ وَإِلاَّ الدُّرْدُرُ الـدَّرِدُ(1)
بَاتَتْ تَمَخَّضُ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عُـدَدًا	مِنَ السِّلاحِ عَلى قَوْمٍ لهمْ عددُ(2)
وَالْمَشْرَفِيَّةُ قَـدْ فُلَّتْ مَضارِبُهَـــا	عَنِ الكُمَاةِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا قِصَدُ(3)
لَوْ مَا تَخَيَّرْنَا مَهْـدِيٌّ أُمَّتِـــهِ	عَمَّا يَرَى وَكُمَاةُ الْحَرْبِ تَطَّـرِدُ
أَيُّ الثَّلاثَةِ فِيهَـا أَنْتَ إِذْ غَـدَرُوا	بِذِمَّةِ اللهِ وَالْعَهْـدِ الَّذِي عَهِدُوا(4)
أَفَارِسٌ بَطَـلٌ فِيهـا تـوَقِّدُهَـــا	بِمَنْ تُحَـارِبُ حَتَّى يَعْظُمَ الْوَقَـدُ
أَمْ عَارِضٌ بَرِدٌ بِالْمَـاءِ يُخْمِدُهَـا	حَتَّى يُنَشْنِشَهَا شُؤْبُوبُهُ الْبَـرَدُ(5)
أَمْ رَحْمَةٌ نَزَلَتْ مِنْ رَبِّـهِ لَهُمُـــو	مَا قَدْ تَدَارَكَهُمْ مِـنْ بَعْدِ مَا جَهِـدُوا

---

1) كتب في الديوان « لم يلـق » ولا ينتظم مع بقية البيت ، فصوابه « لم يبـق » ، وضمير « فمها » للخيل ، ولقـد أبدع إذ أتبع تشبيه الخيل بعجوز النار بتورية تناسبها العجوزُ بالمعنى المشهور ، فقـال : إن الخيل لم تبـق لهـا أسنان ، والشيء الذي تلوك به هو اللجام ، والباء من قوله « به » زائدة أي تلوكه ، مثل قوله تعالى « وما نرسل بالآيات إلا تخويفا » .
و«الدردُر» كقنفذ: منبت الأسنان . و«الدَّرِد» بكسر الراء: الذي اتصف بالدَّرَد (بفتح الراء) وهو ذهاب الأسنان ، وكتب في الديوان « وإلا الدرد والدرد » وهو خطأ . والمعنى أن الخيل قد أصيبت بالرماح على أفواهها فسقطت أسنانها فلم يبق في أفواهها إلا اللسان ومنابت الأسنـان ، ولذلك انتزعت لجُمُها ، وهذا وصف لشـدة الموقعة وفظاعتهـا ، وذلك تنويه بالنصر الواقع إثرها ، كما وصف عنترة فرسه في معلقته .

2) « تَمَخَّض » أي تتحرك وتضطرب فزعا لأنها اعتادت إذا رأت ذلك أن تدخل معمعة الطعن

3) «القصد» بكسر القاف وفتح الصاد جمع قصدة بكسر فسكون ، وهي القطعة من الشيء المتكسر .
«المشرفية» : السيوف . و«الكماة» : لابسو السلاح . و«القنا» : الرماح .

4) يقول : تحيرتُ في بيان حالك في معاملتك للأعداء حين نقضوا العهد ، إذ كنت مرة فارسا بطلا تشعل عليهم نار الحرب ، ومرة تؤدبهم بما دون ذلك كما يرمي السحابُ الأرض ببرده ، قال تعالى « فيصيب به من يشاء » وقال النابغة :

كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد

ومرة تكون لهم رحمة تفيض عليهم العطاء وتصفح عن زلاتهم .

5) «ينشنش» أي يرش مأخوذ من نشنش الطائر ريشه بمنقاره إذا نتف منه شيئاً ورماه ، و«الشؤبوب» الدفعة من المطر ، وهو مبتدأ ، و«البرد»: المطر المثلج ، وهو خبر ، وكتب في الديوان « شؤبوبها » وهو سهو .

يُحْيِي الْبِـلاد بِهَا مِنْ بَعْدِ مَوْتَتِهـا	وَيخْرُجُ النَّورُ مِنْها وَالثَّرَى ثَأَدُ(1)
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَمَرُّ الْقَيْـظِ مُخْتَلِفٌ	على شَرِيجَيْنِ مَلْفُوظٌ وَمُـزْدرَدٌ(2)
مَا بَـالُ مُوسَى وَمَنْ يُدْعَى لِبَيْعَتِـهِ	كَأَنَّهُ قَفَصٌ فِي ثَـوْبِهِ صَـرِدُ
لا يُظْهِرُ الدَّهْرَ مَا فِي فَصْلِ بَيْعَتِهِ	إِلَى الْمَجَالِسِ إِلاَّ وَهْـوَ يَرْتَعِدُ(3)
وَمَنْ يَدِبُّ إِلَى أَمْرٍ بِدَاهِيَـــــةٍ	رَبْدَاءَ تَذْرَبُ عَنْ أَدْوَائِهَا الْمِعَدُ(4)
بَنِي أَبِي جَعْفَرٍ يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ	عَـلَى غَوَارِبِهَا الْعِيدِيَّةُ الأُجُـدُ(5)
مَا بَالُ غَفْلَتِكُـمْ عَمَّنْ يَدِبُّ لَكُـمْ	بِبَيْعَةٍ لَمْ يُجِزْهَا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ(6)

---

1) «الثأد» (بفتحتين) الندي المبتل بالنّدى .

2) النداء للتنبيه، و«ليت شعري» معناه ليت علمي ، فالشعر مصدر بمعنى العلم ، وجملة «ومرّ القيظ» جملة معترضة بين المصدر ومفعوله وهو قوله «ما بال» الخ،وما بال استفهام ، أي ما عقل ، والمقصود ما شأنه ، وهو في محل نصب مفعول للمصدر على حذف مضاف ، أي ليت علمي جواب هذا الاستفهام ، ومحل الاستفهام هو مجموع أمر موسى بن المهدي وأمر من يدعى إلى بيعة موسى وهو عيسى بن موسى .

وكتب في الديوان «سريحين» بسين وحاء مهملتين ، ولا يظهر له معنى ، فالظاهر أنه بشين معجمة وجيم، و«الشريج» : اللون والصنف، وكتب «مر القيظ» بفتح الميم وبقاف في القيظ ، فالمعنى ماذا يفكر الممتنع من مبايعة موسى بالعهد فإن كان قد غره أن الزمان قيظ وهو وقت حر وأمن ومسالمة لا يخرج فيه الجيش للقتال فإنه سيمر على ما فيه من إسرار وإعلان ، فالمراد بالملفوظ المعلن به ، وبالمزدرد المكتوم ، ولا يبعد أن يكون قوله «مرّ القيظ» تحريفا، صوابه «مُر» بضم الميم و«الغيظ» بغين معجمة عوض القاف ، والمعنى : ليت شعري ما بال من يأبى بيعة موسى مع ظهور مرارة غيظهم وخفائها تارة .

3) المعنى أنه لا يفصل أمره في البيعة إلا وهو خائف ، وكتب «فضل» بالضاد المعجمة ، وهو تحريف صوابه «فصل» بالصاد المهملة .

4) «الربداء»: المنكرة. و«تذرب» بالذال المعجمة: من باب فرح: أصابها الذرب وهو فساد المعدة ، و«المعد»: بكسر الميم وفتح العين ، ويجوز فتح الميم وكسر العين جمع معدة .

5) «العيدية» : صنف من نجائب الإبل المَهرية منسوبة إلى عيد (بكسر العين) وهو فحل كريم تناسلت منه ، وقيل نسبة إلى العيدي بن النوغي جد بطن من مهرة، و«الأجد» : القوية، تقدم في البيت 16 من الورقة 167.

6) هذا تعريض بعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الذى هو يومئذ ولي عهد المهدي فلعل هذا البيت قيل قبل البيت الذي وسم فيه بشارٌ الهادي باسم ولي العهد أو اتهم عيسى بن موسى بالكيد للهادي .

لِلَّهِ دَرُّكُمُو مِنْ أَهْـلِ مَمْلَكَـــةٍ مَا إِنْ لَهَا عَنْكُمُو فِي الْأَرْضِ مُلْتَحَـدُ
حَتَّى أَتَتْكُـمْ تَهَادَى وَهْيَ صَافِيَةٌ عَفْوًا يُصَفِّـقُ فِيهَا الرَّاعِدُ الْغَـرِدُ
كُلُوا الخِلَافَةَ وَاحْشُوا عَيْنَ حَاسِدِكُمْ قَيْحـاً يُفَقِّئُهُ الْعُوَّارُ وَالرَّمَـدُ(1)
كَـمْ حَاسِدٍ لَكُمُ يَرْجُو خِلَافَتَكُـمْ قَـدْ كَانَ يَفْقَأُ مِنْهُ الْمُقْلَةَ الْحَسَدُ
أَذْكَى عَلَيْكُمْ عُيُونًا غَيْـرَ غَافِلَـةٍ إِذَا تَغَفَّلَتِ الْأَحْـرَاسُ وَالرَّصَـدُ
وَفِيمَ ذَاكَ وَلَا فِي الْعِيـرِ عِدَّتُـهُ وَلَا النَّفِيرِ وَلَا إِنْ مَاتَ يُفْتَقَـدُ(2)
أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَالْآمَـالُ مُعْرِضَـةٌ كَالدِّرْهَمِ الزَّيْفِ مِنْهَا حِينَ يُنْتَقَـدُ
إِنِّي بَرِيءٌ إِلَيْكُـمْ مِنْ وِلَايَتِـهِ كَمَا تَبَرَّأَ مِنْ قَنَّاصِهِ الْفَـرَدُ(3)
وَاللَّهُ يَبْرَأُ مِمَّنْ لَا يُحِبُّكُمُـو يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا يَنْفَعُ الْحَفَدُ(4)
وَقَدْ أَقُـولُ عَلَى هَـذَا لِقَائِمِكُـمْ قَوْلًا يُسَاعِدُهُ التَّوْفِيقُ وَالرَّشَـدُ:

---

1) «العُوار»: ما يصيب العين من قذى أو بثرة في الجفن.

2) «ولا في العير عدته...» إلخ أشار إلى المثل «لا في العير ولا في النفير» وهو مثل سيرته المشركون من قريش في صدر الإسلام، وذلك لما خرجت عيرهم إلى الشام وتعرض لها المسلمون ببدر استنفر المشركون رجالهم لقتال المسلمين لتأمن السير، فكانت رجالهم بين مسافر مع العير وبين مقاتل عن العير، فلم يتخلف إلا عاجز أو من لا خير فيه، فقالوا لمن لا يصلح: هو لا في العير ولا في النفير، وقد تصرف بشار في المثل تصرفا خفيفا بالزيادة لأجل الضرورة، بأن أظهر المنفي المقدر، وهو كلمة «عدته»، فليس بتغيير مؤثر في التركيب المقصود من التمثيل المخالف لحال القصة المسيَّر فيها المثل، وليس هو كتذكير المخاطب في المثل «الصيفَ ضيَّعتِ اللبن» الذي هو بناء المخاطبة، بل هو قريب من التغيير في الأمثال المبنية على التشبيه أو التفضيل إذا كان أول تسييرها قد جرت على واحد أو متعدد ثم غيرها من يضربها، مثل أن يسير مثل في خطاب واحد فيقول: أنتَ كالأرقم إن يترك يلْقم وإن يُقتَل ينْقم، فيقول من يضرب المثل: هو كالأرقم أو هما كالأرقم، فليس ذلك بتغيير معتد به، فكذلك هذا التغيير يقرب منه، فحققه.
وهذا البيت مكرر في الديوان.

3) «الفرد» (بفتح الفاء وفتح الراء): الثور الوحشي، لأنه ينفرد خشية القناص، ويقال له: المفرد، قال كعب:

ترمي الغيوب بعيني مُفْرَدٍ لهقِ

4) «الحفد» محركة: الأعوان.

يَا أيُّهَا الْقَائِمُ الْمَهْـديُّ مُلْكُكُمُو ... لا يَشْرَكَنْكُمُو فِي حُلْوِه أحَـدُ

إنْ كُنْتَ مُلْتَمِساً يَوْماً لهـا رَجُلاً ... يَكْفِي رِجَالَكَ إنْ غابُوا وَإنْ شهِدُوا

فاسْمَعْ وُقِيتَ حِمَامَ الْمَوْتِ مِنْ رَجُلٍ ... مَا فِي مَشُورَتِهِ أفْنٌ وَلا نَكَـدُ

تَدْعو إلى ابْنِكَ مُوسَى وَهْوَ مُحْتَنَكٌ ... فِي سِنِّـه وَبِه مَا أنْعَمَ الْجُنُدُ(1)

فإنَّهُ وَلَدٌ بَـرٌّ بِـوَالِـدِهِ ... وَالبِرُّ يُخْلَقُ مِنْهُ (الطُّرْفُ وَ) التلُدُ(2)

وَإنَّهُ ابْنُ الَّتِي إنْ غِبْتَ قُلْتَ لهـا : ... يَا خَيْزُرَانُ سَقَاكِ الْوَابِلُ الرَّغِدُ(3)

مَا غِبْتَ عَنْهَا بِأرْضٍ لاَ تَحُلُّ بِهَا ... إلاَّ دَعَاكَ إلَيْهَا الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ

وَإنَّ مُوسَى وَمُوسَى أيُّمَا مَسْلَك ... عَلَيْهِ بَعْدَ عَمُودِ الدِّينِ يُعتَمَدُ

شَرِيكُ رُوحِكَ يَأوِي مِنْكَ فِي جَسَدٍ ... مَادَامَ يُرْزَقُ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

قَدْ كَانَ لَوْلاَكَ يَا مَهْدِيُّ أمَّتَـه ... بِالْحَمْدِ أجْمَعَ وَالْمَعْرُوفِ يَنفَرِدُ(4)

فَاعْقِدْ لَهُ يَا أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ ... تَنْظُرْ بِهِ أمَدًا ، قَدْ طَالَ ذَا الأمَدُ

وَاجْعَلْ بِعَيْنِكَ فِيهِ الآنَ قُرَّتَهَا ... فقدْ يقرُّ بِعَيْنِ الوالِدِ الْوَلَدُ(5)

---

1) «محتَنَك» بفتح النون، بمعنى مُجرِب للأمور ، يقال : قد احتنكته التجارب وحنكته ورجل مُحتَنَّك. وباء «به» للظرفية ، و(ما) موصولة ، ومعنى أنعمَ : قال نعم ، وهو كناية عن الامتثال ، أي وفيه من الخصال ما طوع له الجندَ ، وضمة نون الجُنُد للإتباع للجيم .

2) في المصراع الثاني محل بياض قدر كلمة، وقوله «التلد» ضبط في الديوان بضمتين، فهو جمع تليد، و«التليد»: النفيس ، ولعله بفتحتين وهو اسم للتليد ، فيكون اللفظ الساقط «الصالح» أو هو «الطرْف و» و«التلُد» وقد ضبط بضم لام التلُد على الجمع ، أي البر بالوالدين يأتي منه الخير الثابت الراسخ والمتجدد .

3) «خيزُران» اسم زوجة المهدي وهي جارية يمنية من جُرش يقال إنها أخذت العلم عن الأوزاعي وكانت أصيلة الرأي شديدة على زوجها . وولدت موسى الهادي وهارونَ الرشيدَ توفيت سنة 173 ببغداد. والمعنى أنه ابن التي لها مكانة في نفسك فإذا عزّمت على السفر دعوتَ لها بالحياة كما تدعو للأرض بالغيث لإحيائها .

4) أي لولا أنك أفضل منه أو مُساوٍ له في الفضل لا نفرّدَ بالفضل إذ لا يوازيه أحد غيرك .

5) «قُرة العين» (بضم القاف) أصله برودة العين ، يقال قرّت عينك، وهو ضد سخنت العين إذا بكت ، فانتقلوا من ضد الحرارة إلى انعدام موجب الحرارة ، ومن هذا إلى المسرة ، واشتهر بذلك فصار كناية عن المسرة بلوازم خفية . ومضارعه بفتح العين وكسرها ، ويقال: قر بعينه كذا ، أي قرت عينه بكذا على القلب .

وَاعضُدْ أخاهُ بِهِ لا تتركنّهُمَا
كسَاعد مُفْرَدٍ ليْسَتْ لهُ عضُدُ(1)

فقدْ سمِعت بِمُوسَى حِين أَقْظَعهُ
وعِيدُ فِرْعوْن لوْ يَأتِي بِمَا يَعِدُ(2)

حتَّى اشْتَدَّ بِهارُون فآزرهُ
فمِنْ هُناك أتاهُ النَّصْرُ وَالمددُ

فاعْقِدْ لهُ يَا أميرَ المُؤْمِنين وَلا
تنْظُرْ بِذاك غدًا ، لا يَغْرُرَنْك غَدُ

إنَّ اللَّيالِيَ وَالأيَّامَ فاجِعةٌ
وَالمَرْءُ يَفْنى ولا يَبْقى لهُ الأبَدُ

هذا مَقالِي لكُمْ وَاللهُ يُرْشِدُكُمْ
وَيَعْلمُ اللهُ رَبِّي الْوَاحِدُ الصَّمَدُ

أنْ قدْ نصَحْتُ لكمْ بِالْجودِ مِنْ جِدتي
وَهلْ تجودُ يَدٌ إلاَّ بِما تجِدُ ؟(3)

* * *

1) أراد بأخيه هارون الرشيد ، وقد تأتت له مشابهة في تلميح غريب أشار إلى ما حكاه القرآن عن موسى عليه السلام ، إذ دعا الله بقوله « واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري . . . إلى قوله . . قال سنشد عضدك بأخيك» وقوله «واعضد أخاه به» أي اعضد هارون بالهادي ، وصح هذا التركيب لأن كلا من العضدين معزز بالآخر .

2) ومعنى « أفظعه وعيد فرعون » أن الوعيد هاله واشتد عليه .

3) أي بأن جُدتُ بما عندي ، وهو الرأي والنصيحة .

وقال أيضاً يمدح المهديّ وَيَفْخرُ بِخُرَاسان(*)

أَمِنْ وُقُـوفٍ على شَـامٍ بِأَحْمَـادِ ... وَنَظْرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَابِدِ الْجادِي(1)
تبْكِي نَدِيمَيْكَ رَاحَا فِي حَنُوطِهِمَـا ... مَا أَقْرَبَ الرَّائِحَ الْمبْقِي مِنَ الغَادِي(2)
مَهْلاً فَـإِنَّ بَنَاتِ الدَّهْرِ عامِلَـةٌ ... فِي الغُبَّرِينَ وَمَا حيٌّ بِخَـلَّادِ(3)

---

*) وقال أيضاً يمدح المهدي ويفخر بخراسان.

معلوم وجه فخره بخراسان، فإن بشارا لم يزل يعتزي إلى الفرس ويذكر أن أصله من خراسان كما بيناه في ترجمته، وقد كان أهل خراسان هم أصحاب الدعوة لبني العباس وشيعتهم وجندهم. . . وفي طالع القصيدة أشار إلى نديمين له ماتا أو قتلا، ولعل أحدهما صالح بن عبد القدوس الذي قتل على الزندقة، فكأنّ بشارا أراد تذكير الخليفة بأنه من شيعته كي يسلم من عواقب تهمة أعدائه إياه لدى الخليفة.

والقصيدة من بحر البسيط، وعروضها مخبونة وضربها مقطوع، ويلزم إشباع حرف الروي كلما كان غير مشبع بالأصالـة.

1) «شام»: جمع شامة، وهي العلامة المخالفة لسائر اللون، وأراد هنا رسوم الديار وأطلالها، لأن لونها يخالف لون بقية الأرض التي هي بها. و«الأحماد» جمع حَمْد (بفتح الحاء وسكون الميم) المكان الذي يحمده النازل فيه لنقاوة هوائه وحسن مائه وخصبه. و«العابد»: الخاشع، وأراد به آثار الديار التي كانت واضحة فدرست مثل النؤي يتثلم، واستعار بشار العابد لهذا المعنى كما استعار النابغة لذلك لفظ الخاشع في قوله:

ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع

«والجاد» كتبت بدون ياء، والصواب أنه بياء في آخره، وحقيقته السائل لأنه يطلب الجدا وهو العطية، ولذلك يقال: استجدى، وأراد به هنا ترشيح الاستعارة.

2) أراد بنديميه فيما يظهر صالح بن عبد القدوس وآخر معه، ولعله جهم بن عباد الذي سيأتي ذكره في هذه القصيدة، وهذا كقوله الآتي في الملحقات:

غمض الحديد بصاحبيك فغمضا ... وبقيت تطلب في الحبالة مَنْهَضا

و«راحا في حَنوطهما» أي ذهبا، كناية عن الموت. وقوله «ما أقرب الرائح المُبقي من الغادي» أي ما أقرب الذاهب بالمساء الذي أبقى الناس بعده من الغادي أي الذاهب بالغداة من غد، والمراد ما أقرب السابق من اللاحق.

3) «بنات الدهر»: كوارثُه، وقد تقدم تفسيره في البيت 8 من ورقة 70.

و«الغبَّرين» (بضم الغين وتشديد الباء الموحدة) جمع غبَّر، وهو لفظ مفرد بمعنى الباقي من الشيء بعد ذهاب معظمه، وأراد به الباقين من الناس والمعمّرين منهم.

هذا البيت وبعض الأبيات التي تأتي بعده ستكرر في قصيدة نسيب في الورقة 175 ومنها هذا البيت بتغيير أوله بقوله «فقد رأيت».

فاخزنْ دُموعكَ لاَ تَجرِي علَى سَلَـفٍ ... تَخْدي إلىَ التُّربِ يَا جَهْمَ بْنَ عَبَّادِ(1)

فِي النَّفسِ شُغْلٌ عَنِ الْغَادي لِطَيَّتِـهِ ... وَفِي الثوَابِ رِضًى مِنْ صَاحِبٍ رَادِ(2)

مَنْ قَرَّ عَيْناً رَمَاهُ الدَّهرُ عَـنْ كَثَبٍ ... وَالدَّهرُ رَامٍ بِإِصْلاحٍ وَإِفْسَادِ(3)

وَكَيْفَ يَبْقى لإِلْفٍ إِلْفُ صَاحِبِـهِ ... وَلا أَرَى وَالِـدًا يَبْقَى لأَوْلادِ(4)

نفسِي الْفِداءُ لأَهْلِ الْبَيْتِ إنَّ لَهُـمْ ... عهـدَ النَّبِيِّ وَسَمْتَ الْقائِمِ الْهادِي

لم يَحكُموا فِي مَوالِيهم وقد مَلَكُوا ... حُكْمَ الْمُحِلِّ وَلا حُكْمَ ابْنِهِ الْعادِي(5)

لَكِـنْ وَلُونا بِإِنْصَافٍ وَمَعْدَلَــةٍ ... حتَّى هجدْنا وَكُنَّا غَيْرَ هُجَّادِ

إِنِّــي لَغَــادٍ فَمُسْتَأْدٍ وَمُنْتَجِـعٌ ... رَهْطَ النَّبِيِّ وَذُو الحاجاتِ مُسْتَادِ(6)

يَا رَهطَ أَحْمَـدَ مَا زَالَتْ أَيِمَّتُكُـمْ ... تُؤْدِي الضَّعِيفَ وَلاَ تَكْدِي لِرُوَّادِ(7)

لاَ يَعْدَمُ النَّصْرَ مَنْ كُنْتُمْ مَوَالِيَـهُ ... وَلاَ يَخَافُ جَمَادًا عَامَ أَجْمَـادِ(8)

---

1) كتب « تحدي » بالتاء ، ولعل صوابه « يخدي » بالياء ، وهو من الخديان ، وهو السرعة ، وجهم بن عباد لعله أحد صاحبيه .

2) «الطيَّة» : النية والمقصد الذي يقصده المسافر . و«راد» اسم فاعل من ردى إذا هلك .

3) كتب في الديوان « من كثب » وصوابه « عن كثب » وسيجيء نظير هذا البيت بلفظه في البيت 14 من الورقة 175 .

4) سيأتي هذا البيت بلفظه أيضاً في البيت 15 من الورقة175 .

5) الظاهر أنه أراد بالمحلّ عبد الملك بن مروان ، ووصفه بالمحل لأنه قاتل عبد الله بن الزبير في حرم مكة ، فأحل حرمة مكة ، ولعله أراد بابنه العادي هشام بن عبد الملك ، لأن عامله أسد بن عبد الله قطع أيدي دعاة بني العباس في خراسان سنة 107. والمقصود التذكير بما كانوا يشنعون به على خلفاء الأمويين، وانتصب « حكم المحل » على المفعولية المطلقة لـ «يحكموا» ، وجملة « وقد ملكوا » معترضة .

6) «مستأد» بهمزة ساكنة بعد التاء، أي طالب الأداء ، أي أداء عوائد عطاياه ، وقوله « وذو الحاجات مستاد » خفف الهمزة في « مستأد » فصارت ألفا لضرورة القافية .
و«منتجع» : طالب للكلإ في موضعه .

7) «تؤدي» : تعين . . و«تكدي» (بفتح التاء وضمها) : تبخل في العطاء .

8) «الجماد» (بفتح الجيم) السنة التي لا مطر فيها ، وهي سنة القحط الواقعة مع سنين قبلها ؛ فقوله « عامَ » نعت لجماد ، أي عاما من أجماد .

مِنْكُمْ نَبِيُّ الْهُدَى يَقْـرُو مَحَاسِنَـهُ	سَاقِي الحَجِيجِ وَمِنْكُمْ مُنهِبُ الزَّادِ(1)
صَلَّتْ لَكُمْ عَجَمُ الآفَـاقِ قَاطِبَـةً	فَـوْجٌ وُفُودٌ وَفَوْجٌ غَيْرُ وُفَّـادِ(2)
إِذَا رَأَوْكُمْ وَإِنْ كَانُـوا عَلَى عَجَلٍ	خَـرُّوا سُجُودًا وَمَـا كَانُوا بِسُجَّـادِ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ ظِـلٌّ يُسْتَظَـلُّ بِـهِ	عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَحْفُوفٌ بِأَطْوَادِ(3)
قَدْ سَرَّنِي أَنَّ مَنْ عَـادَى كَبِيرَكُمُ	فِي الْمُلْكِ نِصْفَانِ مِنْ قَتْلَى وَشُرَّادِ(4)
لَا يَرْجِعُونَ لِمَا كَانُـوا وَإِنْ رَغِمُـوا	وَلَا يَنَامُونَ مِنْ خَوْفٍ وَإِجْحَادِ(5)
إِنَّ الدَّعِيَّ يُعَادِينَـا لِنُلْحِقَـهُ	بِالْمُدَّعِينَ وَيَلْقَانَا بِأَحْسَـادِ(6)
وَلَا يَزَالُ وَإِنْ شَـابَتْ لَهَازِمُـهُ	مُذَبْذَبًا بَيْنَ إِصْدَارٍ وَإِيـرَادِ(7)
يَنْفِيهِ أَصْحَابُهُ مِنْهُمْ إِذَا حَضَرُوا	وَإِنْ أَتَانَا وَهَبْنَـاهُ لِمُرْتَـادِ
لَـمْ يَلْقَ ذُو الْمَجْدِ مَا لَاقَيْتَ مِنْ قُرُمٍ	صُمٍّ عَنِ الْخَيْرِ بِالْقُرْآنِ جُحَّادِ(8)

---

1) كتب « تقرو » بتاء فوقية ، والصواب أنه بمثناة تحتية ويقرو مضارع من القَرْو وهو الإتباع أي يقتدي بمحاسن النبيء صلى الله عليه وسلم ، و«ساقي» الحجيج فاعل يقرو ، ومعنى يقرو : يتبع ، «وساقي الحجيج» هو العباس بن عبد المطلب ، وهو عم النبيء صلى الله عليه وسلم ، وقوله « ومنكم منهب الزاد » أراد به هاشما جدهم ، واسمه عمرو ، فإنه لقب هاشما لأنه هشم الثريد لأهل مكة في سنة مجاعة . قال ابن جدعان :

عَمْرُو العُلَى هَشَمَ الثريدَ لقومه ... ورجالُ مكة مُسْنِتون عجـافُ

2) ذكر العجم هنا إشارة إلى أن العجم أنصار لبني العباس لا لغيرهم ، وكتب في الديوان « وفـودا » بالنصب وهو خطـأ .

3) أشار إلى الأثر المروي « السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده » الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلّم .

4) أراد بكبيرهم الخليفة .

5) «الإجحاد» : مصدر أجحد ، إذا ضاق عيشه وقلّ خيره ، أي : من خوف ومن فقر .

6) أظنه أراد بالدعي الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى ، وأراد أنه دعي في حق الخلافة بناء على أن بني العباس هم عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها موروثة عنه وهذا أصل الدعوة العباسية وزعم جميع الشيعة .

7) كتب في الديوان «لهاذمه» بالذال، وليس له معنى هنا ، فهو تحريف صوابه «لهازمه» بالزاي وهي في أسفل الأشداق .

8) كتب في الديوان « من قرم » بقاف وراء وضبطه بضمتين ، ولا معنى له ، فلعله تحريف « فـدم » بفاء ودال مضمومين ، جمع فدْم (بفتح الفاء وسكون الدال) وهو الغبي القليل الفهم .

لَـمْ يَشْعُرُوا بِرَسُولِ اللهِ، بَلْ شعرُوا ... ثُمَّ اسْتَحَالُوا ضَلاَلاً بَعْدَ إِرْشَادِ(1)

أَنْصَفْتُمُونَـا فَعَابُوا حُكْمَكُمْ حَسَدًا ... وَاللهُ يَعْصِمُكُمْ مِنْ غِـلِّ حُسَّـادِ

سَطَوْا عَلَيْنَـا بِأَنْ كُنَّا مَوَالِيَكُـمْ ... وَعَيَّرُونَا بِآبَاءٍ وَأَجْـدَادِ(2)

وَقَـدْ نرَى عَـارَ قَـوْمٍ فِي أُنُوفِهِمُ ... وَنَتْرُكُ الْعَيْبَ إِذْ لَيْسُوا بِأَنْدَادِ(3)

كَأَنَّنَا عَنْهُـمُ صُمٌّ وَقَـدْ سَمِعَـتْ ... آذانُنا قَوْلَ جَـوْرٍ غيْرَ قَصَّادِ(4)

يُزْرِي عليْنـا رِجالٌ لا نصَابَ لهُمْ ... كَانُوا عبَـادًا وَكُنَّا غَيْرَ عُبَّـادِ

لَمَّا رَأَوْنَـا نُوَالِيكُمْ وَنَنْصُرُكُـمْ ... ثَارُوا إِلَيْنَا بِأَضْغَانٍ وَأَحْقَـادِ

قَالوا بَنُو عَمِّكُمْ مِنْ حَيْثُ نَنْصُرُكُمْ ... قَوْلُ الرَّسُولِ وَهَـذَا قَوْلُ صُدَّادِ(5)

لَوْلاَ الخَلِيفَةُ أَنَّـا لاَ نُخَالِفُـهُ ... لَقَدْ دَلَفْنَا لِأَرْوَادٍ بِـأَرْوَادِ(6)

---

1) «بل» هنا للإضراب ، مثل بدل الغلط ، ونكتته تأكيد ذمهم بما يشبه أنه أراد إنصافهم ، ومعنى استحالوا ضلالا أي جعلوه حالهم .

2) يعني قوما تنقصوا الأعاجم الموالي ، ولعله أراد بهم شيعة بني أمية ، أو شيعة العلويين من العرب من أهل الحجاز وغيرهم .

3) قوله « في أنوفهم » أي عارهم باديا واضحا وضوح الأنف في الوجه ، فإنه شاع أن يقال : إن الصفة الفلانية في وجه فلان ، وفي القرآن « تعرِف في وجوههم نضرة النعيم » وفيه : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » ، وانتقل بشار فجعل موضع العار أنوفهم ، ولقد أجاد من جهة أنه شاع أن يقال : رَغِمَ أنفُ فلان ، إذا غُلِبَ وأصابه ما يكره ، فناسب أن يتخيل العار واضحا في الأنف . « ونترك العيب » قصد المصدر ، أي نتركُ أن نعيبهم ، أي أن نعرّف هؤلاء الذين سطوا علينا بعيوبهم إذ ليسوا لنا بأكفاء .

4) «قصاد» بفتح القاف : مبالغة في القاصد ، والقاصد المقتصد ، فالمراد «بغير قَصّاد» : المفْرِط .

5) معنى البيت أنهم قالوا : نحن بنو عمكم ولم ينصروكم من حيث نحن الذين ننصركم ، فجملة « من حيث ننصركم » ليست مقولة لقالوا ، ولكنها جملة معترضة في آخر كلام بشار ، أي يقولون ذلك ونحن الذين ننصركم ، وقوله «قولُ الرسول» الخ لف ونشر معكوس راجع إلى الجملتين ، أي أن نصرنا هو القرابة الحق ، فنحن أهلكم ، يشير إلى قوله تعالى : «والذين آووا ونصروا أولائك بعضهم أولياء بعض» وفي الحديث «الأنصار كَرِشي وعَيْبَتي» .
وقوله « وهذا قول صداد» إشارة إلى قوله « قالوا بنو عمكم » و«الصُّدّاد» (كالعُذّال) جمع صادّ ، وهم الذين يصدون عن الحق ، وفي البيت كما رأيت إيجاز قوي .

6) «الأرواد» : جمع راد ، وهو الرائد (بلغة هذيل) يعني هنا مقدمات الجيش ، وإنما جمع على «أرواد» لأن أفعالا يجمع به فعْل المعتل العين ، كما يجمع صحيح العين بأفعُل .

حَتَّى نَزَوْنَا وَعَيْنُ الشَّمْسِ فَاتِرَةٌ فِي كَوْكَبٍ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ وَقَّادِ(1)
نَحُشُّ نِيرَانَ حَرْبٍ غَيْرَ خَامِدَةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِأَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ(2)
هناكَ يَنْسَوْنَ مَرْوَانَا وَشِيعَتَهُ وَيَطْرُقُونَ حِذَارَ الْمِنْسَرِ العَادِي(3)
دُونَ الخليفَةِ منَّا ظِلُّ مَأْسَدَةٍ وَمِنْ خُرَاسَانَ جُنْدٌ بَعْدَ أَجْنَادِ(4)
قَوْمٌ يذُبُّونَ عَنْ مَبْوَلَى كَرَامَتِهِمْ وَيَحْسِبُونَ جِوَارَ الْوَارِدِ الصَّادِي(5)
للهِ درهُمُو جُنْدًا إذا حمسوا وَشَبَّتِ الْحَرْبُ نارًا بَعْدَ إِخْمَادِ
لاَ يَفْشَلُونَ وَلا تُرْجَى سُقَاطَتُهُمْ إذا علا زأْرُ آسَادٍ لِآسَادِ(6)
إنَّا سَرَاةُ بَنِي الأَحْرَارِ وَقِّرَنَا
رَكْضُ الْجِيَادِ وَهزُّ الْمُنْصُلِ الْبَادِي(7)

---

1) « نَزَوْنا » وثبنا أي وثبنا على العدو ، «الكوكب»: بريق الحديد، أي نزونا في لمعان الدروع والسيوف ، وقد أوهم التورية حين جمع بين الشمس والكواكب .

2) «نحش» : نوقد ، وتقدم في البيت 7 من ورقة 51 .

3) أراد مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، وقد أغرى بشار هنا بشيعته ، بعد أن كان من مداحه ، و«المنسر» بكسر الميم وفتح السين وروي كسرها: الجيش من الخيل .

4) أراد بقوله « منّا » أي من موالي بشار وهم بنو عقيل ؛ أي هم أنصار الخليفة . وخراسان أجناده . وقوله « ظل » ترشيح لاستعارة المأسدة لمنازلهم، لأن المأسدة إنما تكون غابة، فذكر الظل ترشيح للمعنى المجازي .

5) «يذبون»: يدفعون ويحامون، و«الوارد»: الذي ينزل بهم مستنجدا ، شبّهه بالذي يرد الماء صاديا أي عطشان .

6) «السُّقاطة»: ما يتركه الناس من دنيء الطعام والثياب، وأراد به هنا الضعفاء من الناس المنهزمين ، أي لا يطمع أحد في أن يأخذ منهم أسيرا أو مغلوبا .

7) «سراة» بفتح السين بوزن فَعَلَة (بالتحريك) جمع سَرِيّ ، وهو الشريف ذو المروءة ، وقياس جمعه أسرياء ، إذ لا يجمع فعيل على فَعَلَة، ولم يسمع غير سَرَاة، وقوله «وَقَّرَنَا» أي ثَبَّتَنَا في الحرب ، أي شجعنا ، إذ الشجاعة وقار وثبات ، قال النابغة :

قوم إذا كثر الضجاج رأيتهم وُقُرًا غداةَ الرَّوعِ والإنْفَارِ

و «المُنْصُل» بضم الميم وضم الصاد: السيف وهو اسم آلة النَّصل أي الإبانة والقطع وهذا الاسم ممّا شذ عن صيغ أسماء الآلات وهي ستة أسماء وهي : المُدُق . والمُسْعُط . والمُكْحُلَة . والمُدْهُن . والمُنْخُل . والمُنْصُل .

فِي كُلِّ يَوْمٍ لنا عيدٌ وَمَلْحمةٌ ... حتَّى سَبَأْنَا بِأسْيَافٍ وَأَغْمَادِ(1)

لا نرْهبُ الْقَتْلَ إنَّ الْقتْلَ مَكْرُمَةٌ ... وَلا نضِنُّ عَلَى رَاحٍ بِأَصْفَادِ(2)

سُقْنَا الْخلافَةَ تَحدُوهَا أَسِنَّتُنَا ... وَالْقَاسطُونَ عَلَى جَهْدٍ وَإِسْهَادِ(3)

حَتَّى ضَرَبْنَا عَلَى الْمَهْدِيِّ قُبَّتَهُ ... فُسْطَاطَ مُلْكٍ بِأَطْنَابٍ وَأَوْتَادِ

[إنَّ الْخَلِيفَةَ طَوْدٌ يُسْتَظَلُّ بِهِ ... عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَحْفُوفٌ بِأَطْوَادِ](4)

تُجْبَى لَهُ الْأَرْضُ مِنْ مِسْكٍ وَمِنْ ذَهَبٍ ... وَيتَّقِي غَيْرَ فحَّاشٍ على البادي(5)

يَغدو الْخَلِيفَةُ مَرْؤُوماً نُطِيفُ (بِهِ ... كَمَا يُطِيفُ) بِبَيْتِ الْقِبْلَةِ الْجَادِي(6)

إذَا دَعَانَا ذَبَبْنَا عَنْ مَحَارِمِهِ ... ذَبَّ الْبَنِينَ عَنِ الْآبَاءِ أَحْشَادِ(7)

---

1) «العيد» — هنا — عيد النصر، «والملحمة» تلاحم: الجيشين واختلاطهما عند الهجوم، و« سبأنا » : أسرنا ، وأصل السبي : الحبس .

2) «نضن» بكسر الضاد وفتحها : نبخل. «الراح» جمع راحة وهي اليد. و«الأصفاد» جمع صفد بالتحريك وهو الوثاق والقيد . والمعنى لا نخشى الوقوع في الأسر ولا نمنع أيدينا من الوقوع في القيود إذ الهزيمة لا تخلو أن تنكشف عن أحدهما وهذا المعنى أراد به أنهم أصحاب شجاعة وجلادة فلا يصدهم توقع القتل والأسر عن القتال لأن من يخشى ذلك يعيش ذليلا .

3) « القاسطون » : الجائرون الحائدون عن الحق .

4) هذا البيت مكرر مع البيت 17 من ورقة 171 مع تغيير لفظ «ظل» هناك بلفظ «طود» هنا .

5) «تُجبي» بضم التاء من أجبى إذا أعطى الجباية وهي خراج الأرض وغلاتها وإسناد الإجباء إليها مجاز في الإسناد ، كقول الأعشى :

وتُجبي إليه السَّيْلَحون وعنده ... صَرِيفُون في جَنَّاتها والخَوَرْنَقُ

و(من) في قوله « من مسك ومن ذهب » زائدة في الإثبات ، وزيادتها في الإثبات قليلة .

6) «مرؤوما» أي محفوفا من جنده وشيعته، يقال : رئم كسمع : أحب ولزم الشيء. و« نطيف » من أطاف بالمكان بمعنى طاف ، أي استدار به لا يفارقه . و«الجادي» بالجيم : طالب الجدوى أي الداعي لله تعالى ، وكتب في الديوان « الحادي » بالحاء المهملة تحريفا وسقط في الديوان من قلم الناسخ كلمة بآخر المصراع الأول . وكلمتان بأول المصراع الثاني فاختل ميزان المصراعين وهاتان الكلمتان يدل عليهما قوله السابق :

أمسى سليمان مرؤوما نطيف به ... كما تطيف ببيت القبلة العرب

البيت 19 من ورقة 48 .

7) «أحشاد» : جمع حشْد وحشَد (بسكون الشين المعجمة وبفتحها) : الجماعة ، وهو صفة للبنين، وإنما وقعت نكرة لأن تعريف الموصوف تعريفُ جنس ، فهو كالنكرة .

وَنَازِعِينَ يَــدًا خَانُوا فَقُلْتُ لَهُمْ : بُعْدًا وَسُحْقاً وَكَانُوا أَهْلَ إِبْعَادِ(1)
رَاحَتْ لَهُمْ مِنْ يَــدِ الْوَهَّابِ عُدَّتُهُمْ مِنَ الْمَنَايَا تُوَافِيهِمْ بِمِيعَـــادِ(2)
فَأَصْبَحُوا فِي رُقَادِ الْمُلْكِ قَدْ خَفَتُوا وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى السُّوأَى بِرُقَّادِ(3)
مِثْـلُ الْمُقَنَّعِ فِي ضَرْبٍ لَهُ سَلَفُوا أَذْبَاحَ أَصْيَدَ لِلْأَبْطَالِ صَيَّـادِ(4)

---

1) « بُعْدا وسحقاً » منصوبان على المفعول المطلق ، بمعنى الدعاء ، أي بعدوا بُعدا وسحقوا سحقا ، وهما بمعنى واحد ، فهو من التوكيد اللفظي في الجُمل ، لكنه لإفراده عومل معاملة التوكيد بالمفرد لأن المفعول المطلق هنا نائب عن الفعل ، وقد استعمله بشار معطوفا بالواو ، والمعروف في التوكيد اللفظي في الجمل أنه يعطف بثم وبالفاء ، نحو « كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون » ونحو « أولى لك فأولى » لاشتهار ثم والفاء في عطف الألفاظ وهو العطف الذكري ، وكلام صاحب اللسان أنه يقال في الدعاء سُحقاً وبُعدا إن كان مراده أن الواو من المحكي فإن كان كذلك فلعلهم اعتبروا ما في السحق من المبالغة في البُعد فاكتفوا بتلك المغايرة لصحة العطف ، وعليه فينبغي أن يكون كما استعمله بشار لا كما مثّله صاحب اللسان لأن الشأن أن يؤتى بالأكثر معنى بعد الأقل لتجدد الفائدة وقد سبق نظيره في البيت 17 من ورقة 78 :

بعدا وسحقا لمن تولى عن الـــ ـــحق وعاصى المهدي مرتعبــا

2) « عدتهم » بضم العين أي ما يُعد للحرب قال تعالى : « ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدة » وأضيفت إلى ضميرهم كإضافة المصدر إلى المفعول. و«الوهاب» الله تعالى لأن منايا الأعداء عطية من الله أيد بها جماعة المسلميـن .

3) « رقاد الملك » : نومه أي حلُـم الملك الذي حدثته به أنفسهم . و« خفتوا » سكنوا أي بقوا راقدين. و «على» بمعنى «عن» أي لم يكونوا غافلين عن الإساءة للخلافة .وهذا البيت مكرر في آخر الورقة 172 وفي أول الورقة 173 .

4) « المقنع » بفتح النون: لقب لقب به رجل اسمه ثور بن عميرة الكندي، وسمى نفسه بهاشم ، أصله من مرو ، وظهر بخراسان في سنة 195 ، وادعى الألوهية بنحلة الحلول ، فزعم أن الله تعالى حل في الأنبياء واحدا بعد واحد ، ثم حل في أبي مسلم الخراساني ، ثم حل في هاشم، وأنه هو هاشم، ودعا الناس إلى دينه ، فتبعه خلق كثير من أهل بخارى وكش والصغد من الترك ، وكان يُظهر لهم قمـرا في الجو شعوذة منه بطريقة انعكاس شعاع الزئبق ، وكان أعور ، فاتخذ لنفسه وجها من ذهب يضعه على وجهه ويتقنع به لكيلا يظهر وجهه ، فلقب المقنع لذلك ، وإلى ذلك أشار المعري بقوله :

أفقْ إنما البدرُ المقنعُ رأســـهُ ضلالٌ وغيٌّ مثلُ بدْرِ المُقنَّعِ

ولبعضهم :

إليك فمـا بدر المقنـع طالعـــا بأسحر من ألحاظ ظبـي مقنّع

وَعَادَةُ اللهِ لِلْمَهْدِيِّ فِي بَطَرٍ ... شَقَّ العَصَا وَتَوَلَّى أَحْسَنُ الْعَادِ(1)
يَا طَالِبَ الْعُرْفِ إِنَّ الْخَيْرَ مَعْدِنُهُ ... فِي رَاحَتَيْ مَلِكٍ أَضْحَى بِبَغْدَادِ
سَلِّمْ عَلَى الجُودِ قَدْ لاَحَتْ مَخَايِلُهُ ... عَلَى ابْنِ (عَمِّ) نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الْهَادِي(2)
تُزَيِّنُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا صَنَائِعُهُ ... يَخْرُجْنَ مِنْ بَادِىءٍ بِالْخَيْرِ عَوَّادِ(3)
عَمَّ العِرَاقَيْنِ بَحْرٌ حَلَّ بَيْنَهُمَا ... يَنْتَابُهُ النَّاسُ مِنْ زَوْرٍ وَوُرَّادِ(4)
نَرَى النَّدَى وَالرَّدَى مِنْ رَاحَتَيْهِ لَنَا ... لَمَّا جَرَى الْفَيْضُ مَحْفُوزاً بِإِمْدَادِ(5)
سِرْ غَيْرَ وَانٍ وَلاَ ثَانٍ عَلَى شَجَنٍ ... إِنَّ الإِمَامَ لِمَنْ صَلَّى بِمِرْصَادِ(6)
وَكَاشِحِ الصَّدْرِ تَسْرِي لِي عَقَارِبُهُ ... رَشَّحْتُهُ لِعِقَابٍ بَعْدَ إِجْهَادِ
أَمُوعِدِي الْعَبْدُ إِنْ طَالَتْ مَوَاعِدُهُ ... لَهْفِي ! مَتَى كُنْتُ أُدْحِيّاً لِرُوَّادِ ؟(7)

= ووجّه المهدي لقتاله أبا عون، فلم يكن عند الظن، فوجه معاذ بن مسلم وجماعة من القواد، وأتاه عقبة بن مسلم من «زم»، فأوقعوا بأصحاب المقنع، وتحصن المقنع بسام، ثم انفرد به الحرشي أحد قواد عقبة، ولما اشتد عليه الحصار أحرق الحصن الذي هو به فاحترق هو وأهله وذلك سنة 163 وسيأتي ذكره في البيت 12 من الورقة 268.

و«أصيد» تقدم في البيت 13 من ورقة 159. وقوله «للأبطال» متعلق بـ«صياد»، وقوله «أذباح» جمع ذِبْح (بكسر الذال وسكون الباء).

1) كتب في الديوان «شق العصاء تولى» والصواب «شق العصا وتولى» و«العاد»: اسم جمع عادة مثل حاجة وحاج.

2) سقطت كلمة «عم» من المصراع الثاني في نسخة الديوان وهي متعينة فلذلك أثبتناها.

3) «عواد»: يعود كثيرا إلى الخير بعد بدئه.

4) «العراقين» بكسر العين: الكوفة والبصرة. وأراد بالبحر الخليفة، شبهه بالبحر في جوده. وجعله بين الكوفة والبصرة لأنه في بغداد.

5) «محفوزا»: مصبوباً. و«الإمداد»: الإعطاء والإغاثة. ومعنى البيت كما قال الشاعر:

يداك يدٌ خيرها يرتجى ... وأخرى لأعدائها غائظة

6) «ولا ثان» أي لا منطو على «شجن» أي على حزن أي سيزول حزنك عند وصولك إليه لأن الخليفة بالمرصاد أي يتيقظ لحاجة المسلمين. والمراد بمن صلّى: المسلمون.

7) «الأدحي» (بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وكسر الحاء المهملة وياء مشددة) مبيض النعام، وهو كناية عن الذل، لأنه ينتابه الرواد ليلتقطوا بيضه فلا يدافع عن نفسه بل يفر، والعرب تضرب بالنعام المثل في الذل، وتضرب ببيض النعام المثل في الهوان، قال صنان اليشكري من شعراء الحماسة في المراثي:

لكنّه حوض من أودى بإخوته ... ريب المنون فأضحى بيضة البلد

ومراده بالعبد الذي يوعده: أبو هشام الباهلي وهو المعني بقوله «وكاشح الصدر» البيت.

دُونِــي أُسُودُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي أَشَبٍ ... صَعْبِ الْمَرَامِ غَرِيزٍ غَيْرِ مُنْآدِ(1)

بَيْــنَ الإِمَــامِ وَمُــوسَى لِامْــرِىءٍ شَــــرَفٌ ... هٰــذَا الْهُمَــامُ وَهٰــذَا حَيَّــةُ الْــوَادِي(2)

الــرَّاعِيَــانِ بِإِنْعَــامٍ وَمَــرْحَمَــــةٍ ... وَالْغَــافِــرَانِ ذُنُــوبَ الْحَــالِفِ الصَّــادِي(3)

أَعْطَــاهُمَــا الْخَالِــقُ الأَعْــلَى وَهَــزَّهُمَــا ... مِيــرَاثُ أَحْمَــدَ مِــنْ دِيــنٍ وَإِصْفَــادِ(4)

وَالْوَالِــدُ الْغَمْــرُ وَالْعَــمُّ الْمُعَــاذُ بِــهِ ... لَــمْ يَرْضَيَــا دُونَ إِفْــرَاعٍ وَإِصْعَــادِ(5)

---

1) «الأشب» (بفتح الهمزة وفتح الشين) الشجر الملتف، والأسود تسكنه، و«غريز» ثانيه راء وآخره زاي، أي متمكن من الأرض كأنه مغروز فيها، و«المنآد» (بضم الميم ونون ساكنة وهمزة بعدها ألف) المعوج ، يقال انآد العود : اعوج ، وهذه الأوصاف دالة على وعورة السلوك في هذا الأشب .

2) «الإمام»: المهدي، وموسى هو ابنه موسى الهادي. و«الهمام»: الأسد، و«حية الوادي» بمعنى شديد الشكيمة حامي الحوزة ، والعرب تضرب الحية مثلا للشدة على العدو ، فيقولون : حية الوادي ، وحية الأرض ، وحية ذكر ، قال ذو الأصبع العدواني :

عذير الحي من عــدوا ... ن كانوا حيــــةالأرض

3) « الحالف » كذا في الديوان ، ولعل صوابه « الخائف » .

4) «الإصفاد» : مصدر أصفد ، إذا أعطى .

5) أراد بالوالد : والد المهدي ، وهو أبو جعفر المنصور ، وبالعم السفاح، وهو أخو المنصور. و«الغمر» بفتح الغين المعجمة: الكريم الواسع الخلق. والإفراغ والإصعاد ذكرهما هنا مقترنين وكذلك في البيت 5 من 176 وكتب فيهما الإفراغ بالغين المعجمة وليس في معاني الإصعاد ما يتسب معنى الإفراغ ، فالظاهر أنه الإفراع بالعين المهملة ، وهو يطلق على الانحدار ، كما يطلق على الإصعاد ، وهو من الأضداد ، والمراد هنا الانحدار ، بقرينة المقابلة بالإصعاد ، قال عبد الله بن همام السلولي :

فإما تريني اليوم مزجي مطيتــي ... أصعد سيرا في البلاد وأفـــرعُ

و«دون» هنا اسم بمعنى غير، منصوب على المفعول به لفعل «يرضيا». وبين « الغمر والعم » الجناس المحرّف .

قاما بمَا بَيْن يَعْبُــورٍ إلى سَبَــلٍ مُسْتضْلعيْن بتُبَّاعٍ وَقُــــوَّاد(1)

حتَّى استْباحا سَنام الأَرْض فانْصَرَفا عنْ آل مَرْوَان صَرْعى غَيْرَ نُهَّاد(2)

نِعْمَ الإمَامَان لا يَقْفُو مَقامَهُمَــــا بالْحرْس دُون عمُود الدِّيــن ذوَّاد(3)

هُما أَقامَا عصَا الإسْلام وَارْتجعــا أَعوَاد أَحْمَد منْ شرْقٍ وَأَعْــوَاد(4)

---

1) « يعبور » بياء تحتية وعين مهملة كما هو مرسوم في نسخة الديوان هنا وفي قوله في البيت 12 من ورقة 272 :

ضعضعت حبة جلده بقصيــــدة وردت قريش دونها يعبــــورا

وكذلك ورد هذا الاسم في كتاب الحيوان للجاحظ قال : قال مومان :

قد كنتُ صعدت عن يعبور مغتربـــاً حتى لقيت بها حلف الندى حكماً

فهو اسم بلد من أقصى بلاد الإسلام في تلك الأزمان ، فيتعين أن يكون من تخوم الصين ، وجاء في كتاب الأغاني في ترجمة بشار قوله :

وقد ملأت البلاد ما بين يغـــ بور إلى القيروان فاليمـــــن

فرسم «يغبور» بغين معجمة ، وذكر عن ابن شبة : أن يغبور ملك الصين (كذا) ولعل الصواب « من ملك الصين » واستظهر في حاشية نسخة الأغاني في مطبعة دار الكتب المصرية أن الصواب « فغفور » بفاءين بينهما غين معجمة ، وفسر بأنه لقب ملك الصين أخذا من تاج العروس ، وهو مع كونه خلاف ما في النسخ لا يستقيم مع كلمة « بين » هنا وكلمة « دون » في البيت الآتي في حرف الراء وكلمتي البلاد وبين في البيت الذي في الأغاني . و« سبل » (بفتحتين) مكان في بلاد الرباب قرب اليمامة ، وكان بين هذين البلدين أعظم مواقع الحرب مع الثوار وشيعة الأمويين في سنوات 132 ــ 133 ــ 134 ــ وتقدم في ورقة 157 أن أهل البحرين داموا مدة في الخروج على بني العباس .

2) «نهاد» جمع ناهد وهو الناهض ، وقوله « غير نهاد » تأكيد لمعنى « صرعى » .

3) قوله « ذواد » الظاهر أنه فاعل «يقفو» ، وجره تبعاً للقافية ، ففي البيت إقواء .

4) «عصا الإسلام»: أمره وجماعته، والعرب مثلت بالعصا كثيرا ، فضربوها مثلا للاجتماع ، وجعلوا انشقاقها مثلا للافتراق الشديد ، لأن العصا إذا انشقت لا تلتئم ، وأراد بأعواد أحمد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ المنبر سمي الأعواد ، وفي حديث صنع المنبر «أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى امرأة من الأنصار أنْ مُري غلامك النجار يعْمَل لي أعوادًا أكلِّم عليهن الناس » ، وذو الأعواد قيل هو عامر بن الظرب العدْواني ، الملقب بذي الحلم ، وهو أول من تكلم على منبر ، وكان حكيما عُمِّر عمرا طويلا . و«ارتجاع أعواد أحمد » : كناية عن ارتجاع المدينة من يدي محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية الثائر بالمدينة سنة 145 ، وكانت هزيمته وقتله في تلك السنة بعد أن حكم بالمدينة ثلاثة أشهر ، وأسند ذلك إلى السفاح وأبي جعفر لأن ابتداء أسبابه كانت في زمن السفاح وتمامه كان في زمن أبي جعفر . وقوله : « من شرق وأعواد » لم يتضح معناه .

فالآن قرَّتْ عُيُونٌ فاسْتقرَّ بــــها ... مَوْتُ النِّفَاق وَمَنْفَى كُلِّ هَذْهَاد(1)
تَفَرَّجَتْ ظُلَمُ الظَّلْمَاء عَــنْ مَلِكٍ ... مِنْ هاشم فَرِسٍ للنَّاكث الْعَــادي(2)

* * *

وقال أَيْضاً(*) :

أَصَفْرَاءُ مَا أَنْسَى هَوَاكِ وَلاَ وُدِّي ... وَلاَ مَا مَضَى بَيْنِي وَبَيْنِكِ مِنْ وُكْد(3)
أَبَى اللّهُ إلاَّ أَنْ يُفرِّق بَيْنَنـــــا ... وَكُنَّا كماء الْمُزْن بالْعَسَلِ الشُّهْـــد
فَيَا غَادياً يَخْتَالُ فِي الْعِطْرِ وَالْحُلَى ... وَيَــا وَاقفاً يَبْكِي مُقيماً عَلَى فَقْــد
أَصَفْرَاءُ مَا صَبْرِي وَأَنْت غَرِيبَةٌ ... كَأَنَّك عِنْد ابْنِ السَّمَيْذع فِي لَحْـد(4)
إذا هتف الْقُمْرِيُّ رَاجعَنِي الْهَوَى ... بشَوْقٍ وَلَمْ أَمْلِكْ دُمُوعِي مِن الْوَجْـد
أَصَفْرَاء لا تَبْعَدْ نَوَاكِ فَإِنَّمَـــا ... يَسُوقُ لَكِ الْمَرْأَى حَبِيبُكِ مِنْ بُعْد(5)
نَظَرْتُ بِحَوْضَى هَلْ أَرَاكِ فَلَمْ أُصِبْ ... بعَيْنِي سوَى الْجَرْعَاء وَالأَبْلَق الْفَرْد(6)

---

1) «الهدهاد»: الوسواس الجاري بالفتنة ، أصله من هدهد بمعنى سول .

2) « فرس » مثال مبالغة بمعنى شديد الفرس ، يقال : فرس الفريسة إذا قتلها أو دق عنقها ، والفراس من ألقاب الأسد .

*) وقال أيضا : في حبيبته صفراء وزوجها ابن السميذع .
والقصيدة من بحر الطويل عروضه مقبوضة وضربه صحيح.

3) تقدم ذكر صفراء في ورقة 81 في نسيب قصيدة مدح بها روح بن حاتم ، « الوكد » يجوز أن يكون بفتح الواو وهو : المراد والهم ، وبضم الواو وهو السعي والجهد ، ورواه الشريف المرتضى في أماليه « من عهد » .

4) «السميذع» (بفتح السين المهملة والميم ومثناة تحتية ساكنة وذال معجمة) ولا يعرف بالدال المهملة أصله السيد الشريف ، وهو هنا علم لأبي زوج صفراء .

5) قوله « لا تبعد نواك » دعاء بمعنى : لا يطل بعدك ، وجعل للنوى بعدا على سبيل المجاز العقلي ، والمراد لا يبعد صاحب النوى وهو الحبيبة .

6) « الجرعاء » : الأرض الرملية ، مثل الأجرع ، ويكثر ذكرهما في غزل ذي الرمة ووقوفه بالرسوم ، و« الأبلق الفرد » حصن للسموأل مشهور ، قال السموأل :
هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره ... يعز على من رامه ويطــــول
فما الذي يعنيه بشار بذكر « الأبلق الفرد » هنا؟ هل يعني المكان الذي كانت فيه محبوبته وقد كان ممتنعا عليه عزيزا لا يصل إليه؟ .

فيا حَزَنَـا في الصَّدْر منك حَرَارَةٌ وَفي النَّفْس حَاجَاتٌ تَشُوقُ وَلاَ تُجْدي

وَقَالَ ابْـنُ مَنْظُور أَصَبْتَ فَلا تكُنْ أَحاديث نَمَّامٍ تُنيرُ وَلا تُسْدي(1)

لعلَّك تُسْلَى أوْ تُسَاعفُك النَّـوَى وَلَمْ تلْق مَا لاقى ابْنُ عجْلان منْ هنْد(2)

يُخَوِّفُني مَوْتَ الْمُحبِّينَ صَاحبي فَطُوبَى لَهُمْ سيقُوا إلَى جَنَّة الخُلْـد

ومـا لَقِيَ النَّهْـدي إلا سَعَـادَةً بِمَصْرَعه، صَلَّى الإلهُ عَلَى النهْـدي(3)

أصفراءُ لولا ما أُؤمـل من غَـد ضربْتُ بسيفي رأس قَيِّمك العَبْدي(4)

أَصَفْرَاءُ لَوْ أَرْسَلْتِ فِـي الرِّيـح حَاجَـةً
سَكَنْتُ إلَيْهَـا أَوْ خَرجْتُ منَ الْجَهْـد

أَمَا تذكرين الراح والْعُـود والنَّدَى ومجلِسَنـا بين الأُزيهـر والصمد(5)

---

1) «تنير»: مضارع أنار الثوب، إذا جعل له نيره وهو لحمته التي يجعل الحائك عليها السَّدي. ويسدي (بفتح الياء) مضارع سدى الثوب ، إذا جعل له السدى ، وهو الخيوط التي ينسجها الحائك على النير ، ويقال : أسدى يُسْدي ، ومنه جاء الإسداء في إعطاء المعروف فغلب عليه، فينبغي أن يختص سَدى بفعل الحائك. ويقولون: فلان لا يلحم ولا يَسْدي، أي لايضر ولا ينفع ، كما يقولون : لا يريش ولايبري، ويقولون في عكسه : يسدي و ينيره أي يضر و ينفع ، كما يقولون : يريش و يبري، وأحسب أن قولهم : يلحم ويسدي بمعنى صفة واحدة ، أي ينفع النفع الأصلي والزائد ، أي يعطي ما يحتاج إليه وينفل ، ويراد به أيضا أنه يبرم الأمر ويحكمه ، قال الكميت :

فما تأتوا يكن حسنا جميـــلا وما تسدوا لمكرمة تنيـــروا

فهذا هو التحقيق ، خلافا لما في تفسير بعض أهل اللغة ، فقول بشار « تُنير ولا تسدي» أراد تبدأ ولا تتم . وابن منظور : من أصحاب بشار أراد أن يسليه .

2) «ابن عجلان» هو عبد الله بن عجلان النهدي القضاعي، شاعر جاهلي، أحد المتيمين ، أحب هند بنت كعب بن عمر النهدي ، وشغف بها وتزوجها ، ثم حاوله أبوه أن يطلقها لأنها لم تلد ، فأقامت عنده سبع سنين ، ثم لم يزل به أبوه حتى طلقها ، ثم ندم ، وتزوجت هند رجلا من بني نمير من بني عامر ، وخرجت مع زوجها ، فلم يزل عبد الله يبكيها ويقول فيها الشعر حتى مات أسفا ، وقد ذكر ترجمته في الأغاني، وقد ألف بعض الأئمة في أخباره كتابا ذكره ابن النديم في الفهرست .

3) «النهدي» هو ابن عجلان .

4) «العبدي» نسبة إلى عبد القيس، أو أراد نسبته إلى العبد ضد الحر ، أي العبدي أخلاقا ونفسا.

5) «النَّدى» هنا هو ابتلال الروض بالطل الدقيق ، و«الأزيهر» و«الصمد» موضعان .

كَأَنِّي إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِ وَلا أَرَى ... سِوَى وَصَفَاتِ الدَّهْرِ أَيَّامَهَا عِنْدِي(1)
تَذَكَّرْتُ يَوْماً بِالْجُرَيْبِدِ وَلَيْلَةً ... بِذَاتِ الْغَضَا طَابَتْ وَأُخْرَى عَلَى الْعِدِّ
لَيَالِيَ نَدْنُو فِي الْجِوَارِ وَنَلْتَقِي ... عَلَى زَاهِرٍ يَلْقَى الْغَزَالَةَ بِالسُّجْدِ(2)
فَعَاوَدَنِي دَائِي الْقَدِيمُ بِحُبِّهِ ... وَفَرَّ إِلَى صَفْرَاءَ قَلْبِي مِنَ الْبُرْدِ
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَاناً وَبَيْنَهَا ... كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ

وقال أيضاً(*):

يَا حُبُّ طَالَ تَمَنِّينَا زِيَارَتَكُمْ ... وَأَنْتُمُ الْجِيرَةُ الْأَدْنَوْنَ فِي الْبَلَدِ(3)
أَدْوَيْتِنِي وَدَوَاءُ الْحُبِّ عِنْدَكُمُ ... لَوْ كُنْتِ تَشْفِينَنِي مِنْ دَاخِلِ الْكَمَدِ
لا يَعْدِلُ الْحُبُّ عِنْدِي لَوْ بَذَلْتِ لَنَا ... مَا يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ
أَرْجُو نَوَالَكِ فِي يَوْمِي فَيُخْلِفُنِي ... وَفِي غَدٍ قَدْ أُرَجِّيهِ وَبَعْدَ غَدِ
وَأَنْتِ عَمَّا أُلاقِي فِيكِ لاهِيَةٌ ... بِالْعِطْرِ وَالْمَلْبَسِ الْقَزِّيِّ وَالسَّبَدِ(4)

---

1) الواو في قوله «ولا أرى» زائدة في خبر «كأن»، لأن الجملة هي الخبر، ولا يصح جعل الواو للحال إذ لا يوجد ما يصلح للخبر، و«سوى» اسم هو مفعول «أرى»، «الوصفات»: جمع وصفة (بفتح الواو) وهي المرة من الوصف، أي النعت والتمثيل، وأضاف الوَصَفات للدهر الذي هو الزمان ليدل على أنها وصفات أشياء ماضية، وقوله «أيامها» مفعول «وصفات»، والمعنى أنه لشدة تفرغ باله في محاسنها في ذلك المجلس فهو كالذي لا يرى شيئاً سوى أن الدهر يمثل له أيام أنسه بهذه المرأة.

2) «الزاهر»: هو النَّوْر. واستعمال «سجد النبات» في لقائه للشمس سبق لبشار. في الشطر 17 من أرجوزة مدحه عقبة بن سلم من ورقة 154:

يلقى الضحى ريحانه بسجد

*) وقال أيضا في عبدة.
القصيدة من بحر البسيط، عروضه مخبونة وضربه كذلك.

3) كتب «يا حب» والصواب «يا عبد» كما سيأتي.

4) «القزي» هو المتخذ من الحرير، و«السَّبد» إزالة الشعر من بشرة المرأة. وهو بسكون الباء وحركها للضرورة وهذا كقول الشاعر (من شواهد النحو):

أَبيتُ أَسْرِي وتبيتي تدلكـي ... وجهك بالعنبر والمسك الذكي

أَبِيتُ أَرْمَدَ مَا لَمْ أَكْتَحِلْ بِكُمُ ... وَفِي اكْتِحالٍ بِكُمْ شافٍ مِن الرَّمَدِ
وَكُلُّ حبٍّ سَيَشْتَفِي بِحِبَّتِهِ ... سَاقَتْ إلى الغَيِّ أَوْ سَاقَتْ إلى الرُّشْدِ(1)
إِنِّي وَعَيْشِكِ يَا عَبَّادُ فاسْتَمِعِي ... لَوْ أَبْتَغِي فَوْقَ هٰذَا الْحُبِّ لَمْ أَزِدِ
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذِكْرَاكُمُ عَرَضَتْ ... مِنْ سِحْرِ هَارُوتَ أَوْ مَارُوتَ فِي عُقَدِ(2)
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمُ ... إلاَّ وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا على الْكَبِدِ
ولا تيمَّمْتُ أُخرى أَسْتَسِرُّ بها ... إلاَّ وَجَدْتُ خَيَالاً منكِ بِالرَّصَدِ
فَهَلْ لِهٰذَا جَزَاءٌ مِنْ مَوَدَّتِكُمْ ... مُرَوَّعَ الْقَلْبِ بِالأَحْزَانِ وَالسَّهَدِ
يَرُوقُ قَلْبِي وَتَزْدادِينَ لِي غَلَظًا ... مَا ذاكَ فيما أُرَجِّي منكِ بالسَّدَدِ(3)
تحرَّجِي بِالْهوى إنْ كُنْتِ مؤمِنَةً ... بِاللّٰهِ أَنْ تَقْتُلِي نَفْساً بِلا قَوَدِ
إِنْ كُنْتِ تَخْشَيْنَ شِرْكًا فِي مَوَدَّتِكُمْ ... فَقَدْ تَثَبَّتِ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ

وقال أيضًا(*):

يَالَلرِّجالِ أَمِنْ شَخْصٍ بِأَجْيَادِ ... يَعْتادُ شَوْقِي وَمَا نَوْمِي بِمُعْتَادِ(4)

---

1) « حب » بكسر الحاء أصله اسم مصدر حب بمعنى أحب، فيطلق على المحبوب وهو الغالب من إطلاق المصدر على المفعول ويجوز إطلاقه على المحب كما في هذا البيت من إطلاق المصدر على فاعله كإطلاق عَدل على عادل.

2) « العُقَد » جمع عقدة ، وهي ما يعقده الساحر في خيط أو نحوه . وتقدم في البيت 19 من ورقة 133.

3) كتب في الديوان « يروق » ولعله تحريف صوابه « يَرِق » كقوله:

قد ذكرت الهوى فرق فؤادي

في البيت 8 من ورقة 134 .

والسَّدد : الصواب .

*) وقال أيضا في النسيب بسَلمى .

والقصيد من بحر السريع عروضه مخبونة وضربه مقطوع .

4) المعروف أن «أجياد» مكان بمكة، ولا أحسب أنه هو المراد هنا ، فلعله سُمي باسمه مكان عناه بشار كما يدل عليه البيت الثامن بعد هذا البيت.

كأنَّما أقْسَمَتْ عَيْنِي تُسَالِمُهُ — حتّى ترَى أَحْوَرَ الْعيْنيْنِ فِي الْجادِي(1)

مَنْ كان يَزْدادُ مِنْ شوْقٍ إلى شجَنٍ — عِنْد النِّسَاءِ فإنِّي غيْرُ مُزْدادِ(2)

يَا سَلْم إنْ تُصْبِحِي بَسْلاً محرَّمَةً — وَتنزِلِي فِي مُنِيفٍ بيْنَ أَرْصَادِ(3)

فقدْ رَأَيْتُ بَنات الدَّهْرِ غافلةً — فِي الْغَبرِينِ وَما حَيٌّ بِخَلاَّدِ(4)

إذَا فَرِحْت فَخَافِي تَرْحَةً عَجَلاً — وَإنْ تَرِحْتِ فَرَجِّي أُمَّ عَبَّادِ(5)

مَنْ قَرَّ عَيْناً رَمَاهُ الدهرُ عَنْ كَثَبٍ — وَالدَّهر رَامٍ بِإِصْلاَحٍ وَإفْسَادِ(6)

وَكيفَ يَبْقى لإِلْفٍ إلْفُ صَاحِبِهِ — وَلا أَرَى وَالِدًا يَبْقى لأَوْلادِ

بَلْ ليْت شِعْرِيَ هَلْ يَدْنُو بِكُمْ سَبَبٌ — وَهلْ تعُودنَّ أَيَّامِي بِأَجْيَادِ

أَيَّامَ لا أُعْتِبُ العُذَّالَ مِنْ صممٍ — وَلا أُكلِّفُ زيْدًا غيْرَ إِسْعادِ(7)

يَاجارَةً يَوْم رَاح الْحيُّ جارَتَنَا — تَسْبِي الْحَلِيمَ وَلاَ تَنْسَاقُ لِلْحَادِي(8)

---

1) قوله «تُسالمه» حذف منه حرف النفي، أي: لا تسالمه، بقرينة مجيء «حتى» بعده. و«الجادي»: الزعفران يتطيب به النساء ويصبغن به الثياب.

2) «شجن»: حاجة. «فإني غير مزداد» أي غير قابل الزيادة لأنه بلغ النهاية.

3) «البسل»: الحرام، و«المنيف»: القصر العالي، و«الأرصاد»: الحرس، وكل ذلك مما يوجب اليأس من نوالها.

4) تقدم نظير هذا البيت مع تغيير يسير في البيت 3 من الورقة 171 ووقع هنا «غافلة» والذي في البيت المتقدم «عاملة» وهو المناسب للسياق. والمعنى أنه لا ييأس لأن حوادث الدهر تأتي بما لا يترقب.

5) قوله «وإن ترحت فرجيّ» حذف مفعوله، أي فرجيّ الفرح، دل عليه مقابله، وقولُه «أمّ عباد» منادى بحذف حرف النداء.

6) تقدم نظير هذا البيت بلفظه. وكتب هنا «قد قر» وصوابه «من قر» كما تقدم في البيت 6 من الورقة 171.

7) قوله «ولا أكلف زيدا» كنى بزيد عن معنى شخص، وقد تقدم في البيت الأول من ورقة 151.

8) قوله «جارتنا» بدل من «ياجارةً» ومعنى «لا تنساق للحادي»: لا تجيب الداعي، وكأنه أراد بهذا المصراع الإلمام بقوله الآتي في الملحقات:

يحسبن من لين الحديث زوانيا — ويصدهن عن الخنا الاسلام

قَـامَتْ لِتَرْكَبَ فَارْتَجَّتْ رَوَادِفُهَـا ... فِي لِينِ غُصْنٍ مِنَ الرَّيْحَانِ مُنآدِ(1)

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ فِـي قِشْرِ لُؤْلُــؤَةٍ ... فَكُلُّ أَكْنَافِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَـادِ(2)

فَقُلْتُ : شَمْسُ الضُّحَى فِي مِرْطِ جَارِيَـةٍ ... يَا مَنْ رَأَى الشَّمْسَ فِي مِـرْطٍ وَأَبْـرَادِ

تُلْقَي بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنٍ مَا خُلِقَــتْ ... وَتَسْتَفِزُّ حَشَى الرَّائِي بِإِرْعَـادِ(3)

كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاهَا فِي مَجَاسِدِهَــا ... إِذَا رَأَيْتُ رُسُومَ الدَّارِ وَالنَّادِي(4)

بَيْضَاءُ كَالدُّرَّةِ الزَّهْرَاءِ غُرَّتُهَــا ... تَصْطَادُ عَيْنًا وَلَا تُرْجَى لِمُصْطَـادِ

كَـأَنَّهَا لَا تَرَى جِسماً تَخَوَّنَــهُ ... بَيْنُ الْحَبِيبِ وَلَمْ تَشْعُرْ بِإِسْهَادِ(5)

أَصُومُ يَوْماً فَأَرْقَا مِن تَذَكُّرِهَــا ... وَلَا أُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا بِعِدَّادِ(6)

---

1) «منآد» ، أي فيه تقـوس ، وذلك من لينه .

2) رواه في زهر الاداب ص 20 جزء 2 :

كأنما صورت من ماء لؤلـؤة ... فكـل جارحـة . . . الـخ

والمعنى واحد ، والمعنى أن جميع جسدها في الحسن كوجهها، إذ المعروف أن الوجه أحسن ما في المرأة ، فجعلها كلها وجها ، كما أن اللؤلؤة متساوية الأكناف في الصفاء والحسن ، وقوله «خلقت في قشر لؤلؤة» كناية عن كونها كاللؤلؤة .

3) «تُلقَى بتسبيحة» أي كل من يلقاها يسبح الله حين يراها من حسن خلقتها .

ومثل ذلك قوله في البيت 6 من ورقة 7 :

ورآها النسـاء تغلو فسبحـ ... ـنَ غلاء لما استبان الغـلاء

وقوله في البيت 8 من ورقة 40 :

إذا رآها نساء الحي قلن لهـا ... سبحان من صاغها ! يغرقن إطبابا

4) «المجاسد» : جمع مجسَد، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة، كما سبق في البيت 3 من ورقة 158 . والمعنى أنه إذا رأى رسوم دارها تخيلها تخطر فيها .

5) «تخونه» تنقصه. أراد جسم نفسه أي تعرض عن مصطادها كأنها لم تره ولم تر ما حلّ به من ألم البين والسهر من جراء حبها .

6) كتب « فأرقا » ولم يظهر له معنى فلعله دخله تحريف وحرف (من) للسببية. وخص هذه الحالة بالنهار للاشارة إلى أنه ممتّع في الليل بزيارتها. وقوله «ولا أصلي الضحى» أراد أنه ينسى كم صلى من شدة الشغل بتذكرها، ولا خصوصية للضحى وإنما أراد الضحى وغيره .

و«العداد» : الشيء الذي يُعَد به وهذا كقوله في البيت 8 من ورقة 139 :

أعدّ سجودي بالحصى وتلومني ... ولولا الهوى أوهمت بعض سجودي

وَقدْ عجبْتُ وَإغْرَامِي بِها عَجَبٌ مَالِي أَقُـودُ حَرُوناً غَيْـرَ مُنْقَـادِ
أَحِينَ كُنْتُ سِرَاجاً يُسْتَضَاءُ بِـهِ يَكُونُ فِي الغَيِّ إفْرَاعِي وَإصْعَادِي(1)
كَـلاَّ سَأتْرُكُ ذِكْرِي تِلْكَ إذْ رَقَدَتْ
عَنِّي وَأَذْكُرُ يَوْماً غَيْرَ رَقَّـادِ(2)

وقال أيضا يَهْجُو أبا هِشَام الباهِلِيّ(*) :

يَـاعَبْدَ بَاهلة الذى يَتوعَّـدُ أَعليَّ تُبْرِقُ إذ شبِعْتَ وتُرْعِدُ؟(3)
ياعبْد باهلةَ ابْتُلِيتَ بِحيَّـة فتركْتَ طاعتنا وَرُحت تُهَـدِّدُ
وشتمْت رَبَّك في الْعشيْرة قائِمـاً لتكُون موْجُودًا، وليْتك تُوجدُ(4)
وكذاك عبْدُ السُّوء يشْتُمُ ربَّـهُ سَفَهًا ، ولكِنْ هلْ تُجابُ الأعْبُـدُ؟

---

1) يتعجب بإنكار من إضاعته وقت «الانتفاع به أيام» يقتدي به قومه كيف جعل الغي ديدنه. و« كنت » هنا بمعنى صرت ، والإفراع والإصعاد تقدم قريبا في البيت 15 من ورقة 173 وأنه كتب بالغين المعجمة والصواب أنه بالعين المهملة .

2) أي إذا غفلت عني وهجرتني وأشتغلُ بمن تواصلني ولا تغفل عني ، وهذا من إغاظة العاشق معشوقه ، كقول امرىء القيس :

وإن تك قد ساءتك مني خليقـة فسلي ثيابي من ثيابك تنسلـي

*) وقال أيضا يهجو أبا هشام الباهلي وتقدم ذكر أبي هشام في الورقة السابعة . والقصيدة من بحر الكامل .

3) «تبرق وترعد» بضم التاء فيهما ، يقال: أبرق وأرعد، أي غضب واشتد في الخصومة ، فكأنّ صوته الرعد بالبرق ، فالظاهر أن الهمزة فيه للصيرورة ، مثل أغد البعير ، وقد قال أبو عبيدة وأبو زيد يقال: أبرق الرجل وأرعد، ويقال: رَعَد وبرق، وكذلك يقال: أبرقت السماء وأرعدت وبرقت ورعدت ، وقال الأصمعي : لايقال إلا برق ورعد فيهما ، فقيل له : فقد قال الكميت :

أبرق وأرعد يا يزيـد فما وعيدك لي بضائـر

فقال : الكميتُ جُرْمُقاني من جرامقة الموصل (الجرمقاني بضم الجيم واحد الجرامقة وهم أعجام استوطنوا الموصل) أي لا يعبأ بعربيته . وعندي أن الحق ما قاله أبو عبيدة وأبو زيد لا سيما في الوعيد .

4) أراد نفسه . أي اجترأت على شتمي ليتحدث النّاس بذلك فتعرف، فاستعار الوجود للمعرفة.

اقْعُدْ فَإِنَّكَ بَـاهِلِيٌّ وَاغِـــــلٌ	يَجْزِيكَ سَوْءَتَكَ الضِّيَاعُ الـرُّوَّدُ(1)
وَإِذَا سَكِرْتَ فَخُذْ بِأَيْرٍ مُسَـاعِفٍ	وَاسْكُتْ فَإِنَّكَ نَاطِقٌ لا تُرْشَـدُ
تَجْرِي مِنَ الذَّهَبِ الْمُصَنَّمِ رَاحَتِـي	كَرَمًا وَنَارِي بِالْيَفَاعِ تَوَقَّـدُ(2)
وَلَئِنْ عَمِـرْتَ لَتَعْرِفَنَّ قَصِيـدَةً	تَجِبُ الصَّلاةُ لَهَا عَلَيْكَ فَتَسْجُدُ(3)
وَتَظَلُّ تُرْعَدُ مِنْ هَدِيلِ حَمَامَـةٍ	وَإِذَا دُعِيتَ لِسَوْأَةٍ لا تُرْعَـدُ
وَمَلأْتَ ثَوْبَـكَ إِنْ رَأَيْتَ كَتِيبَـةً	فِي النَّوْمِ أَلْلَهَا الْحَدِيدُ الْمُوجَدُ(4)
وَمَجِنْتَ حَتَّى مَا تُصَلِّـي رَكْعَـةً	وَنَسِيتَ مَـا قَـالَ النَّبِيُّ مُحَمَّـدُ
وَحَسِبْتَنِـي كَأَبِيكَ لاَ يَنْكِي الْعِدَى	فَاصْبِـرْ لِحِسْبَتِكَ الَّتِي لا تُحْمَـدُ
مَوْلاَكَ أَرْقَبُ مِنْ رَبِيعَـةِ عَامِـرٍ	أَهْدَى لِكَفِّكَ قَائِمًـا لا يَرْقُدُ(5)
فَتَرَكْتَ عُقْرَ قَنَاتِكُمْ عِنْدَ امْرِئٍ	جَمَحَ الشَّبَابُ بِهِ الأَنِيقُ الأَغْيَدُ(6)

---

1) «الضياع» بكسر الضاد: جمع ضائع مثل: جياع وجائع، أي لا يجازيك على سوءتك إلا ضائع مثلك، و«الرّود» جمع رائد، وهو الذي يرتاد سفيهاً يقاذعه.

2) «المصنم» المرسوم عليه صورة كالصنم وهي دنانير الروم كما قالوا: ثوب مرحل أي مرسوم عليه صورة كالرواحل.

3) «عمر» من باب فرح بمعنى عاش زمانا.

4) حذف المفعول الثاني لـ«ملأت» تنزها عن ذكره، والمراد بالثوب الإزار، والمعنى أنه يقع منه ذلك لشدة خوفه، «الموجد» كتب هكذا، ولا يظهر له معنى، فلعله تحريف «المرفد» أي الدروع المشدودة بالمرافد، وهي مسامير تشد بها الدروع، و«ألّلها»: أظهر «أليلها» وهو لمعانها.

5) «مولاك» يريد نفسه و«أرقب»: الأسد، و«ربيعة عامر» هم بنو ربيعة بن عامر بن عُقيل، ويضاف إلى عامر للتفرقة بينهم وبين ربيعة بن نزار وهم قوم بشار بالولاء. والمصراع الأخير من هذا البيت تعريض مقذع وكذلك البيت الذي بعده.

6) «عقر قناتكم» هو كقوله بعد ثلاثة أبيات «وأضاع عقر قناته لا تسعد»، فالعُقر (بضم العين المهملة) هو أصل الشيء، والقناة قصبة الرمح. يقول: أضعت العز عند من غلبك وهو غلام في شرخ الشباب أي زهاه شبابه فصار كالجموح لا ينطاع لأحد، و«الأنيق الأغيد» صفة للشباب، و«الأنيق»: الحسن المعجب، و«الأغيد» من النبات: الناعم، شبه الشباب بالنبت المعجب الناعم، وهذا كقولهم: زهرة الشباب.

وَكذاكَ كانَ أَبُوكَ يُؤْثِرُ بِالْهُنَى ... وَيَظَلُّ فِي لَقْطِ النَّوى يَتَرَدَّدُ(1)

فلئِنْ قعدْتَ على الْخَنَا وَحَسَدْتَنِي ... إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا جَرَى لَمُحَسَّدُ

يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ الَّذِي لَزِمَ الْخَنَا ... وَأَضَاعَ عُقْرَ قَنَاتِهِ لا تَسْعَدُ(2)

لَوْلاَ دَلَفْتَ لِمَنْ دَهَاكَ بِأَيْسِرِهِ ... فَحَسَرْتَ عَنْكَ حَزَازَةً لا تَبْرُدُ

لَوْ كُنْتَ مِنْ أَسَدِ الْعَشِيرَةِ لَمْ تَنَمْ ... حَتَّى يُخَالِطَهُ الْحُسَامُ الْأَرْبَدُ

عَوَّدْتَ نَفْسَكَ أَنْ تُضَامَ فَخَلِّهَا ... كُلُّ امْرِىءٍ رَهْنٌ بِمَا يَتَعَبَّدُ

وَأَبَى لكَ الْحسَبُ اللَّئِيمُ فنالهُ ... وَكَسَاكَ ذِلتهُ أَبُوكَ الْقُعْدُدُ(3)

لا تسْتطِيعُ مُرَفَّلاً مِنْ عامِرٍ ... عجِلَ الْعِقابَ وَأَنْت عبْدٌ أَقْفدُ(4)

---

1) «الهنى» بضم الهاء: يتعين أن يكون جمع هناة التي أصلها هَنْوة ، كخُطى جمع خطوة ، ولم يذكر أهل اللغة أنه جمع على هذه الصيغة، إلا أن ذلك مقيس، والهناة: الفعلة الذميمة ، لأن هنا وهنة يكنى بهما عن شيء قبيح، وربما استعمل في غير ذلك في المزح كقول امرىء القيس :

وقد رابني قولها يا هنا ... هُ ويحك ألحقتَ شرّاً بشر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في بعض أسفاره « أسمعنا من هُنيّاتك» يعني الحداء ، وكتب « لفظ » بفاء وظاء معجمة ، والصواب : لقط (بقاف وطاء مهملة) يعني أنه كان يلتقط نوى التمر ليبيعه لعلف الإبل. ومعنى «يتردد» يعاود المرة بعد المرة . هذا كقوله في هجاء أبي هشام الباهلي:

كان لقط النوى ألذ وأشهى ... من قريض يفت رأسك فتا

البيت 6 من ورقة 111

2) تقدم معنى « عقر قناته » قبل أبيات ثلاثة .

3) «الحسب »: الشرف الموروث عن الآباء فلا يكون الحسب لئيما فذكر الحسب هنا تهكم ، والقرينة وصفه باللئيم، فكأنه قال: وأبى لك اللؤم . وقوله « فناله » كتب بفاء، ولعله « مناله » بميم ، مصدر ميمي أي نوال الحسام ، والضمير عائد للحسام في البيت الذى قبل سابقه ، و«القعدد» : القريب من الآباء ويجوز أن يكون بمعنى اللئيم .

4) أي لا تقدر على مناواته. «والمرفل»: المسود ، وأراد نفسه . وكتب في الديوان « أفقد من الفقد وهو الانفراد .

وَخشيتَ سطْوَةَ عامـرِيٍّ فاتـكٍ ... تقفُ الوُفودُ بِبَابِهِ وَالْوُفَّـدُ(1)

وَبَنَيْتَ بِالْبَعْرِ الْمَحَـلَّ وَبِالنَّـوَى ... بَيْتًا عليْهِ خَزايَةٌ لا تنْفَـدُ(2)

وَطلبْتَ بِالْخَلَقِ الْمُـرَقَّعِ شأْوَنـا ... فَلَتَرْجِعَنَّ وَبَظْرُ أُمِّكَ يُرْعَـدُ(3)

مَهْـلاً مَـوَالِينـا أَقِيْمُـوا خرْجَنـا ... وَإِذا غضِبْنـا غضْبَـةً فتبَـدَّدُوا(4)

خدَمُ الْمُلُوكِ إِذا قَعَدْنا فِي الْحُبَـى ... قامُوا وَإِنْ نفْزعْ لِرَوْعٍ يَقْعُدُوا(5)

---

1) أراد بالعامري نفسه، و«الوفود»جمع وفد،وهو اسم الجماعة القادمين في مهم أو طلب البذل، وأراد بـ«الوفّد» جمع الوافد، وهو المبعوث في شفاعة، قالت ابنة حاتم الطائي لما جيء بها في السبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أخوها عدي غائبا ببلاد الشام « يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد» ووزن فُعّل جمع مطرد لما كان على وزن فاعل وصفاً، فهذا وجه جمع بشار بين الوفود والوفد.

2) أراد بالبيت هنا بيت النسب والعرض، والمعنى أن بيت حسبك من البعر ولقط النوى، أي أنك لا تعدو أن تكون راعي إبل لاحظ لك في المجد، والخزاية (بفتح الخاء) الخزي.
وتقدم هذا المعنى في قوله في البيت 9 من ورقة 8 :

أما في كُرُبَح ونوى لقـاطٍ ... وأبعار تجمعها عـزاء

3) «الخلق»بفتحتين: البالي، يقال: خلق الثوب كنصر وكرم وسمع، وأراد هنا الشعر أو الكلام الذي يهجو به بشار لأنهم يصفون الشعر والكلام بصفات النسج والديباج والوشي، قال النابغة :

أتاك بقول هلهل النسج كاذب

وقوله «فلترجعن» الخ أي لترجعن بقصائد تخيف أمك، يعني أنه يهجوه بما يمس عرض أمه.

4) أراد بـ«الموالي» هنا العبيد. و«الخرج» : الإتاوة.

5) «الحبى» (بضم الحاء) جمع الحبوة (بتثليث الحاء) وهي جلسة القاعد إذا نصب ركبتيه تجاه صدره وشد عليهما بيديه، يقال: احتبى إذا جلس الحبوة، وكانت جلسة السادة عند العرب، قال الفرزدق :

بيت زرارة محتب بفنائـه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشـل

وقال أيضا :

وما حُل من جهل حبى حلمائنا ... ولا قائل المعروف فينا يعنـف

ومراد بشار هنا أنهم جلساء ملوك تقوم بين أيديهم خدم الملوك، وإذا خرجوا للحرب وخلا مكانهم من مجلس الملك قعد فيها من هو دونهم من خدم الملك، فقوله «خدم الملوك» مبتدأ، وجملة «إذا قعدنا» شرطية، وقاموا جواب إذا، والجملة من الشرط وجوابه خبر المبتدأ.وكتب في الديوان «تفزع» بمثناة فوقية وهو تحريف صوابه «نفزع» بنون أي نخرج للفزع وهو الحرب.يريد أنهم أنصار الخليفة لا خدمه.

كُونُوا لِمَوْلاكُمْ يَدًا وَصَلَتْ يَدًا
وَدَعُوا الْفَسَادَ يَعِيثُ فِيهِ الْمُفْسِدُ
وتشبَّهُوا بِأبٍ وَعَمٍّ صَالحٍ متعبِّدَيْنِ لنا وَنِعْمَ الْعَبْدُ

***

، وقال أيضاً(*) :

أنَّى شَبَابُكَ قَدْ مضى مَحْمُودَا وَدَعِ الْغَوَانِيَ إنْ أَرَدْنَ صُدُودَا(1)
وصَرَمْنَا حبْلَكَ بَعْدَ أوَّلِ نَظْرةٍ رُبَّمَا يَكُنَّ إلى حَدِيثك صِيْدَا(2)
أَيَّامِ يَنْبَعِثُ الْقَرِيضُ بِمَجْلِسٍ شَافٍ لدائك أوْ تَبِيتُ عميْدَا(3)
تَصْطادُ مِنْ بَقَرِ الأنِيسِ وَتَصْطَفِي كَأْسَ الْمُدَامَةِ عِنْدَهُنَّ رُكُودَا(4)

---

*) وقال أيضا في مدح قتيبة بن مسلم الباهلي وآله وذكر مواقعه .
والقصيدة من بحر الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

1) الخطاب لنفسه، و«أنى»: استفهام . يقول: أين انصرف شبابك على حالة يحمد فيها الشباب . و«الشباب»: وقت استكمال القوة وأخذها في النماء، لأنه تكون الحرارة فيه مشبوبة، وأراد بذلك حالة القبول عند الحبائب ، كقول المتنبي :
شفعت إليها من شبابي بريق
وقول البحتري:
وإذا توسل بالشباب أخو الهوى ألفاه نعم وسيلةُ المتوسِّل
ولذلك عطف عليه قوله « ودع الغواني إن أردن صدودا » فظهرت المناسبة في العطف،
أي حيث ذهب شرخ الشباب فقد انقضى عهد الحباب ، كقول علقمة الفحل :
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له في ودهن نصيب

2) كتب في الديوان « وبما » بواو في أوله ، وصوابه « ربما » براء ، أي ربما كن قبل مضي شبابك مقبلات عليك ، فالمراد حكاية حالتهن في الماضي وكان مقتضى الظاهر « ربما كنّ » لأن ذلك قد كان ، لكنه أتى بالمضارع لاستحضار الحالة، وقد أمن اللبس بمقابلته بقوله « ودع الغواني» ، أي لأجل انقضاء الشباب ، إذ من المعلوم أن تلك علة لا تزول ، بل لا تزال في ازدياد ، وبقرينة قوله « أيام ينبعث القريض » و«الصيد» : جمع الأصيد ، وهو البعير الذي أصابه الصيد وهو داء يصيب الابل تتصلب منه أعناقها فلاتستطيع الالتفات،فشبه النساء المقبلات على حديثه بالابل الصيد تشبيهابليغا بحذف أداته .

3) تقدم معنى العميد والمعمود في البيت 1 من ورقة 139 .

4) « بقر الأنيس »: النساء الحسان العيون كما سبق في البيت 7 من ورقة 112 . و«الركود» : الملأى.

وَلقدْ شرِبْتُ رُضابَهُنَّ علَى الصَّدا   وَعَلى الصَّبابَةِ وَدُهْن بُرُودَا(1)
مِنْ كُلِّ مُقْبِلةِ الشَّبابِ كأنَّهَا   صَنَمٌ لأَعْجَم لاَ يَنِي مَعْبُودَا(2)
تُدْني القِناعَ عَلى مَحَاسِنِ مُشْرِقٍ   كَالْبدْرِ يَحْفِلُ عُصْفُرًا وعُقُودا
وكَأنَّما نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ   حَيْرَانَ أَبْصَرَ شَادِناً مَطْرُودَا(3)
وَيَشُكُّ فِيهَا النَّاظِرُون إذَا مَشَتْ   أَتَسِيلُ أمْ تَمْشِي لَهُمْ تَأْوِيدَا(4)
أَرْخَتْ عَلَى قَصَبِ الرَّوَادِفِ فانْثَنَتْ   كَالْخَيْزُرانَةِ لَدْنَةً أُمْلُودَا(5)
وكَأنَّهَا شَرِبَتْ سُلافَةَ بَابِلٍ   بِالسَّاهِرِيَّةِ خالطتْ قِنْدِيدَا(6)

---

1) « على » في قوله « على الصدا وعلى الصبابة » للتعليل كقوله تعالى : « ولتذكروا الله على ما هداكم». و«الصداء»: العطش استعاره هنا للشوق. و«الصبابة»: المحبة. وانتصب « ودهن » على البدلية من «رضابهن». وانتصب « برودا » على الحال من «رضابهن».

2) «الأعجم»: الأعجمي، يقال: أعجمي ويقال: أعجم تخفيفا، قال تعالى: «ولو نزلناه على بعض الأعجمين». وإنما خص بشار صنم الأعجم لأن العرب صاروا مسلمين أو بقي منهم نصارى. وجملة « لا يني » صفة لأعجم ، أي لا يفتر ، وقوله « معبودا » حال من « صنم » .

3) «المطرود»: المذعور المهيّج من الصيادين على الخيل، وجري الخيل طرادٌ، وقد كثر وصف الشعراء حسن لمح المرأة بنظر بقرة وحش أو ظبي في حالة الانذعار ، وهذا معنى ابتدأه العرب بأساليب مختلفة ، قال طرفة :

كمكحولتي مذعورة أمّ فرقد

وقال امرؤ القيس :

بناظرة من وحش وجرة مطفل

وقد زاد بشار هذا المعنى بقوله « أبصر شادنا مطرودا ». فإن الشادن إذا كان حيران خائفا فأبصر شادنا مثله أيقن بالهلاك وأن الصائد خلْفه. و«الشادن»: الغزال إذا شب واستغنى عن أمه ، وذلك مبدأ ظهور محاسن صفاته .

4) شبه مشيها بسيلان الماء لرقتها وانتظام مشيها، و«التأويد» : مصدر أوّدَه، إذا عطفه، شبه التثني في المشي بالتأويد كأنّ عاطفا يعطفها .

5) « أرْخَتْ » مضارع رخي كرضي إذا صار رخوا أي هشا غير صُلب أراد أرخت نفسها أي تثنت ولذلك قال عقبة : فانثنت . وقوله « على قصب الروادف » متعلق بـ « تمشي لهم » . و«الروادف»: طرائق الشحم في الجسم ، وإضافة قصب الى الروادف لأنه أراد بالقصب أعظم ساقيها . «اللدنة» : اللينة، ومذكره لدن ، و«الأملود» : الناعم من الغصون .

6) «الساهرية» : عطر ، سميت بذلك لأنها يُسهر في عملها وتجويدها، و«القنديد» (بكسر القاف) عسل قصب السكر معرب . أراد طيب رائحة فمها.

فِتَنٌ مُبَتَّلَةٌ تَمِيلُ إِلَى الصِّبَى ... وَلِمَنْ تَصَيَّدَهَا تَكُونُ صَيُودَا(1)
وَصَفَتْ مَجَاسِدُهَا رَوَادِفَ فَعْمَةً ... وَمُهَفْهَفاً قَلِقَ الْوِشَاحِ خَضِيدَا(2)
وَعَلَى التَّرَائِبِ زَيْنُهُنَّ كَأَنَّهُ ... وَسْنَانُ جَاذَبَ مَضْجَعاً لِيَؤُودَا(3)
وَإِذَا بَدَا لَكَ وَجْهُهَا أَكْبَرْتَهُ ... عَجَباً وَيَا لَكَ فِي الْقَلاَئِدِ جِيدَا !(4)
وَكَفَى بِمُضْطَرِبِ الْعُقُودِ فَإِنَّهُ ... نَحْرٌ يَزِينُ زَبَرْجَداً وَفَرِيدَا(5)
وَلَئِنْ صَدَدْنَ لَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَةً ... وَغَنِيتُ دَهْراً نَاعِماً غِرِّيدَا(6)

---

1) كتب في الديوان «فتن» جمع فتنة، أي هي سبب فتن، والظاهر أنه تحريف وأن صوابه «فنن» بفاء فنون أي غصن منقطعة النظير في الحسن. وتقدم في البيت 3 من ورقة 93 . و«صيود» مبالغة في صائد.

2) «المجاسد»: جمع مجسَد (بكسر الميم وفتح السين) وهو قميص على صورة الجسد، و«فعمة»: ممتلئة لحما. و«المهفهف» (بصيغة اسم المفعول) صفة لخصر، والهفهفة: دقة الخصر مع ضمور البطن، و«قلق» بوزن فرح: موصوف بالقلق، وهو الاضطراب والانزعاج، المراد به هنا عدم الثبات في المكان، قال لبيد يصف فرسه:

قلقتْ رحالتها وأسيل نحرها

«والوشاح»: سير من أدم مرصع بالجزع أو باللؤلؤ تزين به المرأة صدرها، يوضع على كتف إحدى اليدين ويدخل من تحت اليد الأخرى فيمر على بعض البطن وعلى الخصر، وجعله قلقا لقلة اللحم في مكانه فهو يضطرب، و«الخضيد» (فعيل بمعنى مفعول) الشجر المقطوع ما امتد من أغصانه.

3) «زينهن» حسنهن قال عمر بن أبي ربيعة:

أزمعت خلتي مع الفجر بينــــا ... جلل الله ذلك الوجه زينــــا

أي ما يكمل به حسن الترائب وأراد به الثدي. شبه الثدي بالذي أخذته سنة فمال إلى الاضطجاع.

والثدي تحسبه وسنان أو كسـلا ... غض تمايل ميلا غير منكسـر

وسيجيء البيت 21 من ورقة 257 بلفظ «والدعص تحسبه..» و«الوسنان»: النائم، «وآد»: مال.

4) «ويا لك» خطاب للجيد على طريقة الالتفات، وأصل الكلام «ويا له جيداً». وقد تقدم تفسير نحو: يا لك ويا لي ويا له في البيت 23 من ورقة 139. و«جيداً» انتصب على التمييز

5) «مضطرب العقود» هو النحر، جعلها مضطربة لأنها تضطرب في كل حركة، و«الفريد» تقدم في البيت 22 من ورقة 159 .

6) قوله «ولئن صددن» رجوع إلى قوله «ودع الغواني إن أردن صدودا». و«الغرّيد» تقدم في البيت 4 من ورقة 147 أنه: الشديد التطريب بصوته.

وَدُمًى أَوَانِسُ مِن بَنَاتِ مُحَرِّقٍ حُورٌ نَوَاعِمُ أَوْجُهًا وَجُلُودَا(1)

أَرْسَلْنَ فِي لطف إليَّ أنِ ائْتِنَا غَابَ الرَّقِيبُ وَمَا تخافُ وَعِيدَا

فَأتيْتُهنَّ مَعَ الْجَرِيِّ يَقُودُنِي طِرِبًا وَيَا لَكَ قَائِدًا وَمَقُودَا!(2)

لَمَّا الْتقيْنا قُلْنَ: هَاتِ فقدْ مَضَتْ سَنَةٌ نُؤمِلُ أَنْ نَراكَ قَعِيدَا

حَدِّثْ فَقَدْ رَقَدَ الْوُشَاةُ وَلَيْتَهُمْ حَتَى الْقِيَامَةِ يَلْبَثُونَ رُقُودَا

قُلْتُ: اقْتَرِحْنَ مِنَ الْهَوَى، فَسَأَلْنَنِي

طُرَفَ الْحَدِيثِ فُكَاهَةً وَنَشِيدَا(3)

حَتَّى إِذَا بَعَثَ الْأَذِينُ فِرَاقَنَا وَرَأَيْتُ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ خُدُودَا(4)

جَرَتِ الدُّمُوعُ وَقُلْنَ: فِيكَ جَلادَةٌ عنَّا وَنُكْرَهُ أَنْ نَرَاكَ جَلِيدَا(5)

---

1) «الدّمى» جمع دمية انظر البيت 3 من ورقة 158. و«محرّق» لقب لقّب به جماعة، منهم عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة لأنه حرّق مائة من بني تميم يوم أوارة، وامرؤ القيس ابن عمرو بن عدي اللخمي ملك العرب وهو المحرق الأكبر، والحارث بن عمرو الغساني ملك الشام لأنه أول من حرّق العرب في ديارهم، ولقب به أحد أولاد النعمان بن المنذر اللخمي وكان شاعرا، ولقب به عمارة بن عبد المزني الشاعر، ولم يرد بشار هذين الأخيرين إذ لم يشتهر أبناؤهما بآل محرق، والظاهر أنه أراد آل امرىء القيس، كما أراد الأسود ابن يعفر في قوله:

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وآل إياد

أو أراد آل عمرو بن هند، لأن كليهما من أهل العراق، وبشار من سكان العراق.

2) «الجري» كذا كتب بدون همزة، والظاهر أنه تخفيف، وهو وصف للرسول الذي أرسلن معه بأنه مقدام، وقد أفصح بشار عن عماه في قوله «يقودني» وهذا من أصدق شعره وقد نبهنا عليه في المقدمة.

3) «طرف» بضم الطاء وفتح الراء: جمع طرفة، وهي الشيء الغريب في حُسْنٍ من الأشياء كلها.

4) «الأذين»: المؤذن، وجعل للصباح خدودا تخييلا، لأنهم يقولون: وجه الصباح ووجه النهار وغرة الصباح لأوله، فاستعار إلى مبادىء أول الصباح اسم الخدود فكان استعارة وتخييلا، مثل: «ينقضون عهد الله» وقريب منه قولهم: بدا حاجب الشمس، وذر قرن الغزالة، فجعلوا لها حاجبا بناء على تشبيهها بالوجه وقرنا بناء على تشبيهها بوحش.

وكتب في الديوان «جلودا» بالجيم وهو تحريف.

5) أي جرت دموعهن ولم يجر دمعه، فلذلك قلن له «ونكره أن نراك جليدا» لأنه إذا كان جليدا لا يسرع إلى زيارتهن.

فالآن حِينُ صَحَوْتُ إنِّـي إنْ أُرَى كلِفًا فيَرْجِـعُ وُدُّهِنَّ جَدِيـدَا(1)

لا تعْصِ ذا رَشَـدٍ ويُمْنٍ مَشُـورَةً وَمِـنَ السَّعادَةِ أنْ تكُون رَشِيدَا(2)

مَتِّـعْ صَدِيقَك غيْرَ مُخْلِقِ وَجْهِـهِ وَإذا سُئِلْتَ فلا تكُنْ جُلْمُـودَا(3)

وَفَتًى يَذُبُّ عَنِ الْمَتاعِ وَيَبْتغِـي مَا فِي يَدَيْك إذا رَآك مُفِيـدَا(4)

شَيَّعْتُـهُ لِيُهِيـنَ بـعضَ مَتَـاعِـه يـومـا ويُكْـرِمَ نفسَـه فيسُـودَا(5)

فدَنـا فأشْـرَقَ ثُـمَّ أظْلَـمَ وَجْهُـه عَـرَفَ الْـوَلاءَ فـزادَهُ تربِيـدَا(6)

---

1) ضبط في الديوان «حينَ» بفتحة على النون والصواب أنه بضمة فهو مبتدأ وقوله «الآن» خبره: وقوله «إني إن أرى» جملة مستأنفة، والفاء في قوله «فيرجع» فاء جواب الشرط وهو إن أرى فالفاء مستغنى عنها. لأن الجواب مضارع فحقه الجزم وإنما قرن بالفاء لتقدير الجواب جملة اسمية فتدل على الدّوام. وتقدير الكلام فودهن يرجع جديدا فموقع الفاء هنا كما هي في قوله تعالى «ومن عاد فينتقم الله منه».

وضبط في الديوان «أرى» بفتحة على الهمزة والصواب ضمها.

2) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده يظهر أنها من قصيدة أخرى وضعت هنا خطأ.

3) «إخلاق الوجه»: مستعار للإتيان بما يستحيّ منه... أي لا تحوجه إلى سؤالك بل أعطه قبل أن يسألك. و«الجلمود»: الصخر أي لا تكن بخيلا.

4) أي وفتى لئيم حريص، وهم يعبرون عن الحرص بهذا لأنهم عبروا عن الكرم بالإتلاف، فقالوا: فلان متلاف، أي كريم، وسيقول بشار عقبه «ليهين بعض متاعه»، و«المتاع»: المال وما يستعمله المرء في حوائجه، والخطاب في قوله «ما في يديك إذا رآك» خطاب لغير معين. والمعنى: ورب فتى غني حريص طماع. وهذا البيت والبيتان بعده كالاستدراك على قوله «متع صديقك».

5) «شيّعته» هنا بمعنى أبعدته عن العطاء، والقصد من ذلك أن يعتاد بذل بعض ماله، يريد أنه قد يمنع صديقه البذل لأنه إنما يسأل عن حرص استصلاحا له ليعتاد الكرم، واستعار «يهين» للبذل لأن من يبذل شيئاً فقد جعله غير عزيز عليه.

6) قوله «فدنا» طباق مع قوله «شيعته» أي فدنا من الكرم أي قارب أن يبذل، فأشرق أي تهلل وجهه ارتياحا للعطاء، ثم أظلم وجهه عبوسا إذ نزع إلى عكره من اللؤم، و«التربيد»: التعبيس، وذلك زيادة في إظلام وجهه، وكتب في الديوان «تزييدا» بزاي وياءين، ولا معنى له.

أَبْلِغْ سَـــرَاةَ بَـنِي الْحُصَيْـنِ بِأَنَّنِـــي
قَلَّدْتُهُـــمْ مِـــدَحِي وَكُنْـــتُ وَدُودَا(1)

حَمَّلْتُ قَرْمَهُـمُ الْفَنِيقَ قَصَائِـدِي حُذًّا يَلَذُّ بِهَـا الرُّوَاةُ نَشِيـــدَا(2)

وَإِذَا ذَكَرْتُ بَنِـي قُتَيْبَةَ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تُنَازِعُنِي الْقَرِيضَ جَدِيدَا(3)

---

1) اقتضاب... و«بنو الحصين» هم آل قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحُصين الباهلي من قيس عيلان وهم نفر من مشاهير القواد في الدولة الأموية ، فمُسلم بن عمرو بن الحصين كان كبير القدر عند يزيد بن معاوية ، وابنه قتيبة كان أميرا على خراسان في خلافة عبد الملك وابنه الوليد من جهة الحجاج بن يوسف سنة 86 لأن خراسان كانت تبعا لإمارة العراق ، وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى والري حين ارتدوا وفتح فرغانة في سنة 95 ، ولما مات الوليد بن عبد الملك خلع قتيبة بيعة سليمان بن عبد الملك وخرج عليه فقُتل قتيبة في فرغانة سنة 96 . وصالح بن مسلم أخو قتيبة كان من قواد أخيه ، وله بلاء عظيم في فتح الصغد وسمرقند سنة 93 . وعبد الله بن مسلم أخو قتيبة أيضاً كان عاملا لأخيه على خوارزم سنة 93 . وعبد الرحمن بن مسلم أخو قتيبة من قواد أجناد قتيبة بالعجم في سنة 90 . وعَمرو بن مسلم أخو قتيبة كان عاملا على الطالقان سنة 91 . وسَلْم بن قتيبة من سادة العرب وفصحائهم ، وله أقوال مأثورة في كتب الأدب ، ولد بخراسان ، وأوفده يوسف بن عُمر إلى هشام بن عبد الملك ليوليه خراسان وأثنى عليه ، فلم يوله ، وولي عاملا على البصرة ليزيد بن هبيرة أمير العراق في خلافة مروان بن محمد ، وولي على الري من زمن أبي جعفر المنصور وولي على البصرة سنة 145 ، وعزل عنها سنة 146 ، وتوفي بالرّي سنة 149 ، وقال الصفدي في الوافي بالوفيات سنة 148 ثمان وأربعين ، وهو الذي نوه بشأنه بشار في قصائده التي أشهرها القصيدة التي طالعها :

بكّرا صاحبيّ قبل الهجير

وكان سلم هذا من أعلم الناس باللغة ، قال فيه بشار « إنه يتباصر بالغريب » . وسعيد ابن سلم بن قتيبة ولي على أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة . وإبراهيم ابن سلم بن قتيبة ولي على اليمن في زمن موسى الهادي سنة 169 ، فهؤلاء بنو الحصين .

و « مدحي » بكسر الميم وفتح الدال جمع مدحة بكسر الميم وسكون الدال .

2) «القرم» (بفتح القاف) : الفحل والسيد مجاز ، و«الفنيق» (بفتح الفاء وكسر النون) الفحل المكرم الذي لا يركب . و«الحُذّ» : جمع حذاء ، وهي فعلاء من الحذذ ، وهو الحُسن ، وأصله : خفة ذنب الطائر .

3) كتب في الديوان « فتى قتيبة » وهو تحريف لا محالة وصوابه «بني» كما قال آنفا « بني الحصين » فكذلك أثبتناه.

الذَّائِدِينَ عَنِ الحَرِيمِ بِجَدِّهِمِ ... وَالْمُنْعِمِينَ أُبُوَّةً وَجُدُودا(1)

قَومٌ لهُمْ كَرمُ الإخاءِ وَعِزَّةٌ ... لا يُمْكِنُونَ بِها الظَّلامَةَ صِيدا(2)

تأبَى قُلُوبُهُمُ المذلَّةَ وَالْخَنا ... وَأَبَتْ أَكُفُّهُمُ الْبُحُورَ جُمُودا

فُطُنٌ لِمَعْرُوفٍ وَإِنْ لَمْ يَفْطُنُوا ... لِلْغَيِّ يَعْرِفُهُ الْخَلِيلُ مُعِيدا(3)

وَتَرى عليْهِمْ نَضْرَةً وَمَهابَةً ... شَرفاً وَإِنْ مَلَكُوا أَمِنْتَ وَعِيدا

مُتوازِرُونَ على المحامِدِ وَالنَّدَى ... لا يَحْسَبُونَ غِنًى يَدِيمُ خُلُودا

وَكأَنَّهُمْ فِي نَحْسِرِ كُلِّ مخُوفَةٍ ... أُسُدٌ جَعَلْنَ لهَا المَلاحِمَ عِيدا

يَغْدُونَ فِي حَلَقِ النَّعِيمِ وَتارَةً ... فِي المِسْكِ يُصْبِحُ لِلْجُلُودِ جُلُودا(4)

وَمُرَفَّلِينَ على الْعَشِيرَةِ أَصْبَحُوا ... سَبْقاً مَرَازِبَةَ العِرَاقِ قُعُودا(5)

وَبَنَى لهُمْ مُلْكاً أَطالَ عِمَادَهُ ... سَلَفٌ يَرَى بِمَجَرَّةٍ أَخْدُودا(6)

---

1) «الحريم» ما حُرِم أي منع من أن يتناول بما لا يرضاه ولا يرضاه أهله ومواليه. «بجدّهم» بفتح الجيم: العظمة. و«الأبوة» جمع أب في لغة بعض العرب، كما يجمعون العم على عمومة والخال على خؤولة، والأكثر أن يكون اسما للكون أبا وللكون عما.

2) «الإخاء» نسب الأخ أي لهم كرم مثل كرم الأخ لأخيه. «صيدا» جمع الأصيد، وهو منصوب على الحال من «قوم» لأنه وإن كان نكرة فقد جرت عليه أوصاف.
وتقدم الكلام على «صيد و أصيد» في البيت 13 من ورقة 159.

3) «فُطُن» (بضمتين) جمع أفطن لشديد الفطنة. وفطن من باب فرح ونصر وكرم. ولم يتضح معنى بقية المصراع الثاني.

4) كتب «حلق النعيم» ولعله سهو، صوابه «حلق الحديد» وهي الدروع، ومعنى «يصبح للجلود جلودا» يصبح من كثرة التلطخ به جلودا على جلودهم.

5) «مرفلين» بفتح الفاء أي مسودين، والترفيل التسويد. «والمرازبة»: جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاى) وهو الرئيس والأمير بلغة الفرس، فعربه العرب وجمعوه على مرازبة، قال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى المشركين في يوم بدر:
ماذا ببدر فالعقنقل ... من مرازبة جحاجح

6) أراد بـ«السلف» قتيبة بن مسلم، وسيصرح بذلك، وقوله «يرى بمجرة أخدودا» كأنه كنى بذلك عن بعد نظره في الأمور فرسم ملكا مستقبلا لبنيه، فإذا كان الناس يرون المجرة كالشعاع فهو يرى فيها أخاديد كما يرى الناس القمر، و«المجرة»: طريقة من النور معترضة في السماء ناشئة عن اجتماع جم كثير من الكواكب بحيث يبدو نورها.

غَيْرَانُ وَقَّرَ سَمْعَهُ وَضَمِيرَهُ وَقْعُ الْحَدِيدِ بِهِ يَشُقُّ حَدِيدَا(1)
تَنْشَقُّ رَوْعَاتُ الْوَغَى عَنْ رَأْسِهِ صَلَتَانَ يَفْتِكُ بِالْأُمُورِ وَحِيدَا(2)
كَمْ مِنْ عُفَارِيَةٍ أَبَلَّ مُتَوَّجٍ قَتَلَ الْإِلَهُ بِهِ وَكَانَ مَرِيدَا(3)
قَادَ الْجُنُودَ مِنَ الْبُصَيْرَةِ لِلْعِدَى حَتَّى وَقَعْنَ بِصِينِ ثَغْرٍ قُودَا(4)
خَيْلاً مُخَفَّفَةً وَخَيْلاً حُسَّرًا لا يَعْتَلِجْنَ مع الشَّكَائِمِ عُوذَا(5)

---

1) «غيران» : كثير الغيرة يذب عن الحوزة. و«وقّر» ثبت وثقل ، وقد تصرف في معنى الوقر فعلقه بالسمع وهو مشهور ، والمراد به الكناية عن قلة الاهتزاز من الكلام البذيء ، والعرب تقول : الصمم من شعار السؤدد ، يعنون أن السيد يمر باللغو والبذاء كأنه لا يسمعه ، وعلقه أيضا بالضمير وهو رباطة الجأش ، يقول : إنه قد ثقل سمعه وجأشه وقع الحديد أي حديد السيوف يشق حديد الدروع والبَيْض ، لأن من سمع ذلك الصوت الجدير بالروع ولم يرتع فجدير بأن لا يعير أذنه للهراء ، ومن شاهد تلك المشاهد ولم يضطرب روعة جدير بأن لا يهتز للحوادث .

2) هذا كقوله في البيت 18 من ورقة 6 :
مالكي تنشق عن وجهه الحـــــر ب كما انشقت الدجى عن ضيــاء
«الصلتان» : الشجاع الشديد.

3) «كم » هذا اسم يخبر به عن الكثرة، ومحلها نصب بالمفعولية لقوله «قتَل الإلاه». و«العُفارية» (بضم العين) الخبيث الجرىء، و«الأبَلّ»: الألد، أراد بهم هنا ملوك بلاد العجم الذين كفروا وثاروا على الدولة الأموية ، فلذلك أسند قتل قتيبة إياهم إلى الله تعالى فقال « قتل الإله به » أي بقتيبة، لأن الله تعالى أراد إهلاكهم نصرًا لدينه ، وقوله «وكان مريداً» أي العفارية ، و«المَريد» : المقدم في عتو ، ومثله المارد .

4) «البُصيرة» : تصغير البصرة، و«صين ثغر» : موضع لم يَرِد ذكره في معجم ياقوت ولا في كتب التاريخ ، والظاهر أنه من ثغور الصين ، ولعله فرغانة التي فتحها قتيبة كما تقدم ، أو كاشغر ، والأظهر أن يكون مركباً مزجياً ، فتكون نون صين مفتوحة وتنوين ثغر للضرورة ، و«القُود» : جمع أقود ، وهو الفرس المنقاد المذلل .

5) «مخففة» أى مجعول لها خفاف جمع خف (بالخاء المعجمة) وهو جلد يلف فيه حافر الفرس إذا خيف عليه التورم من كثرة المشي ، وتسمى أيضاً النعال ، ويقال للخيل أيضاً مُنعلة . و«الحسر» : جمع حاسر ، وهو الذي سار حتى عيي ، من قولهم : حسر البعير ساقه إذا أعيى ، وقابل المخففة بالحسر لما يتضمنه معنى الحسر من الاحتياج إلى جعل خفاف لها ، و«يعتلجن» : يعالجن ، يقول : إنهن لإعيائهن لا يحتاج الراكب أن يضيق عليها الشكائم بأعواد في الأفواه تزاد في اللجم للخيل الشديدة .

أَنْزلْن غوْزكَ مِنْ صَيَاصِي عِـــزِّه ظَهْرًا وَكَان غزيُهُ مجْـــــدُودا(1)
وَأَفأنَ نسْوَةَ نَيْــزَكٍ وَتَركْنَـــــهُ جزَرًا وَرَهْطَ بَنِي الْأَشلِّ حصيدا(2)
وَحمَلْن رَبَّهُمُ الْأَجَــلَّ هديَّـــــةً فِي الشَّاكِرِيَّةِ عانياً مَصْفُــــودا(3)
وَمَنَعْن خَاقَانَ الْمسارِحَ فانْثَنَـــــى عجِــلاً يَشُــلُّ سَوَامَهُ مَــزْؤُودا(4)

---

1) «أنزلن» أي الخيل، لأن بهن أمكن إنزاله ، و«غوزك» بغين معجمة مفتوحة وزاي : اسم ملك سمرقند والصغد الذي غلبه قتيبة وصالحه على تسليم سمرقند سنة 93، كتب في الديوان بعين وراء مهملتين. و«الصياصي» : الحصون ، جمع صيصية ، وأصل الصيصية: القرن للثور ونحوه. فلما كانت الصياصي تدافع بها البقر على أنفسها سميت الحصون صياصي، وقوله «ظهرًا» أي بعيداً عن بلده ، و«الغزي» (كغني) اسم الجيش الغازي، والضمير يعود إلى «غيران» ، والمجدود: المبخوت، يشير إلى أنهم أخذوا سمرقند بدون قتال بل بصلح ورعب أوقعا في قلب غوزك.

2) «وأفأن» : جعلنهن فيئا، وكتب « بترك » وصوابه « نيزك » بنون ثم ياء ثم زاي ، وهو ملك باذغيس من أعمال خراسان ، وباذغيس : قلعة حصينة جدا وكان قد وقع قتال بين المسلمين والعجم والترك في قلعة باذغيس سنة 84 في مدة ولاية يزيد بن المهلب على خراسان ، وفتحت قلعة باذغيس وبقي ما عداها من الولاية ، وبقي بيد نيزك أسرى من المسلمين فلما ولي قتيبة بن مسلم على خراسان سنة 86 كتب الى نيزك في سراح أسرى المسلمين وهدده ، فأطلق نيزك الأسرى ، وصالح قتيبة على أن يبقى نيزك عند قتيبة ولا يدخل قتيبة باذغيس ، فلما فتح قتيبة بخارى ورجع تحيل نيزك فاستأذن قتيبة في الرجوع إلى بلده ، فأذن له ، فلما خرج نقض العهد وجعل يثوّر ملوك جهات العجم على قتيبة سنة 90 ، وخرج لهم قتيبة سنة 91، فاستأصلهم، وجاءه نيزك مستأمناً، فلم يؤمنه وقتله . وانظر من عنى ببني الأشل .
«وجزرا» قتيلا، وأصله الشاة المذبوحة أو البعير المنحور، ولذلك يقال له الجزور، قال عنترة:
فتركته جزَرَ السباع ينشنه . . . البيت
و«رهط بني الأشل» : قومه. ولعل صوابه « رهط ابن الأشل » ولعله أراد به ملك الطالقــان الذي حاربه قتيبة سنة 90 .

3) «ربهم» هو نيزك ، وذلك أن خيل قتيبة كمنت له وهو سائر مع سليم رسول قتيبة فحالت بينه وبين جنده خشية ندامته فاضطر نيزك إلى إسلام نفسه إلى قتيبة . و«الشاكرية»: جماعة الشاكري، والشاكري: الخادم ، فارسية معربة ، أي حملن نيزك في جملة العبيد . و«العاني»: الأسير ، و«المصفود» : المقيد بالأصفاد ، وهي قيود الحديد .

4) «ومنعن» أي الخيل . والخاقان : لقب ملك الترك، و«المسارح» كتب في الديوان بالراء والظاهر أنه « المسالح » باللام ، وسيذكر بعد خمسة أبيات «المسالح» ، وهي الثغور ، جمع مسلحة (بفتح الميم وفتح اللام) سمي الثغر مسلحة لأنه لا يخلى من حراس مسلحين فيها ، وأراد بالمسالح هنا ثغور الصغد ، وهي فرغانة والشاش وسمرقند، وكان خاقان من ملوك هذه=

وأقمْن قتْلى للْمقَانِبِ وَالْقَنَـــا بَعْدَ الْحَصَانَة مَنْهلاً مَــوْرُودَا(1)

تلكَ الْمكَـــارِمُ لاَ مَقَـــامُ مُعَذِّرٍ بَرَقَ الْحَبِيُّ لَهُ فَحَادَ مَحِيـــدَا(2)

وَأَبُو قُتَيْبَةَ فِي الْكَرِيهَــة مثْلُـــهُ أَسَدٌ يُرَشِّحُ للِّقَاء أُسُـــودَا(3)

مَلِكٌ عَلَى مَضَضِ الْعَدُوِّ مَحَلُّـــهُ يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الصِنْدِيدَا(4)

تُهْدَى لَهُ فِلَقُ الرؤُوسِ إِذَا غَـــدَا وَإِذَا تَرَوَّحَ حَـــادِيـــاً لِيَجُـــودَا

= الجهات ، وقد ورد ذكره في جملة الملوك المتساندين على قتال قتيبة في بلاد الصغد في فتح سمرقند. وضبط في الديوان حاء «المسارح» بفتحة فيكون مفعولا ثانيا لفعل «منعن» أي منعوه من التصرف فيها . و« يشُل »: يطرد ، والشل الطرد من باب نصر ، « سَوَامَه » ضبط في الديوان بفتحة على السين أي السائمة وهي التي ترعى. ولعله أراد بها هنا الخيل، و«المزؤود»: المذعور .

1) « المقانب »جمع مقنب (كمنبر) جماعة الخيل .

2) «المعذر»: المعتذر الذي يدفع الملامة عن نفسه بالتعلل قال تعالى «وجاء المعذرون من الأعراب»، و«الحبي»: السحاب الكثيف المعترض كالجبل قبل أن يعم السماء يتذر بالوابل من بعده . والمعنى : هذه هي المكارم لا مقام من إذا رأى بوارق الخطر أعرض عن الغزو كما يُعرض المسافر أو الراعي إذا رأى حبيا بارقا . وهذا كقول أمية بن أبي الصلت :

تلك المكارم لا قعبان من لبـــن شيبا بماء فصارا بعدُ أبـــوالا

وكأن بشارًا أراد التعريض بيزيد بن الملهب وأخيه المفضل إذ كان يزيد قد حاصر قلعة باذغيس في غيبة صاحبها نيزك عنها ودخلها وغنم سنة 84 ولكنها لم تثبت له ثم غزاها أخوه المفضل حين ولي خراسان سنة 85 فلم تثبت له فلما غزاها قتيبة ثبتت له وقتل ملكها نيزك ، وذلك أن قتيبة كان يحب تفضيله على آل المهلب فإنه لما فتح سمرقند وخوارزم في عام واحد دعا نهار بن توسعة الشاعر فقال له يا نهار أين قولك في رثاء الملهب :

ألا ذهب الغزو المُقرب للغنـــى ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا ؟ قال هذا أحسن وأنا أقول :

وما كان مذ كنا ولا كان قبلـــه ولا هو فيما بعدنا كابن مُسلـــم

أعم لأهل الشرك قتلا بسيفـــه وأكثر فينا مَقْسَمًا بعد مقســـم

فلعل بشارا أراد أن يسر قتيبة بهذا التعريـض .

3) «أبو قتيبة» هو مسلم بن عمرو بن الحُصين الباهلي . ومعنى « يرشح للقاء أسودا » أنه علَّم أبناءه الشجاعة والسيادة .

4) «المضض» (بفتحتين) الحزن ، مضض كفرح .
و«الصنديد» : الشجـــاع .

وَلَقَدْ أَقُولُ لِقَافِلِينَ رَأَيْتُهُـــــمْ   بِقَفَا الْمَسَالِحِ يَقْسِمُونَ قَصِيـدَا(1)

كَيْفَ الْأَمِيرُ لِزَائِـرٍ مُتَخَيِّـــرٍ   تَرَكَ الْأَقَارِبَ وَالْبَعِيدَ بَعِيـدَا(2)

وُدًّا وَمُخْتَبِطاً وَدَائِـمَ عِشْـــرَةٍ   يَسْـعَى لِجَارِيَةٍ تُرِيدُ نُقُــودَا(3)

تَأْبَى صَوَاحِبُهَا وَيَأْبَى أَهْلُهَـــا   إِلاَّ الْعَـلاَءَ فَكَلَّـفُــوهُ كَـؤُودَا

---

1) «قافلين» أي راجعين من عند الأمير من وراء الثغور يقسمون القصائد ، أي جوائزهـا .

2) «كيف الأمير» أي كيف وجدتم عطاءه لزائر متخير إياه من بين الأمراء، ترك أقاربه والأباعد عنه بعيدا عنه ، والزائر هنا مراد به العموم إذ ليس السؤال عن زائر معيّن .

3) «ودّا ومختبطا ودائم عشرة» أحوال من «زائر» الذي هو في معنى العموم أي باختلاف أحوال الزائرين، منهم : الود، ومنهم المختبط وهو الذي يسأل المعروف من غير سابقة ودّ ولا آصرة ومنهم ذو العشرة الدائمة ، وقوله «لجارية» أي لأجل بنت تريد شورة ولا ترضى إلا بالجهاز الرفيع . وأراد بشار بهذا التعريض بنفسه فإنه من جملة الزائرين .

فهرس

الجزء الثاني من ديوان بشار

صفحة

قافية التاء

صفحة

قافيـة الثـــاء

قافيـة الجيـــم

قافيـة الحـــاء

الصفحة

قافية الدال

الصفحة

الإيداع القانوني :2964-2007
ردمك :978-9947-24-216-2

سحب الطباعة الشعبية للجيش
الجزائر - 2007



ISBN 978-9947-24-216-2